طرائف الحكم ونوادر الآثار

سماحة العلامة الحجة
السيد محمد الحيدري
قدس سره

الجزء الثاني

دار السلام

طرائف الحكم ونوادر الآثار

طرائف الحكم ونوادر الآثار

١-٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

دار السلام

شركة دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٠٠٩٦١٣٤٦١٥٩٥

بيروت - لبنان ٠٠٩٦١١٤٧٢١٩٢

E-mail:daralsalamco@hotmail.com

طرائف الحكم ونوادر الآثار

الجزء الثاني

سماحة العلامة الحجة
السيد محمد الحيدري قدس سره

شركة دار السلام
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٤ـ قيل: إن الفيلسوف الانكليزي الشهير «برتراند راسل» سافر بالطائرة يوماً من «أوسلو» إلى «لندن» وكان عمره يوم ذاك «٧٦» سنة. ولما قربت الطائرة من شاطىء النرويج لاحظت المضيفة إن «راسل» يريد التدخين ـ وهو ممنوع في الطائرة ـ فقالت له: هل من الضروري أن تدخن؟ فقال لها: نعم إن لم أدخن فسوف أموت. فقالت له: إن كان لا بدّ لك من التدخين فانتقلْ من مقدِّمة الطائرة إلى مؤخِّرتِها، ففعل الفيلسوف ذلك، فما أن استقرّ به الجلوس حتى سقطت الطائرةُ في البحر فغرق وهلك جميعُ من في مقدِّمتها، ونجا وسلِم جميع من في مؤخرتها. وصدق الله حيث يقول في سورة المؤمن، الآية(٦٧): ﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «كفىٰ بالأجل حارساً».

١٤٢٥ـ طبعت إسرائيل القرآن الكريم محرّفاً وأذاعته كذلك من إذاعتها، ونشرته مجاناً في البلاد العربيّة والإسلاميّة ولا سيما في القارة الإفريقيّة. وصنعت أجهزة لا تلتقط إلاّ إذاعتها التي تحرّف القرآن وباعتها بأبخس الأثمان. ومن الآيات المحرّفة قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية(٨٥): ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ حيث صارت في قرآن إسرائيل: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا يقبل منه». ومن الآيات المحرّفة قوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٦٤): ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ حيث صارت في قرآن إسرائيل: «وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم وآمنوا بما قالوا».

١٤٢٦ـ جاء في الحديث القدسي: «عبدي أطعني تكن مثلي تقلْ للشيء كنْ فيكون». وجاء في الحديث النبوي: «إنّ لِلّه عباداً إذا أرادوا أراد». وقد حامت حول صحة هذين الحديثين أو معناهما كثيرٌ من الشكوك والإشكالات إذا فسرناهما بما يحصل للإنسان المؤمن في الدنيا. أمّا إذا صرفناهما إلى الآخرة، وإلى منزلة المؤمن في الجنة فلا شكّ حينئذٍ فيهما ولا إشكال. ويكون معنى الحديثيْن الشريفيْن مطابقاً لمعنى الآية الكريمة في سورة الشورى، الآية(٢٢): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

وعلى فرض تفسيرهما بما يحصل للإنسان المؤمن في الدنيا فالمقصود: إن العبد إذا عبد الله حقّ عبادته، وأطاعه حقّ طاعته فإنه يكون قريباً من ربّه يجيب دعوته وينجز طلبته ويحقق له ما يريد.

١٤٢٧ـ كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد سفراً قال متضرعاً إلى الله: «اللهم إني أعوذ بك من وعْثاءِ السفر[1]، وكآبةِ المنقَلَب، وسوءِ المنظر في الأهل والمال، اللهم أنت الصاحبُ في السفر، وأنت الخليفةُ في الأهل، ولا يجمعُهما غيرُك، لأنّ المُسْتخلَفَ لا يكون مُسْتصحَباً، والمستصحَبَ لا يكون مُسْتخلَفاً».

١٤٢٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «جاعَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله في الدنيا مع خاصتِه، وزُوِيَتْ عنه زخارفُها مع عظيم زُلفتِه، فلينظرْ ناظرٌ بعقلِه: أكرمَ اللّهُ محمداً بذلك أم أهانَه؟ فإن قال: أهانه، فقد كذِب والعظيم،

---

(١) وعثاء السفر: مشقّته وصعوبته.

وإنْ قال: أكرمه، فليعلمْ أن اللّهَ قد أهان غيرَه حيثُ بسطَ له الدنيا، وزواها عن أقربِ الناسِ منه».

١٤٢٩ـ قال أحد رؤساء المعاهد الرياضيّة في أوروبا: «إنّ الصلاةَ التي عند المسلمين اشتملت على أنواعٍ كثيرةٍ من الرياضة تَزيد على خمسين نوعاً، هذا فوق كونها فرضاً دينيّاً، وواجباً سماويّاً». وقال أحد القادة العسكريّين في أمريكا بعد أن شاهد بعض المسلمين يصلون جماعةً: «واللّهِ لقد استفدت من هذه الجماعة ما يَزيد على سبع عشرةَ مادةً عسكريّة».

١٤٣٠ـ قال الشاعر:

بكيْتُ على الإنسانِ ينحتُ صخرةً ويعبدُها للنفعِ يوماً أو الضُّرّ
وكفّاهُ أولى بالعبادةِ لو درىٰ هما نحتا هذي الصخورَ كما يدري

١٤٣١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ اللّهَ استنصركم وله جنود السماوات والأرض وهو القويّ العزيز، واستعرَضكم وعنده خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد... ليبلوكم أيّكم أحسنُ عملاً».

١٤٣٢ـ في السنة السادسة للهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله مع أصحابه قاصداً مكة يريد العمرة وعددهم ألف وأربعمائة، فلما وصلوا إلى «الحديبية» خرج إليهم أهل مكة يتقدمهم أبو سفيان ومنعوهم من الدخول، وبعد مفاوضات طويلة بين الطرفيْن تمّ عقد الصلح بينهما، وهو المعروف بصلح الحديبية. وبايع المؤمنون رسولَ الله صلى الله عليه وآله تحت شجرةٍ هناك على الإخلاصِ له في السلم والحرب، والتضحيةِ في سبيلِ دينِهِ بالنفسِ والمال، فنزل قولُه تعالى في سورة الفتح، الآية(١٠): ﴿إنَّ

﴿ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وقوله في نفس السورة: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

ومن هنا سُمّيَتْ هذه البيعة «بيعة الرضوان» و«بيعة الشجرة». وكان من شروط الصلح أن يأتي النبيُّ ﷺ وأصحابُه إلى مكة في العام القابل معتمرين. وفي السنة السابعة للهجرة تحقق هذا الشرط وخرج النبيّ بأصحابه وذهبوا إلى مكة معتمرين، وطافوا بالبيت مهلّلين ومكبّرين، وهم ينادون: «لا إلّه إلا الله وحدَه وحدَه، نصر عبدَه، وأعزّ جُندَه، وخذلَ الأحزابَ وحده»، وسُمّيت هذه العمرة بعمرة القضاء. وفي السنة الثامنة للهجرة فتح الله مكةَ لنبيّهِ فتحاً مبيناً.

والجدير بالذكر: إنّ أحدَ أعضاء الوفد المفاوض للنبيّ في صلح الحديبية هو «عروة بن مسعود الثقفي» فإنه لمّا رأى بعينه حبَّ المسلمين لنبيّهم، واحترامَهم له، قال لقومه حين رجع إليهم: «يا معشرَ قريش إني قد جئتُ كسرى في ملكه، وقيصرَ في ملكه، والنجاشي في ملكه، فما رأيت ملكاً في قومه قط مثلُ محمّدٍ في أصحابه، لقد رأيتُهم لا يُسْلِمونه لشيءٍ أبداً، فسرُوا رأيكم».

١٤٣٣ـ جاء في بعض تفاسير أهل السنة في تفسير قوله تعالى في سورة الفتح، الآية(٢٩): ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ ما نصه بالحرف الواحد: كزرع أخرج شطأه[١] بأبي بكر، فآزره بعمر، فاستغلظ[٢]

---

(١) أخرج شطأه: أخرج فروعه.

(٢) استغلظ: صار غليظاً.

بعثمان، فاستوىٰ على سوقِه[1] بعليّ».

١٤٣٤ـ قال بعض علماء أهل السنة في كتبهم: إن النبيّ ﷺ بشّر بأبي حنيفة بقوله: «لو كان العلم معلّقاً بالثُّريّا لتناوله رجالٌ من فارس». وبشر بمحمد بن إدريس الشافعي بقوله: «لا تسبُّوا قريشاً فإن عالمَها يملأ الأرضَ علماً». وبشّر بمالك بن أنس بقوله: «يوشك أن يضربَ الناسُ أكبادَ الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أعلمَ من عالم المدينة». وهكذا أكثرُ الكذب على رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته حتى قال: «من كذب عليّ فليتبوّأ مقعدَه من النار».

١٤٣٥ـ أثيرت شبهة بين علماء الكلام قديماً وحديثاً تعرف بشبهة الآكل والمأكول وملخصها: إن أجزاء هذا الإنسان لو صارت في إنسان آخر، وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً، مثلاً فإن أعيدت هذه الأجزاء مع المؤمن لم يكن الكافر مُعاداً، وإن أعيدت مع الكافر لم يكن المؤمن مُعاداً، وإن أعيدت مع الاثنيْنِ لزم أن تكونَ منعَّمةً ومعذَّبةً في وقتٍ واحدا، وأجيب عن هذه الشبهة بوجوه، أولها: إنّ المعاد الجسماني ممكن عقلاً وثابتٌ شرعاً فيجب التصديقُ والإيمانُ به، وثانيها: إنّ الله يعيد الأجزاء الأصليّة لكل بدن، وهو سبحانه يحفظها بقدرته ولا يجعلها جزءاً لبدن آخر. وثالثها: إن النعيم والعذاب إنما يتعلّقان بالأرواح لا بالأجسام.

١٤٣٦ـ قال علماء الفلك في العصر الحاضر: إنّ الفضاءَ يتمدّد ويتّسع بين المجرّات باستمرار، وإنّ حجمَ الفضاء الآن يبلغ نحو عشرة

(١) استوىٰ على سوقه: استقام على أصوله.

أضعاف حجمه منذ بدايته، وصدق الله حيثُ يقول في سورة الذاريات: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾[(١)].

١٤٣٧ـ جاء في بعض الصحف: إن تشرشل وستالين وروزفلت اتفقوا على الاجتماع والتفاوض في الشؤون الدوليّة الراهنة عقب الحرب العالمية الثانية سنة «١٩٤٥م» فاجتمعوا في «بودابست» وأعدت لهم غرفة خاصة للتفاوض، فاختلفوا فيما بينهم أيّهم يدخل الغرفة قبل صاحبيه، وطال الاختلاف أمداً طويلاً، وأخيراً اهتدوا إلى حلّ هذه المشكلة بأن يجعلوا مكان التفاوض في غرفة لها ثلاثة أبواب ليدخلَ كلٌ واحدٍ منهم من باب.

١٤٣٨ـ من أدعية رسول اللهﷺ المأثورة: «اللهم لا تجعلْ لفاجرٍ ولا لفاسقٍ عندي نعمة فإني وجدتُ فيما أوحَيْتَ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[(٢)] [(٣)] [(٤)].

١٤٣٩ـ فَسْحُ المجالِ في المجالس العامة أو الخاصة لأهل العلم والدين والإيمان ليتقدموا على غيرهم تعظيماً وتكريماً لهم أمرٌ محبوب عند الله بل مأمور به في الشرع، قال تعالى في سورة المجادلة، الآيــة(١١): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ

---

(١) بأيد: بقوّة.

(٢) سورة المجادلة، الآية(٢٢).

(٣) يوادون: يحبون.

(٤) حادّ اللّهَ ورسوله: يتعدى حدوده ويخالف أحكامه.

أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ وفي قوله: «فانشزوا يرفع الله» دليل على أنّ في هذا النشوز ـ وهو النهوض ـ تعظيماً لهم لأنّ اللّهَ رفع شأنهم وأعلى منزلتهم. وروي: إنّ النبيّ ﷺ كان يطلُب من بعض أصحابه النهوض من أماكنهم ليجلسَ فيها من هو أفضلُ منهم وأسبقُ إلى الخير، كأهل البيت أو أهل بدر. نعم لا ينبغي للإنسان أن يتطلّبَ لنفسه صدر المجلس ويزاحمَ عليه غيرَه بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما كان يفعل رسول الله ﷺ، ﴿لَّكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

١٤٤٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ على ما هو منسوب إليه ـ:

فلا تصحبْ أخا الجهل ... وإيّاكَ وإيّاهُ

فكم من جاهلٍ أردىٰ ... حكيماً حين آخاهُ(١)

يُقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما هو ما شاهُ

وللمرءِ من المرءِ ... مقاييسٌ وأشباهُ

وللقلبِ على القلبِ ... دليلٌ حين يلقاهُ

١٤٤١ـ سُئل «تشالز» ـ باعتباره خبيراً بشؤون الحياة وسبل النجاح ـ: إلى أي شيء يحتاج الإنسان ليشقَّ طريقه في الحياة بنجاح؟ أللعقل..؟ أم الطاقة..؟ أم العلم..؟ فقال: «ثَمّة شيء أهم، وهو معرفة الوقت المناسب».

١٤٤٢ـ قال بعض أهل اللغة: إن العرب تطلق لفظ «الراكب» على راكب البعير و«الرّكاب»(٢) على ما يُركب من الإبل، وتطلق لفظ

---

(١) أردىٰ: هلك.

(٢) الركاب: الإبل.

«الفارس» على راكب الفرس، واستشهدوا على صحة هذا الإطلاق بقوله تعالى في سورة الحشر، الآية(٦): ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾[1].

١٤٤٣ـ اختلف المؤرخون والمفسرون في تحديد المدة بين موسى وعيسى «عليهما السلام» على أقوال. وأقل ما قيل إنها «١٢١١» سنة، وأكثر ما قيل إنها «١٤٩١» سنة. أمّا المدّة التي بين ولادة عيسى عليه السلام وولادة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فهي «٥٧١» سنة.

١٤٤٤ـ وصف الله الحور العين بقوله في سورة النبأ: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣﴾ والكواعب: جمع كاعب وهي التي استدار ثديُها وبرز، وأتراب: جمع تِرْب وهي المساوية في السن، وقد تستعمل في المذكر ولكن أكثر استعمالها في المؤنث، ومنه قول الشاعر:

قالت لتربٍ معها حاضرةٍ: أخيّتي هذا الذي نراه مَنْ؟
قالت: فتًى يشكو الهوى متيّمٌ قالت: بمن؟ قالت: بمن قالت بمنْ

١٤٤٥ـ نشرت جريدة «الجمهورية» المصرية بتاريخ ١٠/ ٧/ ١٩٧٠ نقلاً عن صحف نيويورك: إنّ خمسة آلاف من الرجال والشباب المصابين بالشذوذ الجنسي قد تظاهروا في شوارع نيويورك يحملون اللافتات مطالبين الحكومة بإصدار قانونٍ يبيح لهم ممارسة الشذوذ الجنسي أسوة بما يُباح للنساء من الزواج وبيع أجسامهنّ بالسوق العموميّة!! ونشرت مجلة «النيوزويك» الأمريكية بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٠: إنّ القس «توري باري» دعا إلى انتشار اللواط والمساحقة

---

(١) الإيجاف: العمل السريع.

لأنهما لون من الحب الإلّهي!! واستمرار هذا الوضع ينذر بالهلاك والدمار قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾.

١٤٤٦ـ روي: إنّ شاباً من أهل المقدس حسن الصورة والثياب ورد إلى مدينة الرسول ﷺ في خِلافة عمر بن الخطاب، ولازم المسجد الشريف يشتغل بالعبادة ليلَه ونهارَه حتى أعجب به الناس. فكان عمر يأتي إليه ويطلُب منه أن يسأله حاجة فيقول له: حاجتي إلى الله، ولم يزل كذلك حتى صار موسم الحج وعزم الناس على السفر فجاء الشاب المقدسي إلى عمر وقال: إني راغبٌ في الحج وخارج مع الحجاج وأحب أن أستودعك وديعةً إلى حين عودتي، فقال عمر: هات الوديعة. فجاء بصندوقٍ من عاج مقفل ومختوم وقدّمه إليه، ثم خرج مع الوفد وخرج عمر يودّعهم وأوصى رئيسَ الوفد بالمقدسي خيراً. وكان مع الوفد امرأة من أهل الشام فصارت تلاحظه وتلاحقه وتنزل حيثُ ينزل وهو مشغول بذكر ربّه لا يكاد يفتِر عنه. وفي أحد الأيّام دنت منه وقالت له: يا شاب إني أرِقّ لهذا الجسم الناعم أن يلبس الصوت، فقال لها: إن جسماً يأكله الدود ومصيره إلى التراب لا يليق بهِ إلاّ هذا اللباس، فقالت: إني أخاف على هذا الوجه المضيء أن تُحرِقَه الشمس، فقال لها: اتقِ الله يا أمةَ الله وكفّي عنّي فقد أشغلتيني عن عبادةِ ربي. فقالت له: لي إليك حاجة ولا بدّ من أن تقضيَها لي. فقال: ما حاجتكِ؟ قالت: أن تواقعَني، فزجرها الشاب وخوّفها الله فلَم تنزجِره ولم تخفْ ثم قالت له: والله إن لم تفعل لأرميّنكَ بحيلةٍ من حيل النساء لا تنجو منها أبداً، فلم يعبأ بكلامها. وفي إحدى الليالي

رقد الشاب بعد أن أنهكته العبادة وتحت رأسه خُرْجٌ وضع فيه زاده فجاءت المرأة الماكرة وأخرجت الخُرْج ووضعت فيه كيساً فيه خمسمائة دينار لها ثم أعادته تحت رأسه وذهبت إلى نومها، وعند الصباح صاحت: أنا بالله وبالوفد مستجيرة فقالوا: ما دهاكِ؟ قالت: سُرق مالي وذهبت نفقتي وأنا مستجيرة بالله وبكم. فقام رئيس الوفد وأمر بتفتيشِ جميعِ الحجاج ولم يبق أحد إلاّ الشاب المقدسي فلم يقدموا على تفتيش رحله لِما يعلمون من ورعه ونسكه ولأجل وصية عمر به، ولكنّ المرأة أصرّت على تفتيش الشاب حتى تقدّم إليه بعضهم واعتذر منه وفتّش رحلَه فإذا بكيسِ المرأة في خُرْجه وفيه من المال بقدر ما ذكرتْ دون زيادةٍ ولا نقصان، فمالوا عليه يضربونه ويشتمونه وهو لا يردّ جواباً وقيدوه بسِلسلةٍ من حديد ودخلوا به مكة على هذه الصورة، فقال لهم: يا وفدَ الله بحقّ هذا البيت الحرام إلاّ ما تصدقتمْ عليّ وتركتموني حتى أقضيَ مناسكي وأرجعَ إليكم ولكم عليّ عهدُ اللّهِ ورسولِه، فَرّقوا له وأطلقوه، فلما أنهى مناسكه وأعماله عاد إليهم فأرادوا تقييده ولكنهم قالوا: لو أراد الهرب لفعل فلا حاجةَ إلى ذلك، ثم رجعوا إلى المدينة. وفي الطريق نفِد زاد المرأة فجاءت إلى أعرابيٍّ يرعىٰ إبلَه فطلَبت منه زاداً فقال: لا أعطيكَ حتى تمكنيني من نفسِكِ ففعلتْ وأخذت منه الزاد. وفي الطريق اعترضها إبليس بصورة شيخ كبير فقال لها: يا فلانة أنتِ حامل فقالت: ممّن؟ قال: من الراعي، قالت: وافضيحتاه. فقال لها: لا بأس عليكِ قولي للوفد: إنّ المقدسي قد واقعني وقد حمَلتُ منه فيصدّقونكِ لِما ظهر لهم من سرقتِه. ففعلتْ بما قال لها، فلم يشكّوا في قولها لِما سبق لهم من مشاهدة الكيس في رحلة فجاؤوا إليه وأوسعوه ضرباً وشتماً وقالوا له: ما كفاك السرقة حتى

فسقت وقيّدوه بالسّلسلة مرةً أخرى وهو لا يتكلم. ولمّا وصلوا إلى المدينة خرج عمر ومعه جماعة من المسلمين لاستقبال الوفد وكلّ همّهِ السؤال عن الشاب المقدسي. فقالوا له: يا خليفةَ المسلمين إنّ المقدسيّ قد سرق وفسق وقصوا عليه قِصّتَه، فأمر بإحضاره بين يديه فأتوا به مقيّداً فقال له: ويلك يا مقدسي أتظهرُ خلافَ ما تبطن حتى سرقتَ وفسقتَ ففضحك الله لأُنكلنّ بك أشدَّ النّكال وهو ساكت لا يتكلم وكأنه آيسٌ من فائدة الجواب لأنّ الظواهرَ تُدينه بالجُزم. فاجتمع الناس في مسجدِ رسولِ اللهﷺ ينظرون ماذا سيفعل به الخليفة، فبينما هم كذلك وإذا بأمير المؤمنين عليٍ بنِ أبي طالبعليه السلام يُطلّ عليهم بنورهِ الساطع وضيائه اللامع فقال: ما هذا العرج والمرج في مسجد رسول الله فقالوا له: إنّ الشابَ المقدسي قد سرق وفسق فقالعليه السلام: واللّهِ ما سرق ولا فسق ولا حج أحدٌ مثلَ حجّه فقام عمر وأجلس علياً في موضعه وقال له: اقض فيه بقضائك يا أبا الحسن، فنظر إلى الشاب وهو مقيّد بالحديد وقد أطرق بوجهه إلى الأرض والمرأة جالسةٌ إلى جنبه. فقال أمير المؤمنين: ويلكِ أيتها المرأة قصّي عليَّ قصّتَكِ وأنا بابُ مدينةِ العلم. قالت: يا أبا الحسن إن هذا الشاب سرقَ مالي وقد شاهده الوفد في خُرجه وما كفاه ذلك حتى وثب عليّ في إحدى الليالي وواقعني - وكنتُ بالقرب منه - وما تمكنتُ من المدافعةِ عن نفسي خوفاً من الفضيحة وقد حمَلتُ منه. فقال أمير المؤمنينعليه السلام: كذِبتِ يا ملعونة فيما ادّعيتِ. ثم التفت إلى عمر وقال: يا أبا حفص إنّ الشاب مجبوب وليس له إحليل وإحليلُه في صندوقٍ من عاج. ثم قالعليه السلام للشاب: يا مقدسي أين الصندوق؟ فقال: يا أبا الحسن من يعلم كلّ ذلك يعلم أين الصندوق الآن. فالتفت أمير المؤمنينعليه السلام إلى عمر

فقال: يا عمر قمْ هاتِ وديعة الشاب، فأحضر عمر الوديعة فأمر الإمام بفتح الصندوق وإذا بإحليلِ الشاب وقد لُفَّ بخِرقةٍ من حرير ثم قال له: قم يا مقدسي فنظروا إليه وتحقّقوا منه فإذا هو مجبوب، فعند ذلك ضجّ الناسُ بالتكبير. ثم التفت إلى المرأة الشاميّة وقال لها: ويلكِ يا ملعونة لقد تجرأتِ على الله، ألم تأتِ إليه وتقولين له: كيتَ وكيت حتى قلتِ له: والله لأرمينّكَ بحيلةٍ من حيل النساء لا تنجو منها أبداً؟ فقالت: بلى يا أبا الحسن قد كان كذلك. فقال عليه السلام: ثم أتيتِ إليه وهو نائم فوضعتِ الكيس في خُرْجه؟ قالت: نعم يا علي، فقال: اشهدوا عليها. ثم قال: وأما حَمْلُكِ فهو من الراعي الذي طلبتِ منه الزاد فقال: لا أعطيه لكِ إلاّ إذا مكنتيني من نفسكِ ففعلتِ ذلك وأخذتِ منه الزاد؟ قالت: نعم يا أبا الحسن، فكبّر الناس في المسجد. ثم قال عليه السلام: وفي الطريق عرض لكِ شيخٌ صفتُه كذا وكذا وناداكِ: يا فلانة إنكِ حاملٌ من الراعي فصرختِ: وافضيحتاه، فقال لكِ: لا بأس عليكِ قولي للوفد: إنَّ المقدسيّ قد واقعني وقد حمَلتُ منه، فسيصدّقونكِ لِما ظهر لهم من سرقتِه، ففعَلْتِ ما قال الشيخ؟ فقالت: نعم. قال الإمام عليه السلام: أتعرفين ذلك الشيخ؟ قالت: لا، قال عليه السلام: هو إبليس لعنه الله تعالى، فتعجّب الناس من ذلك. فقال عمر: يا أبا الحسن ما هو حكمكَ في هذه المرأة المجرمة وماذا أنتَ فاعلٌ بها؟ قال عليه السلام: يُحْفِرُ لها في مقابر اليهود، وتُدفن إلى نصفِها وتُرمىٰ بالحجارة. ففُعل بها ذلك كما أمر أميرُ المؤمنين عليه السلام. وأمّا الشاب المقدسي فبعدما ظهرت للناس براءتُه بقي ملازماً لمسجدِ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن قُبضَ راضياً مرضيّاً. وفي ذلك اليوم قام عمر في المسجد وقال بين المهاجرين والأنصار حتى سمِعه كلُّ من حضر: «لولا عليّ لهلكَ عمر».

١٤٤٧ـ حكي: إن رجلاً عابداً زاهداً اسمه «برصيصا» ترك نعيم الدنيا وانصرف إلى عبادة ربّه وانقطع إلى خدمة مولاه بصدقٍ وإخلاص حتى تعجبت منه الملائكة، وكلما حاول الشيطان أن يُضلّه أو يُزلّه لم يتمكن، فلبس الشيطان يوماً ثياباً خشنة وظهر بمظهر الزُّهّاد، ودخل على العابد صومعتَه فقال له العابد: من أنت وما تريد؟ قال: أنا من العُبّاد أريد أن أعبدَ الله معك، فقبل منه وأذِن له، فصار يجدّ ويجتهد بالعبادة ليلاً ونهاراً حتى تعجب منه الرجل، وسأله عن سبب توفيقه إلى هذه العبادة فقال: الباعث على ذلك أني أذنبت ذنباً عظيماً وكلّما ذكرتُه انقطعت إلى العبادة واشتغلت بالطاعة وبكيت على ما صدر مني. فقال برصيصا: كيف أصير مثلك؟ قال: اعص الله وتبْ يغفِر اللّهُ لك وتكنْ مثلي في العبادة. قال: أيّ المعاصي أرتكب؟ قال: ازنِ، قال: لا أفعل، قال: اقتل، قال: لا أفعل، قال: اشربِ الخمر، قال: نعم، فإنه أصغر وأيسر ولكني من أين أجده؟ قال: اذهبْ إلى القرية واقصد المكان الفلاني تجده هناك فذهب العابد إلى القرية وقصد ذلك المكان فرأى امرأةً جميلةً تبيع الخمر فاشترىٰ منها وشرِب وفقد عقلَه من أثر السكر، فوثب على المرأة فزنىٰ بها، فلما حضر زوجها قام، برصيصا فقتله، فذهب الشيطان بصورة إنسان إلى حاكم القرية وشهِد أمامه بما فعل برصيصا بالمرأة وزوجها فأخذه الحاكم وجلده وأمر بصلبه فصُلب، فتمثّل له الشيطان مرةً أخرى فقال: كيف حالك؟ قال: من أطاع قرينَ السوء فهذا جزاؤه. قال: أتحب أن أنجيَك من هذه البلية؟ قال: نعم ولك ما تريد، قال: اسجد لي مرة. قال: كيف وأنا مصلوب؟ قال: اسجد لي إيماءً. فسجد له ثم مات على الكفر «والعياذ بالله».

١٤٤٨ـ روي: إنّ عابداً من بني إسرائيل بلغ من حسن عبادته وكثرة خوفه من ربّه أنّ الله يجيب دعوتّه حتى اشتهر ذلك بين أهلِ بلدته، فكان المرضىٰ وأهلُ الحاجة يأتونه فيدعو الله لهم فتُستجاب دعوتُه، ففي ذات يوم مرِضت بنت الملك وعجز الأطباء عن معالجتها فذهب بها إخوتها إلى العابد في صومعته ليدعوَ لها بالشفاء فقال لهم: للدعاء وقت مخصوص وليس هو الآن قالوا: نتركها عندك حتى يجيءَ الوقت ثم نأتي إليها، فلما بقيت عنده وحدها وهي جميلة حسناء افتُتِن بها، وزيّن له الشيطان مواقعتها ففعل ثم ندِم على فِعلته، فظهر له الشيطان بصورة شيخ كبير فسأله عن أمره وحاله فقصّ عليه القِصّة فقال له: لا تغتمّ فالله يغفر لك ذنبَك ولكنّ المهمّ أن تدبّرَ حيلةً في إخفاء ذلك عن إخوتها إذا رجعوا إليك، قال: ما العمل؟ قال: اقتلها وادفنها خارج الصومعة فإذا جاؤوا قلْ لهم: بينما أنا مشغول بالصلاة إذْ خرجتْ من الصومعة ولم أعلم أين ذهبت الآن. فاستحسن الرأي وقتلها ثم دفنها، فلما رجع إخوتها قال لهم كما علّمه الشيطان فصدّقوا قولَه وذهبوا يفتّشون عنها في البيداء. فتمثّل لهم الشيطان بصورة إنسان فقال لهم: عن أيّ شيء تبحثون؟ فأخبروه بأمر أختهم، فقال: هي بنت الملك؟ قالوا: نعم. قال: قد زنى بها العابد ودفنها خارج صومعته ودلّهم على موضعها. فجاؤوا وحضروا المكان فوجدوها مقتولةً ملطّخةً بدمائها فبكوا عليها بكاءً شديداً ثم قيّدوا العابد وأخذوه إلى بلدهم وأمر الملك بصلبه والناس يرجمونه بالحجارة، وفي هذه الحالة ظهر له إبليس بصورة شيخ طاعن في السن حسن الهيئة والصورة فقال له: أيها العابد أنا إله الأرض وقد عبدتَ إلهَ السماء مدة عمرك فكان جزاؤه لك ما رأيت، فاسجد لي سجدةً واحدة وأنا أنجيك من هذه البليّة. فسجد

له بالإيماء ثم مات بعدها على الكفر «والعياذ بالله».

١٤٤٩- روي: إنّ عابداً من بني إسرائيل - في زمن موسى عليه السلام- كان مقبلاً على طاعة ربّه معرضاً عن الدنيا وبهجتها، فاستدعىٰ إبليس جنوده فقال لهم: من لي بفلان بن فلان قال بعضهم: أنا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية النساء، قال: لستَ له. فقال آخر: أنا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية الشراب واللذّات، قال: لستَ له. فقال آخر: أنا آتيه من ناحية العبادة والبِر، قال: انطلق فأنت صاحبُه، فانطلق إليه ووقف حِذاءَه يصلّي ويعبُد ويجتهد في صلاته وعبادته حتى كان الرجل ينام وهو لا ينام، ويستريح وهو لا يستريح، فاستصغر العابدُ نفسَه وقال: يا عبد الله بأيّ شيء قويتَ على هذه العبادة؟ قال: إني أذنبتُ ذنباً عظيماً وأنا الآن تائبٌ منه فكلّما ذكرتُه قويتُ على العبادة. فقال العابد: وكيف أستطيع أن أصيرَ مثلك؟ قال: ادخل المدينة وسل عن فلانة البغيّ فاعطها دراهم ونلْ منها. قال: ليس لي دراهم، فأعطاه إيّاها، ثم انطلق إلى المدينة بملابس الرهبان وسأل عن البغيّ، فأرشده الناس إلى منزلها وهم يعتقدون أنه جاء ليعظَها، فلما نظر إليها قدّم لها الدراهم وطلَب منها المواقعة، فقالت: لقد جئتني بهيئة لم يأتني أحدٌ بمثلها فما قِصّتك؟ فأخبرها بما جرىٰ له مع العابد الذي نزل بحِذاء صومعته فقالت له: يا عبد الله إنّ تركَ الذنب أهونُ عليك من طلب التوبة وليس كل من طلبَ التوبة وجدها، وإنّ هذا الذي قال لك ذلك لا أحسبه إلاّ الشيطان قد تمثّل لك. فأثّر كلامُها في نفسه وعاد إلى صومعته، وماتت البغيّ في تلك الليلة وعند الصباح وجدوا على بابها مكتوباً هذه الجملة: «احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة» فارتاب الناس من الأمر ومكثوا

ثلاثة أيام لا يدفنونها فأوحى الله إلى كليمه موسى بن عمران أن أئت فلانة فصلِّ عليها ومُرِ الناس أن يحضروا جنازتَها ودَفْنَها فإني قد غفرت لها وأوجبتُ لها الجنة لتثبيطها فلاناً عبدي عن معصيتي.

١٤٥٠ـ قيل: إنّ المقدَّسَ الأردبيلي رأى في منامه رسولَ الله ﷺ وعنده موسى بنُ عمرانَ فقال موسى لمحمد ﷺ: من هذا الرجل؟ فقال: سلْ منه. قال موسى له: من أنت؟ قال: أنا أحمد بنُ محمد الأردبيلي ولدت في أردبيل، ودرست في النجف الأشرف، وأستاذي الشهيد الثاني. قال موسى عليه السلام: سألتُك عن اسمك فلِمَ فصَّلت في الجواب؟ قال الأردبيلي: إنّ اللّهَ تعالى قال لك: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾؟ فلِمَ فصَّلتَ في الجواب فقلتَ: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾(١)(٢) فقال موسى للنبيّ ﷺ: صدقتَ في قولك: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل».

١٤٥١ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خِصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن لم تكونا فيه لم يكتبْه اللّهُ شاكراً صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحَمِد الله على ما فضّلَه به عليه» وقد أخذ هذا المعنى أبو الفتح البستي فقال:

من شاء عيشاً رضيّاً يستفيد به ... في دينه ثم في دُنياه إقبالاً
فليَنظرَنَّ إلى مَن فوقَه أدباً ... وليَنظرنّ إلى من دونه مالاً

---

(١) سورة طه، الآية(١٨).

(٢) أهش بها على غنمي: أضرب بها الأشجار فتساقط الأوراق لتأكلها الغنم.

١٤٥٢ـ قيل: كان عِمران الصابي يناظر المتكلّمين ويجادلهم ولا يقنع من أحد منهم، وكان على ضلالٍ مبين في العقيدة والدين، فلقي الإمامَ الرضاعليه السلام فقال له: يا عالمَ الناس أتأذن لي أن أسألك؟ قالعليه السلام: سلْ يا عِمران وعليك بالنّصفة وإياك والخطلَ والجور. قال: يا سيدي ما أريد إلاّ أن تُثبِتَ لي شيئاً أتعلّقُ به فلا أجوزه. قال: سلْ عما بدا لك. فازدحم الناس وانضمّ بعضُهم إلى بعض، وسأل عن مسائلَ كلاميّةٍ كثيرة ومن جملة ما سأل قال: أسألك عن الحكيم في أيّ شيءٍ هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحوّل من شيء إلى شيء؟ أو به حاجة إلى شيء؟ فقال الإمام الرضاعليه السلام: أخبرك يا عمران فاعْقِلْ ما سألتَ عنه فإنّه من اغمضِ ما يردُ على الخلقِ في مسائلهم، وليس يفهم المتفاوتُ عقلُه العازبُ حلمُه، ولا يعجز عن فهمِه أولو العقل المنصفون.

أمّا أوّل ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجةٍ منه لجاز لقائل أن يقول: يتحوّل إلى ما خلقَ لحاجتِه إلى ذلك، ولكنّه عزّ وجل لم يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء، إلاّ أن الخلق يمسك بعضُه بعضاً ويدخل بعضُه في بعضٍ ويخرج منه. والله جلّ وتقدّس بقدرته يمسك ذلك كلَّه، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظُه ولا يعجز عن إمساكِه، ولا يعرف أحدٌ من المخلوقين كيف ذلك إلاّ الله عز وجل ومن أطْلعه عليه من رسلِه وأهلِ سِرّه والمستحفظين لأمره، وخزّانِه القائمين بشريعته. وإنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فإنّما يقول له: كن فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيءٌ من خلقه أقربَ إليه من شيء، ولا شيءٌ أبعدَ منه

من شيء. أفهمتَ يا عمران؟ قال: نعم يا سيدي قد فهمتُ وأشهد أن الله تعالى على ما وصفتَ ووحدتَ وأشهد أن محمداً عبدُه المبعوث بالهدىٰ ودينِ الحق. ثم خرّ ساجداً في القبلة وأسلم.

١٤٥٣ـ قيل: كان المولى محمد طاهر القمي ـ أحد علماء قم ـ يسيء الظنّ بالمولى محسن الفيض الكاشاني ـ وكان معاصراً له ـ ثم تغيّر رأيُه فيه وحسن ظنُّه به، فخرج من بلده ـ قم ـ إلى بلد الفيض ـ كاشان ـ ماشياً على قدميه نادماً ومعتذراً من سوءِ ظنه، حتى إذا وصل إليه قال له: «يا محسن قد أتاك المسيء» ثم تصافحا وتعانقا وتحابًا في الله.

١٤٥٤ـ قيل: إنّ رجلاً أطاع الله تعالى فترةً من عمره ثم عصاه فترةً أخرى ثمّ ندم على سوء عمله، ونادى ربه من أعماق قلبه: «يا رب إن رجعت إليك أتقبلني؟» فسمِع صوتاً يقول له: «يا عبدنا أطعتنا فأثبناك، وعصيتنا فسترناك، وإن رجعتَ إلينا قبِلناك».

١٤٥٥ـ قال الشاعر:

إنّ للعلم لذّةً عَرَفَتْها ... نفسُ حرٍّ تذوَّقَتْ سلسبيلَهْ

فاطلبِ العلمَ ما حييتَ لذاتِ ... العلمِ إن كنتَ من هُواةِ الفضيلَهْ

رفع العلمُ للسماءِ رجالاً ... اتخذُوا العلمَ غايةً لا وسيلَهْ

١٤٥٦ـ دخل أحد العلماء واسمه «النضر» على المأمون فتحادثا فروى المأمون عن هيثم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا تزوّج الرجلُ المرأةَ لدينها وجمالها فهو سَداد من عوز» ـ بفتح السين ـ فقال النضر حدثنا فلان عن فلان عن علي بن أبي طالب عن

رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا تزوّج الرجلُ المرأةَ لدينها وجمالها فهو سِداد من عوز» ـ بكسر السين ـ فقال المأمون: كيف قلتَ سِداد؟ قال: لأنّ سَداد هنا لحن، فقال المأمون: أتلحنني؟ قال: إنما لَحَنَ هيثم فتبع أميرُ المؤمنين لفظَه، فقال: ما الفرق بينهما؟ قال: السَّداد ـ بالفتح ـ القَصْدُ في الدين والإصابة في الرأي. والسِّداد ـ بالكسر ـ البُلْغةُ، وكلُّ ما سَدَدْتَ به شيئاً فهو سِداد. قال المأمون: أو تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم هذا شاعرهم يقول:

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِداد ثغرِ

فأخذ المأمون قرطاساً وكتب فيه ثم دفعه إلى النضر وقال: خذِ الكتابَ إلى الفضل بن سهل فلما قرأه الفضل قال له: قد أمر لك أميرُ المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب؟ فأخبره بما جرىٰ مع المأمون، فأمر الفضل له بثلاثين ألف درهم، فخرج من عنده وهو يحمل ثمانين ألف درهم استفادها من أجلِ حركةِ حرفٍ واحد.

١٤٥٧ـ قال الشاعر:

ما حكم الحبُّ فهو مُمْتَثَلُ وما جناه الحبيب مُحْتَمَلُ
تهوىٰ وتشكو الضنىٰ وكل هوى لا يُنحل الجسمَ فَهو مُنْتَحَلُ[1]

١٤٥٨ـ بعث السلطان محمود إلى الخليفة العباسي القادر بالله يتهدّده بغزو بغداد وتخريبها وحمْلِ تراب أرضها على الفيلة إلى بلاده، فكتب إليه الخليفة كتاباً ليس فيه إلاّ هذه الكلمة «آلم» فلم يعرف السلطان ما هو المقصود من هذا الجواب، فسأل العلماء والعارفين

---

(١) الضنى: المرض. منتحل: مكذوب.

فنظروا في كل سورةٍ من كتاب الله مبدوءة بألف لام ميم فلم يجدوا فيها ما يناسبُ المقام. وكان في المجلس شابٌ لم يتكلم فقال للسلطان: إن أذنتَ لي حللتُ الرمز. فقال: أذنّا لك فتكلّمْ. قال الشاب: إنك لما تهدّدْتَه بالفَيَلة كتب إليك يهدّدك بسورةِ الفيل وهي: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾[١].

فتعجب السلطان والعلماء الذين في مجلسه من ذكائه الخارق وفطنته النادرة.

١٤٥٩ـ قيل: إنّ الرشيد جلس يوماً للناس فجاءته امرأة فقالت له: «أتمّ الله أمرك، وفرّحك بما آتاك، وزادك رفعة، وجعلك من القاسِطين»، فقال بعض الحاضرين: إنّها أشارت بقولها: «أتم الله أمرك» إلى قول الشاعر:

إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصُه ... توقَّعْ زوالاً إذا قيل: تَمّ

وأشارت بقولها: «وفرّحك بما آتاك» إلى قوله تعالى في سورة الأنعام، الآية(٤٤): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[٢].

وأشارت بقولها: «وزادك رفعة» إلى قول الشاعر:

---

(١) أبابيل: مجتمعة يتبع بعضها بعضاً. من سجيل: من مادة قوية صلبة. كعصف مأكول: كورق الزرع الذي تأكل فيه الحيوانات.

(٢) مبلسون: حائرون محزونون آيسون من رحمة الله.

مـا طـار طـيـرٌ وارتـفـع   إلا كـمـا طـار وَقـع

وأشارت بقولها: «وجعلك من القاسطين» إلى قوله تعالى في سورة الجن: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾[1]، فتعجّب الناس من قوة ذكائه وحسن استنباطه، وسأل الرشيد المرأة عن حاجتها فقضاها لها.

١٤٦٠- قيل: إنّ غلاماً لقي أبا العلاء المعرّي فقال له: من أنت يا شيخ؟ قال: أبو العلاء، قال: أنت القائل:

وإنـي وإنْ كـنـتُ الأخـيـرَ زمـانُـهُ   لآتٍ بـمـا لـم تـسـتـطـعْـهُ الأوائـلُ

قال: نعم، قال: يا عمّاه إنّ الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء، فهل لك أن تَزيدَ عليها حرفاً واحداً؟ فدُهِشَ المعري من ذلك وقال: إنّ هذا الغلامَ لا يعيش طويلاً لشدة حَذْقه وتوقّدِ ذهنه.

١٤٦١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العلم أكثر من أن يُحصى فخذوا من كلّ شيءٍ أحسنَه».

١٤٦٢- قيل للعباس بن عبد المطلب: «أنت أكبر أم النبيّ صلى الله عليه وآله؟» قال: «هو أكبر منّي وأنا وُلِدْتُ قبله».

١٤٦٣- روي: إن صبيّاً له سبع سنين وقف على الحجّاج فقال: أيّها الأمير أعلم أن أبي مات وأني حُمل في بطن أمي، وماتت أمي وأنا رضيع، وكفلني الغرباء. وخلّفَ لي ضيعةً أتموّن بها وأستند إليها، وقد غصبَها رجلٌ من عُمّالك لا يخاف اللّهَ ولا يخشىٰ من سطوةِ الأمير.

---

(١) القاسطون: الجائرون الحائدون عن الحق.

فعليك بردع الظالم وردّ المظالم لتجدَ ذلك: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾[1]. فتعجّب الحجّاج من حسن بيانه وفصاحة لِسانِه وقوة جَنانِه وأمر بردّ ضيعته.

١٤٦٤ـ جاء في الخبر: «مَثَلُ الذي يتعلّم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومَثَلُ الذي يتعلّم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء».

وقد اشتهر في الأمثال: «العِلم في الصغر كالنقش في الحجر».

١٤٦٥ـ قال الشاعر:

ما أقبحَ الجهلَ على مَن بدا برأسه الشيبُ وما أشنَعَهْ

١٤٦٦ـ قال الشاعر:

أراني أنسىٰ ما تعلمتُ في الكبرْ ولستُ بناسٍ ما تعلمتُ في الصغرْ
وما العلمُ إلاّ بالتعلّم في الصّبا وما الحلمُ إلا بالتحلّم في الكبرْ
ولو فُلِق القلبُ المُعَلَّمُ في الصّبا لأُلفِيَ فيه العلمُ كالنقش في الحجر
وما العلمُ بعد الشيب إلاّ تعسّفٌ إذا كلَّ قلبُ المرءِ والسمعُ والبصر

١٤٦٧ـ حضر رجل بين يدي أحد الملوك فأغلظ له الملك في الكلام وتوعّده وتهدّده، فقال له الرجل: إنما أنت كالسماء إذا أبرقتْ وأرعدتْ فقد قرُب خَيْرُها ونزل قَطْرُها[2]. فسكن غضبُ الملك، وأحسن إليه لحسن كلامه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية(٣٠).
(٢) القَطْر: المطر.

١٤٦٨ـ غضِب الرشيد على حميد الطوسي فدعا له بالنطع[1] والسيف فبكىٰ فقال له الرشيد: ما يبكيك؟ فقال: «واللّٰهِ يا أمير المؤمنين ما بكيت فزعاً من الموت لأنه لا بدّ منه، وإنّما بكيت أسفاً على خروجي من الدنيا وأميرُ المؤمنين ساخطٌ عليّ» فضحِك الرشيد وعفا عنه لحسن تخلّصه.

١٤٦٩ـ قال الشاعر:

وإيّـاك والأمـرُ الـذي إنْ تـوسـعـتْ ... مواردهُ ضـاقـت عـلـيـك مـصـادرُهْ

١٤٦٩ـ أمر زياد ابن أبيه بضرب عنق رجل فقال: أيها الأمير إنّ لي بك حُرمة، قال: وما هي؟ قال: إنّ أبي جارك في البصرة. قال: ومن أبوك؟ قال: يا أمير إني نسيت الآن اسمَ نفسي فكيف لا أنسىٰ اسمَ أبي؟! فضحِك زياد من جوابه وعفا عنه لحسن تخلّصه.

١٤٧٠ـ حضر أعرابيّ أمام الحاكم لجريرةٍ ارتكبها وكان قد كتب قضيّتَه في كتاب فرفعه إلى الحاكم وهو يقول مخاطباً إياه: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[2] فقال له: يا أعرابي هذه آيةٌ تُقال يوم القيامة. فقال الأعرابي: يومي هذا أشدُّ عليّ من يوم القيامة. فقيل له كيف ذلك؟ قال: «في يوم القيامة يؤتىٰ بحسناتي وسيّئاتي وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي».

١٤٧١ـ أمر الحجاج صاحبَ حرسه أن يطوفَ بالليل فمن رآه بعد العشاء سكران ضربَ عنقه. فطاف ليلةً من الليالي فوجد ثلاثة فتيان يتمايلون وعليهم أمارات السكر فقبض عليهم وقال لهم: من أنتم حتى

---

(١) النطع: جلد يُطرح عليه من يُراد قتله. (٢) سورة الحاقة، الآية(١٩).

خالفتم الأمير وخرجتم في مثل هذا الوقت؟!

فقال أحدهم:

أنا ابنُ من دانتِ الرقابُ له ... ما بينَ مخزومِها وهاشِمها(١)

تأتيه بالرغم وهي صاغرةٌ ... يأخذ من مالِها ومن دمِها(٢)

فأمسك عن ضرب عنقه وقال: لعله من أقارب أميرِ المؤمنين. ثم قال للآخر: وأنت من؟ فقال:

أنا ابنُ الذي لا تنزِلُ ـ الدهرَ ـ قِدْرُه ... وإن نزلتْ يوماً فسوف تعودُ

ترى الناس أفواجاً على ضوء ناره ... فمنهم قيام ـ حولَها ـ وقعود

فأمسك عنه أيضاً وقال: لعلّه ابن أكرم العرب، ثم قال للآخر: وأنت من؟ فقال:

أنا ابن الذي خاض الصفوفَ بعزمه ... وقوّمها بالسيف حتى استقامتِ

ركاباه لا تنفك رجلاه منهما ... إذا الخيل في يوم الكريهة ولّتِ

فأمسك عنه أيضاً وقال: لعله ابن أشجع العرب، ثم أخذهم إلى الأمير فلما حضروا بين يديه صار يسأل عن آبائهم فظهر أنّ الأوّلَ ابنُ حجّام، والثاني ابنُ طباخ، والثالث ابنُ حائك، فتعجب الحجاج من بلاغتهم وقال لجلسائه: علّموا أولادكم الأدب، فوالله لولا فصاحتهم لضربت أعناقهم.

١٤٧٢ـ حُكي: إنّ المأمونَ أطلّ يوماً من قصره فرأى رجلاً

---

(١) دانت الرقاب لَه: أي خضعت الرجال له.

(٢) صاغرة: ذليلة.

يكتب على جدار القصر فأرسل بعض خدمه وقال له: انظر إلى هذا الرجل ماذا كتب وائتني به. فلما جاءه الخادم نظر إلى الجدار فرأى فيه كلمات يتمنّى فيها الرجل أن تتقوض أركان هذا القصر فقال له: أجِبْ أمير المؤمنين. قال: سألتك بالله أن لا تذهب بي إليه. قال الخادم: لا بدّ أن أفعل. فلما مثُل بين يدي المأمون وأعلم بما كتب قال له: ويلك ما حملك على هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين إني لما مررت بالقصر وأنا أعلم ما يحويه من خزائن الأموال والحُلي والحُلل والطعام والشراب والفرش والأمتعة والجواري والخدم وغيرِها مما يقصُر عنه وصفي. وأنا في غاية الجوع والفاقة، فكّرتُ في نفسي وقلت: إنّ هذا القصر ما دام عامراً فلا فائدة لي فيه، فلو كان خراباً لم أعدم رُخامةً أو خشبةً أبيعها وأتقوّتُ بثمنها أو ما سمعتَ يا أمير المؤمنين قول الشاعر:

إذا لم يكن للمرءِ في ظلّ دولةٍ نصيبٌ ولا حظٌّ تمنى زوالَها
وما زال من بغضٍ لها غير أنّه يرجّي سواها فهو يهوى انتقالَها

فأثّر كلامه في قلب المأمون ورقّ لحاله وقال لخادمه: يا غلام اعطه ألفَ درهم، ثم قال للرجل هي لك في كلّ سنة ما دام قصرُنا عامراً بأهلِه.

١٤٧٣ـ قال الشاعر مخاطباً الحسين عليه السلام:

لمهدك آياتٌ ظهرت لفُطْرسٍ وآيةُ عيسى أنْ تكلّمَ في المهدِ
فإنْ سادَ في أُمّ فأنتَ ابنُ فاطِم وإنْ ساد في مهدٍ فأنتَ أبو المهدي

١٤٧٤ـ قيل: إن رجلاً ذهب إلى إدارة إحدى الصحف المحليّة، لنشر خبر وفاة وفي آخره: أسكنه الله فسيح جناته. فاعتذر

المحرّر من عدم وجود مكان في الصحيفة لهذا الخبر في هذا اليوم، فلما ألحّ الرجل أخذ المحرر الورقة التي كتب فيها الخبر وكتب تحته هذه العبارة: «إنْ وُجِد مكان» كملاحظة لمرتِّب الحروف في المطبعة. فلما حصل مكان في الصحيفة لنشر هذا الخبر وبدأ العامل بترتيب حروفه سجّل - غفلةً - ملاحظة المحرّر مع الخبر، فخرجت العبارة في الصحيفة بهذا الشكل الغريب: «أسكنه الله فسيح جنّاته إنْ وُجد مكان».

١٤٧٥ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: قالت فاطمة عليها السلام: «لمّا نزلت: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[1] هبتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أن أقولُ له: يا أبة فكنت أقولُ: يا رسولَ الله فأعرضَ عني مرّة أو مرتين أو ثلاثاً، ثم أقبَل عليَّ فقال: يا فاطمة إنّها لم تنزلْ فيك ولا في أهلك ولا في نسْلكِ أنتِ مِنّي وأنا منكِ، إنما نزلتْ في أهلِ الجفاء والغِلظة من قريش، أصحاب البذخِ والكِبر، قولي: يا أبة فإنها أحيىٰ للقلب، وأرضىٰ للرب».

١٤٧٦ـ قيل: إن رجلاً رأى في منامه ملكاً موالياً لأهل البيت عليهم السلام بعد وفاته وكأنّه في يوم القيامة وقد جيء به للحساب فرجحت سيّئاته على حسناته فسيق إلى النار، والرجل ينظر إليه حتى إذا مرّوا به على مكانٍ قريب من مركز أمير المؤمنين عليه السلام في ساحة المحشر قال الملك للملائكة الموكَّلين به: أريد أن تأتوا بي إلى أمير المؤمنين عليه السلام لأكلّمه بكلمةٍ واحدة، فرفضوا ذلك فألحّ عليهم فقالوا: لا بدّ من الاستئذان منه. فجاءت الملائكة إليه عليه السلام فلم يأذن له، ثم أعاد الطلب والاسترحام فأذِن، فلما مثلُ بين يديه قال له: سيدي إني

(١) سورة النور، الآية(٦٣).

ذاهب إلى النار ولا شكّ أني سأجتمع بأعدائك هناك فإذا قالوا لي: إنك كنت في حياتك من المحبّين لعلّي والموالين له ولأولاده. وكنتَ تتفانىٰ في هذا الحب والولاء حتى كسيْتَ قبّتهَ بالذهب الخالص فماذا نفعك صاحبُك في هذا اليوم، وقد صار مصيرُنا ومصيرُك واحداً؟ فماذا أقول لهم يا أمير المؤمنين؟ فضحِكَ عليه السلام وقال للملائكة: ردوه واذْهبوا به إلى الجنة، فقد شفعت فيه.

١٤٧٧ـ قال الشاعر:

إذا فاتك العلم جُدْ بالقِرىٰ وإن فاتك المال شُدْ بالقِراعْ[1]
فإن فات هذا وهذا وذاك فمتْ فحياتُك شرُّ المتاعْ

١٤٧٨ـ روي: إن رجلاً جاء إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله روي عن جدك أنّه قال: إذا كان لأحدكم حاجة فليطلبها من ثلاثة نفر: من رجلٍ قرشي، أو رجلٍ حاملٍ لكتاب الله، أو رجلٍ صبيحِ الوجه، وقد جُمعتِ فيك هذه الخصال، فقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنزِلوا الناسَ منازلَهم وأنا اسألك ثلاثَ خصال إن أجبتني أعطيتك ثلاثمائة دينار. قال: سلْ ولا قوّةَ إلاّ بالله، فقال عليه السلام: ما زينة المرء؟ قال: علم معه حلم، قال: فإن فاته ذلك؟ قال: كرم معه ورع، قال: فإن فاته ذلك؟ قال: فقر معه صبر، قال: فإن فاته ذلك؟ قال: مضاعفة من السماء تهشم عظمه فتبسم صلوات الله عليه وأجزل له العطاء.

---

(١) القِرى: ما يقدم للضيوف والمراد «الكرم». القراع: المضاربة بالسيوف أو الرماح والمراد «الشجاعة».

١٤٧٩ـ روي: إنّ أعرابياً جاء للحسين بن علي عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله قد ضمنتُ ديةً كاملة وعجَزت عن أدائها وقلتُ في نفسي: أسأل أكرمَ الناس وجئت إليك. فقال له عليه السلام: إني سائلك عن مسائلَ ثلاث فإن أجبتَ عنها أعطيتُك تمامَ الدية، وإن أجبتَ عن اثنين أعطيتُك الثُلثين، وإن أجبتَ عن واحدة أعطيتُك الثلث. فقال الأعرابي: يا سيدي مثلُك من يسألُ مثلي وأنت من أهلِ بيتِ العلمِ والشرفِ؟ فقال عليه السلام: سمِعتُ جدي رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدرِ المعرفة. فقال: سلْ فإن أجبتُ وإلاّ تعلمتُ منك فقال عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله، قال: فما النجاة من الهلكة؟ قال: الثقة بالله. قال: فما زينة الرجل؟ قال: علم معه حلم، فإن أخطأه؟ قال: مال معه مروءة، قال: فإن أخطأه قال: فقر معه صبر، قال: فإن أخطأه؟ قال: صاعقة تنزل من السماء فتحرقه، فضحك عليه السلام ورمى إليه بصُرّة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا دينار، فانصرف الأعرابي وهو يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

١٤٨٠ـ جاء أعرابيٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام في خِلافته فقال له: يا أمير المؤمنين إني مأخوذ بثلاثِ عِلل: عِلّةِ المرض، وعِلّةِ الفقر، وعِلّةِ الجهل. فأجابه عليه السلام: يا أخا العرب عِلّةُ المرض تُعرض على الطبيب، وعِلّةُ الفقر تُعرض على الكريم، وعِلّةُ الجهل تُعرض على العالم، فقال الأعرابي: سيدي أنت الطبيب، وأنت الكريم، وأنت العالم، فأمر عليه السلام بأن يُعطى ثلاثة آلاف درهم وقال له: «تُنفق ألفاً لعِلّةِ المرض، وألفاً لعِلّةِ الفقر، وألفاً لِعِلّةِ الجهل».

١٤٨١ـ روي: إن النبيّ صلى الله عليه وآله سلّم عليه فتى دون البلوغ وهو

مستبشر فرِح فقال لهﷺ: «أتحبّني يا فتىٰ؟» قال: أي والله يا رسولَ الله، فقال له: «مثلُ عينيك؟» قال: أكثر. فقال له: «مثلُ أبيك؟» قال: أكثر، فقال: «مثلُ أمِّك؟» قال: أكثر، فقال: «مثلُ نفسك؟» قال: أكثر واللّهِ يا رسولَ الله، فقال: «مثلُ ربك؟» قال: الله، الله الله يا رسول الله ليس هذا لك ولا لأحد، فإنما أحببتك لحبِّ الله، فالتفتَ النبيُّﷺ إلى من كان معه وقال: «هكذا كونوا، أحِبُّوا اللّهَ لإحسانِه، إليكم وإنعامِه عليكم، وأحِبّوني لحبي لله ولحب الله لي».

١٤٨٢ـ قيل: إن مِلكاً قصد دارَ المجانين فرأى فيهم شاباً حسنَ الهيئةِ والصورة تلوح عليه شمائل الفِطنة والذكاء، فدنا منه وقال له: أريد أن أسألَك بعض المسائل؟ قال: سلْ، فسأله المِلكُ عن مسائلَ كثيرةٍ فأجاب عنها إجابةً حسنة، فتعجّب منه غاية التعجّب، فقال الشاب للملك: قد سألتني عن أشياء فأجبتُك، وإني أسألك سؤالاً واحداً، قال: سلْ، قال: متىٰ يجد النائم لُذّة النوم؟ ففكّر الملِك طويلاً ثم قال: يجد لذّة ذلك حال النوم، فقال الشاب المجنون: إنّه في حالة النوم ليس له إحساس فكيف يجد لذّته؟ فقال الملِك: بل قبل الدخول في النوم، قال الشاب: كيف توجد لذّته قبل وجودِه؟ فقال الملك: إذاً بعد النوم، فقال المجنون: كيف يجد لذّته بعد أن انقضىٰ وذهب عنه، فتحيّر الملك وزادَ إعجاباً به، فقال: لعمري إنّ هذا السؤال لا يسأل به العقلاء فكيف بهذا المجنون فأولىٰ به أن يكون نديمي هذا اليوم، وأمر أن يُنصبَ له سريرٌ بإزاء شبّاكِ المجنون ثم استدعى بالشراب فناول الشابَ كأساً فيه فقال له: أيّها الملك إنّك إن شربتَ تكنْ مثلي، فأنا إنْ شربتُ منه أكنْ مثل مَنْ؟ فاتّعظ الملكُ بكلامه، ورمى الكأسَ من يده، وتاب من ساعته.

١٤٨٣ـ قيل: إنّ هارونَ الرشيد وجّه سؤالاً إلى ولديْه الأمين والمأمون عن جمع المسواك فقال الأمين: جمع المسواك: مساويك. وقال المأمون: جمع المسواك: ضد محاسنك، فأكرم الرشيد المأمون وطرد الأمين.

١٤٨٤ـ رأى الرشيد في جانب إيوانه حُزمةَ خيزران فقال للفضل بن الربيع: ما تلك يا فضل؟ قال: عروق الرماح، ولم يقل: خيزران، لأنّ اسمَ أمِ الرشيد الخيزران.

١٤٨٥ـ قيل: إن المتنبي مدح بعض أعداء الخليفة فغضِب عليه وتوعّده بالقتل فخرج هارباً واختفىٰ في إحدى البلدان، فعلِم الخليفة بمكانه فأمر كاتبه أن يكتب له كتاباً رقيقاً يستميله ويمُنّيه ويذكر فيه أنّ الخليفةَ قد عفا عنه فليعد إليه، ثم قال: فإذا عاد إلينا فعلنا به ما نريد. وكانت بين المتنبي وهذا الكاتب صداقةٌ ومحبّةٌ لا يعلم بها الخليفة فما كان يسع الكاتب إلاّ الامتثال، فكتب الكتاب وأراد أن يجعل فيه إشارة إلى المتنبي دون أن يعلم بها الخليفة لو اطلع على الكتاب قبل ختمه وإرساله، فوضع شدّة في آخر الكتاب على «أن» من قوله «إن شاء الله تعالى» فلما وصل الكتاب إلى المتنبي خرج من تلك البلدة على الفور، فقيل له في ذلك فقال: أشار الكاتب بتشديد النون إلى قوله تعالى في سورة القصص، الآية(٢٠): ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾. وكتب المتنبيّ جواباً إلى الكاتب وفي آخره جملة «إن شاء الله تعالى» غير أنه أضاف ألِفاً إلى أن فصارت «أنا» فعلم الكاتب أنه أشار إلى قوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٢٤): ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا﴾.

١٤٨٦ـ قيل: إنّ المأمونَ غضِب على عبد الله بن طاهر وتشاور مع رجاله في الإيقاع به، فقرّر أن يستدعيَه إلى مجلسه ليفتِكَ به، وكان أحدُ أصدقائه حاضراً في المجلس المأمون فكتب إليه كتاباً ليس فيه إلاّ هذه العبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم. يا موسى» فتعجّب من ذلك ولم يفهم المراد وكانت عنده جارية في غاية الفِطنة والذكاء، فلما رأت الكتاب قالت له: يا سيدي إنّه يريد قولَه تعالى في سورة القصص، الآية(٢٠): ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، فأدرك أنّ الخطرَ مُحْدِقٌ به واعتذر عن الحضور إلى مجلس المأمون وفرّ بنفسه من الهلاك.

١٤٨٧ـ قال الشاعر:

جهِلتَ فعاديتَ العلومَ وأهلَها ... كذاك يعادي العلمَ من هو جاهلُهْ

وقد اقتبس هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الناسُ أعداءُ ما جهِلوا».

١٤٨٨ـ قال الشاعر:

تفقّه فإنّ الفقهَ فضلُ قائدٍ ... إلى البِرّ والتقوى وأعدلُ قاصدِ

هو العلَمُ الهادي إلى سُنَن الهدىٰ ... هو الحصنُ يُنجي من جميع الشدائدِ

فإنّ فقيهاً واحداً متورّعاً ... أشدُّ على الشيطانِ من ألف عابدِ

١٤٨٩ـ روي عن فضيل قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام عن قول الله في كتابه: ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾[1] قال: من

---

(١) سورة المائدة، الآية(٣٢).

حَزَقٍ أو غَرَقٍ»، قلت: فمن أخرجها من ضلالٍ إلى هدى؟ قال: «ذلك تأويلُها الأعظم».

١٤٩٠ـ قال أبو العيناء محمد بن القاسم الأخباري:

إنّ الدراهمَ في المواطنِ كلِّها　　تكسو الرجالَ مهابةً وجَمالا

فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً　　وهي السلاحُ لمن أرادَ قِتالا

١٤٩١ـ قال النبيّ ﷺ: «الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم».

١٤٩٢ـ قال أحمد بن فارس القزويني:

إذا كنت في حاجةٍ مرسِلاً　　وأنت بها كلِفٌ مغرَمُ

فأرسل حكيماً ولا توصِهِ　　وذاك الحكيمُ هو الدرهمُ

وأصل هذين البيتين هو قول الزبير بن عبد المطلب:

إذا كنت في حاجةٍ مرسلاً　　فأرسلْ حكيماً ولا توصِهِ

١٤٩٣ـ قيل: خرج رجل من أهل المدينة اسمه «أبو عبد الرحمن فروخ» إلى خراسان في بعض الحملات أيام بني أميّة، وبقي هناك ما يقارب الثلاثين سنة وترك زوجته وهي حامل وأودع عندها ثلاثين ألف دينار، فلما عاد بعد تلك المدّة الطويلة وجاء إلى بيته وهو راكبٌ فرساً وبيده رمح فدفع الباب فخرج إليه ولده «ربيعة الرأي» ـ وكان فقيهَ أهل المدينة ـ فصاح بهِ: يا عدوّ الله أتهجم على منزلي؟ فقال فروخ: يا عدوّ الله أنت دخلتَ على حرمي. فتواثبا وتضاربا واجتمع حولهما الناس، وفروخ يقول: هذه داري، فسمِعت زوجتُه الصياح فخرجت فعرَفت زوجها، وأخبرت ولدها «ربيعة» أنّ هذا

أبوه فتعانقا وفرِح كلٌ منهما بالآخر. وفي اليوم التالي خرج ربيعة ـ على عادته ـ إلى مسجد رسول الله ﷺ للتعليم وجلس في حَلْقته وأحدق به الناس. وأمّا فروخ فصار يطالب زوجتَه بالوديعة فقالت له: لا بأس عليها وهي موجودة فاخرج الآن إلى المسجد وجدِّدْ برسولِ الله عهداً، فخرج فرأى حَلْقةً كبيرةً يتصدرّها رجلٌ شاب فوقف عليها فلما نظر إليه ولده ربيعة نكس رأسه حياءً فلم يعرِفْه أبوه، فسأل فروخ: من هذا الرجل الذي أحدق به الناس؟ فقالوا له: إنه ربيعة بن فروخ فتعجّب وقال: هكذا رفع الله ولدي بالعلم، ثم رجع إلى منزله مسروراً وحدّث زوجتَه بما رأى، فقالت له: أيّهما أحبّ إليك ثلاثون ألف دينار أو المنزلة التي رأيتَ ولدك فيها؟ قال: لا والله منزلةُ ولدي أحبُّ إليّ، فقالت: لقد أنفقْتُ عليه المالَ كلّه حتى بلغ هذه الدرجة الرفيعة فقال لها: أحسنتِ فيما فعلتِ ونعم ما صنعْتِ.

١٤٩٤ـ قال الشاعر:

إذا المرء لم يعتقْ من المال نفسَه
تملّكه المالُ الذي هو مالكُهْ
ألا إنّما مالي الذي أنا منفقٌ
وليس ليَ المالُ الذي أنا تاركُهْ

١٤٩٥ـ قال الشاعر:

أنت للمالِ إذا أمسكتَه فإذا أنفقتَه فالمالُ لك

١٤٩٦ـ قال أبو نؤاس:

يا أيها المدّعي في العلم فلسفةً حفِظْتَ شيئاً وغابتْ عنك أشياءُ

١٤٩٧ـ قال الشاعر:

طَلَبْتُ فنونَ العلمِ أبغي بها العُلىٰ فقصَّر بي عما سموتُ به القِلُّ[١]
تبيّن لي أنّ المحاسنَ كلَّها فروعٌ وأنّ المال فيها هو الأصلُ

١٤٩٨ـ قال الشاعر:

لا تهتِكَنْ من مساوىء الناسِ ما ستَرُوا
فيهتك اللّهُ سِتْراً عن مساويكا
واذكر محاسِنَ ما فيهم إذا ذُكروا
ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فيكا

١٤٩٩ـ قال الشاعر:

ما كلف اللّهُ نفساً فوق طاقتِها ولا تجودُ يدٌ إلاّ بما تجِدُ

١٥٠٠ـ قال الشاعر:

علمي معي حيثما يَمّمْتُ ينفَعُني
قلبي وِعاءٌ له لا بَطْنُ صُندوقِ[٢]
إن كنتُ في البيتِ كان العلمُ فيه معي
أو كنتُ في السوقِ كان العلمُ في السوقِ

١٥٠١ـ كان الشريفُ الرضي لشدةِ إبائه وعِزّته لا يقبل صِلةَ أحدٍ من الناس كائناً من كان، حتى أنّه ردّ صِلات أبيه، ولمّا وهب معلمُه له داراً للسكنىٰ إعتذر إليه وقال له: إني لم أقبلْ صِلةَ أبي فكيف أقبل صلتَك؟ فقال: إنّ حقي عليك أعظمُ من حقِّ أبيك، فعندئذٍ قبِل منه الدار.

---

(١) القِل: الفقر.   (٢) يممت: قصدت.

١٥٠٢ـ قال حافظ إبراهيم شاعرُ النيل:

الأمُ مدرسةٌ إذا أعددتَها أعددتَ شعباً طيِّبَ الأعراقِ[1]
الأم روضٌ إن تعهده الحَيا بالرّيِّ أورق أيَّما إيراقِ[2]
الأم أستاذُ الأساتذةِ الأُولى شَغَلَتْ مآثرُهم مدى الآفاقِ

١٥٠٣ـ قال رسول الله ﷺ: «من علّم شخصاً مسألة فقد ملك رقبتَه» فقيل له: أيبيعه؟ قال: «لا ولكن يأمره وينهاه».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من علمني حرفاً صيّرني عبداً».

١٥٠٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رُبَّ قَولٍ أنفذ من صَوْل»[3].

١٥٠٥ـ قال أحمد شوقي:

قُمْ للمعلّمِ وفِّهِ التبجيلا كادَ المعلمُ أن يكونَ رسولا

١٥٠٦ـ قال الشاعر:

إن المعلمَ والطبيبَ كليهما لا ينصحانِ إذا هما لم يُكْرَما
فاصبر لدائِك إن أهنتَ طبيبَه واصبرْ لجهلكَ إن أهنتَ مُعَلِّما

١٥٠٧ـ قال الشاعر:

رددتُ إلى مليك الخلق أمري فلم أسأل متى يقع الكسوفُ
وكم سَلِمَ الجهولُ من المنايا وعوجل بالحِمام الفيلسوفُ

---

(١) الأعراق: جمع عِرْق وهو الأصل.

(٢) الحيا: المطر.

(٣) الصول: السطوة.

١٥٠٨ـ قال الشاعر:

متىٰ آته يوماً لأطلب حاجةً رجعتُ إلى أهلي ووجهي بمائهِ

١٥٠٩ـ روي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إنّ من أمتي لرجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي».

١٥١٠ـ قيل: إن العالم المدقق المتبحر الشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني صاحب شروح نهج البلاغة «الصغير والمتوسط والكبير» كان يحب العزلة عن الناس عامّتِهم وخاصّتِهم فكتب إليه جماعة من فضلاء أهل الحِلّة يعاتبونه على الانعزال ويلومونه على الانفراد فكتب في جوابهم هذيْن البيتيْن:

طلَبت فنون العلم أبغي بها العُلىٰ فقصّر بي عما سموت به القِلُّ

تبيّنَ لي أنّ المحاسنَ كلَّها فروعٌ وأنّ المالَ فيها هو الأصلُ

فلما وصل إليهم الكتاب تعجّبوا من أمره وكتبوا إليه: إنك قد أخطأتَ فيما حكمت، فليس المال هو الأصل، فكتب إليهم قولَ بعض الشعراء:

قد قال قوم بغير علمٍ: ما المرءُ إلاّ بأصغرَيْهِ[(١)]

فقلتُ قولَ امرئٍ حكيمٍ: ما المرءُ إلاّ بدرهمَيْهِ

مَن لم يكن مالُه كثيراً لم تلتفتْ عِرْسُه إليْهِ[(٢)]

ثم إنّه ـ رحمه الله ـ عزم على السفر إلى الحلة، وقد لبِس لباساً رَثّاً ودخل المدرسة المشحونةَ بالعلماء الفضلاء ـ وفيهم من كتب إليه

---

(١) الأصغران: القلب واللسان.

(٢) عِرسُه: زوجته.

الكتب المشار إليها آنفاً ـ، فسلّم عليهم فأجابه بعضهم ولم يجبه الآخرون، وجلس في طرف المجلس ـ دون أن يعرّفهم بنفسه ـ فلم يعبأ به أحدٌ منهم، فدار الحديث بينهم حول مسألةٍ علميّة عويصة أشكلت على الحاضرين فتكلّم فيها بكلامٍ دقيق، ورفع ما فيها من الإشكال بأسلوبٍ علميٍّ رصين، فلم يلقَ منهم أيَّ عنايةٍ أو اهتمام سوى أن أحدهم قال له: أخالك طالبَ علم؟ ثم صار وقتُ الطعام فقُدِّمت لهم المائدة. فلم يهتمّوا بأن يأكلَ معهم بل أفردوه بصحنٍ فيه قليلٌ من الطعام، وبعد أن انقضى المجلس قام وخرج. ثم عاد في اليوم الثاني وقد لبِس أحسنَ ملابسه وتروّىٰ بأفخر ثيابه وجعل على رأسه عِمامةً كبيرة، فدخل عليهم وسلّم فردّوا عليه بأجمعهم السلام، وقاموا له في غاية التكريم والاحترام، وأجلسوه في صدر المجلس، ولما شرعوا في بحث المسائل العلميّة اشترك معهم في الكلام بغير ترابطٍ وانسجام، وتعمّد الخللَ في كلامه، فكانوا يقابلونه بالإصغاء والتعظيم، ولما قدّموا الطعام بدؤوا به وأقبلوا عليه، فلما أراد أن يأكل وضع كُمّه في الطعام وقال يخاطبه: كلْ فإنك أولىٰ بالأكل مني. فتعجّب الحاضرون من فعله وقوله فقال لهم: إنكم إنما أكرمتم واحترمتم هذه الأكمام الواسعة وهذه الملابس الفاخرة، وإلاّ فأنا صاحبكم بالأمس وقد أتيتكم بهيْئَةِ الفقراء وتكلمتُ معكم بكلام العلماء، فلم أر منكم إلاّ التوهينَ والإعراض، وجئتكم اليوم بهيئة المترفين وتكلمت معكم بكلام الجاهلين فرأيتُ منكم التكريمَ والتعظيم فقد رجّحتم الجهل على العلم والغنى على الفقر، وأنا صاحب الكتب معكم، وأنا الذي كتبت لكم في الشعر: إن المال هو الأصل عند الناس وإن غيره من أنواع الكمالات هي الفروع عندهم، فقابلتموني بالردّ وحكمتم عليّ بالخطأ، وها هو عملكم دليلٌ على صِحّة

ما قلتُ لكم، مع أنكم من الخاصة فكيف بالعامة؟؟ فاعترفوا جميعاً بخطئهم، واعتذروا عما بدر منهم وصدر عنهم من التقصير بحقّه، وعلِموا أنّه محِقّ في إيثار العزلة وحبُّ الانفراد.

١٥١١ـ مما يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

فلو كانت الدنيا تُنال بفِطنةٍ   وفضلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنما الأرزاق حظٌ وقسمةٌ   بفضلِ مليكٍ لا بحيلةِ طالبِ

١٥١٢ـ قيل لأبي الحجاج الأقصري: مَنْ شيخُك؟ فقال: الجُعَل، فظنوا بأنه يمزح، فقال: لستُ أمزح، فقيل له: كيف؟ قال: كنتُ في ليلةٍ من ليالي الشّتاء سهران وإذا بالجُعل رأيتُه يصعد السراج ثم يزلَق لأنّه أملس فيرجع إلى الصعود ثم يزلَق حتى عددتُ عليه تلك الليلة سبعمائة زلقة ولا يكِلّ، فتعجبتُ في نفسي من صبرِه وثباتِه، وعند طلوع الفجر خرجت لصلاة الصبح ثم رجعتُ فإذا بالجُعل قد جلس في أعلى السراج بجنب الفتيلة، فاعتبرْتَ بذلك وتعلّمت منه الصبرَ والجِدَّ والنشاط.

١٥١٣ـ طلَب رجلٌ من أحد الحكماء أن يعيرَه كتاباً ثميناً فضنّ به(١) الحكيم وكتب إلى الرجل هذيْن البيتيْن مبيّناً فيهما عذرَه عن عدم إعادة الكتاب:

ألا يا مستعير الكُتْب دَعْني   فإنّ إعارتي للكُتْبِ عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابٌ   وهل أبصرتَ محبوباً يُعارُ

---

(١) ضنّ به: حَرِص عليه.

١٥١٤ـ قيل: إنّ أحدَ ملوك الصين كان يعدِل في رعيّته فابتُليَ بالصمَم في أذنه، فرآه وزراؤه وهو يبكي فقيل له في ذلك فقال: ما بكيتُ لفقد سمعي ولكنّي أبكي لمظلومٍ يصرُخ في باب قصري ولا أسمع صُراخَه. ثم قال: إنْ ذهب سمعي فإنّ بصري موجود، فأمر أن لا يلبسَ الثوبَ الأحمرَ إلاّ المظلوم، ثم صار يطوف في أرجاء بلده فإذا أبصر أحداً يلبس الثوبَ الأحمر طلَبَه ونظر في ظُلامته وأخذ له بحقّه.

١٥١٥ـ قال السيد صادق الهندي رحمه الله:

شبابُنا من طيشِه في كلِّ وادٍ قد سلَكْ
إن لم نُوَجِّهْ سيرَه أهلكنا كما هلَكْ

١٥١٦ـ قال الشاعر:

إلى أين الفِرار؟ ولا مفرُّ أما في هذه الدنيا مقرُّ
لقد عمّ الفساد فلا صلاحٌ ولكنْ كلّ ما في الكون شرُّ
وطبّق هذه الدنيا ضلالٌ تجرع سُمَّه بَرٌّ وبحرُ
وأنكرتِ النفوسُ الدين حتى كأنْ لم يأتها نهيٌ وأمرُ
ولا عجبٌ فإنّ الدينَ حقٌّ وطعم الحق في الأفواه مُرُّ
وما دينيّ هذا العصر إلاّ كمسجونٍ على كفّيْهِ جمرُ

١٥١٧ـ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «الشعراء أمراء الكلام يتصرّفون فيه أنّى شاؤوا، وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده».

١٥١٨ـ قيل: جاء رجل إلى رجل يستعير منه كتاباً فأعاره إياه وقال له: لا تكنْ في حبسك له كصاحب القِربة قال: لا، ولا تكن أنت في مطالبتك به كصاحب المصباح قال: لا.

وصاحب القربة: هو رجلٌ استعار رجلٌ منه قِربة ليستقيَ بها ماءً مرّةً واحدةً ثم يردّها، فاستقى فيها سنة وجاء بها مُخرّمة.

وصاحب المصباح: هو رجلٌ جاءه جارُه عصراً ـ وقد نزل عنده ضيف ـ فاستعار منه مصباحاً ليستضيءَ به في الليل، فلمّا كان بعد ساعة أتاه وطالبه بالمصباح قبل مجيء الليل فقال له: إني استعرتُه منك لنستضيء به في الليل لا في النهار.

١٥١٩ـ قيل: جاء رجلٌ إلى الأصمعي فقال له: اكتب لي شيئاً من الأدب فكتب له، وبعد أيام عاد إليه وقال له: يا أبا سعيد إنّ القرطاسَ الذي كتبتَه لي سقطَ مني فأكلته الشاة فاكتبْ لي غيرَه فكتب له:

قلْ لبُغاةِ الآداب ما وصلتْ ... منها إليكم فلا تُضيعُوها
إن اشتريتمْ يوماً لأهلكُمُ ... شاةً لَبوناً فلا تُجيعوها
فإن عجزتمْ ولم يكنْ عَلَفٌ ... يُشبِعُها عندكُمْ فبِيعوها

١٥٢٠ـ كتب بعض أهل العلم على كتبه هذه العبارة: «الكتاب أمانة وهو حقيق بالصيانة» وكتب آخر عليها: «كتابي أعزّ شيء عليّ وإحسانك له إحسانك إليّ».

١٥٢١ـ قال أحمد شوقي:

أنا من بدّل بالكُتْبِ الصّحابا ... لم أجدْ لي وافياً إلاّ الكتابا

وقال الآخر:

إنْ خانني الأصحابُ فصاحبي الكتابُ

وقال الآخر:

نعم الأنيس الكتابُ إنْ خانك الأصحابُ

١٥٢٢ـ قال النبيّ ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب».

١٥٢٣ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «اكتبوا ما سمعتم من الأحاديث فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا». وقال أيضاً: «القلبُ يتّكل على الكتابة».

١٥٢٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: «اكتب وبثّ علمَك في إخوانك، فإنْ مُتَّ فأورِثْ كتبَك بنيك، فإنّه يأتي على الناس زمانُ هرجٍ لا يأنسون فيه إلاّ بكتبهم».

١٥٢٥ـ قال النبيّ ﷺ: «ليس مني إلاّ عالمٌ أو متعلّم».

١٥٢٦ـ قال النبيّ ﷺ: «اطلبوا العلم من المَهْد إلى اللّحْد».

١٥٢٧ـ قيل: إن أبا الحسن علي بنَ أحمد الفالي الأديب[١] كانت له نسخة من كتاب «الجمهرة» لابن دُرَيْد في غاية الجودة، فدَعَتْه الحاجةُ الضروريّة إلى بيعها فاشتراها الشريفُ المرتضى «قدس سره» بستين ديناراً، فلما أخذها وتصفّحها وجد بها أبياتاً بخط بائعها «الفالي»

(١) أبو الحسن عليّ الفالي ـ بالفاء ـ هو غير أبي عليّ إسماعيل القالي ـ بالقاف ـ صاحب كتاب «الأمالي» الذي لم يعاصر الشريف المرتضى. وقد غلط غير واحد من المؤلّفين فنسبوا هذه القِصة إليه.

وهي قوله:

أنِسْتُ بها عشرين حولاً وبعتُها لقد طال وجْدي بعدها وحنيني (١)
وما كان ظنّي أنّني سأبيعُها ولو خلدتْني في السجون ديوني
ولكنْ لضعفٍ وافتقارٍ وصبيةٍ صغارٍ عليهم تستهِلُّ شؤوني (٢)
فقلتُ - ولم أملكْ سوابِقَ عَبْرةٍ مقالةَ مكويِّ الفؤادِ حزينِ
وقد تُخرج الحاجاتُ يا أمَ مالكٍ كرائمَ من ربٍ بهنّ ضنينِ (٣)

فأثرت هذه الأبيات في قلب الشريف أثراً بالغاً فأرجع رحمه الله نسخة الكتاب إليه وترك له الدنانير.

١٥٢٨ـ قال الشاعر:

لا تنقلوا الأقدام إلاّ إلى من لكُم من عنده فائدةْ
إمّا لعلمٍ تستفيدونه أو لكريمٍ عنده مائدةْ

١٥٢٩ـ قال الشريف الرضي رحمه الله

فأتني أنْ أرى الديارَ بطرفي فلعلّي أرى الديارَ بسمعي

١٥٣٠ـ عُكاظ: سوق للعرب تقع ما بين نحلة والطائف. كانوا يجتمعون فيها في شهر ذي القعدة من كلّ عام، ينشدون فيها الأشعار، ويتفاخرون فيها بالأنساب والأحساب، ويتبايعون فيها ما يجلبونه من البضائع والأشياء. وهو يذكّر ويؤنث.

---

(١) الوجد: الحزن.

(٢) تستهل: تدمع. الشؤون: العروق التي تجري منها دموع العين.

(٣) كرائم: نفائس. ضنين: بخيل.

١٥٣١ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من لزِم الاستغفار جعل الله له من كلّ همٍّ فرجاً، ومن كلّ ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

١٥٣٢ـ قال الشاعر:

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبيتنّ إلاّ خاليَ البالِ

ما بين طرفةِ عينٍ وارتداد مِنها يغيّر اللّهُ من حالٍ إلى حالِ

١٥٣٣ـ قال الفنان الشهير «تيتيان»: إنّ الفنانَ الذي يصنع اللوحةَ يستطيع أن يحكمَ على جمالها قبل أن يراها الناس كما يستطيع الطاهي أن يتذوّق طعامَه قبل أن يقدّمَه للغير. فلما سألوه: كيف تكتشف جمال لوحاتك؟ قال: «آتي بشيءٍ جميلٍ مما صنعه الله كزهرةٍ يانعة، أو فرعِ شجرةٍ أخضر، أو قطعةٍ ملونةٍ من صخور الجبل، أو طفلٍ جميل وأضعه بجانب لوحتي فإذا استطاعت اللوحة أن تُثبِتُ وجودَها أمام هذا الذي تعجز عنه يدُ الإنسان فهي لوحةٌ ناجحة، أمّا إذا تضاءلت أمامها وتلاشت روعتُها أمام الجمال الطبيعي فهي لوحةٌ فاشلة».

١٥٣٤ـ قال «فرانسيس يونج»: «إنّ عظمةَ الرجل يمكن، أن تُقاس بمدى استعداده لأن يكون رحيماً إزاء أولئك الذين أخطأوا في حقّه».

١٥٣٥ـ لمّا أُعلنتْ خطوبةُ الأميرة البريطانية «اليزابيت» ـ ملكة بريطانيا الآن ـ من الأمير فيليب، كتب المهاتما غاندي إلى نائب ملك بريطانيا في الهند عام ١٩٤٧ «ايرل ماونتباتن» رسالةً يقول فيها: إنّه سعيدٌ بهذه الخطبة وإنّه مسرورٌ لأنّ صديقَه «فيليب» سيكون زوجاً لملكة

بريطانيا المقبلة، ثم قال في نهاية رسالته: «إنني أرغب في تقديم هديةٍ مناسبة للعروسيْن ولكنك تعلم أني رجلٌ فقيرٌ لا أملك من حطام الدنيا شيئاً فما الذي أستطيع أن أقدّمه لهما؟».

فكتب ماونتباتن إلى غاندي ردّاً على رسالته: «من الذي قال إنك لا تملك شيئاً إنّ لديك آلةً لغزل الصوف فلماذا لا تغزِل للعروسيْن شيئاً». وبالفعل حبّذ غاندي الفكرة وغزل فرشاً خاصاً لمائدة الطعام من صوف الماعز وأرسله إلى نائب الملك، وهو أرسله ـ بدوره ـ إلى الأميرة اليزابيت وكتب معه رسالةً إليها يقول فيها: «لا تنسي أن تضعي هدية غاندي العظيم مع جواهر التاج البريطاني فهي لا تقل عنها قيمة».

١٥٣٦ـ قيل: إن جَحا سُئل عن عمره فقال: أربعون سنة وبعد مرور عشر سنين سئل نفس السؤال فقال أيضاً: أربعون سنة، فقيل له: كيف يكون عمرك الآن أربعين وقد قلتَ كذلك قبل عشر سنين؟ فأجاب: إن الرجل الشريف لا يتغير قولُه بتغير الزمن.

١٥٣٧ـ من طرائف ما يُحكى على لسان الحيوانات: إنّ راهباً هندياً مرّ في أحد الغابات فسمِع صوتاً غريباً من إحدى الحفر فوقف يتبيّن ذلك الصوت فرأى في الحفرة نمراً كبيراً، فلما وقع نظر النمر على الراهب حيّاه بأجمل تحية وكلّمه بلغته الهنديّة وطلَب منه المعونة على إخراجه من هذه الحفرة، فحرقَ قلبُ الراهب وفكّر في طريقةٍ لإنقاذه، فرأى غصناً كبيراً ملقى على الأرض فجّره وألقىٰ بأحد طرفيْه إلى النمر فتسلّق عليه ونجا من وَرَطته ومِحْنته، وما وقف النمر على قدميْه حتى كشّر أنيابَه للرجل الذي أحسن إليه وأنقذ حياته، وهمّ بافتراسه، ولم تنفع معه كلُّ توسلات الراهب بل قال له: إنك رجلٌ

سخيفُ العقل كيف تريدني أن أخليّ عنك وأنت لقمةٌ سائغةٌ لي وأنا جائع وعهدي بالطعام بعيد؟؟ فلما ذكَره الراهبُ بجميله وإحسانه وأنه صار السببَ في إنقاذ حياته من الهلكة ضحِك النمر وقال له: إنّا معاشر الوحوش لم نفهمْ منطقَ الأخلاق ولم نعرف غيرَ المصالح والمنافعِ الخاصة. وهنا خطرت ببال الراهب فكرةً جديدة بعثت في نفسه بعضَ الأمل، بالنجاة وهي أن يطلُبَ من النمر التحكيم، فوافق النمر على مبدأ التحكيم وقال: إنّه مبدأ سليم. وبينما هما كذلك إذ مرّ ثعلبٌ من ثعالب الغابة فعرضا عليه قضيّتَهما فحكم للنمر وجعل له الحقَّ المطلق في افتراس الراهب لأنّ شريعةَ الغاب تقضي بأنّ القويَّ له أن يأكلَ الضعيف بغضّ النظر عن إحسانه وإساءته، وهنا طلَب الراهبُ الاستئنافَ وعرضَ القضية على حَكَم آخر، فوافق النمر على ذلك. نمَرت عليهم حيّةٌ كبيرة فلما عرضا عليها الأمرَ حكمت بنفس حكم الثعلب، فطلَب الراهبُ الاستئنافَ مرّةً ثانية فوافق النمر بشرط أن يكونَ هذا الحكم حاسماً وأخيراً لا يقبل الاستئناف فوافق الراهب وفي هذه اللحظة مرّ عليهما كلبٌ فاستبشر الراهب به خيراً لأنّ الكلب معروفٌ بوفائِه للإنسان، فلما عرضا عليه تفاصيلَ القضيّة قال الكلب: لا بدّ لأجل أن أفصِلَ في الأمر من أن يعودَ النمر إلى الحفرة لأُشاهدَ بنفسي كيف كان وكيف أخرجه الراهب، وانطلتْ حيلةُ الكلب على النمر ونزل إلى الحفرة وسحب الكلبُ الغصنَ منها وتركه فيها، وأشار إلى الراهب بالانصراف، فلما انصرفا همس الكلب في أذن الراهب كلمةً حكيمةً قالها الحكماءُ من قبل وهي قولهم: «اتّقِ شرَّ من أحسنتَ إليه».

١٥٣٨ـ من روائع التشريع الإسلامي أن جعل منفعةَ الناس وخدمة المجتمع هي مقياسُ التفاضل بين الأفراد. وقد صرّح بذلك

الرسولُ الأعظمﷺ بأفصح لسانٍ وأوضح بيان حيثُ قال: «خيرُ الناسُ مَن نفع الناس»، وقال: «أقربكُمْ إلى الله أنفعُكمْ لعباده».

١٥٣٩ـ من الجموع التي لا مفرد لها: النساء، الإبل، الخيل، والمساوىء، المحاسن، المقاليد، الأبابيل، المسام.

١٥٤٠ـ يُقال لأول النهار: ـ الصبح ـ ولأول الليل: ـ الغسق ـ ولأول الولد: ـ البِكر ـ ولأول الجيش: ـ الطليعة ـ ولأول الشُرب: ـ النهل ـ ولأول السكر: ـ النشوة ـ ولأول الشيب: ـ الوخَط ـ ولأول النوم: ـ النعاس ـ ولأول الواردين: ـ الفَرْط.

١٥٤١ـ يُقال: أسود حالك، أبيض يقق، أصفر فاقع، أخضر ناضر، أحمر قاني.

١٥٤٢ـ يُقال: طغى النهر، طما البحر، فاضت العين.

١٥٤٣ـ يُقال: حسَرَ عن ذِراعه، كشف عن ساقه، سفَر عن وجهه وأماط السِّتر عن وجهه، كشَر عن أسنانه وأنيابه.

١٥٤٤ـ يُقال: هوى النجم، انقضْ الجدار، خرّ السقف، انهارت البئر.

١٥٤٥ـ يُقال: أشار بيده، أومأ برأسه، غمز بحاجبه، لوّح بكُمّه.

١٥٤٦ـ يُقال: حذفه بالعصا، خذفه بالحصى، قذفه بالحجر ورجمه بالحجر أيضاً، رشقه بالنبل، رماه بالسهم، حثاه بالتراب، نضحه بالماء، خفقه بالنعل، مشقه بالسوط.

١٥٤٧ـ يُقال: جدع أنفَه، صلم أُذُنَه، شرم شفَتَه، جذم يدَه.

١٥٤٨ـ يُقال: خضد النباتَ الرطب، حصد النباتَ اليابس، عضد الشجر.

١٥٤٩ـ يُقال: ضربه بالسيف، طعنه بالرمح، وجأه بالسِّكين.

١٥٥٠ـ يُقال: سلقه إذا ألقاه على ظهره، وبطحه إذا ألقاه على بطنه، ونكسه إذا ألقاه على رأسه، وركبه إذا ألقاه على وجهه، وتلَّه إذا ألقاه على جنبه.

١٥٥١ـ يُقال للمرأة التي تلد الذكور: «امرأة مِذكار»، وللمرأة التي تلد الإناث: «امرأة مِئناث»، وللمرأة التي تلد الذكور والإناث: «امرأة مِعقاب»، وللمرأة كثيرة الأولاد: «امرأة نَثُورى، للمرأة قليلة الأولاد: «امرأة نَزُور».

١٥٥٢ـ يُقال: القَمران والأزهران للشمس والقمر، والمَلَوان والجَديدان لليل والنهار، والحَرمان والمسجدان لحرم الله وحرم رسوله، والمِصران للبصرة والكوفة، والهجرتان لهجرة الحبشة وهجرة المدينة، والحَجَران والنقدان للذهب والفِضّة، والأسودان للتمر والماء، والفرقدان لكوكبَيْن في السماء، والأخبثان للبول والغائط، والودَجان لعرقيْن في العنق، والعمرانُ والشيخان لأبي بكر وعمر، والصِّهران لعليٍّ وعثمان، والداران والنشأتان للدنيا والآخرة، والأصغران للقلب واللسان، والطيّبان لمحمد وعليّ، والمشرِقان والمغرِبان للمشرق والمغرب، والظهران لصلاتي الظهر والعصر، والعِشاءان لصلاتي المغرب والعشاء، والثَّقَلان للإنس والجن، والسيدان والحسنان

والسبطان للحسن والحسين، والصادقان والباقران لمحمد بن علي وجعفر بن محمد، والكاظمان والجوادان لموسى الكاظم ومحمد الجواد، والعسكريان لعلي الهادي والحسن العسكري، والرافدان والنهران لدجلة والفرات، والأطيبان للنوم والنكاح، والأمرّان للهرم والفقر، والموقفان لعرفة والمزدلفة، والصدوقان لعلي بن الحسين وابنه محمد بن علي بن بابويه القمي.

١٥٥٣ـ قال الشاعر:

إذا قلّ ماءُ الوجه قلّ بهاؤه ... ولا خير في وجهٍ إذا قلّ ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك فإنّما ... يدلّ على فضل الكريم حياؤه
وقارنْ إذا قارنتَ حراً فإنما ... يَزين ويُزري بالفتى قرناؤه
واقلِلْ إذا ما قلتَ قولاً فإنّه ... إذا قلَّ قولُ المرء قلّ خطاؤه

١٥٥٤ـ قال الشاعر:

وكل أذى فمصبورٌ عليه
وليس على قرينِ السوء صبْرُ

١٥٥٥ـ قيل: إن ابن مُقلة كان وزيراً لأحد الخلفاء فزوّر أحد الحاقدين عليه من اليهود كتاباً باسمه وأرسله إلى دولةٍ كافرةٍ، وفيه أسرارُ الخليفة، ثم أوصل اليهوديُّ صوتاً من الكتاب إلى الخليفة فاستشاط غضباً على وزيره ابن مُقلة وأمر بقطع يده، فلما قُطعت تركه الناس بعد أن كانوا يزدحمون عليه أينما يكون، ثم انكشفت حيلةُ اليهودي في آخر النهار فقتله الخليفة شرّ قتلة، وندِم على قطع يد الوزير واعتذر إليه وأجزل له العطاء فكتب ابن مقلة على باب داره هذه

الأبيات:

تـحـالـف الـنـاسُ والـزمـانُ فـحـيـثُ كـان الـزمـانُ كـانـوا
عـاداني الـدهـر نـصـفَ يـومٍ فـانـكـشـف الـناسُ لـي وبـانـوا
يـا أيـهـا الـمـعـرضـون عـنـي عـودُوا فـقـد عـاد لـي الـزمـان

١٥٥٦ـ قال الشاعر:

يـخـاطـبـني الـسـفـيـهُ بـكـل قـبـحٍ وأكـرهُ أن أكـونَ لـه مـجـيـبـا
يَـزيـدُ سـفـاهـةً وأزيـد حِـلـمـاً كـعـودٍ زادَهُ الإحـراقُ طـيـبـا

١٥٥٧ـ قال الشاعر في ذم الزمان وأهله:

زمـانٌ قـد تـفـرّغ لـلـفـضـولِ فـسـوّدَ كـلَ ذي حُـمْـقٍ جَـهُـولِ(١)
إذا أحـبـبـتُـم فـيـه ارتـفـاعـاً فـكـونـوا جـاهـلـيـن بـلا عـقـولِ

١٥٥٨ـ روي: إن أمير المؤمنين عليه السلام سمِع رجلاً يشتم خادمَه قنبراً وقد حاول قنبر أن يردَّ عليه فناداه عليه السلام: «مهلاً يا قنبر دعْ شاتمك مُهاناً تُرضي الرحمن، وتُسخط الشيطان، وتعاقب عدوّك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عُوقب الأحمق بمثل السكوت».

١٥٥٩ـ قيل: إن الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ كان إذا عرضت له مشكلة علميّة وسهر في حلّها حتى وُفّق إلى ذلك يشعُر بلذّةٍ روحيّةٍ عجيبة، حتى كان يقول عند حلّ هذه المشكلات: «أين الملوك وأبناء لملوك من هذه اللذة؟».

---

(١) الحُمْق: قلة العقل وفساد الرأي.

وشبيه بهذا المعنى قول الزمخشري:

سهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي من وصل غانيةٍ وطول عِناقِ
وتمايلي فرحاً لحلّ عويصةٍ أشهى وأعذبُ من مُدامة ساقي

١٥٦٠ـ قال الشاعر:

العلم آنسُ صاحبٍ أخلو به في وَحدتي
فإذا اهتممتُ فسلوتي وإذا خلوتُ فلذّتي[1]

١٥٦١ـ قال الشاعر:

العلم في الصدر مثلُ الشمس في الفَلَكِ
والعقلُ للمرءِ مثلُ التاج للمَلِكِ
فاشدُدْ يديكَ بحبلِ العلم معتصماً
فالعلمُ للمرءِ مثلُ الماءِ للسَمَكِ

١٥٦٢ـ قال الشاعر:

كم مات قومٌ وما ماتت مكارمُهم وعاش قومٌ وهمْ في الناسِ أمواتُ

١٥٦٣ـ قال أحمد شوقي:

الناس صنفان موتى في حياتِهِمُ
وآخرون ببطنِ الأرضِ أحياءُ

١٥٦٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة». وقال أيضاً:

ففز بعلمٍ ولا تبغ به بدلاً الناسُ موتى وأهل العلم أحياءُ

(١) اهتممتُ: أصابني الهمّ.

١٥٦٥ـ قال الشاعر:

يا رُبَّ حيٍّ ميتٌ ذكرُه ومـيتٍ يحيى بأخبارِهِ
ليس بميْتٍ عند أهل النهى من كان هذا بعضَ آثارِهِ

١٥٦٦ـ قال الشاعر:

إذا اختلجت عيني تيقنت أنني أراك وإن كان المزارُ بعيدا[١]

١٥٦٧ـ من نوادر ذكاء أبي العلاء المعري ما يحدّث به أسامة بن منقذ قال: كان بأنطاكية خِزانةُ كتب فجئت يوماً إلى خازنها فقال: لقد رأيتُ شيئاً عجباً، قلت: وما ذاك؟ قال: صبيٌّ ضرير عمره دون البلوغ يتردّد على هذه الخِزانة وكنت أقرأ عليه إذا حضر الكُرّاسة والكُرّاستيْن فيحفظها عن ظهر غيب ويعيدها عليّ دون تغييرٍ أو نقصان، كأنّه كان محفوظاً لديه من قبل. قلتُ له: لعلّه كذلك. قال: تنوعتِ الكتب التي تلوتُ منها، أفيمكن أن يكونَ قد حفِظ كلَّ كتاب؟ ولئن كان كذلك فهو أعْجب!! وبينما نحن في الحديث إذ دخل الصبيّ وعلى عينيه بياض من أثر الجُدْري فقال له الخازن: هذا رجلٌ جليلُ القدر وقد وصفتُكَ عنده وهو يحب أن يرى حفظك لما يختاره هو لك. فقال: سمعاً، فاخترتُ له شيئاً من بعض الكتب وتلوتُه عليه حتى قرأتُ أكثرَ من كُرّاسة، ثم استعذتُ ما أمليّته عليه فصار يقرأ وأنا أنظر الكتاب كلمةً كلمة وحرفاً حرفاً، حتى انتهى إلى حيثُ وقفت فازداد عجبي من قوةِ ذكائه، فسألت عنه فقيل لي: هو أبو العلاء المعري.

---

(١) واختلاج عين الإنسان ـ أي حركتها الاضطرارية ـ عند ذكر الحبيب علامة ـ عند العرب ـ على أنه سيلقاه ويراه.

١٥٦٨ـ قال أبو العلاء المعري:

ما الخيرُ صومٌ يذوبُ الصائمون له
ولا صلاةٌ ولا صوفٌ على الجَسَدِ
وإنما هو تركُ الشرِّ مطرَّحاً
ونفضُك الصدرَ من غِلّ ومن حَسَدِ[١]

١٥٦٩ـ قال المعري في تأييد مذهبه بحرمة أكل لحوم الحيوانات:

فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالماً
ولا تبغ قوتاً من لحومِ الذبائحِ
ولا تفجعنَّ الطيرَ وهْيَ غوافلٌ
بما وضعَتْ، فالظلمُ شرُّ القبائحِ

١٥٧٠ـ قال المعري:

أتردم من زمنٍ وَفاءً مُرضِياً
إن الزمانَ كأهلِه غدَّارُ
تقفون والفلَكُ المسخَّرُ دائرٌ
وتقدِّرُون فتضحك الأقدار

١٥٧١ـ قال المعري:

سألتْ منجِّمَها عن الطفل الذي ... في المهد كمْ هو عائشٌ من دهرِهِ؟
فأجابها مئةً ليأخذَ دِرْهماً ... وأتى الحِمام وليدَها في شهرِهِ[٢]

(١) مطرَّحاً: مرمياً ومقذوفاً، وطرح الشيء: رميه وقذفه.

(٢) الحِمام: الموت.

١٥٧٢- قال المعري:

بئستِ الأمُ للأنامِ هي الدنيا ... وبئس البنونُ للأمِّ نحنُ
كلنا لا يَبرُّها بمقالٍ ... فاعذروها إذ ليس بالفعل تحنو[1]
فسد الأمرُ كلُّه فاتركوا الإعرابَ ... إنّ الفصاحة اليومَ لحنُ

١٥٧٣- قال المعري:

أجاز الشافعي فِعال قوم ... وقال أبو حنيفةَ: لا يجوزُ
فضلَّ الشيبُ والشبّانُ منّا ... وما اهتدتِ الفتاةُ ولا العجوزُ

١٥٧٤- قال المعري:

يسوسون الأُمورَ بغير عقلٍ ... فينفُذُ أمرُهم ويُقالُ ساسَهْ

١٥٧٥- قال المعري:

لبيب القوم تألَفُه الرزايا ... ويأمر بالرشاد فلا يُطاعُ
فلا تأمُلْ من الدنيا صلاحاً ... فذاك هو الذي لا يُستطاعُ

١٥٧٦- قال المعري:

ينجّمون وما يدرون لو سُئِلوا ... عن البعوضةِ أنّى منهمُ تقفُ
ولو درتْ بمخازيهم بيوتُهُمُ ... هوت عليهم ولم تُنْظِرْهُم السُّقُفُ[2]

١٥٧٧- قال المعري:

الخير محبوبٌ ولكنّه ... يعجَزُ عنه المرءُ أو يكْسَلُ
والأرض للطوفان محتاجةٌ ... لعلّها من درنٍ تُغسَلُ

---

(١) تحنو: تُشفِق.

(٢) تنظرهم: تمهلهم.

١٥٧٨ـ قال المعري:

وقد يُلفَى الغريبُ على نواه   أحبُّ إليك من خالٍ وعمٍّ[1]

١٥٧٩ـ قال المعري:

عش بخيلاً كأهل عصرك هذا   وتبّاً له فإنّ دهرَكَ إبلَهْ
إن تُرِدْ أن تخصَّ حرّاً من النا   سِ بخيرٍ فخُصَّ نفسَك قبلَهُ

١٥٨٠ـ قال المعري:

دعا لي بالحياةِ أخو وِدادٍ   رويدَكَ إنما تدعو عَلَيّا
وما كان البقاءُ لي اختياراً   لو أنّ الأمرَ مردودٌ إليّا

١٥٨١ـ قال المعري:

إذا دارتِ الكأسُ في دارهم   فقد رحلَ الدينُ عن دارهِمْ
فما وُفّقوا عند إيرادِهم   ولا وُفّقُوا عند إصدارِهِمْ
وفي رفعِ أصواتِهم بالغِناءِ   دليلٌ على حطّ أقدارِهِمْ

١٥٨٢ـ قال المعري:

يحدّثنا عما يكون منجّمٌ   ولم يدرِ إلاّ الله ما هو كائنُ
ركِبنا على الأعمارِ والدهرُ لُجّةٌ   فما صبرت للموجِ تلك السفائنُ
تجيء الرزايا بالمنايا كأنما   نفوسُ البرايا للحِمام رهائنُ[2]

١٥٨٣ـ قال المعري:

توهمتُ يا مغرور أنك ديّنٌ   عليَّ يمينُ الله ما لك دينُ

---

(١) يُلفى: يوجد. نواه: بُعده.
(٢) الحِمام: الموت.

تسير إلى البيتِ الحرام تنسّكاً ويشكوك جارٌ بائسٌ وخدينُ

١٥٨٤ـ قال المعري:

نشكو الزمان وما أتى بجنايةٍ ولو استطاع تكلُّماً لشكانا

١٥٨٥ـ روي: إنّ الشيخَ عليَّ بنَ الحسين بنِ بابويْه القمي ـ والد الشيخ الصدوق ـ كان متزوجاً من بنت عمه محمد بن موسى بن بابويْه فلم يُرزق منها ولداً، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن رُوح النوبختي ـ ثالث سفراء الحجة المنتظر عليه السلام ـ وكان معاصراً له وطلَب منه أن يوصلَ إلى الناحيةِ المقدسة رقعةً له يسأل فيها الإمام عليه السلام أن يدعوَ له بولدٍ ذكر، فصدر التوقيع الشريف: «قد دعونا الله لك بذلك وسترزَق ولدينِ ذكريْنِ خيِّريْن». وفي رواية أخرى جاء التوقيع: «إنك لا تُرزق من هذه ـ يعني بنت عمه ـ وستملك جارية ديلميّة وترزق منها ولديْن فقيهيْن» فملك الجارية وأولدت له شيخَنا الصدوق محمدَ بنَ علي بنِ الحسين بن بابويه القمي أحدَ أقطاب العلم وأركانِ الطائفة، والذي يُعدّ مفخرةَ عصره وأعجوبةَ زمانه، بل هو من مفاخر العصور حتى بلغ عدد مؤلفاته الثلاثمائة في مختلف مواضيع العلم والدين. ثم وُلد لعلي بن الحسين ولدٌ آخر اسمه الحسين بن علي وهو كأخيه من الجهابذة الأعلام، وكان أهل قم يرون من حفظهما وفهمها وعلمهما ما يذهل العقول فيقولون لهما: «ليس بعجيب أن تكونا كذلك وقد وُلدتما بدعاء صاحب الأمر عجل الله فرجه». وكان الصدوق يفتخر بذلك ويقول: «أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر«عج»». وكان على جلالة قدره وسمو مقامه قد انفرد بآراء فقهيّة وكلاميّة ربما خالف ببعضها إجماع الطائفة:

منها: جواز الغُسل والوضوء بماء الورد.

ومنها: اعتبار مسّ الإنسان باطن دُبره أو إحليله ناقضاً للوضوء، وهو موافق لقول العامة.

ومنها: ما نقله عن مشايخه ـ وكأنّه يُقرّهم على رأيهم ـ من عدم جواز الصلاة بعَمامةٍ لا حنك لها.

ومنها: اعتبار أول الغروب باستثناء القرص، ويظهر ذلك من ذكره للروايات التي تصرّح بهذا المعنى وعدم تعليقه عليها في زمن لا يحضره الفقيه» وهو لم يروِ فيه إلاّ ما يفتي به ويصحّ عنه.

وبهذا القول أفتى جماعة من الفقهاء، وهو موافق لقول العامة.

ومنها: وجوب القنوت في الصلوات، ويظهر ذلك من ذكر روايةٍ تصرّح بوجوبه وبطلان الصلاة بتركه وعدم التعليق عليها في «من لا يحضره الفقيه».

ومنها: عدم وجوب الصلاة على محمدٍ وآل محمد في التشهد.

ومنها: جواز السهو على النبي والإمام في الصلاة كما نقل عنه ذلك في كثيرٍ من كتب الكلام، وهو موافق لقول العامة.

١٥٨٦ـ قال الشاعر:

لو فكّر العاشق في منتهىً   حسن الذي يَسْبيه لم يَسْبِهِ

١٥٨٧ـ قال الشاعر:

فلستَ تأتي إلى بابٍ لتعلمَه   إلاّ انصرفتَ بعجزٍ عن تقصّيهِ(١)

---

(١) عن تقصّيه: عن الإحاطة به.

١٥٨٨- من وصية لأمير المؤمنين عليه السلام لولده محمد بن الحنفية: «اضْمُمْ آراءَ الرجال بعضَها إلى بعض ثم اخترْ أقربَها إلى الصواب وأبعدَها عن الارتياب».

١٥٨٩- قال ابن الوردي:

دنياً تُضام كِرامُها ولِئامُها ... ودليل ذاك حسينُها ويزيدُها
يا خاطبَ الدنيا الدنيةِ إنّها ... «طُبعتْ على كدرٍ وأنت تريدُها»

١٥٩٠- قال ابن الوردي وفيه تورية مستعذبة:

قالت: إذا كنت ترجو ... أنسي وتخشى نفوري
صفْ وردَ خدّي وإلاّ ... أجور ناديتُ: جُوري

١٥٩١- قال ابن الوردي في ذم حلب:

بالجهل والجاه لا بالعلم والأدبِ ... تَنالُ ما شئتَ ممن شئتَ في حلبِ
ولا تقلْ شاعَ بين الناس حسنُ ثناً ... عن أهلها فلَكَمْ قد شاع من كَذِبِ

١٥٩٢- قال الشاعر:

جسمك بالحِمْيةِ حصّنتَه ... مخافةً من ألَمٍ طاري
وكان أولى بك أن تحتمي ... من المعاصي خشيةَ الباري

١٥٩٣- قيل: إنّ تشرشل رئيسَ وزراء بريطانيا الأسبق أراد الذّهاب إلى مجلس العموم البريطاني ليُلقيَ فيه خطاباً سياسيّاً مهمّاً وقد ضاق عليه الوقت وصِدفةً لم تكن سيارتُه الخاصة حاضرةً عنده تلك الساعة، فأوقف سيارةَ أجرة وقال للسائق: أوصلني إلى مجلس العموم، ولم يكن سائقُ السيارة يعرفُ أنّه تشرشل فاعتذر منه قائلاً: الآن موعد

خطاب الرئيس تشرشل وأريد أن أقفَ في مكانٍ لأستمعَ إلى الخطاب، فقال تشرشل: أدفع لك أضعاف الأجرة المقرّرة، فقال له السائق: اصعد وكذا وكذا من تشرشل وسبّه وشتمه. فصعد تشرشل ولمّا وصل إلى المجلس وأراد النزول وأعطاه الأجرة قال له: أنا تشرشل ولم يفُتْكَ الخطاب فاذهب واستمعْ إليه الآن إنْ شئت.

١٥٩٤ـ كان سليمان بن عبد الملك كثيرَ الأكل حتى قيل إنّه أكل في ليلةٍ سبعين رُمّانة وجدْياً وستّ دَجاجات وكثيراً من الزيت ثم نام، فلمّا انتبه من نومه طلّب الطعام كعادته فأُحضِر له وأكل كالمعتاد.

١٥٩٥ـ قيل: إن نصرانياً جاء لسليمان بن عبد الملك بزنبيليْن أحدهما مملوءٌ تيناً والآخر مملوءٌ بيضاً، ولم يزل يأكل بيضةً وتينةً حتى فَرِغا، ثم جيء له بحلوى فأكلها أيضاً فاتخم ومات.

١٥٩٦ـ قيل: إنّ المنصورَ لما بنى بغداد أراد أن يهدِمَ إيوان كسرى وينقُلَ أحجارَه إلى بغداد، فاستشارَ رجالَه في ذلك فقال له خالد البرمكي: لا أرى ذلك لأنّه من دلائل قوّة الإسلام، وهو برهان على عظمة المسلمين، فقال له المنصور: مِلتَ يا خالد إلى أصحابك العجم وأمر بنقضه، فلمّا بدؤوا بنقض جانبٍ منه رأوا أنّ تكاليفَ نقضه أكثرُ مما يحصلون عليه من أحجاره فأمر بتركه، فقال له خالد: لا أرى ذلك صالحاً لك الآن، قال المنصور: لم؟ قال خالد: لأن الناس سيقولون: لقد عجز عن هدم ما بناه غيره.

١٥٩٧ـ قيل: إنّ المنصورَ أراد أن يُحصي عدد أهل البصرة والكوفة فجعل لكلّ واحدٍ منهم خمسةَ دراهم، فسجّل جميعُ الناس

أسماءهم، ثم جعل على كلِّ واحدٍ منهم ضريبةً قدرها أربعون درهماً فقال أحدهم:

يـا لَـقـومـي مـا لَـقِـيـنـا مـن أمـيـر الـمـؤمـنـيـنـا
قـسّـم الـخـمـسـةَ فـيـنـا وجـبـانـا الأربـعـيـنـا

١٥٩٨- قيل: إن مولوداً في اسكتلندة له رأسان متلاصقان من الكتف ولكل رأس وجه كامل الأعضاء، والملامح وعاش في الحياة حتى بلغ ٢٨ عاماً. ووُلد مولودٌ آخرَ مثلُه ذو رأسيْنِ متلاصقيْن في إيطاليا سنة ١٨٧٧م وعاش ٣٣ عاماً. كما وُلدت في هذا العصر بنتٌ ذات رأسيْن في أحد مستشفيات فنلندا بواسطة فتح البطن ولكنّها ماتت فور ولادتها، ويقال: إنّ مولوداً وُلد وله جذعان منفصلان ولكل جذع منهما يدانِ ورجلانِ ويتصلان معاً برأسٍ واحدٍ مشترك.

ويُقال: إن بعض التوائم له جسمان منفصلان انفصالاً تاماً إلاّ أنهما يتصلان بأحد مناطق الجسم إمّا بالرأس أو بالصدر أو بالظهر أو غيرها.

ومن أغرب ما يُقال في هذا الموضوع: إنّ توأميْن ولدا متّصليْنِ جنباً إلى جنب بِرِباطٍ سطحي وعاشا معاً ٦٣ عاماً، وتوفيا في يومٍ واحد، حيثُ ولدا سنة ١٨١١، وتوفيا سنة ١٨٧٤م.

ويُقال: إنهما تزوّجا وأنجب كل منهما ذريّة. ومن أحدث التوائم المتصلة ما وقع في نيجيريا قبل عدة سنوات حيثُ ولد توأمان متصلان في منطقة الحوض.

١٥٩٩- قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ واعْدِلُوا بين أولادِكم».

١٦٠٠- رأى النبيّ ﷺ امرأة تنادي طفلها: تعال أعطِكَ، فنظر النبيّ ﷺ إلى يدها فوجد فيها تمرة فقال: «لو لم تكن هذه التمرة لكُتبتْ عليكِ كذبة»، وهذا توجيهٌ نبويٌ رفيع في أصول التربية الصحيحة.

١٦٠١- قال الشاعر:

اسمعْ مخاطبةَ الجليس ولا تكنْ عَجِلاً بنطقكَ قبلما تتفهمُ
لم تُعْطَ معْ أذنيك نُطقاً واحداً إلاّ لتسمعَ ضِعْفَ ما تتكلّمُ

١٦٠٢- قال الشاعر:

ما يبلغ الأعداءُ من جاهلٍ ما يبلغ الجاهلُ من نفسِهِ

١٦٠٣- ذكر بعض الخبراء الأمريكيين: إنّ ما ترميه مطاعم أمريكا في صناديق القُمامة[1] من أطعمةٍ في اليوم الواحد يكفي لإطعام فقراء الهنود البالغ عددهم أربعين مليوناً مدة شهرٍ كامل.

١٦٠٤- قال الشاعر:

وذي حِرْصٍ تراه يلُمّ مالاً لوارثه ويدفع عن حِماهُ
ككلب الصيد يُمسِك وهو طاوٍ فريستَه ليأكلَها سواهُ[2]

١٦٠٥- قال الشاعر:

نِعَمُ الإلَه على العباد كثيرةٌ وأجلُّهنَّ نجابةُ الأولادِ

١٦٠٦- كثير من الشعراء أنجبوا أولاداً لمع نجمُهم في سماء الشعر، فحسان بن ثابت أنجب ولده عبد الرحمن وهو من الشعراء

---

(١) القمامة: ما يجتمع عند الكنس. (٢) طاوٍ: جائع.

البارزين حتى قال أبوه حسان:

فمن للقوافي بعد حسان وابنهِ
ومن للمثاني بعد زيد بن ثابتِ

ومهيار الديلمي أنجب ولده الحسن وهو مهر فحول الشعراء.

ومن المتأخرين: السيد سليمان بن داود الحلي أنجب ولده السيد حيدر الحلي وهو من أكابر الشعراء ولا سيما في المراثي الحسينية، والشيخ محمد جواد الشبيبي أنجب ولديه الشاعريْنِ الكبيريْن الشيخ محمد رضا والشيخ محمد باقر.

كذلك الشاعر خليل مردم أنجب ولده الشاعر عدنان مردم.

والشاعر رشيد نخلة أنجب ولده الشاعر أمين نخلة.

وغير هؤلاء كثير جداً من المتقدمين والمتأخرين.

١٦٠٧ـ بعد نزول الإنسان على سطح القمر اعتبر بعض الشعراء هذا الحديث إيذاناً بزوال ذلك التأثير الوجداني للقمر في قلوب الشعراء وأنه لم يَعُدْ بَعْدُ مصدرَ وحيٍ وإلهامٍ لهم فقال أحدهم مخاطباً له:

خيّبتَ ظني فيكَ يا قمرَ السما وأنا الذي قد عشتُ فيك متيّما[1]
شيطانُ شعري كم عصىٰ متمرداً فإذا رآكَ مع الخيال ترنّما

١٦٠٨ـ قال الشاعر:

خيرُ إخوانك المشاركُ في الضُرّ وأين الشريك في الضر أينا؟

(١) المتيّم: كثير الحب والولع.

لا يَنِي جاهداً يحوطُك في الحَضرِ فإن غبتَ كان أُذناً وعيْنا[1]

أنتَ في معشرٍ إذا غبتُ عنهم بدّلوا كلَّ ما يَزِينُك شيْنا[2]

وإذا ما رأوك قالوا جميعاً أنت من أكرم البرايا علينا

١٦٠٩ـ توفي النبيّﷺ عن ١١٤ ألفُ صحابي أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، وآخرهم أبو الطفيل عامر بن واثلة الذي توفي سنة ١٠٠ للهجرة النبويّة.

١٦١٠ـ معنى الصحابي: هو الذي لقي النبيّﷺ بعد بعثته ـ وهو مؤمن ـ ومات على الإسلام. ومعنى التابعي: هو الذي لقي صحابيّاً ـ وهو مؤمن ـ ومات على الإسلام. ومعنى المُخَضْرَم: هو الذي أدرك الجاهليّةَ والإسلام.

١٦١١ـ يحتوي كتاب «الكافي» للشيخ الكليني على ١٦,١٩٩ حديثاً، وهو أكثر مما تحتوي عليه الصحاح الستة عند أهل السنة، ويحتوي كتاب «من لا يحضره الفقيه» للشيخ الصدوق على ٩٠٤٤ حديثاً، ويحتوي كتاب «التهذيب» للشيخ الطوسي على ١٣,٥٩٠ حديثاً. ويحتوي كتاب «الاستبصار» للشيخ أيضاً على ٥٥١١ حديثاً.

١٦١٢ـ تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وموثق وقويّ وضعيف بدأ في زمن العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ وهو الذي قرّر هذه القواعد ودوّنها حتى صارت تُعرف بعلم الدراية، وكان للشهيد الثاني ـ قدس سره ـ الفضل في توسيعه وتفريعه.

---

(١) لا يني: لا يفتر. في الحضر: عند حضورك.

(٢) الشَين: العيبُ والنقص.

١٦١٣- **الصحيح من الحديث**: هو ما كان جميعُ رواته من الإماميّين، الممدوحين بالعَدالة والوَثاقة.

والحسن: هو ما كان رواتُه من الإماميين الممدوحين بما دون العدالة.

والموثق: هو ما كان رواتُه أو بعضُ رواته من غير الإماميين ولكنهم ممدوحون بالوَثاقة.

والقويّ: ما كان رواتُه أو بعضُهم غيرَ ممدوحين وغيرَ مقدوح فيهم بل كانوا مجهولي الحال.

والضعيف: ما كان رواتُه أو بعضُهم مقدوحاً فيهم إمّا بصفةٍ محرّمة كالفِسق والكذِب، أو غيرِ محرّمة كعدم الحفظ والضبط.

١٦١٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو قد استوتْ قدَماي من هذه المداحض[1] لغيرتُ أشياء. لا تجعلوا علمكم جهلاً ويقينكم شكّاً، إذا علِمتم فاعْمُلوا، وإذا تيقّنتم فأقدِمُوا».

١٦١٥- قال الشريف الرضي:

مـا أقـلّ اعـتـبـارَنـا بـالـزمـان   وأشَـدَّ اغـتـرارَنـا بـالأمـانـي

١٦١٦- تنقسم العلل - عند الحكماء - إلى أربعة أقسام:

١- **العِلّة المادية**: وهي ما يلزم عن وجودها بالفعل حصولَ الشيء بالفعل، كالخشب أو الحديد بالنسبة إلى السرير.

---

(١) المداحض: جمع مدحضةٍ وهي المزلقة والمزلة ويشير عليه السلام إلى الفتن الداخلية التي أثارها أعداؤه.

٢ـ **العِلّة الصوريّة**: وهي ما يلزم عن وجودها بالفعل وجودَ الشيء بهيئته وشكله المطلوب، كتصميم السرير وتأليفه.

٣ـ **العِلّة الفاعلة**: وهي ما تكون مؤثِّرةً في المعلول وموجِدةً له، كالنجّار أو الحدّاد الذي يصنع السرير.

٤ـ **العِلّة الغائيّة**: وهي ما تكون سبباً لإيجاد الشيء، كالجلوس أو النومِ بالنسبة إلى السرير.

١٦١٧ـ أطلق الفلاسفة على الله سبحانه: العِلّة الأُولىٰ، والعِلّة التي لا عِلّة لها، وعِلّة العِلل، والعِلّة النهائية.

١٦١٨ـ قالوا: إن الفرق بين الفعل والعمل، إنّ الفعل أعم من العمل فهو يُطلق على كل ما يحصل من الشيء وإن كان عن غير فكر أو قصد كما يقال: فعل الطبيعة أو فعل الحرارة. أمّا العمل فلا يُطلق إلاّ على الفعل الذي يصدر من العاقل عن فكر وقصد. فعلىٰ هذا ينبغي أن يُقال: هذا الشيء من فعل الحيوان ولا يقال: من عمل الحيوان.

١٦١٩ـ كان بعض من اتخذ الاستجداء وسيلةً للعيش يجول في الأسواق ويُنشد برفيع صوته:

يا قوم قد أثقل ديْني ظهري وطالبتْني زوجتي بالمَهْرِ
أصبحتُ من بعدِ غنًى ووَفرِ ساكنَ قَفْرٍ وحليفَ فَقْرِ[١]
يا قوم هل من بينكمْ من حُرّ يُعينُني على صروفِ الدهرِ[٢]

---

(١) الوفر: سعة المال. القفر: الأرض الخالية. حليف: صاحب.

(٢) صروف الدهر: نوائبه ومصائبه.

١٦٢٠ـ قال الشاعر:

وإذا الأنام توسّلوا بوسيلةٍ فوسيلتي حبّي لآل محمّدِ

١٦٢١ـ قيل: إنّ أبا إسحاق إبراهيم بنَ هلال الصابي ـ صاحبَ الشريف الرضي ـ صار بينه وبين عَضُد الدولة جفوة حتى أنّ عضدَ الدولة نقِم عليه وسجنه ثم أطلقه لتوسّط بعض الناس بعد أن شرط عليه أن يؤلّفَ كتاباً يضمّنه أخبار بني بويه ومآثرَهم، فما كان يسع الصابي إلاّ أن يستجيبَ لهذا الطلب وشرع في تأليف الكتاب وهو في السجن ـ على كرهٍ منه لذلك ـ، وبينما هو يكتب إذْ دخل عليه أحدُ أصحابه زائراً فسأله عما يكتب فقال: «أباطيل أنمّقُها وأكاذيب ألفّقُها» ووصلتْ كلمتُه هذه ـ بنصّها ـ إلى عَضُد الدولة فاشتدّ غضبُه عليه وأمر بإلقاء الصابي تحت أرجل الفَيَلة، ولكنّ إخوانَه توسّلُوا إليه أن يعفوَ عنه حتى قبّلُوا الأرضَ بين يديْه فرفع عنه حكمَ الموت، وأخذ أموالَه وأبقاه في السجن حتى جاء حمصامُ الدولة بنُ عضُد الدولة فأفرج عنه.

١٦٢٢ـ روى أبو علي المحسّن بنُ أبي إسحاق الصابي عن أبيه أنّه قال: راسلتُ أبا الطيب المتنبي في أن يمدحَني بقصيدتيْنِ على أن أعطيَه خمسة آلاف درهم ووسّطتُ بيني وبينه رجلاً من وجوه التجّار، فقال له المتنبي: قل لأبي إسحاق الصابي: واللّهِ ما رأيتُ بالعراق من يستحقّ المدحَ غيرَك ولكن إن مدحتُك تنكّر لك الوزير أبو محمد المهلبي وتغيّر عليك لأنني لم أمدحه، فإن كنتَ لا تبالي بهذه الحال فأنا أجيبك إلى ما التمستَه منّي، وما أريد منك مالاً. قال أبي: فتنبهتُ على موضع الغلط وعلِمت أنّه قد نصح، فلم أعاوده.

١٦٢٣ـ كان أبو إسحاق صابئياً متعصّباً لدينه حتى أنّ عزّ

الدولة بن معزّ الدولة عرض عليه الوَزارة على أن يعتنقَ الإسلام فأبى، وبذل له مرّةً ألفَ دينار على أن يأكلَ الفول[١] فأبى لأنّه محرّمُ الأكل في دينهم.

١٦٢٤ـ قال الشريف الرضي:

ما مقامي على الهوان وعندي مِقْوَلٌ صارمٌ وأنفٌ حَمِيُّ[٢]
وإباءٌ محلِّقٌ بي عن الضيم كما راع طائرٌ وحشيُّ[٣]
ألبس الذُّلَّ في ديار الأعادي وبمصرَ الخليفةُ العلويُّ
من أبوه أبي ومولاه مولاي إذا ضامني البعيد القصيُّ[٤]
لفّ عرقي بعرقه سيدا الناس جميعاً محمدٌ وعليُّ

١٦٢٥ـ لما مات الصابي رثاه الشريف الرضي بقصيدة عصماء مطلعها:

أرأيتَ من حملوا على الأعواد؟
أرأيتَ كيف خبا ضياءُ النادي؟

فلامه بعض الناس على ذلك فأجابهم: إني رثيت علمه وفضله. وقد أشار إلى هذه العلاقة الأدبيّة والفكريّة بنفس القصيدة حيثُ يقول:

العقل ناسب بيننا إذْ لم يكنْ شرفي مناسِبَه ولا ميلادي

---

(١) الفول: الباقلاء.

(٢) مقول صارم: لسان بليغ. حمي: لا يحتمل الضيم.

(٣) راع: فزع. يقول: إن لي إباء يحلق بي ويرتفع عنه الذل والهوان وأفزع منهما كما يحلق ويرتفع ويفزع الطائر الوحشي.

(٤) ضامني: ظلمني. القصيّ: البعيد.

إن لم تكن من أسرتي وعشيرتي   فلأنتَ أعلقُهم يداً بِودادي

١٦٢٦ـ مما سنح لي قوله في حقيقة الدنيا:

ولو كانت الدنيا تدوم لواحدٍ   لكان رسولُ الله فيها مخلّدا
ولو كانت العُقبىٰ تُنال بسطوةٍ   لكان ملوكُ الناس أكثرَهم هدىٰ(١)

١٦٢٧ـ الإنسانُ الأوّل في نظر بعض الواهمين من المؤرخين: حيوانٌ متوحّشٌ ومتخلّف، يعيش بين الكهوف وعلى قمم الجبال وفي بطون الأودية، لا يفكّر في حياته، ولا يَتدبّر أمورَه، ولا يعي كلَّ شيء، يأكل لحم أخيه الإنسان بل قد يأكل الأبَ لحمَ أبنائه. إلى غير ذلك من الصفات البشعة التي تخيّلتها أوهامُ هؤلاء المؤرّخين حول المجتمع الأوّل أو الإنسان الأوّل على هذه الأرض، وهي فروض ونظريات ما أنزل الله بها من سلطان وليس إلى معرفتها من سبيل.

أمّا خالقُ الإنسان وواهبُه الحياة فقد عرض لنا صورةً مشرقةً عن هذا الإنسان الذي خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، تختلف تماماً عن تلك الصورة المظلمة. فالإنسان الأول ـ كما يذكره كتابُ الله الخالد ـ: كاملُ السّمات والصّفات، مشمولٌ بعناية الله ورعايته، علّمه الله ما يحتاج إليه من العلوم، وهداه إلى طريق خيره وصلاحه، وحذّره مغبّةَ المعصية والإثم، وزوّده بالعقل والفكر، وخصّه بملكة الاختيار، وشرّفه بالتكليف، وكرّمه وفضّله على كثيرٍ من مخلوقاته، وبيّن له طريقَ الخير وطريقَ الشر، وصوّره فأحسن صورتَه، وصنَعه فأتقن صُنْعَه، وجعله في أحسن تقويم، وهداه إلى الدين القويم، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء

---

(١) العقبى: العاقبة. السطوة: القوة والغلبة.

فعليها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[١].

١٦٢٨ـ قال ابن مسكرة في تفضيل الورد على سائر الرياحين:

للورد عندي محلُّ   لأنّه لا يُمَلُّ
كلُّ الرياحين جندٌ   وهو الأمير الأجلُّ
إن غاب عَزُّوا جميعاً   حتى إذا عاد ذُلُّوا

١٦٢٩ـ قال الشاعر في ممدوحه:

هيهات أن يأتي الزمان بمثله   إنّ الزمانَ بمثله لضنينُ[٢]

١٦٣٠ـ قال الشاعر:

تصوّر الدنيا بعين الحِجىٰ   لا بالّتي أنتَ بها تنظُرُ
الدهر بحرٌ فاتخِذْ زورقاً   من عمل الخير به تعبُرُ

١٦٣١ـ نشرت بعضُ الصحف: إنّ نقابةَ المحامين في ولاية «ميتشيجان» بأمريكا أعدت مشروعَ قانونٍ جديد يقضي بعدم اعتبار «الزنىٰ» جريمةً قانونيةً أو أخلاقيةً في الولاية، كما قدمت مشروعاً آخر يقضي بالسماح بممارسة الشذوذ الجنسي بين طرفيْنِ بالغيْنِ إذا كان بينهما تراض. وهكذا تُنتهك الأعراض باسم العلم أو القانون.

١٦٣٢ـ كان المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام يُطلق على اليهود أسماء تدُلّ على شدّة تذمّره منهم، منها «أبناء الأفاعي» و«أبناء إبليس» و«خِراف بني إسرائيل الضالّة».

---

(١) سورة الأنعام وسورة الإسراء وسورة فاطر وسورة الزمر.

(٢) ضنين: بخيل.

١٦٣٣ـ نشرت صحيفة الأهرام القاهرية في ٧/ ٥/ ٦٩: إنّ سيدةً باكستانية رأت في منامها ـ بعد موت طفلتها البالغة من العمر عامَيْنِ ونصف عام ـ رجلاً يرتدي ملابسَ بيضاء يقول لها: اذهبي واحفري القبر فستجدين طفلتَك حيّة. فلما قصّت رؤياها على الناس صدقها بعضُهم وسخِر منها آخرون، ولكنّها أصرّت على حفر القبر وبالفعل وجدت ابنتَها بعد دفنها بيومَيْن جالسةً تقضِم أحدُ أصابعها.

١٦٣٤ـ قيل: إنّ طائفةَ البُهرة تعقِد العزمَ على طبع القرآن الكريم ـ لأوّل مرّةٍ في التاريخ ـ بالذهب والفِضّة على ألواحٍ من المرمر وقد طُلب من المقرىء الشهير الشيخ محمود الحصري الإشراف على هذه الطبعة الفريدة.

١٦٣٥ـ أمر الله المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين يهتدون بهُداهم ويترسمون خطاهم فقال تعالى في سورة التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ ثم بيّن لهم صفات هؤلاء الصادقين بقوله في سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾. وقد ورد أنّ المرادَ بالصادقين الذين أوجب الله على المؤمنين أن يكونوا معهم على الدوام هم أهلُ البيتعليهم السلام.

١٦٣٦ـ إبراهيمَ اسم خليل اللهعليه السلام. ومعنى الكلمة ـ في اللغة العبرانية ـ: أبو الجماهير، وأبوه الحقيقي «تارخ» وأمّا «آزر» فهو عمّه. والعرب قد تسمي العم أباً ولا سيما إذا فقد الولد أباه وهو صغير وكفَله عمّه من بعده.

١٦٣٧ـ روي: إنّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله قال: «إذا أراد اللّهُ بقومٍ خيراً

أهدىٰ إليهم هديّة» قالوا: وما تلك الهديّة يا رسول الله؟ قال: «الضيف، فإنّه ينزل برزقه، ويرتحل وقد غفر الله لأهل المنزل».

١٦٣٨ـ جاء في بعض المجلات المصرية: إنّ طالبةً عمرها ٩ سنوات واسمها «مُنىٰ عبد الصمد» تستطيع الرؤية بوضوح من بعد ثلاثة كيلومترات، ولقد أعادت إلى الأذهان قِصّة «زرقاء اليمامة» وإنّها حقيقة لا خيال.

١٦٣٩ـ نشرت الصحف العالميّة: إنّ امرأةً في الصين الشعبيّة ولدت ثمانيةَ توائم في يوم واحد، وقد توفي واحدٌ منهم بعد ولادته مباشرةً ويتمتع الآخرون بصحّة جيّدة. ومثل هذه الولادة تعتبر نادرة وشاذةً للغاية، وقد أحدثت ضجّةً هائلةً في الأوساط الطبيّة الصينيّة منها والعالميّة.

١٦٤٠ـ قيل: إنّ رجلاً له زوجةٌ سيّئةُ الخلق سليطةُ اللسان، فكان يوماً يقرأ القرآن في سورة الزخرف فلما وصل إلى قوله تعالىٰ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ ترك القرآنَ وصاح: «يا رب لا تفعلْ، يا رب لا تفعلْ، حسبي ما لقيتُ منها في الدنيا فلا تُبتلني بها في الآخرة».

١٦٤١ـ قال أبو إسحاق الصابي مخاطباً الشريف الرضي:

أبا حسنٍ لي في الرجال فراسة ... تعوّدت منها أن تقولَ فتصدُقا

وقد خبّرتني عنكَ أنك ماجدٌ ... سترقىٰ من العلياءِ أبعد مُرتقىٰ

١٦٤٢ـ قال الشيخ ابن الحاج في كتابه «المدخل»:

ليس التصوفُ لبسَ الصوف ترقَعُهُ ... ولا بكاؤُك إنْ غنّي المغنّونا

ولا صيـاحٌ ولا رقـصٌ ولا طـربٌ ولا اختباط كأنْ قد صرتَ مجنونًا[1]
بـل الـتـصـوّفُ أن تـصـفـو بـلا كـدرٍ وتَـتْـبَـعُ الـحـقّ والـقـرآنَ والـديـنـا
وأن تُـرى خـاشـعـاً لله مـكـتـئـبـاً على ذنوبك طولَ العمر محزونا

١٦٤٣ـ قال النبيّ ﷺ : «خير المال عينٌ ساهِرة[2] لعينٍ نائمة».

١٦٤٤ـ قال ابن الرومي يصف شهر رمضان على وجه المداعبة:

شـهـرُ الـصـيـام مـبـارَكٌ لـو لـم يـكـن فـي شـهـرِ آبِ
خِـفـتُ الـعـذابَ فـصـمـتُـه فـوقـعـتُ فـي نـفـسِ الـعـذابِ
الـيـوم فـيـه كـأنّـه ـ مـن طـولـه ـ يـومُ الـحـسـابِ

١٦٤٥ـ قال ابن الرومي في فتاة جميلة ظهرت وقتَ السحور:

عـجِـبْـتُ فـي رمـضـانٍ مـن مـسـحُـرةٍ
قـالـت، ولـكـنّـهـا فـي قـولـهـا ابـتـدعَـتْ:
تـسـحّـرُوا يـا عـبـادَ الله قـلـتُ لـهـا:
كـيـف الـسـحـور وهـذي الـشـمـس قـد طـلـعَـتْ

١٦٤٦ـ قال الشاعر:

سـأحـمـل روحـي عـلـى راحـتـي وأمـضـي بـهـا فـي سـبـيـل الـردىٰ
فـإمّـا حـيـاةٌ تَـسُـرُّ الـصـديـقَ وإمّـا مـمـاتٌ يَـسُـوء الـعِـدىٰ

١٦٤٧ـ لما مات الخليفة العباسي «المهديّ» دخل أحد الشعراء

---

(١) الاختباط: فساد العقل.

(٢) العين الساهرة: الجارية، يعني: خير ما يملك الإنسان عينُ ماءٍ جارية ينام صاحبها وهي تفيض وتسقي أرضه وتروي زرعه.

مسجدَ الكوفة ينعاه للناس فقال:

«مـــات الـــخـــلـــيـــفـــةُ أيّـــهـــا الـــثـــقـــلانِ»

فتعجب الناس من بلاغته وقالوا: لقد نعَى الخليفةَ إلى الجِن والإنس في شطر بيت، ولكنّه أتمّه بقوله:

«فـــكـــأنّـــنـــي أفـــطـــرتُ فـــي رمـــضـــانِ»

فضحِك الناس منه وخاب ظنُّهم في شاعريّته.

١٦٤٨ـ قيل: إنّ رجلاً نذر أن يعطيَ مقداراً من المال لأظلم الناس إن قُضيت حاجتُه، فلمّا قُضيت له تلك الحاجة تحيّر في نفسه ولم يدر من هو الذي يستحق هذا المال ومن الذي يصدُق عليه إنّه أظلمُ الناس. فصار يسأل عن ذلك فقال له رجل: أنا أدُلُّك على أظلم الناس. قال: من هو؟ قال: إنّه القاضي قال: كيف؟ قال: في يومِ شديدِ البرد ذهبتُ إلى القاضي لحاجة لي إليه فلما أردتُ الخروج قالَ لي: أريد أن أبيعَك الثلج الذي قد تكدّس على سطح هذه المحكمة، قلت: وما أصنع به يا حضرة القاضي والأرض مملوءة بالثلج؟ قال: لا عليك وما ضرّك لو وافقتَ على شِرائه ولو بقِرش واحد، فلما أصرّ عليّ أظهرتُ له الموافقة وما كنتُ أعلم بما أضمر لي من شرّ وما دبّر لي من مكيدة، فأجرى معي صيغةَ البيع الشرعيّة، ثم تركتُ المكان مستأذِناً بالانصراف وإذا به يصرُخ بي: إلى أين تريد؟ اذهبْ واحملِ الثلجَ الذي اشتريتَه منّا فإنّه يكاد يهدم البناء ويُسقط علينا السقف، قلت: ماذا أفعل به أنا، ارحمني أيها القاضي ولا تحمّلْني ما لا أطيق، فلم يقبلْ عذري ولا توسّلي وأجبرني على حمله، وقد استأجرتُ عدداً من العمال وبذلتُ مقداراً من المال وأصابني التعبُ والنصب فعلِمتُ أنه

أظلم الناس.

١٦٤٩ـ قيل: إنّ رجلاً أراد السفر وعنده مبلغ كبير من المال فائتمن عليه أحدَ مشايخ السوء وكان يظُنّه من الصالحين، فلمّا عاد من سفره وجاء إلى الرجل يطالبه بأداء الأمانة أنكرها غايةَ الإنكار وكلما يجتهد صاحب المال في إقناعه واستعطافه يزداد إنكاراً وإصراراً. فعرض الرجل قضيّتَه على أحد العلماء يسترشد به ويستشيره فقال له العالم: لا بأس عليك فسوف اعمَلُ على إنقاذ مالك من هذا الشيخ الضال إن شاء الله تعالى. ثم اتّفق معه على أن يجتمعَ به في يومٍ ووقتٍ معيّن، وطلَب من الرجل أن يأتيَ إلى صاحبه في ذلك الوقتَ ويطالبه أمامه بالمال. ثم إن العالم المشار إليه ذهب إلى الشيخ الخائن وقال له: إنّ الخليفة كلّفني باختيار رجلٍ يصلُح لمنصِب القضاء وإنّي بعد التفكير والبحث وقع اختياري عليك لاعتقادي بأنّك أصلح رجل لهذا المنصِب الخطير ففرح الشيخ بذلك فرحاً عظيماً وأظهر لهفتِه وحرصِه على ذلك. وبينما هما مجتمعان في الوقت المعيّن إذْ دخل الرجل ـ صاحبُ المال ـ وأقبل على الشيخ يطالبه بماله فما كان يسعه أمام ضيفه العالم إلاّ أن يدفعَ إليه المال في الحال لِيُظهِرَ له ديانته وأمانته. ثم صار يطالب العالم بما وعده من القضاء وهو يماطل ويسوّف إلى أن اعتذر منه بأنّ الخليفةَ اختار هو من يشاء دون مراجعته في الأمر.

١٦٥٠ـ قيل: إنّ رجلاً في زمن الإمام الصادقعليه السلام كان يتظاهر بالعلم ـ وهو بعيدٌ عنه ـ ويتظاهر بالدين ـ وهو بريءٌ منه ـ، وفي يومٍ من الأيّام رآه الإمام في الطريق وقد سرق رغيفَيْنِ من أحد الخبّازين،

ثم سرق رُمّانتيْنِ من أحد البقّالين، ثم تصدّق برغيفٍ ورُمّانةٍ على أحد الفقراء، فاستوقفه الإمام وقد تعجّب من هذا التصرّفِ الغريب وهذا التناقضِ العجيب، وأنكر عليه عملَه هذا، فأجابه الرجل بكلّ وقاحةٍ وغرور: إنّك مع كبر سنّكَ وقربِك من رسول الله تجهل أحكامَ الدين؟! فقال له الإمام: وكيف ذلك؟ قال الرجل: إن الله يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[1] وإني لمّا سرقتُ الرغيفيْنِ والرُمّانتيْنِ كُتبتْ لي بكلّ سرقةٍ سيّئةٌ واحدة ولما تصدّقتُ بالرغيف والرُمّانة كُتبتْ لي بكل صدقة عشرُ حسنات والحسنات يذهبن السيئات. فقال له الإمام: ما أجهلك بأحكام الدين إنّك لما سرقتَ أذنبت، ولما تصرفتَ بمال غيرك وتصدقتَ به فقد أضفتَ ذنباً إلى ذنب، والله تعالى لا يتقبل الصدقة إلاّ إذا كانت من المال الحلال ولا يتقبّل إلاّ من المتقين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2] فأفحم الرجل وخجِل ولم يُحِرْ جواباً.

١٦٥١ـ كان أحد وجوه المخالفين متصلاً بجدّنا الأكبر السيد حيدر ـ أعلى الله مقامه ـ يتردد على مجلسه، ويُظهر له الحبَّ والولاء، وفي يوم من الأيام أراد السيّد أن يذاكرَ الرجلَ في أمر عقيدته لعلّ الله يكتب له الهدىٰ على يديْه، فقال له رحمه الله: إني أريد أن أقدّم لك سؤالاً فأجبني بصراحة ووضوح، قال: سلْ عما شئت، قال السيد: لو أنك أردت أن تسافر سفراً بعيداً ولمدة طويلة وعندك مبلغٌ كبيرٌ من المال، وأردتَ أن تودَعه رجلاً أميناً تثق به وتعتمد عليه أفتأتمن عليه شيخكم المفتي؟ قال: لا والله ولا على دينارٍ واحد، قال السيد: أتأتمن

(١) سورة الأنعام، الآية(١٦٠). (٢) سورة المائدة، الآية(٢٧).

عليه القاضي؟ قال: لا والله، قال: أتأتمن عليه فلاناً وفلاناً وعدّد له جماعةً من مشايخه، والرجل يحلِف بالله إنّه لا يثق بأحدٍ من هؤلاء ولا يأتمنهم على ماله قليلِه أو كثيرِه. قال السيد: ولو كان عندك بنتٌ عزيزةٌ عليك وقد أزمعتَ السفر أفتأتمن واحداً من هؤلاء الذين ذكرناهم عليها بحيث تذهب وأنت مرتاح الضمير ومطمئنُّ القلب؟ قال: لا والله لا أئتمن أحداً من هؤلاء عليها يوماً واحداً فكيف أئتمنهم عليها زمناً طويلاً؟ قال السيد: إذاً لو أردتَ مثل هذا السفر الطويل فهل تأتمن على مالك وبنتك فلاناً ـ وسمّى له أحدَ علماء الشيعة الذين يعرفهم الرجل ويتّصل بهم ـ فقال: أي والله أئتمنه على الملايين من مالي، وعلى أي فردٍ من أفراد أهل بيتي، قال السيد: وهل تأتمن فلاناً وفلاناً؟ وصار يعدّد له جماعةً ممن يعرِفهم من مشاهير علماء الشيعة في ذلك العصر، والرجلِ يحلِف ويؤكّد بأنّه يأتمن هؤلاء على كلّ شيء ويثق بهم غايةَ الوثوق ويعتمد عليهم كلَّ الاعتماد، وإنّه يسافر وقلبُه مطمئِنٌّ بأنّ الواحدَ من هؤلاءِ لا يتصرف بفَلْسٍ واحد من ماله ولا يرفع طرفَه إلى ابنته. فقال السيد طيب الله ثراه: يا أخي إذا قال الله لك يوم القيامة: إنّ فلاناً وفلاناً ـ وذكر له مشايخَهم ـ لا تأتمنهم على مالك وعِرضك فكيف تأتمنهم على دينك وهو أعزُّ من المال والعِرض؟. وإنّ فلاناً وفلاناً ـ وذكر له علماءَنا ـ تأتمنهم على مالك وعِرضك فكيف لا تأتمنهم على دينك؟ فماذا سيكون جوابُك لربّك في ذلك اليوم؟ فأطرق الرجلُ مفكّراً وهو مذهول ثم رفع رأسَه وهو يقول: لقد حيرتَ فكري وأذهلتَ عقلي بهذا السؤال يا سيدي فأمهلني إلى زمنٍ لأفكّرَ في الأمر ثم آتيك بالجواب. قال السيد: ذلك لك، وليكنْ تفكيرُك عن بصيرة ومعرفة، واعلمْ أنّ اللّهَ لا بدّ أن يسألَك مثلَ هذا السؤال في يوم الحساب فأعِدّ

له الجواب الذي يُنجيك من العذاب. فذهب الرجل ثم عاد بعد أيّام وهو يقول: يا سيدي فكرتُ في جواب سؤالك كثيراً وقلّبتُ الوجوهَ والآراء فلم أجدْ جواباً يَرضىٰ به ربّي ويطمئنّ به قلبي إلاّ أن أتشيّعَ على يديْك وأهتدي بنور الحق وأوالي أولياءَ الله وأعادي أعداءَ الله وآخذ أحكامَ ديني ممن أئتمنُهم على مالي وعِرضي لأكونَ بذلك من الناجين والفائزين يوم يقومُ الناسُ لرب العالمين.

١٦٥٢ـ كان المرحوم الشيخ كاظم آل نوح الخطيب يحدّث عن أحد علماء مصر الذين اتصل بهم في سفره إليها، وإنّه لما زاره في بيته تعجّب من ضخامة البيت وفخامة الأثاث وكثرة التُّحف، وسأله عن مقدار راتبه فأخبره به فقال له: إنه لا يتناسب مع هذا البيت ومع ما فيه فمن أين لك هذا؟ قال الرجل دون أيّ تغطيةٍ أو تحرّج: إنّ اللّهَ تفضّل عليّ بعِدّة بنات وهنّ «رقاصات» أيّ «رقّاصات» وهذا الذي تراه من وارداتهن وهو يحمد الله على هذه النعمة! فتعجب الشيخ الخطيب من هذا التلاعب بالدين، ومن هذا الضلال المبين.

١٦٥٣ـ من المواقف الفدائية في الإسلام: ما يحدثنا التاريخ من أنّ النبيّ ﷺ ضاق ذرعاً بكعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يهجو المسلمين ويحرّض عليهم المشركين، فقال النبيّ ﷺ يوماً لأصحابه «مَن لكعب بن الأشرف فإنّه آذى اللّهَ ورسولَه»؟ فقال محمد بن مَسْلَمة الأنصاري: يا رسول الله أتحب أن أقتلَه؟ قال: نعم، فاستأذن من النبيّ أن يقولَ أمامه ما يحتاج إليه ولو كان في ظاهره الطعنُ بالنبيّ أو الإسلام، فأذِن له النبيّ ﷺ. فجاء ابن سلمة إلى كعب ومعه نفر من الأنصار وفيهم أخو كعب من الرضاعة «أبو نائلة»، فقال: يا كعب إنّ

هذا الرجل - يعني محمداً - قد سألنا صدقة - وأظهر استثقالَهم منها - وقد جئنا إليك لتُسلِفَنا مقداراً من المال، قال: نعم ولكن أرهنوني، قالوا: أيّ شيء تريد؟ قال: أرهنوني من نسائكم؟ قالوا: لا، قال: من أبنائكم؟ قالوا: لا ولكن نرهنك السلاح فقبل بذلك فانصرفوا عنه ليأتوه بالسلاح ثم عادوا إليه ليلاً ومعهم أسلحتهم فلما طلَبوه من الحصن قالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ قال لها: هذا محمد بن مسلمة ومعه أخي أبو نائلة. وقد اتّفق محمد بن مسلمة مع أصحابه على أن يأخذ هو بشعره ليشمّه - لأنّه كثيرُ العِطر - فيضربونه هم بأسيافهم. فلما نزل إليهم قال له ابن مسلمة: ما رأيت كاليوم ريحاً طيّبة أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم، فلما أخذ يشمّه قال لأصحابه: دونكم. فضربوه جميعاً بأسيافهم فقتلوه وعجّلوا بروحه إلى النار.

١٦٥٤ـ من المواقف الفدائيّة العجيبة: ما ذكره التاريخ عن كيفيّة قتل أبي رافع بن أُبيّ اليهودي صاحب حصن بأرض الحجاز. وكان يؤذي النبيّﷺ ويحرّض عليه فبعث إليه النبيّ عبدَ الله بن عتيك ومعه نفرٌ من الأنصار، فلما وصلوا الحصن ليلاً قال عبد الله لأصحابه: امكثوا هنا حتى أذهب وأنظر. فجاء عبد الله فرأى باب الحصن مفتوحاً وصاحب الباب واقف يريد غلقه. فأراد الدخول فخاف أن يُعرف فغطّى رأسه وجلس كأنّه يريد قضاء الحاجة ثم سنحت له فرصة فدخل متخفّياً واختبأ في مربط حمار عند باب الحصن. ولما أغلق البوّابُ البابَ وضع المفتاح في كُوّةٍ قريبة منه وعبد الله ينظر إليه فلما هدأت الأصوات وآوىٰ اليهود إلى حُجراتهم للنوم ودخل أبو رافع إلى حُجرته أيضاً خرج عبد الله من المربط وأخذ المفتاح من الكُوّة وفتح الباب، ثم عمَد إلى أبواب الحجرات فغلّقها عليهم من ظاهرها ثم ذهب إلى

حجرة أبي رافع ودخل إليها فوجدها مظلمةً قد أطفِيء سراجُها، فلم يدر أين هو نائم فصاح: يا أبا رافع فانتبه الرجل وقال: مَنْ هذا؟ فتوجّه عبد الله نحو الصوت فضرب بسيفه فلم تقض عليه، ثم سكتَ قليلاً وصاح مرّةً أخرى بعد أن غيّر صوته وكأنّه جاء لإغاثته: ما لك يا أبا رافع؟ فقال: ألا أعجبك لأمّك الويل دخل عليّ رجل إلى حُجرتي وضربني بالسيف. فعمَد إليه مرّةً أخرى وضربه بالسيف حتى قتله. ثم أتىٰ أصحابَه وهم خارج الحصن فحدّثهم بما جرىٰ، ثم ذهبوا إلى رسول الله ﷺ يبشّرونه بمقتل أبي رافع بن أُبَيّ عدوِ الله ورسولِه.

١٦٥٥ـ ذكر بعض المؤرخين: إن أبا مدين شعيب بن الحسين الأنصاري المتوفى سنة ٥٩٤هـ والمدفون بمدينة «تِلِمسان» بالمغرب كان ماشياً ذات يوم على ساحل البحر فأسَره الإفرنج ووضعوه في سفينةٍ كان بها جماعةٌ من أسرى المسلمين، فلما أرادوا السير توقفت السفينة عن الحركة فقال بعضهم: أنزلوا هذا الشيخ فلعلّه من حملة الأسرار ومن أولياء الله، فأبى أن ينزلَ حتى يُطلقَ جميعُ الأُسارى المسلمين في السفينة فاضطرّوا إلى إطلاقهم، فلمّا نزلوا جميعاً من السفينة سارت في طريقها كالمعتاد.

١٦٥٦ـ قيل: إنّ الحجّاجَ اشترىٰ غلامَيْنِ أديبَيْن أحدهما أسود والآخر أبيض، فقال لهما في بعض الأيام: أريد أن يمدحَ كلُّ واحدٍ منكما نفسَه ولونَه ويذُمَّ صاحبَه في بيتَيْنِ من الشعر، فقال الأسود:

ألم تر أنّ المسكَ لا شيءَ مثلَه ... وأنّ بياضَ اللِّفت حِمْلٌ بدرهَمِ (١)

---

(١) اللفت: الشلغم.

وأن سوادَ العين فيه ضياؤُها وأنّ بياضَ العين لا شيء فاعلَمِ

فقال الأبيض:

ألم تر أنّ البدرَ لا شيء مثلُه وأنّ سوادَ الفحم حِمْلٌ بدرهَمِ

وأنّ رجالَ الله بيضٌ وجوهُهُمْ ولا شكَّ أنّ السودَ أهلُ جهنَّمِ

١٦٥٧ـ قيل: إن رئيس وزراء بريطانيا الأسبق «بالمرستون» كان يحب العدالةَ والإنصاف، وبينما كان يسير في عربته في أحد شوارع لندن إذْ شاهد أحدَ اللوردات يسير على جواده فاعترضته عربة أحد الكنّاسين وهو يجمع بها الأوساخ من الشارع، فنزل اللورد عن جواده وصار يضرب الكنّاس ويشتمه، فأوقف رئيسُ الوزراء عربتَه في الحال ونزل إلى اللورد قائلاً له بغضب: لماذا تضربه؟ قال: لأنّه وضع عربتَه القذرة في طريق جوادي. قال بالمرستون: ألم تفكّرْ بأنّ هذه العربةَ الصغيرة هي التي تُنقِذك وتُنقِذ أفرادَ أسرتك من القاذورات التي تتجمّع هنا وهناك وتؤدّي إلى انتشار الأوبئة، فالواجب يقضي عليك أن تعتذرَ منه حالاً. فأبى اللورد وأخذته العِزّة بالإثم. فصاح رئيس الوزراء مهدِّداً: إذا لم تعتذر الآن من الكنّاس فسوف أحيلك إلى المحكمة بتهمة الاعتداء على موظف رسمي أثناء تأدية واجبه. كما سأمنع الكنّاسين من جمع الأوساخ والقاذورات من أمام بيتك. فلما سمع اللورد هذا التهديدَ الصارمَ من رئيس الوزراء اضطرّ إلى تقديم الاعتذار إلى ذلك الكنّاس الضعيف وصارت هذه الحادثة عبرة لغيره من أهل الغرور والكبرياء.

١٦٥٨ـ من أغرب ما جاء في بعض الإحصائيات: إنّ مقدارَ. ما يقبضه الخنافس في بريطانيا عن الأُغنية الواحدة من أغانيهم «٦٠٠» ألف جنيه استرليني. وإنّ مقدار ما يتقاضاه بعض الممثلين الدوليّين نحو

مليون دولار عن كلّ فيلم يمثّل البطولةَ فيه. وإنّ الممثلةَ البريطانية «جولي اندروز» بطلة فيلم «صوت الموسيقى» بلغ ما تَجنيه عن كلّ فيلم تمثّله مليون ونصف دولار. غير أنّ الضرائب التصاعدية التي تفرضها حكومات هؤلاء الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات تنقص كثيراً من هذه الدخول الهائلة وتُذهب ببعض ضخامتها الخياليّة. ومن المعلوم أنّ هذه الأرقامَ تَزيد وتتضاعف بمرور الزمن.

١٦٥٩ـ قال أبو العتاهية:

الخلق كلهمُ عيالُ اللّـ ـهِ تحتَ ظِلالِهِ
فأحبّهم طرّاً إليه أبرُّهُمْ بعِيالِهِ

١٦٦٠ـ قال الشاعر:

إذا تضايق أمر فانتظرْ فرَجاً فأضيق الأمر أدناه إلى الفرجِ

١٦٦١ـ يسمى مرض «النقرس» بداء الملوك وهو أَلَمٌ شديدٌ جداً يصيب أصابعَ الرِّجْل غالباً ولا سيما الإصبع الكبيرِ. وسبب تسميته بداء الملوك: هو أنّه يحصل من زيادة نسبة حامض «البوليك» في الدم، وتنتج هذه الزيادة من الإسراف في أكل اللحوم. ولما كان الملوك والأغنياء من الناس هم أكثر من غيرهم إفراطاً في أكل اللحوم مع عدم الحركة الكثيرة التي تساعد الجسم على التخلّص من هذه الزيادة فيتراكم عندهم حامض البوليك في الدم ويترسّب في عِظام القدم، فنُسب الداء إليهم.

١٦٦٢ـ اسم أبي ذر «جنذُب بن جنادة» وسمّاه رسولُ الله «عبدَ الله» وهو من قبيلة «غِفار» إحدى القبائل العربية الضاربة حول المدينة. وكان يتألّه في الجاهلية ويفكّر في ربّه ويقول: «لا إِلَهَ إلاّ

الله». ولمّا بُعث النبيّ ﷺ كان أبو ذر من السابقين إلى الإسلام حتى قيل إنه كان رابعَ المسلمين. وأوّل عهده بالإسلام: إن رجلاً قادماً من مكة مرّ به فقال له: إنّ رجلاً بمكة يدعو إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأصنام وإنّه قرشيّ من بني هاشم. فأرسل أبو ذر أخاه «أنيساً» إلى مكة ليستطلعَ خبرَه، فرأى النبيَّ في المسجد الحرام يدعو قومَه إلى دينه الجديد وهم يردُّون عليه ويكذّبونه، فعاد إلى أخيه وهو يقول في نفسه: «إنّ لقوله لحلاوة، واللّهِ إنّه لصادق وإنّهم لكاذبون». فلما وصل إلى أبي ذر وسأله عنه حدّثه عن دعوته وعن تكذيب الناس له. فسأله أبو ذر عما كان يفعل في عبادته فقال له: رأيتُه يصلّي عند البيت وإلى جانبه غلامٌ صبيحُ الوجه قيل هو ابنُ عمه عليُّ بنُ أبي طالب، وخلفه امرأةٌ جليلة قيل هي زوجتُه خديجةُ بنتِ خويلد. ولما سأله أبو ذر عن أقواله هل حفِظها؟ قال له أخوه: إن لقوله لحلاوة ولكنّي لم أحفظْه. عندئذ صمّم أبو ذر على الرحيل إلى مكة لكي يقفَ بنفسه على حقيقة الأمر، فلما وصل مكة ودخل البيتَ الحرام وبقي فيه حتى الليل لم يصادفِ النبيَّ ﷺ في ذلك الوقت ولكنّه صادف عليّاً عليه السلام وهو يطوف بالبيت فلما نظر إلى أبي ذر وهو حائر يفكّر قال له: «لعلّ الرجلَ غريب؟» قال: نعم، قال: «تعال معي» فذهب به إلى المنزل، وفي الصباح خرج أبو ذر إلى المسجد ولم يتحدّث مع عليّ بشيء مما جاء به، وفي الليلة الثانية أخذه عليّ عليه السلام إلى المنزل أيضاً وفاتحه الإمام بقوله: «أراك مفكّراً ففيم تفكّر؟ وما الذي أقدمك إلى هذا البلد؟» فقال أبو ذر: «إن كتمتَ عليّ أخبرتُك» قال عليه السلام: «اكتم عليك إن شاء الله» فشعر أبو ذر بارتياحِ قلبيّ لكلام هذا الغلام وقال له: «بلغني أنّ رجلاً خرج هنا يزعَمُ أنّه نبيّ فأردتُ أن ألقاه» فسُرّ عليٌّ عليه السلام بذلك وأخذه

إلى النبيّ وعرض عليه الإسلام فهداه الله إليه وحبّبه إلى قلبه، وتشهّد الشهادتيْن. ثم خرج إلى المسجد وأعلن أمام قريش إسلامَه فاجتمعوا عليه وأشبعوه ضرباً حتى كادوا أن يقتلوه لولا أن يحضرَ العباسُ بنُ عبد المطلب ويُنقذَه من بين أيديهم حيثُ خوّفهم من قومه وأن مرورهم بتجارتهم على ديارهم في المدينة. ولكن أبا ذر لم يُضعِفْ ذلك من عزمه بل عاد في اليوم الثاني وأعلن في المسجد إسلامَه وجهَر بالشهادتيْن، ولم يعبأ بإيذائهم ولا بتهديدهم، عندئذٍ قال له رسول اللهﷺ: «يا أبا ذر ارجعْ إلى قومك فإنّ ابن عم لك مات وترك لك مالاً فخذْه وانتفع به واستعنْ به على الدعوة إلى ما دخلتَ فيه» فعاد أبو ذر إلى دياره وابتدأ بدعوة أخيه وأمّه إلى الإسلام فآمنا، ثم صار يدعو قومَه إلى الله فهدى الله أكثرَهم على يديْه» وبقي أبو ذر في قومه داعياً وهادياً حتى علِم بهجرة النبيّﷺ إلى المدينة فخرج هو وقومه ينتظرون رسولَ اللهﷺ في الطريق، فلما أقبل استقبلوه ببالغ الفرح واللهفة والتعظيم، وبشّره أبو ذر بإسلام أكثرِ قومه ثم تقدّموا جميعاً إلى النبيّﷺ وأعلنوا إسلامَهم، وأسلم على يديْه من لم يكن أسلم على يديْ أبي ذر من قبل فقالﷺ: «غِفار غفر اللّهُ لها». ولم يدخلْ أبو ذر مع النبيّ إلى «يثرب» بل تخلّف في قومه يعلّمهم الأحكام حتى التحق بالمدينة بعد غزوة الخندق، ولازم رسولَ اللهﷺ ملازمة الظل لصاحبه يستضيء بنوره، ويقتدي بأفعاله وأقواله، ويهتدي بهداه، حتى صار من أحبّ أصحابه إليه وأقربهم منزلةً عنده يبتدئه إذا حضر ويتفقّده إذا غاب، حتى قال في حقّه: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجةٍ أصدقَ من أبي ذر». وقال: «أبو ذر صِدّيقُ هذه الأمّة». وقال: «إذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى ابن مريم هدْياً وبِرّاً

ونُسْكاً فعليكم بأبي ذر». وقال له يوماً: «يا أبا ذر، رحمِك الله، تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك، وتدخل الجنةَ وحدك».

١٦٦٣ـ قيل للإمام الصادقعليه السلام: أليس قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في أبي ذر: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجةٍ أصدقَ من أبي ذر»؟ قال: بلىٰ، فقيل: فأين رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسينعليهم السلام؟ قال: كم شهور السنة؟ قال الرجل: اثنا عشر شهراً، قال الإمام: كم منها حُرُم؟ قال: أربعة أشهر قال: أشهر رمضان منها؟ قال: لا، قالعليه السلام: إنّ في شهر رمضان ليلةً أفضلَ من ألف شهر. وإنّا أهلُ بيتٍ لا يُقاس بنا أحد.

١٦٦٤ـ روي: إنّ أبا ذر دخل على عثمان فرأى بين يديه مائةَ ألفِ درهم وأصحابُه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمَها فيهم. فقال أبو ذر: ما هذا المال؟ قال عثمان: مائة ألف درهم حُملت إليّ من بعض النواحي أريد أن أضمَّ إليها مثلَها ثم أرىٰ رأيي. فقال أبو ذر: يا عثمان أيّما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟ قال: بل مائة ألف درهم، قال أبو ذر: أما تذكر أنا وأنت دخلنا على رسول اللهصلى الله عليه وآله عِشاءً فرأيناه كئيباً حزيناً، فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: بآبائنا وأمّهاتنا نفديك، دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً وعدنا إليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً؟ قال: نعم كان بقي عندي من فيءِ المسلمين أربعةُ دنانير لم أكن قسمتُها وخِفت أن يدركَني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت.

١٦٦٥ـ قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «اطلبوا الخيرَ عند حسان الوجوه».

١٦٦٦ـ قال الإمام الصادقعليه السلام: «لا تخالطوا ولا تعاملوا إلاّ من نشأ في خير».

١٦٦٧ـ قال الإمام الصادقعليه السلام: «إنّ اللّهَ عزّ وجل تطوّل على عباده بثلاث: ألقى عليهم الريح بعد الروح(١)، ولولا ذلك ما دُفن حميمٌ حميماً. وألقى عليهم السلوة بعد المصيبة، ولولا ذلك لانقطع النسل. وألقى على هذه الحبّة الدابة(٢)، ولولا ذلك لكنزتها ملوكهم كما يكنِزون الذهبَ والفِضّة».

١٦٦٨ـ كان أمير المؤمنينعليه السلام يطوف في أسواق الكوفة سُوقاً سُوقاً وينادي: «يا معشر التجار قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهَوْا عن الكذب واليمين، وتجافَوْا عن الظلم، وأنصِفُوا المظلومين، ولا تقرَبوا الرِّبا، وأوفُوا الكيْلَ والميزان، ولا تبخسوا الناسَ أشياءَهم، ولا تعثَوْا في الأرضِ مفسدين» ثم يقول:

تفنى اللذاذةُ مِمّن نال صفوتُها ... من الحرام ويبقى الإثمُ والعارُ
تبقى عواقبُ سوءٍ في مغبّتها ... لا خير في لذّةٍ من بعدها النارُ

١٦٦٩ـ مَن تفاءل بالخير وجده، ومَن تفاءل بالشر وقع فيه، حتى أن مجنون ليلى كان يقول في شعره:

فلو كنتُ أعمىٰ أخبط الأرضَ بالعصا
أصمَّ ونادتني أجبتُ المناديٰا

(١) ألقى عليهم الريح بعد الروح: أي جعل رائحة الإنسان تنتن بعد خروج روحه.

(٢) ألقى على هذه الحبة الدابة: أي أن الحبوب إذا مضت عليها مدة طويلة تظهر فيها الديدان.

فأصابه العمىٰ والصمم.

١٦٧٠ـ قيل: إنّ أحدَ العلماء تعِب من كثرة سؤال الناس له عن حكم يوم الشك ـ وهو الثلاثون من شعبان ـ هل يصومونه أم يفطرونه؟ فأتى برُمّانة ووَضعها بين يديْه فكلما جاء أحدٌ يسأل عن حكم يوم الشك أيصومه أم يُفطِره تناول حبّةً من الرُمّانة وأكلها فإذا نظر السائل إليهِ يأكل اكتفىٰ بذلك عن الجواب.

١٦٧١ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «عقولُ النساء في جمالهن وجمالُ الرجال في عقولهم».

١٦٧٢ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «اتّقُوا شِرارَ النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر».

١٦٧٣ـ روي عن الإمام الباقرعليه السلام أنّه قال ما معناه: كان في بني إسرائيل رجلٌ عاقلٌ كثيرُ المال، وكان عنده ثلاثةُ أولاد أصغرُهم أكملُهم وأعقلُهم وأبرُّهم بالأب، فلما حضرته الوفاة قال: إنّ مالي لواحدٍ منكم ـ وهو أكملكم وأعقلكم ـ ولم يعيّنْ. فلما توفي اختصم الإخوة الثلاثة في المال وكلٌ يدّعي أنه أولىٰ به لأنّه الأكملُ والأعقل فرفعوا أمرهم إلى القاضي فقال لهم: ليس عندي في أمركم شيء. ثم أرشدهم إلى إخوة ثلاثة كانوا معروفين بالحكمة والكمال ووفورِ العقل وسَدادِ الرأي. فجاؤوا إلى أحدهم فرأوه شيخاً كبيراً فعرضوا عليه قضيّتَهم فقال: اذهبوا إلى أخي الأكبر فهو أعرف منّي، فلما ذهبوا إليه وجدوه كهلاً لم يبلغ شيخوخةَ أخيه. فلما عرضوا عليه الأمر قال: اذهبوا إلى أخي الأكبر فهو أعرفُ منّي، فلما ذهبوا إليه وجدوه كأنّه شاب وهو ـ في ظاهره ـ أصغرُ من أخويْه، فتعجّبوا من أمرهم، وسألوه

عن ذلك قبل أن يعرضوا عليه قضيّتهم فقال لهم: أمّا أخي الأوّل فهو أصغرُنا سناً ولكنّه ابتُليَ بزوجةٍ تسوؤه ولا تُسِرُّه فأهرمتْه. وأمّا الثاني فهو أوسطنا سناً وقد ابتُليَ بزوجةٍ تُسِرّه وتسوؤه فهو محافظ على بعض قوّته وشبابه. وأمّا أنا فأكبرهم سناً وزوجتي تُسِرّني ولا تسوؤني أبداً فأنا باقٍ على قوّتي وشبابي. ثم عرضوا عليه قضيّتهم فقال: اذهبوا أولاً إلى قبر أبيكم فاحفروه واستخرجوا عظامَه وأحرقوها ثم عودوا لأقضي بينكم فوافق على ذلك الأوسط والأكبر أمّا الصغير فقال لأخويْه: لا تحفِرا قبر أبي وأنا أهَبُ حصّتي لكما. فلما رأى الحكيم منه ومنهما ذلك حكم بأنّ المالَ يجب أن يكون له دونهما لأنّه أكملُهم وأعقلُهم.

١٦٧٤ـ أوصى النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام فقال: «يا عليّ لا وليمةَ إلاّ في خمس: في عُرْسٍ، أو خُرْسٍ، أو عِذارٍ، أو وَكارٍ، أو ركاز». والعُرْس: التزويج، والخُرس: النفاس بالولد، والعِذار: الخِتان، والوَكار: شراء الدار، والركاز: القدوم من مكة.

١٦٧٥ـ قال رسول الله ﷺ: «إنّ من سنن المرسلين الإطعامُ عند التزويج».

١٦٧٦ـ قال رجلٌ لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إنا نتّخذ الطعامَ ونُجيده ونتأنّقُ فيه فلا يكون له رائحةُ طعام العُرس؟ قال: «ذلك لأنّ طعامَ العُرس تهِبّ فيه رائحةُ الجنّة».

١٦٧٧ـ قيل لشاعر النيل حافظ إبراهيم ـ وكان شديد السمرة ـ لِمَ لَمْ تتزوجْ؟ فأجاب على البديهة:

يا خليلي وأنت خيرُ خليلِ ودليلي وأنت خيرُ دليلِ
أنا ليلٌ وكل حسناء شمسٌ واجتماعي بها من المستحيلِ

١٦٧٨- قال رسول اللهﷺ: «ما الوجع إلاّ وجعُ العيْن، وما الصم إلاّ صمُ الديْن».

١٦٧٩- روي: إن رجلاً من أهل خراسان قال للإمام الرضاعليه السلام: يا ابن رسول الله رأيتُ في المنام رسولَ اللهﷺ وهو يقول لي: «كيف أنتم إذا دُفن في أرضكم بعضي، واستُحفظتم وديعتي، وغُيّب في ثراكم نجمي؟» فقال له الرضاعليه السلام: «أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيّكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاءه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثلُ وِزر الثقليْن الجنّ والإنس». ثم قال: «لقد حدثني أبي عن جدّي عن أبيه عن آبائه أنّ رسول اللهﷺ قال: «من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحدٍ من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقةَ جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوّة».

١٦٨٠- قال الشاعر:

أطوف ببابكم في كل حينٍ كأنّ ببابكم جُعل الطوافْ

١٦٨١- روي: إنّ أبا عبد الله الصادقعليه السلام أرسل إلى رجل من الشيعة فقال: «خُذْ هذه الدراهم فحِجَّ عن ابني إسماعيل يكنْ لك تسعةُ أسهمٍ من الثواب ولإسماعيل سهمٌ واحد».

١٦٨٢- جاء ذكر موسى باسمه في القرآن الكريم في مائة وستة وستين موضعاً، وأشير إلى قِصّته إجمالاً وتفصيلاً في أربع وثلاثين سورة.

١٦٨٣ـ الأئمة صنفان: أئمةُ حقٍّ وهدى وهم الذين يقودون أتباعَهم إلى الله وإلى الجنة، وقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى بقوله في سورة الأنبياء، الآية(٧٣): ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾. وأئمةُ كفرٍ وضلال وهم الذين يقودون أتباعَهم إلى الشيطان وإلى النار، وقد ذكرهم الله سبحانه بقوله في سورة القصص، الآية(٤١): ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾. ويوم القيامة يُدعىٰ كلُّ من الفريقَيْن بإمامهم كما قال تعالى في سورة الإسراء، الآية(٧١): ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾.

١٦٨٤ـ ذكر السيد ابن طاووس في «الإقبال» مجموعةً من الأخبار الدالة على مدح العلويين الثائرين في زمن الأئمة الطاهرين وأنهم كانوا من المرضِيِّين عندهم صلوات الله عليهم. وحمل بعض الروايات الدالة على مخالفتهم لأئمة الهدى عليهم السلام على التقيّة لئلا يُؤخذَ الأئمةُ عليهم السلام بأعمالهم ويكونَ ذلك ذريعةً للطغاة في التنكيل بهم.

١٦٨٥ـ روى شيخنا المجلسي في «مرآة العقول» ج١ ص٢٦٢ نقلاً عن الصدوق بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض من حضر مجلسَه وقد تناول زيدَ بنَ عليّ بالكلام: «مهلاً ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلاّ بسبيل خير، إنّه لم تمت نفسٌ منّا إلاّ وتدركه السعادة قبل أن تخرجَ نفسُه ولو بفُواقِ[1] ناقة».

١٦٨٦ـ روى العياشي في تفسيره ج١ ص٢٨٣ عن المفضل أنّه سأل أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورة النساء، الآية(١٥٩): ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾

(١) الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت.

فقال عليه السلام: «هذه نزلت فينا خاصّة، إنه ليس برجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقرّ للإمام بإمامته كما أقرّ وِلْدُ يعقوب ليوسف حين قالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾[1]».

وهذه الرواية مخالفة للمشهور في تفسير الآية الكريمة، كما أنها مخالفة للسياق.

١٦٨٧ـ قال السيد علي بن يحيى بن حديد الحسيني ـ من أعلام القرن الحادي عشر ـ مخاطباً القاسمَ بنَ موسى بن جعفر عليه السلام:

أيها السيدُ الذي جاء فيه ... قولُ صدقٍ ثِقاتُنا ترويهِ
بصحيح الإسناد قد جاء حقّاً ... عن أخيه لأُمّهِ وأبيهِ
إنني قد ضمنتُ جنّاتَ عدنٍ ... للذي زارني بلا تمويهِ
وإذا لم يُطِقْ زيارةَ قبري ... حيثُ لم يستطعْ وصولاً إليهِ
فليزرْ في العراق قبرَ أخي القا ... سِم وليحسنِ الثناءَ عليهِ

١٦٨٨ـ ذكر ياقوت الحموي في «معجم البلدان» عن الهروي أنه قال: دخلتُ القدس في سنة ٦٧٠هـ واجتمعتُ فيه وفي مدينة الخليل بمشايخَ حدثوني أنّه في سنة ٥١٣هـ في أيام الملك «بردويل» انخسف موضع في مغارة الخليل فدخل إليها جماعة من الإفرنج بإذن الملك فوجدوا فيها إبراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وقد بليت أكفانهم وهم مستندون إلى حائط وعلى رؤوسهم قناديل ورؤوسهم مكشوفة. فجدّد الملكُ أكفانَهم ثم سدّ الموضع.

---

(١) سورة يوسف، الآية(٩١).

١٦٨٩ـ قال الشاعر:

ظنّوا بأن قتل الحسين يزيدُهم   كلاّ فقد قتل الحسينُ يزيدا

١٦٩٠ـ المقداد بن الأسود الكندي ـ الصحابي الجليل ـ: هو ابن عمرو البهراني، وإنما نسب إلى الأسود لأنّه حالفه في الجاهلية فتَبَنّاه ـ على عادتهم ـ فنُسب إليه. وهو من السابقين إلى الإسلام، وممن هاجر إلى الحبشة الهجرةَ الثانية، وممن حضر المشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وممن ثبت على الحق والولاء بعد وفاة النبيّ ﷺ. زوّجه رسولُ الله ﷺ ضباعةَ بنتَ الزبير بنِ عبد المطلب.

١٦٩١ـ حذيفة بن اليمان: صحابيّ جليل، وأبوه «اليمان» العبسي صحابيّ أيضاً استشهد مع النبيّ ﷺ بأحد. وقد صحّ أن النبيّ ﷺ خصّ حذيفةَ ببعض علومه وأسراره خصوصاً فيما يتعلق بالمنافقين. ومات بالمدائن سنة ٣٦هـ. وكان قبره وقبر عبد الله الأنصاري على حافة النهر فخشيت الحكومة العراقية من انهيار قبريهما في الماء فنقلت بقايا رفاتهما إلى مشهد سلمان ودُفنا هناك سنة ١٣٥٠هـ.

١٦٩٢ـ ميثمُ التمار: من حواري أمير المؤمنين عليه السلام ومن حملة آثاره وأسراره، صلبه الدعيُّ بنُ الدعيّ عبيدُ الله بنُ زياد سنة ٦١هـ قبل أن يردَ الحسينُ عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام عند دارِ عمرو بن حريث، وقطع يديْه ورجليْه ولسانَه كما أخبره بذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام. وقبره في الكوفة مشيَّدٌ مشهور.

١٦٩٣ـ رشيد الهجري: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

وأصفيائه وممن خصّهم بعلم المنايا والبلايا. قتله اللعين بن اللعين عبيد الله بن زياد بعد أن قطع يديْه ورجليْه ولسانَه كما أخبره أميرُ المؤمنين عليه السلام. وقبره بالقرب من جسر العباسيات قريباً من قرية الكفل وعليه قبة ظاهرة.

١٦٩٤ـ **أبو عبد الله محمدُ بنُ محمد بنِ النعمان المعروف بالشيخ المفيد**: ولد بعكبرا في ناحية الدجيل، وبلغ من العلم والفضل والدين منزلةً كبرى حتى جُعل له كرسيُّ الكلام، وأذعن له الخاصُ والعام، واستفاد منه علماءُ الإسلام، وتخرّج على يده جماعة كبيرة من العلماء الأعلام كالسيدين المرتضى والرضي والشيخ الطوسي والنجاشي وسلّار والكراجكي. خلّف من الآثار ما يقارب المائتي رسالة في مختلف العلوم، توفي وعمره ٧٥ أو ٧٧ سنة. وشيّعه من الشيعة ما يقارب الثمانين ألف سوى غيرهم من الفرق، ودُفن في الكاظمية بجوار مرقد الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

١٦٩٥ـ **شيخ الطائفة أبو جعفر محمدُ بنُ الحسن الطوسي**: قدِم إلى بغداد من طوس سنة ٤٠٨هـ وهو ابن ثلاثة وعشرين سنة. حضر على الشيخ المفيد نحواً من خمس سنين، ثم اتصل بعده بالشريف المرتضى ولازمه وأخذ عنه مدة ١٣ سنة. جعل له الخليفةُ العباسي «القائمُ بأمر الله» كُرسيَّ الكلام بعد شيخيه المفيد والمرتضى لأنّه وحيدُ عصره في العلم والفضل. انتقل إلى النجف الأشرف على أثر حوادثَ طائفيّةٍ مؤسفة وقعت في بغداد استهدفت شخصَه الكريم وكان ذلك سنة ٤٤٨هـ، وبعد انتقاله إلى النجف وضع حجر الأساس لأعظم جامعةٍ علميّةٍ في تاريخ الإسلام. توفي سنة ٤٦٠هـ عن ٧٥ عاماً ودُفن في داره

التي تحولت إلى مسجد باسمه حسب وصيّته. وخلّف أكثرَ من خمسين كتاباً في مختلف العلوم الإسلاميّة.

١٦٩٦ـ **الشريفُ المرتضى علم الهدى علي بن الحسين**: سيّدُ الطائفة وعلمُها الخافق ولسانُها الناطق، تتلمذ على شيخه المفيد وتخرج على يده جماعة من الفحول والأساطين، ولُقِّب بأبي الثمانين لأنّه كان يملك ثمانين قرية أنفق معظم وارداتها على طلابه الكثيرين، وكانت كتب مكتبته تقدر بثمانين ألف كتاب، وألّف ما يقارب الثمانين مؤلفاً، ومات عن عمر ناهز الثمانين. وقبره مشهور مشيّد في الكاظمية. ويذكر بعض المؤرخين أنه نقل إلى كربلاء هو وأخوه الرضي ودفنا إلى جوار أبيهما، ولكن المرحوم الحجة المحقق الثبت عمُّنا الأكبر السيد محمد الحيدري ـ وهو آيةٌ في هذا الباب ـ يؤكّد في بعض مخطوطاته أنّ الشريفَ المرتضى قبره في الكاظمية مع أخيه الشريف الرضيّ، وأن اللذيْن نُقلا إلى كربلاء رجلان آخران يُلَقَّبان بالمرتضى والرضي.

١٦٩٧ـ **الشريفُ الرضي محمدُ بنُ الحسين**: أشعرُ الطالبيّين ونابغةُ عصره، تولى نَقابةَ الأشراف وإمارةَ الحاج في زمن أبيه سنة ٣٨٨هـ، وكان من طموحه وعلوِّ هِمّته وجلالةِ قدره وسموِّ نفسه أنه فكّرَ في منازعة الخلفاء مراتبهم ومناصبهم حتى خاطب القادر العباسي بقوله:

عطفاً أميرَ المؤمنين فإننا ... في دوحةِ العلياء لا نتفرّقُ
ما بيننا يومَ الفَخارِ تفاوتٌ ... أبداً كِلانا في المعالي مُعْرِقُ
إلاّ الخِلافةَ ميّزتْكَ فإنما ... أنا عاطلٌ منها وأنت مطوّقُ

توفي عن ٤٧ سنة في بغداد وقبره في الكاظمية مشيّد مشهور. وخلّف من الآثار العلميّة والأدبيّة ما تعتزّ بها المكتبةُ الإسلاميّة على مدى الأجيال.

١٦٩٨ـ روي: إنّ رسولَ اللهﷺ كان يخرج كل عشِيّة خميس مع ملأ من أصحابه إلى قبور المؤمنين فيقول: السلام عليكم أهلَ الديار ـ ثلاثاً ـ رحمكم الله ـ ثلاثاً ـ ثم يلتفت إلى أصحابه ويقول لهم: هؤلاء خير منكم. فيقولون: يا رسولَ الله ولِمَ؟ آمنوا وآمنا وجاهدوا وجاهدنا. فيقولﷺ: «إن هؤلاء آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ومضوا على ذلك وأنا لهم على ذلك شهيد، وأنتم تبقون بعدي ولا أدري ما تُحدِثون بعدي».

١٦٩٩ـ روي عن الإمام الرضاعليه السلام قال: «من أتىٰ قبر أخيه المؤمن ووضع يده على القبر وقرأ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ سبع مرات أمِن يومَ الفزع الأكبر.

١٧٠٠ـ روي عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: كيف أسلّم على أهل القبور؟ قال: نعم. تقول: «السلام على أهل الديارِ من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا فَرَطٌ[1] ونحن إن شاء الله بكم لاحقون».

١٧٠١ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «التوحيد أن لا تتوهّمَه، والعدل أن لا تتهِمَّهُ».

١٧٠٢ـ روي عن أبي عبد اللهعليه السلام: «إنّ القائمَ«عج» إذا قام ردّ

(١) الفرط: المتقدمون.

البيتَ الحرام إلى أساسه، وردَ مسجدَ رسول الله ﷺ إلى أساسه، وردَ مسجدَ الكوفة إلى أساسه».

١٧٠٣ـ روي عن سليمان الأعمش أنّه قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار أجلس عنده في بعض الأوقات فسألتُه يوماً: ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام فقال لي: بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. فخرجت منه مغضَباً وقلت في نفسي: لأعودنّ إليه وقت السحر ولأحدثنّه بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام. فلما ذهبتُ إلى داره وسألت عنه قيل لي: ذهب لزيارة الحسين عليه السلام من أوّل الليل ـ وكانت ليلة الجمعة ـ فتعجبتُ من الأمر وقصدتُ كربلاء ودخلتُ الحرم الشريف وإذا بالرجل ساجدٌ هناك ودموعه تنحدر على خده فانتظرتُه حتى فرغَ من عبادته فقلت له: يا هذا بالأمس تقول لي: إنّها بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، واليوم تزوره، فقال: يا سليمان لا تلمني فإني ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا أزعبتني. فقلتُ: ما رأيت؟ قال: رأيت رجلاً لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أستطيع وصفه من حسنه وبهائه، وبين يديه فارس على رأسه تاج في كل ركن منه جوهرة تضيء كأنّها البدر فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا محمدُ بنُ عبد الله ﷺ، وهذا الفارس الذي بين يديه ابنُ عمه ووصيُّه عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام، ثم مددت عيني فإذا أنا بناقةٍ من نور عليها هودج من نور بين السماء والأرض، فقلت لمن هذه الناقة؟ قالوا: لخديجة بنت خويلد«رض» وفاطمة بنت محمد عليها السلام، وكان معهم غلام كأنّه القمر ليلةَ تمامه وكماله فقلت: مَن هذا الغلام؟ قالوا: الحسن بن علي، قلت: فأين يريدون؟ قالوا: يمضون بأجمعهم

إلى زيارة المقتول ظلماً بكربلاء الشهيد بنِ الشهيد الحسينِ بنِ علي عليه السلام ، ثم رأيت رِقاعاً تتساقط من السماء وإذا فيها أمانٌ من الله سبحانه وتعالى لزوّار الحسين بن علي ليلةَ الجمعة. ثم سمِعت هاتفاً يقول: إنّهم وشيعتُهم في الدرجة العُلْيا من الجنة. واللّهِ يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتى تفارقَ روحي جسدي.

١٧٠٤ـ روي عن أبي محمد «الحسنِ العسكري» عليه السلام أنّه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاةُ إحدى وخمسين، وزيارةُ الأربعين، والتختّمُ باليمين، وتعفيرُ الجبين. والجهرُ ببسم الله الرحمن الرحيم».

وفي سبب استحباب زيارة الحسين عليه السلام يومَ الأربعين خِلافٌ وكلامٌ وإشكال. فقد قيل: إنّ ذلك لرجوع حرم الحسين عليه السلام إلى كربلاء من الشام وإلحاقِ عليّ بنِ الحسين زين العابدين الرؤوسَ بالأجساد، وهذا غير ممكن بحسب الأمور الطبيعيّة. لأنّ الزمانَ لا يسع ذلك. ولا سيما وإن القوم أركبوهم على نياق مهزولة. والمعروف أنهم لمّا وصلوا إلى الشام أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكِنُّهم من حرّ ولا برد فكيف يمكن ـ والحال هذه ـ أن يصلوا إلى كربلاء يوم الأربعين. هذا إذا قسنا الأمورَ بالمقاييس الاعتياديّة الطبيعيّة، أمّا إذا نظرنا الأمر من ناحية الإعجاز أو الخرق للعادة بواسطة طيّ الأرض لهم فذلك موضوع آخر لا يصِحّ معه ما ذكرنا من كلام وإشكال فالله سبحانه على كلّ شيء قدير، وهم صلوات الله عليهم أهلٌ لكلّ كرامة.

وما يقال: من أن يوم العشرين من صفر يعتبر يوم ٤١ لا ٤٠ من يوم مقتل الحسين في العاشر من محرم، فالجواب على ذلك من جهتين:

الأولى: ربما كان شهر محرم ذلك العام ناقصاً فيكون يوم عشرين صفر تمام الأربعين.

والثانية: ربما لم يحسب يوم قتله لأنه عليه السلام قُتل في آخر نهار اليوم العاشر من محرم فلم يدخل في العدد.

١٧٠٥ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فوقَ كلِّ بِرٍّ بِر حتى يُقتلَ الرجلُ في سبيل الله فإذا قُتل في سبيل الله عزّ وجل فليس فوقه بِر، وفوقَ كلِّ عقوقٍ عقوق حتى يَقتلَ الرجلُ أحدَ والديْه فإذا قَتل أحدَهما فليس فوقه عقوق».

١٧٠٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «القتال قتالان: قتالُ الفئة الكافرة حتى يُسلموا، وقتالُ الفئة الباغية حتى يفيئوا».

١٧٠٧ـ قيل: إنّ أحدَ ملوكِ الحيرة صعد إلى أعلى طابق في قصر الخورنق ـ وعدد طوابقه عشرون ـ فنظر إلى ما تحته من العساكر والعشائر فقال لصاحبه ـ وكان معروفاً بالعقل والبصيرة ـ: ما أعظم هذا المُلْك! فقال الرجل: نعم يا سيدي، المُلْك عظيم ولكنّه لا يدوم. فنفذت هذه الكلمة إلى أعماق قلب الملك وأثرت فيه تأثيراً بالغاً ونزل من ساعته من أعلى القصر وخلع ثيابَ الملك وهام على وجهه في الأرض ولم يُعلمْ أثرُه وخبرُه.

١٧٠٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً على المِنبر: «سلوني قبل أن تفقدوني» فقام إليه الأشعث بن قيس فقال له: يا أميرَ المؤمنين كيف يُؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزِلْ عليهم كتاب ولم يُبعثْ إليهم نبيّ؟ قال عليه السلام: «بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً

حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه ففجر بها فلما أصبح تسامع به قومُه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك ونّستَ علينا ديننا فأهلكْتَه، فاخرجْ نطهِّرْكَ ونُقِمْ عليك الحد، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرجٌ مما ارتكبتُ وإلاّ فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أنّ الله لم يخلقْ خلقاً أكرمَ عليْه من أبينا آدم وأُمِّنا حواء؟ قالوا: صدّقتَ أيها الملك. قال: أفليس زوّج بنيه من بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك. فمَحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب».

ويظهر من بعض الروايات: إن أولاد آدم خلق الله لهم حوريات فتزوّجُوا بهِنّ.

١٧٠٩ـ قال رسول الله ﷺ: «شر اليهود يهود بيسان[١] وشر النصارى نصارى نجران»[٢].

١٧١٠ـ روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «إنّ اللّهَ جلّ وعلا بعث ملكيْنِ إلى مدينة ليقلباها على أهلها، فلما انتهيا إليها وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع إليه. فقال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الرجل الداعي؟ فقال: رأيتُه ولكن أمضِ لما أمرنا به ربّي. فقال الآخر: ولكنّي لا أحدث شيئاً حتى ارجع فعاد فقال: يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعو ويتضرّع إليك. فقال عز وجل: امض لِما أمرتُك فإنّ ذلك رجلٌ لم يتغيّرْ وجهُه غضباً لي قط».

---

(١) بيسان: مدينة في فلسطين.

(٢) نجران: مدينة في اليمن.

١٧١١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(١) جلس رجل من المسلمين يبكي ويقول: أنا قد عجزت عن نفسي وقد كُلفت بأهلي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسبك أن تأمرَهم بما تأمر به نفسَك وتنهاهم عما تنهىٰ عنه نفسَك».

١٧١٢ـ روي عن محمد بن الأرقط قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «تنزل الكوفة؟» قلت: نعم، قال: «فترون قتَلة الحسين بين أظهركم؟» قلت: جُعلت فداك ما بقي منهم أحد، قال: «فإذاً أنت لا ترى القاتلَ إلاّ من قتل أو وَلِيَ القتل؟ ألم تسمعْ إلى قول الله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٢) فأيّ رسولٍ قتل الذين كان محمد صلى الله عليه وآله بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى رسول، إنما رضوا بقتلِ أولئك فسُمّوا قاتلين».

١٧١٣ـ لما أظفر الله أميرَ المؤمنين عليه السلام بأصحاب الجمل قال له بعضُ أصحابه: وددتُ إنّ أخي فلاناً كان شاهدَنا يرى ما نصرك الله به على أعدائك. فقال عليه السلام: «أهَوىٰ أخيك معنا؟» قال: نعم، قال: «فقد شهِدَنا، ولقد شهِدَنا في عسكرنا هذا قومٌ في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيعرف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان».

١٧١٤ـ الاسطرلاب: آلةٌ كان يستعملها القدماء لرصد الكواكب، وضبط مواقعها، ومعرفةِ ساعات الليل والنهار، وحلِّ شتّى القضايا

---

(١) سورة التحريم، الآية(٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية(١٨٣).

الفلكيّة، وهو على أنواع وأشكالٍ مختلفة.

١٧١٥ـ روي: إنّ جماعة من المؤمنين فيهم أبو بصير دخلوا على أبي عبد الله الصادق عليه السلام في بيته في المدينة ـ وكان أبو بصير جُنُباً ـ فرفع الإمام رأسه إليه وقال: «يا أبا بصير أما تعلم أنّه لا ينبغي للجُنب أن يدخلَ بيوتَ الأنبياء» فرجع أبو بصير.

١٧١٦ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من سلّم عليَّ من عند قبري سمِعتُه، ومن سلّم عليّ من بعيد بُلّغتُه». وورد هذا في رواياتٍ كثيرة عن رسول الله وعن أئمة الهدىٰ صلوات الله عليهم.

١٧١٧ـ اختلف العلماء في وضع قبر الصديقة الزهراء عليها السلام.

فمنهم من قال: إنها دفنت في البقيع وكثير من القرائن تؤيّد هذا القول. ومنهم من قال: إنها دُفنت في الروضة بين قبر رسول الله ومِنبرِه وإلى ذلك تشير بعضُ الروايات.

ومنهم من قال: إنها دُفنت في بيتها وأكثر الروايات تصرّح بذلك. قال البزنطي، سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: «دفنت في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد» واختار هذا القول الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» والمجلسي في «البحار» وغيرُهما من الأعلام.

١٧١٨ـ قال الشاعر الحكيم:

وللعقول حدودٌ لا تجاوزها   والعجزُ عن دَرَك الإدراك إدراكُ

١٧١٩ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «حيثما تكونوا يُوَلّ عليكم».

١٧٢٠ـ قُدّر عددُ الذين ازدحموا من الناس في مركز الفضاء «لِكِنِدي» في «فلوريدا» بالولايات المتحدة الأمريكيّة لمشاهدة إطلاق الصاروخ الذي يحمل المركبة الفضائية «أوبولو ١١» مليون شخص، وحضر من بينهم ممثّلون عن الصحافة العالمية من ٨٠ دولة.

١٧٢١ـ يبعد القمر عن الأرض بمقدار ٣٨٤ ألف كيلومتر. أو ما يعادل ٢٤٠ ألف ميل. ونوره يصلنا في ثانيتين. ويقدر حجمه بما يقارب سدس الأرض. ووجهه المقابل للأرض لا يتحول عنها بكل دوراته وحركاته. أما الشمس فهي تبعد عن الأرض بمقدار ٩٣ مليون ميل. ونورها يصلنا في ٨ دقائق. وهي أكبر من الأرض بمليون وربع مليون مرة.

١٧٢٢ـ لما انطلقت مركبة الفضاء، «أوبولو ١١» إلى القمر دارت في طريقها حول الأرض دورة كاملة ونصف دورة ثم انطلقوا إلى القمر ـ بعد أن صدر الأمر لهم من مركز المراقبة في الأرض ـ متخذين إليه سبيلاً.

ولمّا هبط الرائدان «أدوين الدرين» و«نيل آرمسترونج» على سطح القمر في الساعة ١١ والدقيقة ١٨ بتوقيت بغداد من مساء ٢٠ تموز سنة ١٩٦٩م لأول مرة في التاريخ. ووقفا معاً على قدميهما صارا يتحدثان بواسطة اللاسلكي لأنّه ليس على القمر الهواء الذي يحمل الصوت وينقله إلى السمع كما هو موجود في الأرض. وكان أول كلام سمع لهما: «هذا هو القمر، لقد هبطنا». وقضيا على سطحه مدّة ٢٢ ساعة، وسارا فوقه على قدميهما مدّة ساعتين و٢٥ دقيقة، وجمعا من أحجاره وترابه ما زنته ٣٦ كيلوغراماً. وقد ترك الرجلان على سطح القمر من

الأجهزة العلمية والرمزية ما تقدر قيمتها بمليون دولار. وحملا إلى القمر رسائل من ٧٣ دولة. وقد كلفت الدقيقة الواحدة على القمر ١٥٠ مليون دولار من مجموع تكاليف المشروع البالغة ٢٤ مليار دولار.

ولمّا انتهت المدة المقررة للرائدَيْن على سطح القمر ركِبا مرّة أخرىٰ المركبةَ القمريّةَ وأطلقوا صاروخاً يفصل النصف الأعلى من المركبة عن النصف الأسفل الذي سوف يبقىٰ جاثماً على سطح القمر لأنّ النصف الأسفل منها كانوا يحتاجون إليه عند الهبوط فلما أكملوا حاجتهم به تركوه على القمر. ودارت المركبة حول القمر واقتربت من المركبةِ الأُم التي تحمل رائدَ الفضاء الثالث «كولينز» في محاولةٍ لالتحام المركبتين، وهي عمليةٌ من أشقّ العمليّات ومرحلةٌ من أدقّ المراحل في هذه الرحلة الفضائيّة الهائلة، وظلّوا يعملون لها مدة ٤ ساعات حتى تمّ الالتحامُ بسلام. وقد اشترك في إنجاح هذه العمليّة الروّادُ الثلاثة ورجالُ المراقبة في الأرض.

وبعد التحام المركبتيْنِ انتقل رائدُ الفضاء في «المركبة القمريّة» إلى «المركبة الأُم» حيث اجتمعا بزميلهما «كولينز» وعندئذٍ تكون المركبة القمرية قد أنهت مهمّتَها بنجاح وأدّتْ كلَّ ما يُراد منها، لذلك فصلوها عن المركبة الأُم وتركوها تدور حول القمر إلى ما شاء الله. وهبطت المركبة الأُم متوجّهةً نحو الأرض التي تبعد عن القمر ٣٨٤ ألف كيلومتر. وهبطت بروّادها الثلاثة في المحيط الهادیء في ٢٤ تموز من سنة ١٩٦٩م حيث تنتظرهم السفن والطائرات لانتشالهم.

١٧٢٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا شرفَ أعلى من الإسلام، ولا كرمَ أعزُّ من التقوى».

١٧٢٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا كنز أنفعُ من العلم، ولا عزٌّ أنفعُ من الحلم».

١٧٢٥ـ قال الكاتب والمؤرخ الهندي السيد أمير علي في كتابه «روح الإسلام»: «أنّ انتشارَ العلم في ذلك الحين قد ساعد على فكّ الفكر من عِقاله فأصبحت المناقشاتُ الفلسفيّةُ عامّةً في كل حاضرة من حواضر العالم الإسلامي، ولا يفوتنا أن نشيرَ إلى أنّ الذي تزعّم تلك الحركةَ هو حفيدُ علي بنِ أبي طالب المسمّى «جعفر» والملقّب «بالصادق». وهو رجل رحبُ أفق التفكير، بعيدُ أغوار العقل، مُلِمٌّ كلَّ الإلمام بعلوم عصره. ويُعتبر في الواقع أوّل من أسس المدارس الفلسفية المشهورة في الإسلام، ولم يكن يحضُرَ حَلْقته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسسي المذاهب فحسب، بل كان يحضرها طلاب الفلسفة والمتفلسفون من الأنحاء القاصية».

١٧٢٦ـ قال هولميارد: «إنّ جابرَ بنَ حيّان هو تلميذُ جعفر الصادق وصديقُه، وقد وجد في إمامه الفذ سنداً ومعيناً وموجهاً لا يستغني عنه. وقد سعى جابر لأنْ يحرّرَ الكيمياء بإرشاد أستاذه من أساطيرِ الأوّلين التي علِقت بها من الاسكندريّة فنجح في هذا السبيل إلى حدٍّ بعيد».

١٧٢٧ـ قال الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «الإمام الصادق»: «ما أجمع علماء الإسلام ـ على اختلاف طوائفهم ـ في أمرٍ كما أجمعوا على فضل الإمام الصادق وعلمه».

١٧٢٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه وقد سأله عن

التقوى: «أن لا يراك الله حيثُ نهاك، ولا يفتقدك حيثُ أمرك» وهو أصدقُ تعبير وأدقُّ وصفٍ لهذه الملكة العالية التي هي أساسُ البرِّ وجُماعُ الخير.

١٧٢٩ـ قال الإمام الصادقعليه‌السلام يوماً لأصحابه: «إنّ اللّهَ يُحبّ الجمالَ والتجمّل ويبغض البؤسَ والتباؤس، فإنّ اللّهَ إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يُرى عليه أثرُها» فقالوا له: كيف ذلك؟ قال: «ينظّف ثوبَه، ويطيّب ريحَه، ويجصّص دارَه، ويكنُس أفنيتَه».

١٧٣٠ـ قال عبد الله بن المبارك في مدح الإمام الصادقعليه‌السلام:

أنت يا جعفرُ فوقَ المدحِ، والمدحُ عَناءُ

إنّما الأشرافُ أرضٌ ولهم أنت سَماءُ

جازَ حدَّ المدحِ من قد ولدتُه الأنبياءُ

١٧٣١ـ قال الشاعر في مدح المِداد:

لا تجزعنَّ من المِداد فإنّه عِطْرُ الرجال وحِلْيةُ الآدابِ

١٧٣٢ـ كانت العباسة أختُ الرشيد قد تزوجت ابن عمّها فمات ثم تزوجت برجل آخر فمات فصار الناس يتشاءمون من الزواج بها حتى قال أبو نؤاس يخاطبُ الأمين:

إذا ما مذنبٌ سَرّكَ أن تُفقِدَه راسَة

فلا تقتله بالسيفِ وزوجه بعباسة

١٧٣٣ـ المعروف على ألسنة الناس: «سعد بن عَبادة» ـ بفتح العين ـ، والصحيح على ما ذكره بعض المحققين: «عُبادة» ـ بضم العين ـ.

والمعروف: «سعد بن مَعاذ» ـ بفتح الميم ـ، والصحيح: «مُعاذ» ـ بضم الميم ـ.

والمعروف: «ابن قتيبة الدَّينوري» ـ بفتح الدال ـ، والصحيح: «الدِّينوري» ـ بكسر الدال ـ.

والمعروف: «البَرَّاء بن عازب» ـ بتشديد الراء ـ، والصحيح: «البَرَاء» ـ بلا تشديد ـ.

والمعروف: «مَعاذ بن جبل» ـ بفتح الميم ـ، والصحيح: «مُعاذ» ـ بضم الميم ـ.

١٧٣٤ـ قال النبيّ ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السموات والأرض».

١٧٣٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتِم الصالحات».

١٧٣٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما استيقظ رسول الله ﷺ من نومٍ قط إلاّ خرّ لله عزّ وجل ساجداً».

١٧٣٧ـ قيل: إنّ فتًى من العرب اسمه «مالك بن نصر» تزوّج ابنة عمّه واسمها «الرَّباب» وكان يُحبّها وتُحبّه. فنظر يوماً إلى وجهها الجميل الوضّاء فبكى فقالت له: ما يبكيك؟ قال: إنّي لما نظرت إليكِ وإلى جمالكِ الرائع قلتُ في نفسي: إذا مِتُّ فستتزوّجين بعدي رجلاً آخر؟ قالت: وما يدريك فلعلّك تبقى بعدي؟ قال: إن بقيتُ بعدكِ فلكِ منّي عهدُ الله وميثاقُه أن لا أتزوّج ما حييت. قالت: فلكَ منّي هذا العهدِ والميثاق وتعاقدا على ذلك. ثم إن الفتىٰ خرج مع قتيبة بن مسلم

في بعض حروبه ولم يزلْ يقاتل حتى طُعن وسقط عن جواده فلمّا أحسّ بدنو أجله أنشأ يقول:

ألا ليتَ شعري عن غَزالٍ تركتُه إذا ما أتاه مصرعي كيف يصنع؟
أيلبس أثوابَ السواد تسلّياً على مالكٍ أم فيه للبعلِ مطمع؟

ثم مات. وبلغ قولُه «الرباب» فكانت لا تهدأ من البكاء وكاد الحزن يقتلها فأجبرها أهلُها على الزواج لتتسلّى به عن فراق حبيبها. فلما حانت ليلة الزُّفاف إلى زوجها الثاني نامت فرأت في منامها مالك بن نصر وهو يقول:

حَيَّيْتُ ساكنَ هذي الدار كلَّهم إلاّ الرباب فإنّي لا أحيّيها
استبدلتْ بدلاً غيري وقد علِمَتْ إنّ القبورَ تواري من ثوىٰ فيها

فانتبهت من نومها مذعورةً، وحكت لأُمّها ما رأت ورفضت أن تجتمع بزوجها الجديد وفاءً للعهد الذي بينها وبين زوجها الأوّل.

١٧٣٨ـ حُكي: إنّ أحدَ قضاة المسلمين في «مرو» بخراسان أراد أن يزوّج ابنه فاستشار صديقاً له مجوسيّاً كان يُعرف بحصافة العقل وسَداد الرأي فقال المجوسي: الناس يستفتونك ويستشيرونك وأنت تستفتيني وتستشيرني؟ قال: لا بدّ أن تشيرَ عليّ، فقال: كان ملكنا «كسرى» يختار المال، وكان ملك الروم «قيصر» يختار الجمال. وكان العرب في الجاهلية يختارون الحسبَ والنسب، وكان نبيّكم «محمد» يختار الدين فانظر أنت بأيهم تقتدي.

١٧٣٩ـ قيل: إن رجلاً من الأشراف كان يسير في أزِقّة المدينة إذ سمع من أحد البيوت جارية تنشد بصوت رقيق:

قـل لـلـكـرام بـبـابـنـا يـلـجـوا ما في التصابي على الفتىٰ أحرجُ(١)

وكان بابُ البيت مفتوحاً فدخل الرجل بلا استئذان، فلما جلس قال له صاحب البيت: كيف تدخل بيتَنا بلا إذن؟ قال: ما دخلتُ إلاّ بإذن. قال: من أذِن لك؟ قال: جاريتك سمعتُها تقول: «قلْ للكرام ببابنا يلِجوا» فولجت، فإن كنتُ من الكرام فقد أُذِنَ لي، وإن لم أكن منهم خرجتُ مذموماً، فضحِك صاحب المنزل وقال: «بل أنت من كرام الناس» واحتفىٰ به وأقبل عليه.

١٧٤٠ـ مَثُل أحدُ الأسرىٰ في صفّين بين يدي معاوية فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك، قال الأسير: لا تقلْ ذلك فإنّها مصيبة، قال: وأيّ نعمة أعظمُ من أن يكونَ الله أظفرني برجل قتل في ساعةٍ واحدةٍ جماعةً من أصحابي. اضربوا عنقه فقال الأسير ـ وقد رفع يديه إلى السماء ـ: اللهم اشهد أنّ معاوية لم يقتلْني فيك، ولا لأنّك ترضىٰ بقتلي، ولكن قتلني في الغلبة على حُطام الدنيا فإن فعل فافعلْ به ما هو أهلُه وإن لم يفعلْ فافعلْ به ما أنت أهلُه. فقال معاوية: قاتلك الله لقد سبَبْتَ فأوجعْتَ في السب، ودعوتَ فأبلغتَ في الدعاء، ثم أمر جلاوزتَه بإطلاق سراحه.

١٧٤١ـ قال النبيّ ﷺ: «إنّ مَثَلَ العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدىٰ بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طمستَ النجوم أوشك أن تضلّ الهُداة».

١٧٤٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أرذل الله عبداً حظر عليه

---

(١) التصابي: الميل إلى اللهو والنساء.

العلم».

١٧٤٣ـ تُطلق في هذه الأيام كلمة «الراديكالي» أو «الراديكاليّة» فيقال «الرجل الراديكالي» ومعناه: الذي ينادي بالتغيير الجَذري للأوضاع ويقال: «النظام الراديكالي» أو «السياسة الراديكالية» والمراد بذلك: الفكرة التي تستهدف قلبَ الأوضاع وتغييرَها من الأساس في المجال السياسي أو الاجتماعي. وقد يُطلق ذلك على التطرّف السياسي سواء كان إلى اليسار أو اليمين.

١٧٤٤ـ روي: إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغريّ فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف فإذا برجل قد أقبل من البَرِّيّة راكباً ناقته وأمامه جنازة، فلما وصل إلى علي عليه السلام سلّم عليه فرد عليه السلام وقال له الإمام: من أين؟ قال: من اليمن، قال: وما هذه الجنازة التي معك؟ قال: جنازة أبي جئت بها لأدفنها في هذه الأرض. قال: لِمَ لَمْ تدفنهُ في أرضكم؟ قال: هو أوصاني بذلك وقال لي: إنّه يدفَن هناك رجلٌ يَشفع في مثل ربيعةَ ومضر، فقال له عليه السلام: «أتعرف ذلك الرجل؟ قال: لا. قال: أنا والله ذلك الرجل ـ أعادها ثلاث مرات ـ ثم قال له: ادفُنْ، فقام ودفنه. ولا يزال قبرُ هذا الرجل معروفاً حتى اليوم في النجف الأشرف باسم «صافي صفا».

١٧٤٥ـ قال رجل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إنّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها، فقال: لا تبال حيثما مات، أما أنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها، إلاّ حشر الله روحَه إلى وادي السلام. فقال له: وأين وادي السلام؟ قال عليه السلام: «ظهر الكوفة، أما أني كأنّي

بهم حَلَقٌ حَلَق قعودٌ يتحدّثون».

١٧٤٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل اسمه «حبة العرني» وقد مرّ على «وادي السلام»: «لو كشف لك لرأيتهم حَلَقاً حَلَقاً معتبين يتحادثون» فقال: أجسام أم أرواح؟ فقال عليه السلام: «أرواح، وما من مؤمن يموت في بُقعةٍ من بِقاع الأرض إلاّ قيل لروحه: الْحَقي بوادي السلام، وإنّها لبُقعةٌ من جنّة عدن».

وقال للأصبغ بن نباتة وقد مرَّ على الوادي أيضاً: «يا ابن نباتة لو كشف لكم لألفيتم أرواح المؤمنين في هذه حَلَقاً حَلَقاً يتزاورون ويتحدّثون، إنّ في هذا الظهر روح كلِّ مؤمن، وبوادي برهوت روحَ كلِّ كافر».

١٧٤٧ـ جاء في ذكر قبر أمير المؤمنين عليه السلام وتعيين موضعه أنّه بين الذكوات البيض أو عندها. والذكوات: جمع ذكوة وهي الجمرة الملتهبة، فلعل المراد التلال المحيطة بالقبر الشريف شبهت بالذكوات لبياض أحجارها وتوقّدها عند شروق الشمس عليها، وفي بعض الروايات: الحمر بدل البيض.

ويَحتمل بعضهم أنّها تصحيف «دكاوات» جمع دكّاء وهو التل الصغير؛ أو أنّها تصحيف «ركوات» جمع ركوة وهي الغدير أو الحوض الصغير، فربما كانت حول القبر الشريف بعض الحياض والغدران والله سبحانه هو الأعلم.

١٧٤٨ـ قيل: إن جماعة من المؤمنين خرجوا ليلاً لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن اكتشفه الرشيد في قضيّة الظّباء المشهورة

وقبل أن يأمر بتشييده، فرأوا على بُعد أسداً مقبلاً نحوهم فتباعدوا عن القبر فجاء الأسد فجعل يمرغ جسده على تراب القبر فزال عنهم الرُّعب وتعجبوا من هذا الأمر، ولم يزل كذلك ساعة ثم انصرف دون أن يتعرض لهم بسوء، فعادوا إلى القبر الشريف، وأتمّوا ما بدؤوا به من الزيارة والصلاة والدعاء.

١٧٤٩ـ من الكرامات المشهورة لقبر أمير المؤمنين عليه السلام ما يُحكىٰ: إنّ جماعة من صلحاء أهل البحرين جاؤوا لزيارة الحسين عليه السلام في بعض الزيارات المخصوصة فأبطأ بهم السير ولم يدركوا غايتَهم ووصلوا ذلك اليوم إلى الغريّ الشريف في طريقهم إلى كربلاء فعلِموا أنّهم لو واصلوا السير لم يُدركوا الزيارة المخصوصة فأرادوا التوقف في النجف وزيارة أمير المؤمنين في ذلك اليوم الشريف بدلاً من زيارة ولده الحسين عليه السلام، وكان ذلك اليوم ممطراً والأرضُ مملوءةً بالوحل، فأغلق سادن الروضة المقدسة أبوابَها لشدّة الأمطار وكثرة المياه والأوحال، فجاء إليه هؤلاء الزائرون الأبرار وتوسلوا إليه أن يفتح لهم الباب فأبىٰ وقال لهم: زوروا من وراء الشباك فلما أيِسوا من إقناعه جاؤوا ووقفوا وراءَ الباب وتمرّغوا بالتراب وخاطبوا أمير المؤمنين عليه السلام بلهفةٍ وخضوع وقالوا: يا مولانا وسيدنا إنا قد حُرمنا من زيارة ولدك فلا تحرِمنا من زيارتك في هذا اليوم الشريف وإنّا من شيعتك ومواليك وقد جئنا من شِقّةٍ بعيدة، فبينما هم كذلك إذ سقطت الأقفال وفُتحت الأبواب ودخلوا الحرم المطهر وقضوا وطرهم من الزيارة والدعاء.

١٧٥٠ـ قال الإمام الصادق عليه السلام لهارون بن خارجة: كم بيْنك وبين مسجد الكوفة أيكون ميلاً؟ قال: لا. قال: أتصلّي في الصلاة

كلّها؟ قال: لا. قال: أما لو كنت حاضراً بحضرته لرجوت أن لا تفوتني صلاة، أو تدري ما فضلُ ذلك الموضع؟ ما من نبيٍّ ولا عبدٍ صالح إلاّ وقد صلّى في مسجد الكوفة حتى أنّ رسولَ الله ﷺ لما أسري به إلى السماء قال له جبرئيل: أتدري أين أنت يا محمد؟ أنت الساعة مقابل مسجد كوفان قال ﷺ: فاستأذِنْ لي أصلي فيه ركعتَيْن، فنزل فصلّى فيه، وإنّ مقدّمَه لروضةٌ من رياض الجنّة، وميمنته وميسرته لروضةٌ من رياض الجنّة، وإنّ وسطَه لروضةٌ من رياض الجنّة، وإنّ مؤخّره لروضةٌ من رياض الجنّة، والصلاةُ فيه فريضةٌ تعدِل ألفَ صلاة والنافلة فيه بخمسمائة صلاة.

١٧٥١ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأصحابه: «كأنّي أرىٰ نزولَ القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله» فقيل له: أيكون منزلَه؟ قال: نعم وهو منزل إدريس عليه السلام، ما بعث الله نبياً إلاّ وقد صلّىٰ فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فِسطاط رسول الله، وما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إلاّ وقلبُه يحِنّ إليه، وما من يومٍ ولا ليلة إلاّ والملائكةُ يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه. أما أنّي لو كنت بالقرب منه ما صليتُ صلاةً إلاّ فيه».

١٧٥٢ـ يظهر من الأخبار الواردة عن أئمة الهدى ـ صلوات الله عليهم ـ إنّ الليالِيَ الثلاث المعروفة بليالي القدر وهي ليلة التاسع عشر، والحادي والعشرين، والثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك لها ميزة وخصوصيّة مشتركة وليس فضلها فقط من حيثُ أنّ كلاًّ منها يُحتمل أن تكونَ ليلةَ القدر، بل أن لكلٍّ منها ـ إضافةً إلى هذا الاحتمال ـ فضلاً يَزيد عن غيرها من ليالي الشهر الشريف، وإذا كانت النصوص والدلائل والقرائن تؤكّد بأن ليلةَ القدر هي ليلةُ الثالث

والعشرين فإن الليلتيْن المتقدّمتيْن ترتبطان أثراً وقدسيةً بتلك الليلة العظيمة التي هي خيرٌ من ألف شهر. ويدُلّ على هذا المعنى بعضُ الروايات التي تصرّح بهذا الارتباط:

منها: ما رواه الشيخ الكليني في «الكافي» بسنده عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «التقدير في ليلة تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين».

ومنها: ما روي عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعته يقول ـ وناس يسألونه يقولون: إن الأرزاق تقسم ليلة النصف من شعبان فقال عليه السلام: «لا والله ما ذلك إلاّ في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين، فإن في ليلة تسع عشرة يلتقي الجمعان، وفي ليلة إحدى وعشرين يُفرق كلُّ أمر حكيم، وفي ليلة ثلاث وعشرين يُمضي ما أراد الله عزّ وجل من ذلك وهي ليلةُ القدر التي قال الله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[1]. قلت: ما معنى يلتقي الجمعان؟ قال: «يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه وتأخيره وإرادته وقَضائه». قلت: وما معنى يُمضيه في ليلة ثلاث وعشرين؟ فقال عليه السلام: «إنه يَفْرُقُ في ليلة إحدى وعشرين ويكون فيه البَداء، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه فيكون من المحتوم الذي لا يَبْدُو له فيه تبارك وتعالى».

ومنها: ما روي من الحثّ على قِراءة دعاء القرآن وغيره في الليالي الثلاث كقول أبي جعفر الباقر عليه السلام: «تأخذ المِصْحف في ثلاث ليالٍ من شهر رمضان فتنشره وتضعه بين يديك وتقول ثم ذكر الدعاء.

(١) سورة القدر، الآية(٣).

ومنها: ما ورد في خصوص الليلتيْنِ الحادي والعشرين والثالث والعشرين فقد روي مسنداً عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام : أخبرني عن ليلة القدر قال: «التمِسها في ليلة القدر إحدى وعشرين وثلاث وعشرين» فقلت: أفرِدها لي قال: «وما عليك أن تجتهدَ في ليلتيْن».

وروي مسنداً عن حمران قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر قال: «هي في إحدى وعشرين وثلاث وعشرين».

١٧٥٣ـ جاءت عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام عِدّة روايات تصرّح أو تلوح بأنّ ليلةَ القدر هي الثالث والعشرون من الشهر المبارك.

منها: ما تقدّم في رواية إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام وفيها قوله: «وفي ليلة ثلاث وعشرين يمضي ما أراد الله عزّ وجل من ذلك وهي ليلة القدر التي قال الله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

ومنها: ما روي مسنداً إلى سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : افرد لي ليلة القدر قال: «ليلة ثلاث وعشرين».

ومنها: ما روي مسنداً إلى زرارة عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ليلة القدر فقال: «أخبرك والله ثم لا أعمّي عليك هي أول ليلة من السُّبُع الآخِر» ولعل الصحيح: من السُّبع الأواخر وروي عن زرارة أنّه قال معقِّباً على قول الإمام عليه السلام : كان ذلك الشهر تسعة وعشرين يوماً.

ومنها: ما روي مسنداً إلى ضمرة الأنصاري عن أبيه أنّه سمِع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «ليلة القدر ثلاث وعشرون».

ومنها: ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إنّ عبد الرحمن بن أنيس الجهني الأنصاري أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن لي إبلاً وغنماً فأحب أن تأمرُني ليلةً أدخل فيها مدينة فأشهد الصلاة وذلك في شهر رمضان. فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسارّه في أذنه. قال عليه السلام: «فكان الجهني إذا كانت ليلة ثلاث وعشرين دخل بإبله وغنمه وأهله وولده فبقي تلك الليلة بالمدينة فإذا أصبح خرج بأهله وغنمه وإبله إلى مكانه».

ومنها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان هي ليلة الجهني فيها يُفرق كل أمر حكيم، وفيها تثبت البلايا والمنايا والآجالُ والأرزاقُ والقضايا وجميعُ ما يحدث الله فيها إلى مثلها من الحول، فطوبى لعبدٍ أحياها راكعاً وساجداً، ومثّل خطاياه بين عينيه وبكى عليها، فإذا فعل ذلك رجوتُ أن لا يخيبَ إن شاء الله».

ومنها: ما روي عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ـ وهو محمد الجواد عليه السلام ـ قال: «من زار الحسين عليه السلام ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وهي الليلة التي يُرجىٰ أن تكونَ ليلة القدر، وفيها يُفرق كلُّ أمر حكيم صافحه روح أربعة وعشرين ألف ملك ونبيّ كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين عليه السلام في تلك الليلة».

ومنها: ما روي أنّ أبا عبد الله الصادق عليه السلام مرِض في شهر رمضان مرضاً شديداً منعه من الخروج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كانت ليلة الثالث والعشرين أمر مواليه فحملوه إلى المسجد فقضىٰ فيه تلك الليلة.

١٧٥٤ـ روي عن نبيّ الله عيسى ابنِ مريم عليه السلام أنّه قال: «كنْ كالشمس تطلُع على البرّ والفاجر».

١٧٥٥ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «اصنع الخير إلى أهله وإلى غير أهله، فإن لم يكن أهلَه فكن أنت أهلَه».

١٧٥٦ـ قال الشاعر:

اردّدُ طرفي في الديار فلا أرىٰ   وجوهَ أحبّائي الذين أريدُ

١٧٥٧ـ يظهر من الأخبار الواردة: إنّ زيارةَ الحسين عليه السلام ـ ولو مرّةً في العمر ـ واجبةٌ على كل مؤمن ومؤمنة، وإن تركها لغير علة من الموبقات، والروايات الآتية صريحةٌ في هذا الأمر:

منها: ما روي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «مروا شيعتّنا بزيارة الحسين بن علي عليه السلام فإنّ زيارتَه تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارتُه مفترَضةٌ على من أقرّ للحسين بالإمامة من الله عزّ وجل».

ومنها: ما روي أنّ رجلاً سأل الإمامَ الصادق عليه السلام وقال له: جُعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارةَ الحسين عليه السلام وهو يقدِرُ على ذلك؟ فقال عليه السلام: «أقول إنّه قد عقّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وعقّنا واستخفّ بأمرٍ هو له إلخ...» أي: هو نافع له ويعود خيره إليه.

ومنها: ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «مروا شيعتّنا بزيارة قبر الحسين بنِ عليّ عليه السلام فإنّ إتيانَه يَزيد في الرزق، ويمُدّ في العمر، ويدفع السوء، وإتيانُه مفترَضٌ على كلِّ مؤمن يُقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجل».

ومنها: ما روي عن أم سعيد الأحمسيّة قالت: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أمّ سعيد تزورين قبرَ الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: «يا أُمّ سعيد زوريه فإنّ زيارةَ الحسين واجبةٌ على الرجال والنساء».

ومنها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «لو أنّ أحدَكم حجّ دهرَه ثم لم يزرِ الحسينَ بنَ علي عليه السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ حقَّ الحسين عليه السلام فريضةٌ من الله عزّ وجل واجبة على كلّ مسلم».

ومنها: ما روي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «من لم يأت قبرَ الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقصَ الإيمان منتقصَ الدين، وإن دخل الجنّة كان دون المؤمنين في الجنّة».

ومنها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من لم يأت قبرَ الحسين عليه السلام وهو يزعَمُ أنّه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة».

ومنها: ما روي عن خارجة قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عمن ترك زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير عِلّة؟ قال: «هذا رجلٌ من أهل النار».

ومنها: ما روي عن علي بن ميمون قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لو أنّ أحدَكم حج ألف حجة ثم لم يأت قبر الحسين عليه السلام لكان قد ترك حقاً من حقوق الله لأنّ حقَ الحسين مفروضٌ على كل مسلم».

ومنها: ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من جاز ثلاث

سنين فلم يأته فقد عقّ رسولَ الله ﷺ وقطع حُرمتَه إلاّ من عِلّة».

١٧٥٨ـ رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يمشي في السوق وإزاره طويل فقال له عليه السلام: «ارفع إزارك فإنّه أنقىٰ لثوبك وأتقىٰ لربك».

١٧٥٩ـ قال الشاعر:

كلُّ النداء إذا ناديتُ يخذُلني
إلاّ النداء إذا ناديتُ يا مالي

١٧٦٠ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «الحكمُ حكمان، حكمُ الله عز وجل، وحكمُ أهل الجاهليّة، فمن أخطأ حكمَ الله حكم بحكم الجاهليّة».

١٧٦١ـ قال الشيخ إبراهيم الشاذلي:

«الرقصُ» في الأذكار قد منعوه أمّا «التمايلُ» فهو ما مدحوهُ
إنّ التمايلَ فعلُ أربابِ النهَى والرقصُ يفعله الفتى المعتوهُ[1]

١٧٦٢ـ قال الشاعر:

أقال الله: صِفّقْ لي وغنّي وقل هُجْراً وسمّ الهُجْرَ ذِكرا؟؟[2]

١٧٦٣ـ قال الشاعر:

أيا جيلاً تصوّف عن فُضولِ تناقلتم جُهولاً عن جهولِ[3]
أفي القرآن قال الله يوماً: كلوا أكلَ البهائم وارقصوا لي؟

---

(١) النهى: العقل. المعتوه: المجنون.

(٢) الهجر: الكلام الفاحش القبيح.

(٣) الفضول: الزيادة عن الحاجة أو عن المطلوب.

١٧٦٤- قال النبيّ ﷺ: «إنما بُعثت بهدم الطبل والمزامير».

١٧٦٥- قال الشاعر:

يا عصبةً ما ضرّ أمةَ أحمدٍ وسعىٰ إلى إفسادها إلاّ هي
طارٌ ومزمارٌ ونغمةُ شادنٍ أتكون قطُّ عبادةٌ بملاهي؟[1]

١٧٦٦- قال بعض العلماء: «لا يجوز أبداً أن تجتمع آياتُ الرحمنِ وآلاتُ الشيطان».

١٧٦٧- قال الشاعر:

وسمعَك صُنْ عن سَماعِ القبيح كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سَماعِ القبيح شريكٌ لقائله فانتبه

١٧٦٨- قال طَرَفة بن العبد:

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّدِ[2]

١٧٦٩- تقول: «أخذتُه منه برُمّتِهِ» أو «دفعته إليه برُمّتِهِ» أي بجملته والرُمّة: القطعة من الحبل. وأصل المثل: إن رجلاً دفع إلى رجل بعيراً مع حبلٍ مشدودٍ في عنقه.

١٧٧٠- قال العرب: «قد يُؤخذُ الجار بذنب الجار».

١٧٧١- قال العرب: «لا تؤخِّرْ عملَ اليوم لغد».

---

(١) الطار: الفتى اليافع الذي طرّ شاربه أي طلع. الشادن: ولد الظبية ويطلق على الغلام الجميل والطار أيضاً: آلة من آلات الطرب كالطبل ولعلّ هذا المعنى هو المراد في البيت المذكور.

(٢) لم تزوّد: لم تقدم الزاد.

١٧٧٢ـ قال العرب: «آخرُ الدواءِ الكيّ».

١٧٧٣ـ قال العرب: «نعم المؤدِّب الدهر» وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

من لم يؤدبه والداه أدَّبَهُ الليلُ والنهارُ

١٧٧٤ـ من الأمثال العربيّة: «أكَلَ عليه الدهر وشرِب». ويريدون: إنّه طال عمره وقد أكلَ وشرِب دهراً طويلاً.

١٧٧٥ـ جاء في الأمثال: «أكلتم تمري وعصيتم أمري».

١٧٧٦ـ من أقوال العرب: «يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة».

١٧٧٧ـ من الكلمات المأثورة: «آفةُ الحديث الكذب وآفة العلم النسيان». والمعروف أنّها من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

١٧٧٨ـ من أقوال العرب: «أول الغيث قُطْر، وأول الشجرة نواة». وهو مثَل يضرب للأمر الصغير الذي يتولّد منه أمر كبير.

١٧٧٩ـ يقول العرب عن الرجل الذي يطلُب شيئاً فيه هلاك نفسه: «كالباحث عن حتفِهِ بظِلفه» والحتف: الموت.

١٧٨٠ـ من أمثال العرب: «بلغ الحِزام الطُّبْيَيْن» أي بلغ الحِزام حلمتي الضّرع، وهو مثل يُضرب للأمر إذا بلغ غايته في الشدّة والصعوبة. ويقال أيضاً: «جاوز الحزام الطُّبْيَيْن» في المبالغة والتأكيد.

١٧٨١ـ قال سُحَيْم بنُ وَثِيل:

أنا ابن جَلا وطلّاعِ الثّنايا متى أضعُ العِمامةَ تعرفوني

ومعناه: أنا ابن الذي يُقال له: «جَلا الأمور وكشفها، واجتاز العقبة وذلّلها» والثنايا: جمع ثَنِيّة وهي العقبة.

١٧٨٢ـ من أمثال العرب: «بعت جاري ولم أبع داري». قالوه فيمن ترك داره من أجل سوء معاملة جاره.

١٧٨٣ـ جاء في الشعر العربي القديم: «نعم الجدودُ ولكن بئس ما خَلَفُوا».

١٧٨٤ـ قال العرب: «لا تجعلها بيضة الديك» أي لا تجعل عملك مرّة واحدة في العمر، لأنّهم يزعَمُون أنّ الديكَ يبيض مرّةً واحدة في عمره، من هنا قال الشاعر:

قد زرتِنا مرةً في الدهرِ واحدةً ثنّي ولا تجعليها بيضةَ الديكِ

١٧٨٥ـ من الأمثال العربيّة: «جنت على أهلها براقش» وأصل المثل: إن قوماً هربوا من أعدائهم ومعهم كلبة اسمها «براقش» وبينما هم يسيرون ليلاً نبحت كلبتهم وإذا بأعدائهم بالقرب منهم يفتشون عنهم فاهتدوا إليهم بواسطة نباح الكلبة فأكثروا الوقيعة بهم. فقيل فيهم: «جنت على أهلها براقش» وصارت هذه الكلمة مثلاً يُضرب لكل من مكّنَ عدوّه من نفسه، ومن أهله وخاصته.

١٧٨٦ـ من أقوال العرب: «إنك لا تجني من الشوك العنب» أي أنك لا تجد من الظالم خيراً ولا من اللئيم معروفاً.

١٧٨٧ـ من الحكم المأثورة: «الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار». والمعروف أنّها من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

١٧٨٨- قيل: إنّ قوماً خرجوا للصيد فرأوا ضَبْعاً - وهي حيوان مفترس - فلحقوها ليقتلوها فأوت إلى خِباء رجلٍ أعرابي فلما رآها قد استجارت بخِبائه حماها من القوم وقال لهم: لا تصلون إليها أبداً ما ثبت قائم سيفي بيدي. فتركوها وقام الأعرابي إلى الضَّبْع وسقاها حليباً وماءً حتى استراحت، ولما جاء الليل نام الأعرابي فوثبت الضَّبْعُ[1] عليه فبقرت بطنه وقتلته ثم ولّتْ هارِبة فلما علم القوم بمقتله قال ابن عم له:

ومن يصنع المعروفِ مع غير أهله يلاقي الذي لاقى مجيرُ أمّ عامرِ

١٧٨٩- يقال: «جاء القومِ بقضّهم وقضيضهم» والقض: اسمٌ لما كبُر من الحجارة. والقضيض: اسم لما صغُر منها. والمراد أنهم جاؤوا جميعاً بكبيرهم وصغيرهم.

١٧٩٠- من أقوال العرب: «حبّك الشيء يُعمي ويُصم» أي إذا أحببت شيئاً لم تبصرْ مساوئه وتحاول أن لا تسمعَ شيئاً في ذمّه، وقد أخذ هذا المعنى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فقال:

وعينُ الرِّضا عن كل عيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السخْط تُبدي المساويا[2]

١٧٩١- من مأثورات العرب: «المرء حريص على ما مُنع» و«أحبُّ شيء إلى الإنسان ما مُنِعا» ومنه قول الشاعر:

رأيت النفسَ تكره ما لديها وتطلُب كلَّ ممتنعٍ عليها

---

(١) وأم عامر كنية الضبع، والضبع: نوع من السباع.

(٢) كليلة: لا تبصر ولا تميز.

١٧٩٢- من الأقوال العربية المشهورة: «الحديث ذو شجُون» أي ذو طرقٍ مختلفة وفنونٍ متشعبة يجر بعضُها بعضاً.

١٧٩٣- من أقوال العرب: «أحرّ من نار الغَضىٰ» والغضىٰ: عود شديد الحرارة لا يصلح إلاّ للوَقود.

١٧٩٤- قال العرب: «من حفر حفيراً لأخيه كان حتفُه فيه» و«من حفر حفرة لأخيه وقع فيها» و«من حفر لأخيه بئراً وقع فيها».

١٧٩٥- من الأمثال المأثورة: «احْلِبْ حَلْباً لك شطرُه» وهو يُضرب للرجل يُعين غيرَه على أمرٍ له فيه نصيب.

١٧٩٦- قيل لفاطمة بنت الحوثب الأنمارية - امرأة زياد العبسيّ - وكان لها سبعة أولاد ذكور كلهم من نجباء العرب: أي أولادك الأفضل؟ فقالت: الربيع ثم قالت: لا بل عمارة ثم قالت: لا بل فلان لا بل فلان حتى ذكرتهم بأجمعهم فقالت عندئذٍ: ثكلتهُم إن كنت أعلم أيّهم أفضل «هم كالحلْقةِ المفرَغة لا يُدرىٰ أين طَرَفاها» فذهبت كلمتها هذه مثلاً. والحَلْقة المفرغة: هي التي جوفها فارغ وإطارها متصل.

١٧٩٧- من الأمثال العربية: «حال الجريض دون القريض» والجريض: الغصة، والقريض: الشعر. وأصل المثل: إن النعمان كان له يومان يوم بُؤس ويوم نُعْم. فمن لقيه في يوم بُؤسه قتله ومن لقيه في يوم نُعْماه أغناه. فلقيه في يوم بؤسه عُبَيْد بن الأبرص شاعره الخاص فقال له النعمان: وددت لو لقيتنا غير اليوم فتمنَّ ما شئتَ غير نفسك. فقال الشاعر: لا أعزّ عليّ من نفسي فقال النعمان: لا سبيل إلى ذلك فأنشدني من شعرك فقال عُبَيْد: «حال الجريض دون القريض» فذهب

قوله مثلاً.

١٧٩٨ـ من أمثال العرب: «ليس الخبر كالعِيان، وما راءٍ كمن سمِعا».

١٧٩٩ـ من الأمثال العربية: «يخبط خَبْطَ عَشْواء» والعشواء: هي الناقة الضعيفة البصر التي تتخبّط في سيرها وتطأ كلَّ شيءٍ دون أن تراه. وهو مثَل يُضرب لكل من يعمل على غير هدى.

١٨٠٠ـ يقول العرب فيمن يخلف وعده: «اخلف من عُرْقوب» ويقولون عن المواعيد الكاذبة إنّها «مواعيد عُرقوب» وعُرقوب هذا: رجل أتاه أخوه فسأله شيئاً فقال له عرقوب: إذا أطلعتْ هذه النخلة فلك طُلْعها. فلما أطلعتْ أتاه لينجز وعده فقال له: دعْها حتى تصير بَلَحاً. فلما أبلحتْ قال: دعْها حتى تصير زهواً. فلما زَهتْ قال: دعْها حتى تصير رُطَباً. فلما أرطبتْ قال: دعْها حتى تصير تمراً. فلما أثمرتْ عمدَ إليها عُرقوب ليلاً فقطعها ولم يعط أخاه شيئاً. فصار يُضرب به المثل في خُلف المواعيد. قال جبيهاء الأشجعي:

وعَدْت وكان الخُلفُ منك سجيّةً　　مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيثربِ

١٨٠١ـ قال الشاعر:

خلق الله للحروب رجالاً　　ورجالاً لقَصْعةٍ وثريد

١٨٠٢ـ من الحكم المأثورة: «خير الأصحاب من دلّك على الخير، وخير العفو ما كان عند القُدرة، وخير العلم ما حضرك، وخير الكلام ما قل ودل، وخير الوعظ ما ردع، وخير المال ما نفع، وخير الناس من نفع الناس».

١٨٠٣ـ من القواعد الحكيمة: «درء المفاسد أولى من جلب المصالح».

١٨٠٤ـ من الحكم العربيّة: «لكل مقام مقال، ولكل دهر رجال».

١٨٠٥ـ يقولون: «ذهب نصحه أدراج الرياح» والأدراج جمع درج، ودَرج الرياح طريقها. وهو مثَل يُضرب لعدم التأثير فكأنّما كلامه ذهب مع الرياح.

١٨٠٦ـ يقولون: «ذهبوا تحت كل كوكب» لكل جماعة تفرقوا في سفرهم وسار كل واحد منهم في طريق.

١٨٠٧ـ قال الحطيئة:

من يفعل العُرْف لا يُعدم جوائزَه   لا يذهب العُرف بين اللّهِ والناسِ

والعُرف: المعروف والإحسان.

١٨٠٨ـ من أمثال العرب: «كأنّ على رؤوسهم الطير» يُضرب مثلاً للرزانة والسكون، كأنّ على رأس كلّ منهم طيراً يخاف أن يطير إذا تحرّك.

١٨٠٩ـ قال الشاعر:

سوف ترى إذا انجلى الغبارُ   أفرسٌ تحتك أم حِمارُ؟

وهو مثل يُضرب لن يُنهىٰ عن فعل ويأبى إلاّ فعله.

١٨١٠ـ من الحكم العربية: «لولا المربّي ما عرَفْتُ ربّي».

١٨١١ـ جاء في الأثر: «الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه

يدري فذلك عالم فاتبعوه. ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه. ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه. ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه».

١٨١٢ـ من أمثال العرب: «هل يُرتجئ مطر بغير سحاب» وهو يُضرب لبيان أن لكل شيء سبباً.

١٨١٣ـ قال العرب: «نعم الرّدف» «نعم» بعد «لا»، وبئس الرّدف «لا» بعد «نعم». وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

حسنٌ قولُ (نعم) من بعدِ (لا) وقبيحٌ قولَ (لا) بعدَ (نعم)

١٨١٤ـ من الأمثال العربيّة: «أرسِلْ حكيماً ولا توصه» وهو من قول الزبير بن عبد المطلب:

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسِلاً فأرسل حكيماً ولا توصِهِ

١٨١٥ـ من الأمثال العربيّة: «رضيتُ من الغنيمة بالإياب» ويُضرب لمن لم يحصل على حاجته ولكنه رجع سالماً من العطب.

١٨١٦ـ من الحكم العربيّة: «لا تكن رطباً فتعصرُ ولا يابساً فتكسرُ».

١٨١٧ـ يقول العرب لمن يتزوّج: «بالرِّفاء والبنين» ومعنى الرّفاء: الموافقة والملاءمة والانسجام.

١٨١٨ـ من الأمثال العربيّة: «الرائد لا يكذِبُ أهلَه» وهو مثلٌ يُضرب لمن يتقدّم قومُه في مهمة تعود عليه وعليهم بالنفع، فإن كذِب عليهم أضرّهم وأضرّ نفسه. وأصل الرائد: هو الذي يتقدم القوم لطلب

الماء والكلأ.

١٨١٩ـ من الأمثال العربيّة: «سبق السيف العَذْل» وهو يُضرب لمن يُلام على شيء بعد فوات الأوان. وأصله إن ضُبّة بن أود قُتل وَلَدُه فظفر بقاتله بالحرم فقتله فلامه الناس لقتله إياه في الحرم فقال: «سبق السيف العذل» أي: اللوم.

١٨٢٠ـ من الأمثال العربيّة: «سحابة صيف عن قليلٍ تقشّع» أي تتقشع. وهو يضرب للشيء يَقِلُّ لبثه ومكثُه.

١٨٢١ـ من الحكم المأثورة: «رب أكلة صنعت أكلات». والمعروف أنّها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

١٨٢٢ـ من أمثال العرب: «ما كل سوداء تمرة، وما كل بيضاء شحمة».

١٨٢٣ـ قال الشاعر:

حتى متى أنت في لهوٍ وفي لعبٍ والموت نحوك يهوي فاتحاً فاهُ

١٨٢٤ـ من الحكم العربيّة: «من شبّ على خُلُقٍ شاب عليه».

١٨٢٥ـ من أمثال العرب: «ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة». وهو يُضرب في تشابه اللاحق بالسابق.

١٨٢٦ـ من أمثال العرب: «شِنشنةٌ أعرفُها من أَخزَم» ومعنى الشّنشنة: العادة والطبيعة وهو مَثل يُضرب لمن يرى في شخص خُلقاً سيئاً كان يتوقعه منه ويعرفه فيه. وأصل المثل: إن رجلاً طائيّاً كان له ولد عاق اسمه «أخزم» فمات وترك بنين على شاكلته في العقوق فوثبوا

يوماً على جدّهم «أبي أخزم» فجرحوه فقال:

إن بَنِيّ ضرّجوني بالدّم   شِنْشِنَةٌ أعرِفُها من أخزَمِ

يعني: إن أباهم أخزم كان عاقاً فهم أشبهوه في هذا الطبع اللئيم.

١٨٢٧ـ من أمثال العرب: «عند الصباح يحمَدُ القوم السُّرىٰ» والسُّرى: السير ليلاً. وهو مثل يضرب لمن يقوم بعملٍ شاق رجاء أن يستريح بعده.

١٨٢٨ـ من الأقوال العربيّة: «قد ضلّ من كانت العُمياء تَهْديهِ».

١٨٢٩ـ من المأثورات العربية: «لا يَضيع حقٌّ وراءه مطالب».

١٨٣٠ـ الطفيليون: سموا بهذا الاسم لأنهم ينتمون إلى «طُفَيْل» وهو رجلٌ من أهلِ الكوفة مشهورٌ بالطمع.

١٨٣١ـ قيل: إنّ أشعبَ مرّ برجلٍ يعمل طبقاً فوقف عنده وقال له: أحب أن تَزيدَ فيه طوقاً، قال: ولِمَ؟ قال: عسى أن يُهدىٰ إليّ فيه شيء. فصار يضرب به المثل بالطمع والجشع.

١٨٣٢ـ من الحكم العربيّة: «ويبقى الوِدُّ ما بقيَ العتابُ».

١٨٣٣ـ من أشعار العرب الحكيمة:

العبد يُقرع بالعصا   والحر تكفيه الإشارَةْ

١٨٣٤ـ من المأثورات العربيّة: «ليس من العذل سرعة العذْل». وقد أخذ هذا المعنى بعضُ الشعراء فقال:

تأنَّ ولا تعجَلْ بلومك صاحباً   لعلَّ له عُذراً وأنت تلومُ

١٨٣٥ـ من أقوال العرب: «قد أعذَرَ من أنذَرَ» ومعناه: إنّ من حذّرك مغبّة الشيء وعاقبته فقد أعذَرَ إليك أي صار معذوراً.

١٨٣٦ـ من الحكم المأثورة: «اعقِلْ لسانك[1] إلاّ في أربعة: حقٍّ توضِحُه، وباطلٍ تدحَضُه، ونعمةٍ تشكُرُها، وحكمةٍ تُظهِرُها».

١٨٣٧ـ من أقوال العرب: «ما عشتَ أراكَ الدهرُ عجَباً».

١٨٣٨ـ من أقوال العرب: «أغنى الصباح عن المصباح».

١٨٣٩ـ من الأمثال العربيّة: «لا في العير ولا في النفير» يُضرب للرجل الذي لا يَذكر في أيّ عمل مهم. وأصل العير: هو عير قريش التي كانت مع أبي سفيان وتصدّى لها المسلمون في بدر. وأصل النفير: من خرج مع عُتبة وشَيبة من أهل مكة لاستنقاذ عيرهم ولمحاربة المسلمين، فمن لم يكن لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء قالوا عنه: لا في العير ولا في النفير. ثم ذهبت الكلمةُ مثلاً.

١٨٤٠ـ من أمثال العرب: «هذا غيضٌ من فيض». والغيض: النقص والفيض: الزيادة. ومعناه: قليلٌ من كثير.

١٨٤١ـ قال الشاعر:

فأصبحتُ لا أستطيع رداً لما مضى ... كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضرع حالبُهْ[2]

١٨٤٢ـ من أقوال العرب: «الكلب كلبٌ ولو طوقته ذهباً».

١٨٤٣ـ من أقوال العرب: «كل امرئٍ في بيته صبيّ» أي يطرح

---

(١) اعقل لسانك: احبسه عن الكلام. (٢) الدّر: اللبن.

الحشمة والتكلّف، ويتصابىٰ مع أطفاله الصغار ويتفكّه مع زوجته.

١٨٤٤ـ تقول العرب عن الفقير المعدم: «لا يملك شروىٰ نقير». والشروىٰ: المِثل. والنقير: الشق الذي في نواة التمرة.

١٨٤٥ـ من أقوال العرب: «لو أنصف الناسُ استراح القاضي».

١٨٤٦ـ يقولون عن الرجل الذي يسود بنفسه دون الاعتماد على شرف آبائه وأجداده إنّه رجل «عِصامي» نسبة إلى «عِصام» حاجب «النُّعمان» الذي صار ملكاً بعد ذلك بحسن عقله وسداد رأيه وعظيم همّته، فقال بعضهم:

نفس عِصام سوّدت عِصاما وعلّمته الكرّ والإقداما
وصيّرته ملكاً هُماما

فصار مثلاً لمن يصل إلى الدرجات العالية بهمة نفسه وقوّة إرادته. ونقيضه الذي ينال الشرف بواسطة آبائه وأجداده العظام فيقولون إنه رجل «عِظامي». أو أنه يفخر بآبائه وأجداده وهم «عِظام» بالية.

١٨٤٧ـ قال جرير:

إني لأرجو منك شيئاً عاجلاً والنفس مولَعةٌ بحب العاجلِ

١٨٤٨ـ يقول العرب: «إمّا هُلْك وإمّا مُلْك» وهو قول يصور نفسيّة المغامر الذي يقتحم الأخطار في سبيل السلطان.

١٨٤٩ـ من الحكم العربيّة: «من هانت عليه نفسُه فهو على غيره أهون».

١٨٥٠ـ من الحكم العربيّة: «وعْدُ الكريم ديْن».

١٨٥١ـ من أقوال العرب وأمثالهم: «ما هكذا تورد يا سعدُ الإبل» ويُضرب لمن يقوم بعملٍ على غير وجهه الصحيح. وأصل المثل: إن مالك بن زيد رأى أخاه سعداً قد أورد إبلَه دون أن يحسن القيام عليها فقال:

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمِلْ   ما هكذا تُورد يا سعدُ الإبلْ؟

فذهب قوله مثلاً لكل من لا يحسن عملاً يقوم به.

١٨٥٢ـ من أقوال العرب: «يوم السرور قصير ويوم الحزن طويل» وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

ألا إن أيامَ الهموم طويلة   عليَّ وأيامَ السرور قِصارُ

١٨٥٣ـ قال الشاعر:

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح عنها بغير القطنِ والكفنِ؟

١٨٥٤ـ قال الشاعر:

كلٌّ يروح من الدنيا الغَرورِ كما   أتى بلا عُدَدٍ فيها ولا عَدَدِ(١)
لو كان يأخُذُ شيئاً قبلَنا أحدٌ   لم يبق شيءٌ لنا من سالف الأمدِ

١٨٥٥ـ قال الأطباء: إن الله خلق الدموع في العيْن كأعظم معقِّم لها بحيثُ لم يستطعِ الطب حتى الآن أن يأتيَ بمادةٍ معقِّمةٍ صالحةٍ للعين أفضلَ من الدموع فتبارك اللّهُ أحسنُ الخالقين.

---

(١) الدنيا الغرور: لأنها تخدع أهلها بزخارفها. عُدد: جمع عُدّة وهي ما يهيئه الإنسان من الوسائل لغرض الاستعداد.

١٨٥٦ـ من أغرب ما يُنسب إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني من الأقوال قولُه: «تراءىٰ لي نورٌ عظيم ملأ الأفق ثم تدلّت فيه صورة تناديني: يا عبد القادر أنا ربك وقد حلّلتُ لكَ المحرمات.. فقلتُ: اخسأ بالعين، فإذا ذلك النور ظلام، وتلك الصورة دخان. ثم خاطبني: يا عبد القادر نجوتَ منّي بعلمك وفقهك، ولقد أضللتُ بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق. فقلت: لله الفضل» وهكذا تُحاك الخرافات باسم الكرامات.

١٨٥٧ـ حكي: إن السَّحرة انتشروا في زمن الشيخ البهائي ـ رضوان الله عليه ـ وعاثوا في الأرض فساداً حتى ضجّ الناس منهم. وكان مصدرُ السِّحر والسَّحَرة يوم ذاك هو بلاد الصين. فحاول الشيخ البهائي أن يتعلّمَ أسرارَ هذا الفن ليقوىٰ على إبطالِه وإفساده وليخلّصَ الناس من شره وضرره، فأتقنه بمدة قصيرة نظراً لذكائه الخارق وذهنه المتوقّد، ثم قرّر السفر إلى الصين ليقضيَ على السحر في مهده. وبينما هو يتجوّل في شوارع البلد هناك احتاج إلى قضاء حاجته فدخل إلى خِربة فإذا به يُفاجَأ بشيءٍ غريب وهو أنّ بولَه استمرّ في النزول مدّةً طويلة أكثر من المتعارَف بكثير، وبينما هو متعجب من هذه الظاهرة والبول مستمرٌ في الجريان، إذْ سمِع ضحكةً عالية وإذا بفتاةٍ قد أطلّتْ برأسها من شُبّاك مشرفٍ على الخربة وهي تقهقه عالياً فعلِم أن الذي أصابه هو من سحر هذه الفتاة، فأعمل الشيخ فنّه وعلمه وقرأ بعضَ الأوراد الخاصة فنبت في الحال قَرنان طويلان للفتاة بحيثُ لم تستطعْ معهما أن تُدخلَ رأسَها إلى الغرفة وبقي معترضاً خارج الشباك. فعلِمت أنّ الذي أصابها من فعله فصاحت به: أطلقني، فأجابها: أطلقيني

لأُطلقَك فأطلقته من سحرها وانقطع بولُه وقام من حاجته، وأطلقها أيضاً بحيثُ اختفت قَرناها.

وقيل: إنه استطاع أن يَحرِمَ أهلَ الصين من النار بحيثُ لم يستطِعْ أحد منهم أن يوقدَ منها شيئاً فتعطّلت أعمالهم ومصالحهم، وعلِموا أنّ هذا من فعل هذا الشيخ الغريب، وكلما استعملوا علمَهم وفنَّهم وأساليبَهم في منع هذا العمل وإبطالِ مفعوله لم يُفلِحوا، فلم يجدوا بُدّاً من اللجوء إليه والتوسّل به أن يرفع عنهم هذا البلاء فلم يوافق إلاّ بشرط أن يدفعوا إليه جميعَ كتبهم وآلاتهم السحريّة، فدفعوا إليه جميعها ولم يُبْقِ عندهم إلاّ كتاباً صغيراً في هذا الفن كان موجوداً عند ابنة سلطانهم وكانت تعتزّ به كثيراً، فرجوه إبقاءه فوافق على ذلك، وأفنى الشيخ كلَّ تلك الأشياء وخلّص البشرَ وأنقذهم من شرورها. وإذا بقي شيءٌ ضئيلٌ وقليلٌ فهو من ذلك الكتاب الصغير الذي تركه عندهم، والله أعلم بصِحّة هذه الحكاية.

١٨٥٨ـ قيل: إن الشيخ البهائي حضر مجلساً للعلماء في أصفهان وبَحضرة الشاه عباس الصفوي ـ لأوّل مرّة ـ ولم يكن مقتنياً بمظهره وملبسه على عادته في الزهد والتقشّف، فلم يلتفت إليه أحد من الحاضرين ولم يعبأ بقدومه الشاه، فتألّم الشيخ لهذا الإعراض من العلماء ومن الشاه، وأسِفَ أنّ مثلَ هؤلاء يقيمون للمظاهر كلَّ وزن دون الالتفات إلى المخابر مع أنهم أولىٰ من غيرهم بمراعاة الحقائق. فقرّر أن يثأر لنفسه منهم وأن يريهم خطأهم بصورةٍ واضحةٍ وملموسة، فاتّفق مع رجل حلاّج ـ وهو الذي يندِف القطن ـ له هيكلٌ ضخم ولحيةٌ كبيرة على أن يلبس لباس الفقهاء ويتقمّص شخصية فقيهٍ كبير قد

ورد إلى أصفهان وقال له: إني سأكون ملازماً لك ـ بصفتي أحد تلاميذك ـ وسأجيب عن كل سؤال يرد عليك من أيّ أحد، وما عليك إلاّ أن تعتذرَ عن الجواب بسبب انحراف الصحة والمزاج لكثرة المشاكل والمشاغل والأبحاث والدروس. فقام الرجل الحلاّج بهذا الدور وأحسن التمثيل، وشاع أمره في الأوساط العلميّة فأخذت تتقاطر على زيارته جماعات كبيرة من العلماء والفضلاء، وصارت تُطرح أمامه أمهاتُ المسائل العلميّة وتُقدم له الأسئلةُ من مختلف الطبقات، والشيخ البهائي ـ الذي صوّر نفسه كتلميذٍ للشيخ الفقيه ـ يتولّى الجواب نيابةً عن شيخه وأستاذه ـ حسب الاتّفاق المسبّق ـ وبلغ خبرُ الشيخ إلى الشاه عباس الصفدي فأرسل إليه رسولاً يطلُب منه الإذنَ له بزيارته والتبركِ به فأذِن الشيخ له فجاء الشاه بموكب مهيب يضُمّ نخبةً طيّبةً من أهل العلم والفضل. وطُرحت على الشيخ الأسئلةُ العلميّة الكثيرة من الشاه نفسه ومن أفراد موكبه وحاشيته، والبهائي ـ كالمعتاد ـ يرُدّ على جميع الأسئلة بأجوبةٍ دقيقةٍ ومتينةٍ للغاية والشيخ الكبير يعتذر عن الكلام بسبب انحراف صحته، فتملكت الشاه الدهشةُ وقال في نفسه: إذا كان التلميذ بهذه المنزلة من العلم فكيف بالأستاذ؟؟ وشكر الله سبحانه حيثُ منّ عليه وعلى أفراد مملكته بهذا الشيخ الكريم والفقيه العظيم. ثم التفت إلى الشيخ وقبّل يديه ـ احتراماً وتعظيماً ـ ورجا منه أن يَقبلَ دَعوتَه لحضور مائدة الغَداء في بُستانه الخاص، فلبّىٰ الشيخ الدعوة وكاد الشاه أن يطيرَ من الفرح لإجابة الشيخ، وأعدّ الشاه مائدةً ضخمةً فيها أطائب الطعام والشراب تليق بمقام هذه الشخصية العلميةِ النادرة، وحضر الشيخ مع تلميذه وبينما هم على المائدة إذ قال الشاه للشيخ: إني أريد أن أوقف هذا البُستان للمصالح العامة وأرجو من سماحتكم أن

ترشدوني إلى أحسن الوجوه التي تحقّق هذه المصالح، فاعتذر الشيخ - كعادته - عن الجواب بانحراف صحته بسبب كثرة مشاغله وأبحاثه العلميّة وطلّب من الشاه أن يوجه السؤال إلى تلميذه ليتولّى الجواب نيابةً عنه، وعبثاً حاولوا العثور في تلك اللحظة على التلميذ فقد اختفى فجأةً بطرفةِ عين، فاضطر الشيخ إلى الجواب بنفسه فقال للشاه: إني أشير عليك أن تبنيَ في هذا البُستان حوانيتَ كبيرة ونظيفة وتجعلها سوقاً للحلاّجين. فتعجب الشاه من جوابه وعَرف أنّ وراء الأكمة سرّاً وأنّ في الأمر حيلةً، وأمر بالبحث عن شيخنا البهائي - التلميذِ المختفي - فلما وجدوه وأحضروه عند الشاه قال له: أخبرنا عن حقيقة الحال فأجابه الشيخ البهائي بصراحةٍ تامة وقال له: سبق أن دخلتُ إلى مجلسك وقد ضم عدداً كبيراً من العلماء والفضلاء فلم يلتفت إليّ منكم أحد لا لشيء إلاّ لعدم اهتمامي بملابسي الظاهرية، فاتخذت من هذا الحلاّج الضخم المهيب صورةَ فقيهٍ كبير لأُبرهن لكم أنكم إنما تحترمون الأشكال والمظاهر دون المخابر والحقائق في حين أنّ المخابرَ والحقائق هي وحدها التي تستحقّ الالتفاتَ والاهتمامَ والتقدير. ثم عرض عليه الشاه موضوعَ البُستان فأشار عليه شيخُنا البهائي أن يجعل منه مدارسَ علمية تُخرّجُ الفطاحلَ في كلّ زمان. وهكذا كان فقد أصبحت أصفهان لفترةٍ طويلةٍ من الزمن جامعةً علميّةً كبرىٰ تَخَرَّجَ منها الأُلوفُ من الفقهاء والعلماء الذين بقيت آثارُهم مناراً يَهتدي به الناس على مدى الأجيال.

١٨٥٩ـ قال الشاعر:

بروحي من أسمّيها بسِتّي فتنظرني النحاةُ بعين مَقْتِ
يرون بأنني قد قلت لحناً وكيف وإنني لَزُهيرُ وقتي

١٨٦٠ـ قيل: إنّ الأُميّة تكاد تتقدم في كثيرٍ من مدن الدولة الإسلاميّة في الأندلس لكثرة المعاهد والمدارس والمكتبات. ويكفي أنّ مكتبةً عامة واحدة بلغ عددُ كتبها نصفَ مليون كتاب.

١٨٦١ـ يوجد نوع من الثعابين في الهند والملايو وأندونيسيا وأفريقيا اسمه «الكوبرا». ومن خصائصه أنه يرقُص على الألحان الموسيقيّة مع أنه ليس له أرجل وليس له آذان، وتعليل ذلك: إن الألحان لا تصل إليه عن طريق الهواء وبواسطة الآذان كما هو المعلوم بالنسبة إلى بقيّة الحيوانات، ولكن تصل إليه بواسطة ذبذبات تأتيه من الأنغام مارّةً بالأرض الصُلبة التي يقف عليها فيعتمد على ذنبه ويقف على طرفه ويأخذ بالتمايل والتلوّي تجاوباً مع تلك الألحان الشجيّة.

١٨٦٢ـ قال أبو الطيب المتنبي:

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحَلِ ليس التكَحُّلُ في العينين كالكَحَلِ(١)

١٨٦٣ـ قال الشاعر:

جفوتُ أناساً كنت آلفُ وَصلهم
وما في الجفا ـ عند الضرورة ـ من باسِ
بلوت فلم أحمَدْ وأصبحت آيساً
ولا شيءَ أشفى للنفوس من الياسِ(٢)
فلا تعذِلوني في انقباضي فإنني
رأيتُ جميعَ الشر في صحبة الناسِ(٣)

---

(١) التكحل وضع الكحل في العين، الكَحَل: السواد الطبيعي في العين.

(٢) بلوت: اختبرت. لم أحمد: لم أرتضِ سيرتهم وأخلاقهم.

(٣) فلا تعذلوني: فلا تلوموني.

١٨٦٤ـ قال الشاعر:

كأنّي ذو ذنبٍ يُجازىٰ بذنبِه   وما كان لي غيرُ المحبةِ من ذنبِ

١٨٦٥ـ قال الشاعر:

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته
وأوصالُه تحت التراب رميمُ[1]
وذو الجهل ميتٌ وهو ماشٍ على الثرىٰ
يُظَنُّ من الأحياء وهْوَ عديم[2]

١٨٦٦ـ قال أبو العلاء المعري:

فواعجباً كم يدّعي الفضلَ ناقصٌ   وواأسفاً كم يظهِرُ النقصَ فاضل

١٨٦٧ـ قال الطبيب الفرنسي «كاسو»: «الحركة بحدّ ذاتها تعطي مفعولاً لا يمكن أن يعوّضَ بأيّ دواءٍ آخر، إنّ كلَّ أدوية العالم لا يمكنها التعويضُ عن مفعول الحركة».

١٨٦٨ـ ألّف الطبيب النيوزيلندي «هارت غيلمور» كتاباً طبياً أسماه «الركض من أجل الحياة» وقد أثبت فيه أنّ الركضَ يُعتبر إكسيراً للشباب والحياة، وإنّه يُعتبر أفضلَ علاجٍ لأمراض القلب وتصلّب الشرايين.

١٨٦٩ـ قال البروفيسور الألماني «فولينبيرغر» المختص بأمراض القلب والبالغ من العمر خمسةً وسبعين عاماً: «إنّني أركض أربع مرات في الأسبوع أقطع خِلالَها من ٥ إلى ١٠ كيلومترات وبفضل هذا النظام

---

(١) أوصاله: أعضاؤه. رميم: مفتتة.   (٢) عديم: ميت.

فإنني لا أتمرّض مطلقاً... إنني أنصح الجميع وخصوصاً المتقدّمين في السن البدء بالركض منذ الآن». وقال: «إنّ نصفَ حالات الموت في العالم ـ كما تؤكّد إحصائيات منظمة الصّحّة العالميّة ـ تقع بالنوبات القلبيّة، وإنّ الذين يمارسون الركضَ باستمرار لا يُصابون بهذه النوبة ولا يعرفونها... وتنتشر الآن في عددٍ كبيرٍ من بلدان العالم حركةُ الركض من أجل الحياة... وقد شاهدتُ بنفسي سكانَ مدينةٍ ـ في ألمانية الديمقراطية ـ خرجوا بأسرهم لممارسة رياضةِ الركض اليوميّة وعلى رأسهم رئيسُ بلديّتهم».

١٨٧٠ـ قال المدرب الرياضي النيوزيلندي «ليديارد»: «إنني أنصح بأخذ حمّام دافيء فور انتهاء عملية الركض دون الانتظار إلى جفاف العَرَق، وبمرور الزمن ستقوى مناعة الإنسان ضد أمراض الزكام». كما ينصح النساء بممارسة الركض ويقول: إنّه يساعدهنّ على الاحتفاظ برشاقة أجسامهنّ رغم تقادم سِنهنّ».

١٨٧١ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ثلاث لم يجعل الله عزّ وجل لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البَرّ والفاجر، والوفاءُ بالعهد للبَرّ والفاجر، وبرُّ الوالدين بَرّين كانا أو فاجرَيْن».

١٨٧٢ـ قيل: إنّ أبا العلاء صاعدَ اللغوي لما ألّف كتابه «الفصوص» وعرضه على أهل الأندلس دحضوه ورفضوه ونبذوه بل ألقوْا به في النهر ثم قال قائلهم:

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص

فأجاب صاعد على البديهة:

عاد إلى معدِنه إنما توجد في قعر البحار الفصوص

١٨٧٣- كان أبو العلاء صاعدٌ جالساً عند المنصور بن أبي عامر في الأندلس فقدَّم أحدَهم إليه وردةً لم تستكملْ فتحَ أوراقها، فقال صاعد واصفاً لها على الفور:

أتتك أبا عامر وردةٌ يذكّرك المسكُ أنفاسَها
كعذراء أبصرها مبصِرٌ فغطّت بأكمامها راسَها[1]

١٨٧٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مائة آية من القرآن من أيّ القرآن شاء ثم قال: يا الله سبع مرات فلو دعا على الصخرة يقلعها إن شاء الله تعالى».

١٨٧٥- «ولا سيما»: كلمة مركبة يُستثنى بها ويُرجح ما بعدها على ما قبلها. والأفصح أن تكون هكذا مع الواو، وأقل فصاحةً «لا سيما» بحذف الواو، وأقل منه «سيما» بحذف «لا» أيضاً.. وفي إعراب الاسم الذي بعدها، الأول: الرفع على أنّه خبرٌ لمبتدأ محذوف فإذا قلتَ: «سرّني عملُك ولا سيما أولُه» فأوّلُه خبرٌ مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره هو، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة. الثاني: الجر على أنه مضاف إليه فإذا قلتَ: «سرني عملك ولا سيما أوّلِه» فأوّله مضاف إليه وسي مضاف وما زائدة. وسي معناها مثل وهي - على الوجهين - اسم لا النافية للجنس، وخبرها محذوف تقديره موجوداً.

١٨٧٦- من عجيب تدبير النمل: إنّهم يدّخرون في الصيف قوتَ الشتاء ويجمعون الحبَّ في بيوتهم، ثم يقسمون كلَّ حبّةٍ إلى نصفين لئلا تنبت في الأرض فتفوت منفعتهم بها، وقد لاحظ الخبراء في علم

---

(١) العذراء: البكر.

الحيوان أنّ النملَ إذا أخذ فيما أخذ حبة «الكزبرة» قسمها إلى أربعة أقسام فعلِموا أنّ في ذلك سرّاً وبعد الفحص والتجرِبة ظهر أنّ هذا الحبَّ بالخصوص ينبت حتى لو قُسم إلى قسْمين فإذا قسم إلى أربعة أقسام لا ينبت فسبحان الخالق العظيم الذي ألهم هذا الحيوانَ الصغير تدبيراً قد يعجز عن إدراكه الإنسان.

١٨٧٧ـ من عجيب تدبير النحل: إنهم يصنعون بيوتهم مسدسة الشكل بتنظيم وتصميم هندسيّ عجيب. والحكمة في اختيار هذا الشكل هو توفير المَكان بحيثُ تتلاقىٰ جميع البيوت في الخَلِيّة دون أن يبقى أيّ مكانٍ شاغرٍ لا في الداخل ولا في الخارج. وقد ظن أحد علماء الحيوان أن النحل يتعلّم هذا التصميم عن طريق الوِراثة فالأبناء يتعلّمون من الآباء، ثم أراد إجراء بعض التجارِب على ذلك فأخذ بيض النحل ووضعه في مكانٍ خالٍ من الخلايا فلما فقص البيض وخرج النحل صار يبني بيوتَه وخلاياه على نفس الشكل والترتيب دون أيّ تبديلٍ أو تغيير، فسبحان الذي آتىٰ كلَّ نفس هُداها.

١٨٧٨ـ قيل: إن القُنفُذ ـ الحيوان الذي جهزه الله بجلد فيه مثل الشوك ـ قد سلّطه الله على الحيّة فإذا رآها أخرج رأسه من جلده وأمسك بذيلها فإذا أحسّت الحيّة بذلك تضرب برأسها عليه في محاولةٍ لإنقاذ نفسها فيتهشّم رأسها بإبر جلده فتموت فيأكلها، ولما كانت الحيّةُ تشتمل على سُمٍّ قاتل يبادر القُنفُذ بعد أكلها إلى نباتٍ خاص يعرِفه ويميّزه من بين نباتات الأرض فيأكل منه مقداراً فينجو من الموت. وقد ثبت أنّ هذا النبات يحتوي على مواد ضد سُمّ الحية بحيثُ إذا اختلط به يُبطل مفعولَه وأثرَه، ويتفاعل معه تفاعلاً كيمياوياً فينجو المسموم من

الخطر المحتوم.

١٨٧٩ـ قيل: إن رجلاً تزوّج امرأةً ولوداً فأنجبت له في كلّ سنةٍ ولداً فأثقلوا كاهلَه فأراد أن يمتنعَ ولو سنةً واحدةً عن الاتّصال الجنسي حتى لا يزيد العدد، وبعد مضي سنةٍ كاملة قضاها بمشقّة وعناء عاد إلى الاتصال الطبيعي فأنجبت له امرأته توأمينِ فعلِم أنّ الأمرَ بيد الله وحده.

١٨٨٠ـ روي عن أبي نؤاس أنّه قال: «لم أقل الشعر حتى قرأتُ ستين ديواناً للنساء منهن الخنساء وليلى الأخيليّة» فأين ذهبت هذه الدواوين؟؟

١٨٨١ـ قال الدكتور جمال الدين مهران أستاذ العقاقير بكلية الصيدلة في القاهرة: «يحتوي عسل النحل على نسبةٍ كبيرةٍ من الجلوكوز والفركتوز بنسب متساوية تقريباً... وهو يريح الجهاز الهضمي راحةً تامة، ويساعده على التخلّص من كثير من الأمراض مثل القرحة والنزلات المعويّة وحالات ضعف القلب والذبحة الصدريّة والتهاب الكِلى الحاد، أو في حالات احتقان المخ. ويحتوي العسل على عناصر كثيرة من المواد المعدنيّة كالحديد والنحاس والمنجنيز والكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم: والفسفور والألمنيوم كما يحتوي على فيتامين جـ وفيتامين ب.

وعسل النحل غِذاء متكامل ويُعدّ من أنسب الأغذية للأطفال والناقهين والشيوخ كما أنه ينفع لعلاج كثيرٍ من أمراض الكبد والجهاز الهضمي واضطراباته، وهو مليّنٌ طبيعي ومطهّرٌ للأمعاء ومسكّنٌ لآلام السعال وآلام المفاصل وتقلّص العضلات، ويساعد على النوم ويفيد في

حالات الحمى وبعض أحوال الحساسية».

وصدق الله حيثُ يقول في سورة النحل، الآية(٦٩): ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

١٨٨٢ـ روي: إنّ رجلاً في عنفوان الشباب جاء إلى النبيّ ﷺ وهو بين أصحابه فقال له: يا نبيّ الله أتأذن لي في الزنى؟ فصاح به الناس فدعاه النبيّ إليه وقال له: أتُحِبّ ذلك لأمّك؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال ﷺ: «كذلك الناس لا يُحبّونه لأمّهاتهم. أَتحِبُّه لابنتك؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يُحبّونه لبناتهم. أتُحِبّه لأُختك؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يُحبّونه لأخواتهم. ثم ذكر له العمة والخالة وهو يقول: لا، جعلني الله فداك والنبيّ يقول: كذلك الناس لا يُحبّونه لعمّاتهم وخالاتهم. ثم وضع النبيّ يدَه على صدره وقال: «اللهم طَهِّرْ قلبَه واغفرْ ذنبَه وحَصِّنْ فرجَه» فلم يكن ـ بعد ذلك ـ شيءٌ أبغضَ إليه من الزنى.

١٨٨٣ـ قال الشاعر:

إذا قسا القلبُ لم تنفعه موعظة ‌ ‌ ‌ ‌ كالأرض إن سَبِخَتْ لم ينفعِ المطرُ

١٨٨٤ـ من أمثال العرب: «هو أعزّ من بيض الأنوق» وهو يضرب للشيء البعيد الذي لا سبيل للوصول إليه. والأنوق: من الطيور الجوارح ويضع بيضَة في قِمم الجبال العالية، فلا يكاد يصل إليه أحد.

١٨٨٥ـ من الحِكَم التي جرت على لساني قولي: «ليست أهميّةُ الحياة بطول بقائها، وإنّما أهميّتها بكثرة عطائها».

١٨٨٦ـ قيل: إن السلحفاة هي أطول الحيوانات عمراً فقد يصل

عمرها إلى أكثر من ٢٥٠ عاماً. كما أن أنواعها في العالم تصل إلى ٢٥٠ نوعاً.

١٨٨٧ـ حكي: إن جماعة ركِبوا في سفينة وساروا في البحر ثم جاءهم إعصارٌ شديد قلَّبَ سَفينتَهم فغرق ركّابُها إلاّ واحداً منهم نجا بنفسه، وتعلّق بخشبةٍ وجدها في الماء وقذفت به أمواج البحر إلى الساحل بعد أن أنهكه التعب والعناء وكان يطل على البحر في ذلك الساحل جبلٌ عظيم لا يستطيع الرجل أن يصعده ولا سيما وهو متعب، وبينا هو كذلك وهو يتضرّع إلى الله عزّ وجل إذْ مدّ ثعبانٌ عظيمٌ رأسَه من فوق الجبل إلى الماء ليشرب ثم جاءت عقرَبٌ كبيرة وصعدت على رأس ذلك الثعبان فلسعته فتسمّم فمات في الحال وتساقط لحمُه وبقي الهيكلُ العظمي قائماً من الأرض إلى قِمّة الجبل وأصبح كالسُّلَم، فقام الرجل وصعد عليه ونجا بنفسه وعلِم أنّ ذلك بتدبيرٍ من الرؤوفِ الرحيم.

١٨٨٨ـ قال أبو فراس الحمداني:

أساء فزادته الإساءةُ حِظْوَةً حبيبٌ على ما كان منه حبيبُ(١)
يَعُدُّ عليَّ العاذِلون ذنوبَه ومن أين للوجه المليح ذنوبُ؟(٢)

١٨٨٩ـ قال تميم بن المعز الفاطمي:

يا ليلةً بات فيها البدرُ معتنِقي وباتت الشمسُ فيها بعضُ جُلاّسي
وبِتُّ مستغنياً بالثغرِ عن قدحٍ وبالخدود عن التُّفاحِ والآسِ

(١) الحظوة: المنزلة القريبة. (٢) العاذلون: اللائمون.

١٨٩٠ـ قدّم أهل الكوفة طلباً إلى قائمقام النجف الأشرف السيد حسن الجواد بنصب مضخّة ماء لمدينة الكوفة فخاطب المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي القائمقام مداعباً له وللكوفيين:

لا تُعِر أهلَ كوفةِ الجُندِ سَمْعاً ... ودعِ القومَ يهلكون ظِماءَ
كيف تَسْقِي يا ابنَ الجوادِ أناساً ... منعوا جدَّكَ الحسينَ الماءَ

١٨٩١ـ قال الشاعر ملغزاً بالقلم:

وأهيفُ يوحي بالعجائب رأسُه ... يترجِمُ عن ذِي منطقٍ وهو أبكمُ[1]
تراه قصيراً كلما طال عمْرُه ... ويَضْحىْ بليغاً وهو لا يتكلّمُ

١٨٩٢ـ قال ابن الرومي:

ولي وطن آليتُ أن لا أبيعه ... وأن لا أرى غيري له الدهرَ مالِكا
وحبّب أوطانَ الرجالِ إليهمُ ... مآربُ قضاها الشبابُ هنالكا
إذا ذَكروا أوطانَهم ذكّرتْهُمُ ... عهودَ الصبا فيها فحنّوا لذالكا

١٨٩٣ـ قال أحمد شوقي وهو في منفاه بعيدٌ عن وطنه:

وطني لو شُغلت بالخلدِ عنه ... نازعتْني إليه في الخلد نفسي

١٨٩٤ـ اتّحدت الأديانُ السماوية جميعاً في الأُسس والأُصول العامة التي تُعتبر من الحقائق الثابتة، واختلفت في الأَحكام الجزئيّة والفرعيّة التي تختلف باختلاف الظروف والأزمنة والأحوال. وقد أشار القرآنُ الكريم إلى هذا الاتّحاد بين الأديان في الأصولِ بقوله في سورة الإنسان، الآية(١٦٣): ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ

---

(١) أهيف: نحيف القامة ضامر الجسم. أبكم: اخرس.

بَعْدِهِۦٓ﴾ وبقوله في سورة الشورى، الآية(١٣): ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾.

وأشار إلى هذا الاختلاف بينها في الفروع بقوله في سورة المائدة، الآية(٤٨): ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

١٨٩٥ـ كان شُربُ الخمر من العادات الشائعة في المجتمع العربي الجاهلي، وكان لها على عقولهم ونفوسهم تأثيرٌ قويٌّ وقاهر، فلما أراد الإسلام تحريمَ هذه العادةِ الراسخة وهذه المادةِ الخبيثة سلكَ طريقاً كلُّه حكمةٌ ومصلحةٌ وسَداد حيثُ تدرّج في قلع جذور هذه الآفة الاجتماعيّةِ الخطيرة وهيّأ الجوَّ الملائمَ لإعلان التحريم الحاسم، فأوّلُ ما نزل من القرآن في هذا الشأن قولُه تعالى في سورة النحل: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾. ففي هذه الآيةِ الكريمة إشارةٌ حكيمة إلى أنّ الخمرَ مادةٌ مسكِرة، وإلى أنّه ليس من الرزقِ الحسن فالعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه.

ثم نزل قولُه تعالى في سورة البقرة، الآية(٢١٩): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ فأوضحت من الآية الكريمة أن ما يترتّب على الخمر ـ وكذلك الميسر ـ من الإثم والضرر والفساد هو أكثرُ وأكبرُ مما يترتّب عليها من فوائدَ ماديّةٍ أو نفسيّةٍ لبعض الناس.

وبهذا تهيّأ الجو الملائم لإعلان التحريم ـ ولو في بعض

الأوقات - واستعدّت النفوس لمثل هذا الإعلان فقال تعالى في سورة النساء، الآية(٤٣): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾. وبعد أن بلغت النفوس هذه الدرجة من التهيُّؤ والاستعداد، وبعد أن أصبح الجوّ ملائماً كلَّ الملاءمة أنزل الله حكمَه القاطع بالتحريم الحاسم فقال تعالى في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾.

فقال المسلمون: «انتهينا... انتهينا».

١٨٩٦- قال الجاحظ في كتابه عن النساء: «إنّ اللّهَ تعالىٰ خلق من المرأة ولداً من غير ذكر، ولم يخلق من الرجل ولداً من غير أنثىٰ، فخصّ بالآيةِ العجيبة والبرهانِ المنير المرأةَ دون الرجل كما خلق المسيحَ في بطن مريم من غير ذكر» وهذا المعنى ربما تفرّد بذكره الجاحظُ بين المفسّرين والكتّابِ المسلمين.

١٨٩٧- لما قتل عبدُ الملك بن مروان مصعبَ بن الزبير وجّه أخاه بِشرَ بنَ مروان إلى الكوفة ومعه رَوْح بن زنباع كوزير له وكان بخيلاً وجباناً فضاق أهلُ الكوفة به ذرعاً فاحتالوا لإخراجه من بلدهم فكتبوا ليلاً على بابه:

إنّ ابنَ مروانَ قد حانت منيّتُه فاحتلْ لنفسك يا روحَ بنَ زنباع فلما أصبح ورأى ذلك خاف على نفسه واستأذن بشراً في الرجوع إلى الشام فأذن له، فلما وصل إلى عبد الملك قال له: ما أقدمك؟ قال: لقد

تركتُ أخاك في الكوفة مقتولاً أو مخلوعاً فقال له: كيف عرفتَ ذلك؟ فحكىٰ له القِصّة فضحِك عبد الملك حتى فحص برجليْه ثم قال له: لقد احتال لك أهل الكوفة حتى أخرجوك من بلدهم.

١٨٩٨ـ قال أبو الفرج يحيى بن صاعد:

ما هذه الدنيا لطالبها إلاّ بلاءٌ وهو لا يدري
إنْ أقبلتْ أوهتْ ديانتَه أو أدبرتْ شغلته بالفكر(١)

١٨٩٩ـ قيل: إن أشعب كان يمشي تحت السماء ويبسط كفَّه أو طرَفَ ردائه فسُئل عن ذلك فقال: عسى أن يبيضَ طائرٌ في الهواء فتقع بيضتُه في يدي أو في طرف ردائي.

١٩٠٠ـ قال الشاعر:

فصاحةُ سُحبانٍ وخطُّ ابنِ مُقلةٍ وحكمةُ لقمانٍ وزهدُ ابنِ أَدْهَمِ
لو اجتمعتْ في المرءِ والمرءُ مُفْلِسٌ فليس له قَدْرٌ بمقدار دِرْهَمِ

١٩٠١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشَحم، ويتكلم بلَحم، ويسمع بعَظم، ويتنفّس من خَرْم»

١٩٠٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أقبلت الدنيا على أحدٍ أعارته محاسنَ غيره، وإذا أدبرتْ عنه سلبته محاسنَ نفسِه».

١٩٠٣ـ يظهر من بعض الروايات والمأثورات إنّ «الأمل» غيرُ «الرجاء» وإن الأول مذموم والثاني ممدوح. فالأمل هو توقع ما لا ينبغي توقّعه مما لم تتهيأ أسبابُه ولم تُحمد عواقبُه. والرجاء هو توقع ما

---

(١) أوهت: أضعفت.

ينبغي توقّعه مما يسهُل وقوعُه.

١٩٠٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا سابق العرب، وسلمان سابق الفرس، وبِلال سابق الحبشة، وصُهَيب سابق الروم، وخباب سابق النبط»[١].

١٩٠٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إعْقِلوا الخبرَ ـ إذا سمِعتموه ـ عقلَ رعايةٍ لا عقلَ روايةٍ فإن رواةَ العلم كثير ورعاتَه قليل».

١٩٠٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان».

١٩٠٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا ازدحم الجواب خفِي الصواب».

١٩٠٨ـ قال الشاعر في المدح:

فسار مسيرَ الشمس في كل بلدةٍ وهبَّ هبوبَ الريحِ في البر والبحرِ

١٩٠٩ـ قال المعري وقد سئل عن السيد المرتضى:

يا سائلي عنه لما جئتُ أسألُه ألا هو الرجلُ العاري عن العار
لو جئتَه لرأيتَ الناسَ في رجلٍ والدهرَ في ساعةٍ والأرضَ في دارِ

١٩١٠ـ قال كلثوم بن عمرو العتابي:

فلو كان للشكرِ شخصٌ يبين إذا ما تأمّلهُ الناظر
لمثّلتُه لك حتى تراه لتعلمَ أني امرؤٌ شاكر

(١) وهو خباب بن الأرت.

١٩١١ـ قال الشافعي:

ولولا الشعرُ بالعلماء يَزري   لكنتُ اليومَ أشعرَ من لَبيدِ[1]

١٩١٢ـ قال العتابي:

ألا قد نُكِسَ الدهرُ   فأضحى حلوُه مُرَّا

وقد جرَّبتُ مَنْ فيه   فلم أحْمَدْهُمُ طُرَّا

فألزِمْ نفسَكَ اليأسَ   من الناسِ تعِشْ حُرَّا

١٩١٣ـ قال الجاحظ: «لا أعرف بعد بشّار موَلَّداً أشعرَ من أبي نؤاس وما رأيتُ أعلمَ باللغة منه».

١٩١٤ـ قال أبو سعيد الأصمعي: حضرتُ مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد ـ صريع الغواني ـ إذ دخل الحسن بن هاني ـ أبو نؤاس ـ فقال له الرشيد: ما أحدثتَ بعدنا يا أبا نؤاس؟ قال: يا أمير المؤمنين ولو في الخمر؟ قال: قاتلك الله ولو في الخمر فأنشد أبو نؤاس:

يا شقيق النفس من حَكَمِ   نمتَ عن ليلي ولم أنمِ

إلى أن قال في وصف الخمر:

فتمشَّتْ في مفاصلهم   كتمشّي البُرءِ في السَّقَمِ

فعلت في البيت إذ مُزِجَتْ   مثلَ فعل الصبح في الظُّلَمِ

فاهتدى ساري الظلام بها   كاهتداءِ السَّفْر بالعَلَمِ[2]

---

(١) لبيد: هو لَبيد بن ربيعة أحد أصحاب المعلقات السبع.

(٢) السفر: المسافر أو المسافرون ـ للمفرد والجمع.

فاستحسن الرشيد شعره وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشر خِلَع فأخذها وخرج. فلما خرجنا قال لي مسلم بن الوليد: ألم تر يا أبا سعيد إلى الحسن بن هاني كيف سرق شعري وأخذ به مالاً وخِلعاً؟ فقلتُ: وأيِ معنًى سرق؟ قال: قوله:

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البُرء في السَّقَم

فقلتُ: وأيَ شيءٍ قلتَ أنت؟ قال قلت:

غرّاء في فرعها ليلٌ على قمر
على قضيبٍ على دِعص النقا الدَّهِس(١)
أذكى من المسكِ أنفاساً وبهجتُها
أرقُ ديباجةً من رقَّةِ النَّفَسِ(٢)
كأنّ قلبي وُشاحاها إذا خطرتْ
وقلبَها قُلْبُها في الصمت والخَرَسِ(٣)
تجري محبتُها في قلب وامقِها
جُريَ السلامةِ في أعضاءِ مُنتكسِ(٤)

فقلت: ممن أخذتَ هذا المعنى؟ قال: لا أعلم أني أخذته من أحد. قلتُ: بلى من عمر بن أبي ربيعة حيثُ يقول:

أما والراقصاتِ بذاتِ عِرْقٍ وربِ البيت والركن العتيقِ

---

(١) غراء: حسناء مشرقة. فرعها: رأسها. ليل: سواد الشعر. قمر: وجهها المضيء. قضيب: قوامها الرشيق المعتدل. دِعص النقا: كثيب الرمل. الدَّهِس: اللين السهل.

(٢) أذكى: أطيب. ديباجة: حسناً. النَّفَس: نسيم الهواء.

(٣) الوشاح: القلادة المرصعة بالجواهر. خَطَرت: مشت ويداها تتحرك. قُلبها: سوارها.

(٤) وامقها: محبها. منتكس: الذي عاد إليه مرضه.

وزمـزمِ والـطـوافِ ومـشـعـريـهـا ومـشـتـاقٍ يـحِـنّ إلـى مَـشـوقِ
لـقـد دبَّ الـهـوى لـكِ فـي فـؤادي دبـيـبَ دمِ الـحـيـاةِ إلـى الـعـروقِ

فقال: ممن سرق عمر بن أبي ربيعة هذا المعنى؟ قلتُ: من بعض العُذريّين حيثُ يقول:

مـنـع الـبـقـاءَ تـقـلـبُ الـشـمـسِ وطـلـوعُـهـا من حيثُ لا تُـمـسـي
وطـلـوعُـهـا حـمـراءَ صـافـيـةً وغـروبُـهـا صـفـراءَ كـالـوَرْسِ[(١)]
تـجـري عـلـى كـبـد الـسـمـاءِ كـمـا يـجري حِمام الـموت في الـنفسِ

١٩١٥ـ قال أبو نؤاس:

مُـتْ بـداءِ الـصـمـت خـيـرٌ لـك مـن داءِ الـكـلام
ربـمـا اسـتـفـتـحـتَ بـالـمـزْ حِ مـغـالـيـق الـحِـمـامِ[(٢)]
ربّ لـفـظٍ سـاق اجـا لَ نـيـامٍ وقـيـامِ
إنـمـا الـسـالـمُ مـن ألْـجَمَ فـاه بـلِـجـامَ

١٩١٦ـ قال الجاحظ: لا أعرف من كلام الشعراء كلاماً هو أوقع ولا أحسن من كلام أبي نؤاس:

أيّـةَ نـار قَـدَح الـقـادحَ وأيَّ جِـدٌ بـلـغ الـمـازحُ
لله درُّ الـشـيـبِ مـن واعِـظٍ ونـاصِـح لـو سُـمِـعَ الـنـاصـحُ
يـأبـى الـفـتـى إلاّ اتـبـاعَ الـهـوىٰ ومـنـهـجُ الـحـقّ لـه واضـحُ
فـاسْـمُ بـعـيـنـيْـكَ إلـى نِـسْـوةٍ مـهـورهُـنّ الـعـمـلُ الـصـالـحُ[(٣)]

---

(١) الورس: نبات أصفر ولعله الزعفران.
(٢) الحِمام: الموت.
(٣) نسوة مهورهن العمل الصالح: الحور العين.

لا يجتلي الحوراءَ من خِدرها إلاّ امرؤٌ ميزانُهُ راجحُ[1]
مَن اتقى اللّهَ فذاك الذي سيق إليه المتجرُ الرابحُ
شمِّرْ فما في الدين أغلوطَةٌ ورُحْ لِما أنتَ له رائحُ

١٩١٧ـ قال محمد بن نافع: كان أبو نؤاس لي صديقاً فوقعت بيني وبينه هَجْرةٌ في آخرِ عمره ثم بلغني وفاته فتضاعف حزني، فبينا أنا بين النائم واليقظان إذا أنا به فقلت له: يا أبا نؤاس فقال: لاتَ حين كُنْية. قلتُ: يا حسن بن هاني قال: نعم، قلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتُها قبل موتي هي تحت وِسَادتي. فلما انتبهتُ من النوم أتيتُ أهلَه فلما أحسّوا بي أجهشوا بالبكاء فقلتُ لهم: هل قال أخي شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم إلاّ أنّه دعا بدَواةٍ وقرطاس وكتب شيئاً لا ندري ما هو فقلتُ: أتأذنون لي بالدخول؟ قالوا: نعم فدخلتُ إلى فِراشه فرفعتُ الوِسادة فإذا برقعة مكتوب فيها هذه الأبيات الأربعة التي تتمثّل فيها الضَّراعةُ والخَشْيةُ والاستكانة:

يا ربِّ إن عَظُمتْ ذنوبيَ كثرةً فلقد علِمتُ بأنّ عفوكَ أعظمُ
إن كان لا يرجوك إلاّ مُحسِنٌ فبمن يلوذُ ويستجيرُ المجرمُ
أدعوكَ ربِّ كما أمرت تضرّعاً فإذا رددتَ يدي فمن ذا يرحمُ؟
ما لي إليك وسيلةٌ إلاّ الرّجا وجميلُ عفوِكَ ثم إنّي مسلمُ

١٩١٨ـ قال الوليد بن عبيد البحتري الطائي ـ الشاعر المشهور ـ: أول لقائي بأبي تمّام الطائي ـ وهو شيخه وأستاذه في الشعر ـ إني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي وقد مدحته

---

(١) لا يجتلي الحوراء من خِدرها: لا يأخذها ولا ينظر إليها.

بقصيدة مطلعها:

أأفـاق صـبٌّ مـن هـوًى فـأفـيـقـا أم خـانَ عـهـداً أم أطـاع شـفـيـعـا

فسّر بها أبو سعيد وقال لي: أحسنت يا فتى وكان يجلس إلى جنبه رجل جليل القدر فأقبل عليّ وقال لي: يا فتى أما تستحي منّي هذا شعري تنتحله وتنشده أمامي فالتفت أبو سعيد إليه وقال: أحقاً ما تقول؟ قال: نعم، ثم صار ينشد القصيدة حتى أتى على أكثر أبياتها، فتحيرتُ من الأمر وكدت أشكُّ في نفسي، ثم أقبل عليّ أبو سعيد معاتباً وقال لي: إن في قربك ونسبك ما يَكفيك عن تحمّل مثل هذه الأُمور، فصرت أحلِف له بكلّ مقدّسي إنّ الشعرَ لي ما سبقني إليه أحد ولا سمِعتَه ولا انتحلتُه فلم ينفعْ ذلك شيئاً، ثم أعرض بوجهه عنّي فانسللتُ من بين يديْه وأنا أتمنّى لو أنّ الأرض تسيخ بي. فلما بلغتُ بابَ الدار جاء الغِلمان إليّ وردّوني فأقبل عليّ الرجل وقال: الشعر شعرك يا بُنيّ وما سمعتُه إلاّ منكَ الآن، ولكن ظننتُ أنك جئتَ لمضاهاتي ومكاشرتي فلما عرّفني الأمير بنسبك وموضعك وددتُ أن تلدَ كل طائيةٍ مثلَك، وضحِك أبو سعيد وضمّني الرجل إليه وصار يعانقني ويثني عليّ وعلى شعري، وعلِمت أنه أبو تمام فلزِمتُه وأخذتُ عنه واقتفيت أثرَه. وكثر عجبي من شِدّة ذكائه وسُرعة حفظه.

١٩١٩ـ كان البحتري يعترف لأبي تمام بالتّقدّم والتّفوّق والفضل، حتى أنّه أنشد شعراً في معنًى قد قال أبو تمام في مثله فقال له بعض الأدباء: أنت في هذا أشعرُ من أبي تمام فقال: «كلا واللّهِ ذلك الأستاذ الرئيس، واللّهِ ما أكلتُ الخبزَ إلاّ به».

وقيل له يوماً: الناس يزعَمُون أنك أشعرُ من أبي تمام فقال:

«والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام، ولوددت أن الأمر كما قالوا، ولكني واللّهِ تابعٌ له، لائذٌ به، آخذٌ منه، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه».

١٩٢٠ـ قيل: كان البحتري يكنى بأبي الحسن فطلَب منه المتوكل أن يبدلها بأبي عُبادة. وعبادة هو نديم الخليفة في شُربه ولهوه وكاد أن يُقتلَ معه لولا أنّه لاذ بالفِرار فنجا بنفسه من الموت.

١٩٢١ـ يحدّث أبو مسلم الأصفهاني الكاتب فيقول: دخلتُ على البحتري يوماً فحبسني عنده ودعا بطعامٍ له ودعاني له فامتنعت من الأكل. وعنده شيخ شاميّ لا أعرفه فدعاه إلى الطعام فتقدّم وأكل معه أكلاً عنيفاً فغاظه ذلك والتفت إليّ فقال لي: أتعرف هذا الشيخ؟ فقلت: لا. قال: هذا شيخ من بني الهجيم الذين يقول فيهم الشاعر:

وبنو الهجيم قبيلةٌ ملعونةٌ   حُصُّ اللّحىٰ متشابهو الألوانِ(١)
لو يسمعون بأكلةٍ أو شُربةٍ   بعُمان أصبح جمعُهم بعُمان

فصار الشيخ يشتمه ونحن نضحك.

وهذه القصة ـ إن صحت ـ تؤيّد ما أشيع عن البحتري من البخل والحِرص.

١٩٢٢ـ قيل: إنّ البحتري مدح رجلاً من أهل حلب اسمه «طاهر بن محمد الهاشمي» مات أبوه وترك له مائة ألف دينار صار ينفقها الابن على الشعراء والفقراء، فقصده البحتري من العراق

---

(١) حصو اللحى: شعر لحاهم قليل وقصير.

بقصيدته، فلما ورد حلب قيل له إنّ الرجل قد لزِم بيتَه بعد أن أنفق الأموالَ وركِبتْه الديون، فاغتمّ البحتري كثيراً وخاب أمله فيه، وبعث مِدحتَه إليه مع بعض مواليه، فلما نظر إليها وقرأها بكى وأمر غلامه أن يبيعَ دارَه فقال له مولاه: كيف تبيع دارَك يا سيدي وليس عندك غيرُها؟ فقال: لا بدّ من بيعها فباعها بثلاثمائةَ دينار فأخذ صرّةً وجعل فيها مائة دينار وأنفذها إلى البحتري وكتب إليه معها هذه الأبيات:

لو يكون الحَباءُ حسْبَ الذي أنتَ لدينا له محلٌ وأهلُ[1]
لجيتَ اللجيْنَ والدُرّ واليـ ـاقوتَ حثواً وكان ذاك يقلُ[2]
والأديب الأريب يسمح بالعذر إذا قصّر الصديقُ المقِلُ[3]

فلما وصلت صِلته وأبياته إلى البحتري ردّ المال وكتب إليه:

بأبي أنت، أنت للبِرّ أهلُ والمساعي بَعدٌ وسعيُك قبلُ
والنوال القليل يكثُر إن شاء مرجيّك والكثيرُ يقِلُ
غير أني رددت بِرّك إذ كان رباً منك والرّبا لا يُحِلُ
وإذا ما جزيتَ شعراً بشعرٍ يبلغ الحق والدنانير فَضلُ

فلما عادت الدنانير إليه وقرأ الأبيات حلّ الصُرّة وضمّ إليها خمسين ديناراً أخرى وحلف أنه لا يردّها أبداً وأرسل بها إليه، فلما وصلت إلى البحتري تعجّب من كرم هذا الرجل ومن طيب نفسه فأرسل إليه هذيْن البيتيْن:

شكرتُك إن الشكر للعبد نعمةٌ ومن يشكر المعروفَ فاللّهُ زائدُهْ

---

(١) الحِباء: العطاء.
(٢) اللجين: الفِضة. حثواً: رمياً.
(٣) الأريب: الماهر البصير.

لِكُلِّ زمانٍ واحدٌ يُقتدىٰ بِهِ   وهذا زمانٌ أنتَ لا شكَّ واحدُهْ

١٩٢٣ـ قيل: إن رجلاً من البخلاء دعا أحد أصحابه إلى منزله وقال له في دعوته: هلم معي لنأكل خبزاً وملحاً فظنّ الرجل أنّ كلامَهُ هذا كِنايةٌ عن الطعام الذي أعدّه لضيفه فلما ذهب معه وصار وقت الأكل لم يزد الرجل في طعامه على الخبز والملح، وبينما هما يأكلان إذ وقف على الباب سائل فنهره صاحب البيت فلم ينصرف فقال له: اذهبْ وإلاّ خرجتُ إليك وكسرْتُ رأسَك، فقال الرجل الضيف للسائل: اذهبْ فإنّ الرجل صادق في وعده ووعيده، ولو عرفتَ من صدقه ما عرفتُ أنا لم تتعرضْ له ولم تقفْ على بابه، فلما سمع السائل هذا الكلام انصرف بسلام.

١٩٢٤ـ قال الشاعر:

لا تكنْ إنْ أردتَ أمراً هيوباً   فإلىٰ خيبةٍ يصير الهَيوبُ

١٩٢٥ـ السادية مرضٌ نفسيٌّ يصيب الرجالَ والنساءَ على السواء، والمصابون به يجدون مُتعةً في تعذيب من يحبون، وقد يجدون لذّةً وشهوةً جنسيّةً في أثناء عمليّة التعذيب.

وقد نُسِب هذا المرض إلى رجل فرنسي اسمه «الكونت دوناتيان الفونسي فرانسوا سادي» كان مصاباً بهذا المرض وعاش في باريس حتى عام ١٨٠٠م، وقُدِّم للمحاكمة عِدّةُ مرات بسبب ممارسته لتعذيب من يحبّهم من النساء، ثم أرسل إلى مستشفى الأمراض العقليّة وهناك وَضَع أشهر مؤلفاته التي تحكي قصص المصابين بهذا المرض الذي عُرف بعد ذلك باسمه.

١٩٢٦- روي: أنّ أميّةَ بنَ أبي الصلت - الشاعرَ العربيَّ المشهور - حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية وسبب ذلك: أنّه في ليلة من الليالي المقمرة شرِب حتى سكُر فقال: أريد أن ينزلَ القمر إلى حُجري، ثم صار يقفِز بكل قوّته محاولاً الصعود إلى الأعلى وهو يتخيّل أنّه يصل إلى القمر لِيُنزله، وبينما هو في هذه المحاولة إذ سقط من السطح إلى أرض الدار وتكسّرت عِظامه، فلما أفاق من سُكره ورأى ما حلّ به سأل عن سبب ذلك، فأخبر بما فعل بنفسه فقال: «لا شرِبت الخمرَ بعد اليوم».

١٩٢٧- قيل: إن رجلاً شرِب الخمر حتى فقد عقله ونام على قارعة الطريق والأطفال يعبثون به ويضحكون عليه فجاء كلب فصار يلعق بوجهه فتخيّل أن إنساناً يغسل وجهه فقال: بيض الله وجهك يوم القيامة كما غسلتَ وجهي. ثم بال الكلب على وجهه فجرى إلى فمه فتخيل أنه يسقيه الماء فقال: سقاك الله من حوض الكوثر كما سقيتني الماء.

١٩٢٨- قيل: إن رجلاً من أصحاب الدواوين كان كثيرَ الكذب في حديثه وكان له غلامٌ يمقُت الكذبَ بطبيعته فيرد عليه إذا كذِب، فقال له يوماً: لماذا تردّ عليّ كلامي. قال: لأني أكره الكذب فلن أصبر على سماعه، قال: أتّفقُ معك منذ اليوم أن أدفعَ لك درهماً عن كل كذبة أكذِبُها ولا تردّ عليّ بشيء. فوافق الغلام على ذلك. فصار الرجل يحدث أصحابه ويكذب في حديثه على عادته والغلام يُحصي عليه كذبه كلّ يوم ويقبض عن كل كذبة درهماً. وفي يوم من الأيام قال الرجل وهو يحدّث أصحابه: قبل كذا من السنين وقع برد شديد جِداً بحيثُ إنّ

قِطّةً قفزت من سطح دارنا إلى سطح جارنا فجمَدت في الفضاء بين الأرض والسماء. فقال الغلام: يا سيدي أهذه أيضاً بدرهم واحد؟ ثم تحاكم إلى الجماعة فحكموا له عن هذه الكذبة بخمسين درهماً.

١٩٢٩ـ معركة الخميس: اسم يُطلق على الندوة الأدبيّة العلميّة التي كانت تُعقد في كلّ خميس في دار المرحوم العلامة السيد محمد زيني في النجف الأشرف ويحضرها عدد كبير من أقطاب العلم والأدب وتجري فيها المساجلاتُ والمطارحاتُ الأدبيّة.

١٩٣٠ـ كان للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان في بغداد في زمن الدولة البويهية جلالةٌ عظيمة ووجاهةٌ كبيرة ومقامٌ رفيع، حتى بلغ من احترام عضد الدولة له أنه كان يزوره في داره ويعوده إذا مرِض، وكان مجلسُه في بيته حاشداً بالعلماء والفقهاء والمتكلمين من جميع طوائف الإسلام، ولما توفي بكاه الناس على اختلاف مذاهبهم وشيّعه ثمانون ألفاً. وقال عبد المحسن الصوري في رثائه:

تبارك من عمّ الأنامَ بفضله ... وبالموتِ بين الخلقِ ساوى بعدله

إلى أن قال:

مضى مستقِلاً بالعلوم «محمدٌ» ... وهيهاتَ يأتينا الزمانُ بمثلِه

١٩٣١ـ أول ما ظهرت الموشّحات في الشعر بالأندلس. وأول من ابتدع الموشح «مقدم بن معاف الغريري» ثم نبغ فيه بعده شعراء آخرون. وإنما سمي هذا الفن بالموشح لما فيه من تقطيع وجمال وإبداع فكأنما شبه بوشاح المرأة المرصّع بالجواهر واللآلىء.

١٩٣٢ـ أصحاب المعلقات من الشعراء الجاهليين سبعة وهم:

امرؤُ القيس، طَرَفَةُ بن العَبد، زُهَيْرُ بن أبي سُلمى، لَبِيدُ بن رَبيعة، عمْرُو بن كلثوم، الحَارِثُ بن حِلِزّة، عنترةُ بن شَدّاد.

١٩٣٣ـ الحوليّات: اسم أطلق على قصائد لزُهير بن أبي سُلمى في الجاهلية لأنه كان ينظم الواحدة منها في أربعة أشهر، ويهذّبها بنفسه في أربعة أشهر، ويعرضها على غيره من الشعراء في أربعة أشهر، فلا ينشرها إلاّ بعد حولٍ كامل.

١٩٣٤ـ جاء في الحديث الشريف: «إذا رأيتم العلماء على أبواب الأُمراء فقولوا: بئس العلماء وبئس الأمراء، وإذا رأيتم الأُمراء على أبواب العلماء فقولوا: نعم الأُمراء ونعم العلماء».

١٩٣٥ـ قيل: إنّ أحدَ العُبّاد مرّ على شجرة تُعبد من دون الله وحولها جماعة من الناس يعكِفُون على عبادتها ويقدّمون النذور والقرابين لها، فأراد هذا العابد أن يجتثّ من مادة الفساد وأن يقطعَ هذه الشجرة، فأتاها بعد تفرّق الناس فرأى رجلاً هناك قد نصب نفسه سادناً لهذه الشجرة يتسلّم ما يُقدّم لها، ويحصل بسببها على نفعٍ كبير، فلما علِم بعزم العابد على قطعها عارض ذلك بشدّة، ووقع الخِصام بينهما وتصارعا فجثا العابد على صدره بعد أن صرعه ـ مع أنه ضعيفُ البنية قد أنهكته العبادة، وسادن الشجرة قويُّ البدن مفتولُ العضلات ـ فإيمانُ العابد وإخلاصُه زادته قوّةً وشَجاعةً وصلابة، وكان الله يمُدّه بالمعونة لأنّه أقدم على عمله بإيمانٍ وإخلاص. وبينما هو جاثمٌ على صدره قال له الرجل: أيها العابد كفّ عني وأتركِ الشجرةَ على حالها وأنا أشاركك بمنافعها وأقدّم لك كلَّ يوم عشرةَ دراهم. فلما سمِع العابد ذلك ضعُفتْ عزيمتُه أمام هذه المنَفعة الماديّة وقام عن الرجل بعد أن اتّفقا

معاً على ذلك. وقام السادن يقدّم للعابد كلَّ يومٍ عشرةَ دراهم فما مضت أيام حتى قطعها عنه. فلما رأى العابد أن المال قد انقطع عنه عزم على قطع الشجرة، فلما جاء إليها قام الرجل يقاومه فتصارعا فصرع السادنُ العابدَ بكلّ سهولةٍ، وذلك لأنّ القوّة الروحيّة التي كان يتمتّع بها في المرّة الأولىٰ قد ذهبت عنه، فإنّه إنما جاءه الآن غضَباً لنفسه وطمَعاً بالمال ولم تكن نيّتُه خالصةً لوجه الله تعالىٰ فلم يكنِ الله في عونه كما كان في المرّة الأولىٰ.

١٩٣٦ـ ذكر العلم الحديث: أنّ بدنَ الإنسان كقطعة أسفنج مغموسةٍ في الماء ويُقدّر الماءُ الموجود في بدن الإنسان بنسبة ٧٥٪ وبعد أن يستوفيَ البدنُ ما يحتاجه من الماء الوارد إليه يخرج الباقي ـ كفضلات زائدة عن الحاجة ـ عن طريقين:

أولهما: البول الذي تُفرزه الكِلِيةُ وتقذف به خارج البدن.

ثانيهما: العَرَق الذي تفرزه الغددُ العَرقية المنتشرة في جلد الإنسان والتي يُقدر عددُها بمليونين إلى ثلاثة ملايين غدّة. وكلّما قلّ العرق كثُر البول كما في الشتاء. وكلما كثُر العرق قلّ البول كما في الصيف. والسمومات والميكروبات الموجودة في البول تزيد كثيراً جداً عن الموجودة في العَرق، بل إن العَرق ـ حسب ما كشفتْه التحاليل ـ خالٍ من المواد السامّة والضارّة، ورائحته تختلف تماماً عن رائحة البول الكريهة ولهذا حكم الشارع المقدس بطهارة العَرق ونجاسة البول.

١٩٣٧ـ في سنة ١٣٥٥م اكتشف بعض المعنيين بالطب في بلاد النمسا: أنّ الماءَ أحسنُ دواءٍ لأكثر الأمراض بل لجميعها، وبدأ يعالج

المرضى بالماء فنجح نجاحاً باهراً وذاع صيته في جميع البلدان الأوروبيّة وسار على طريقته كثيرٌ من الأطباء. حتى أنّ أحدَ أطباء الألمان ادّعى أنّ جميعَ الأمراض الداخليّة والخارجيّة بدون استثناء يمكن معالجتُها بالماء وكتبَ في ذلك بحوثاً طبيّة مسهبة، وأثبتَ دعواه هذه بالأدلّةِ المحسوسة كما أثبت بصورةٍ عمليّة أنّ الماءَ يقتل جميعَ الميكروبات التي تضُرّ بصِحّة الإنسان وتسبب له الأمراض.

١٩٣٨- ورد في الحديث: «من اغتسل من الماء الذي اغتسل فيه فأصابه داء فلا يلومنَّ إلاّ نفسَه».

١٩٣٩- جاء عن الإمام الرضا عليه السلام ما مضمونه: «إن الناس إذا عملوا بمعاصٍ ما كانوا يعلمونها، ابتلاهم الله بأمراض ما كانوا يعهدونها».

١٩٤٠- حُكي: أنّ أحدَ البرامكة في زمن هارون الرشيد ابتُليَ بمرضٍ شديد فجلبوا له طبيباً فارسيًا كان مشهوراً بالحَذْق والمهارة في ذلك العصر فلما فحصه شخّص الداء ووصف له الدواء ومنعه من بعض المآكل، وبعد مدّةٍ طلَب الطبيب مقداراً من ريقه فلما نظر إليه قال للمريض: لِمَ لم تعمل بما أمرتُك، ولمْ تجتنبْ عما نهيتُكَ. لأنّه تأكّد - بعد فحصه لريقه - من بقاء المرض على حاله، مع أنّ الدواءَ، الذي وصفه كفيلٌ بإزالته. فقال المريض: إني استعملتُ الدواءَ الذي وصفتَه وامتنعتُ عن المآكل التي نهيتَني عنها. فقال الطبيب: لا بدّ من وجود شيءٍ منع من أثر هذا الدواء وإلاّ فهذا الدواء لهذا الداء دون ريب. ثم ظهر أنّ هذا المريض مقاطِعٌ لوالده لا يكلّمه ولا يصله وأن أباه ساخطٌ عليه، فعلِموا أنّ هذا هو المانعُ من تأثير الدواء، فسعوا في

الإصلاح بينهما وطلَبوا من المريض أن يذهبَ إلى أبيه ويطلُب عفوَه ورضاه، ففعل ذلك وحصل الرضا، فعند ذلك وجد للدواء أثراً ظاهراً في إزالة المرض عنه.

١٩٤١ـ جاء في بعض الإحصاءات الرسميّة في الولايات المتحدة الأمريكيّة: إنّ المتزوّجين من الرجال والنساء أطولُ أعماراً من غير المتزوّجين.

١٩٤٢ـ قال الدكتور المصري علي البدري: «أجريت التجارب في مصر على خمسين حالة «سُكّر» تتراوح بين الخفيفة والمتوسطة والشديدة تحسنت تماماً باستعمال عسل النحل الذي يحوي سكّر الفاكهة.

وذكر أيضاً أنّه يفيد في أعراض الروماتزم والحساسيّة ووجع الظهر وذلك بخلط مقدارٍ من العسل بمقدارٍ من دهن الضأن ودَلْكِ محل الألم به فإنّ المريض يحِسّ بالراحة بعد ثلاثة أيام.

وذكر أيضاً: إنّ على المريض بقرحة المعدة أن يأكلَ من العسل أربعة كيلو جرامات أسبوعيًا لمدة شهر باستمرار ثم يوالي ذلك فسوف يجد الشفاء الأكبر.

١٩٤٣ـ قيل لرسول اللهﷺ عن قوله تعالى في سورة المؤمنون، الآية(٦٠): ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ هل هم الذين يعصون ويخافون المعصية؟ قال: «لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف أن لا يُقبلُ منه».

١٩٤٤ـ قال رسول اللهﷺ: «من خاف اللّهَ خافه كلُّ شيء، ومن خاف غيرَ الله أخافه اللّهُ من كلِّ شيء».

١٩٤٥ـ قيل لرسول الله ﷺ: إنّ فلاناً يصلّي بالنهار ويسرق بالليل. فقال: «إن صلاته تردعه». وما مضت الأيام حتى ردعتْه صلاته عن السرقة وأقلع عن ذنبه وتاب إلى ربّه، وصدق الله حيثُ يقول في سورة العنكبوت، الآية(١٤٥): ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾.

١٩٤٦ ـ قيل: إنّ صاحبَ الضريح المعروف بالكرادة الشرقيّة قربَ الجسر المعلّق المسمّى بالسيد إدريس هو: «إدريس بن موسى الثاني بن أبي الكرم عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحصن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويُذكر في ترجمته أنّه سيدُ جليلُ القدر وأن أباه موسى الثاني كان من العلماء المعروفين بالزهد والنُسك والمشهورين برواية الحديث.

١٩٤٧ـ ذكر أكثر المؤرخين وأرباب السير ومنهم ابن خلّكان في «وفيات الأعيان»: إنّ الفرزدق هو الذي أنشد القصيدة الميميّة المعروفة أمام هشام بن عبد الملك في مدح زين العابدين عليه السلام والتي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه والبيتُ يعرِفُه والحِلُّ والحَرمُ

ولكن المرزباني في «معجم الشعراء» يعارض هذا القول المشهور ويرى أن القصيدة للحزين الكناني أنشدها في مدح الإمام عليه السلام أمام عبد الله بن عبد الملك.

١٩٤٨ـ الخلفاء العباسيون الذين حكموا في سامرّاء ـ خلال ستين عاماً تقريباً ـ ثمانية واسماؤهم مع مدة حكمهم كما يلي:

١ـ المعتصم حكم من سنة ٢١٨ وإلى سنة ٢٢٧هـ.

٢ـ الواثق حكم من سنة ٢٢٧ وإلى سنة ٢٣٢هـ.

٣ـ المتوكل حكم من سنة ٢٣٢ وإلى سنة ٢٤٧هـ.

٤ـ المنتصر حكم من سنة ٢٤٧ وإلى سنة ٢٤٨هـ.

٥ـ المستعين حكم من سنة ٢٤٨ وإلى سنة ٢٥١هـ.

٦ـ المعتز حكم من سنة ٢٥١ وإلى سنة ٢٥٥هـ.

٧ـ المهتدي حكم من سنة ٢٥٥ وإلى سنة ٢٥٦هـ.

٨ـ المعتمد حكم من سنة ٢٥٦ وإلى سنة ٢٧٩هـ.

١٩٤٩ـ ذكر بعض النحويين: إنّ صيغة «مفعول» لا تجمع على وزن «مفاعيل» بل «مفعولات» فموضوع ـ مثلاً ـ جمعه «موضوعات» لا «مواضيع» ومكتوب جمعه «مكتوبات» و«مكاتيب»، وإن كان المشهور استعمال هذه الجموع، ورب مشهور لا أصل له ولكن مجمع اللغة العربية، القاهرة صحّح هذا الجمع وأقرّه فلا مانع عنده أن يجمع مفعول على وزن مفاعيل كموضوع ومواضيع ومكتوب ومكاتيب.

١٩٥٠ـ قال ابن الرومي:

رأيتُ الشعرَ حين يُقال فيكُمْ   يعودُ أرقَّ من سجْعِ الحَمامِ

١٩٥١ـ كان للشعر العربي تأثيرٌ عجيبٌ في المجتمع حتى أنّ الناسَ ـ حكاماً ومحكومين ـ كانوا يتزلّفون للشاعر المبدع ويتقرّبون إليه بكلّ وسيلةٍ في سبيل أن يحظى أحدُهم بكلمة مدحٍ وثناءٍ في بيتٍ أو

أبياتٍ من شعره تسير مسيرَ النور فتهُزّ المشاعرَ وتَلفِت الأنظار. ورُبَّ بيتٍ من الشعر خفَضَ من قدْر قبيلةٍ جليلة أو رفَعَ من قدْر قبيلةٍ خاملة. ومن أمثلة الأوّل قولُ جرير في هجاء بني نمير:

فغضّ الطرف إنكَ من نميرٍ فلا كَعْباً بلغتَ ولا كِلابْا

فصار أبناء هذه القبيلة الجليلة يمقتون هذا الاسم ويحاولون التخلّصَ منه والابتعادُ عنه حتى اتّخذ بعضُ أفرادها لأنفسهم أسماءً أخرىٰ. ومن أمثلة الثاني في قول الحطيئة في مدح بني أنف الناقة:

قوم هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهُمُ ومن يسوّي بأنفِ الناقةِ الذَّنَبْا؟

فصار أبناء هذه القبيلة الخاملة يفخرون بهذه النِّسبة ويعتزّون بهذا النسب بعد أن كانوا يستهجنونه وينفرون منه.

وهكذا كان الناس يتحاشَوْن خصومةَ الشعراء، والتعرّضَ لهم خوفاً من ألسنتهم الحِداد، وقديماً قيل: «وعداوةُ الشعراء بِئْس المقتنىٰ».

١٩٥٢ـ قال نُقّاد الأدب: «الشعر صحافة العرب» لأنه كان يقوم في المجتمع العربي بنفس الدور الذي تقوم به الصحافة اليوم.

فالأخبار والحوادث السياسيّة كان الشعر يتبنّاها كما تتبنّاها صحافةُ اليوم بمختلف اتجاهاتها السياسيّة.

وأخبار الوقائع والحوادث والحروب التي صارت تأخذ مجالاً كبيراً في الصحافة العالميّة اليوم كانت تأخذ مثلَ هذا المجال في الشعر العربي بمختلف أدواره حتى قيل: «الشعر ديوان العرب» لأنّه يسجّل أحداثَهم ووقائعَهم.

وإذا كانت الصحف اليوم تأخذ على عاتقها مهمتي التوجيه والترفيه ففي الشعر العربي ثروةٌ كبيرةٌ في هذا المجال.

وإذا كانت الصحافة ـ بطبيعتها ـ تتلوّن بلون الحكم القائم في كلّ عصر، وكان الصحفيون لسانَ الحكومة في كلِّ دَوْر فإنّ الشعر والشعراء كانا على هذه الشاكلة في كلّ مراحل التاريخ.

وللصحف اليوم دورٌ مهم في ترويج البضائع التجاريّة والدعاية لها وقد كان للشعر أيضاً نصيبٌ في هذا الأمر، وقِصّة الشاعر والدارمي المشهورة مع صديقه الكوفي «بائع الخُمرُ» خيرُ شاهد على ذلك. وقد مرّ ذكرها في هذا الكتاب.

وإذا كان تزيينُ صفحات الجرائد والمجلات بالفاتنات الحِسان سمةً بارزةً في صحافة اليوم فإنّ التغنّي بمحاسن ومفاتن النساء كان سمةً بارزةً في الشعر العربي أيضاً، فلا يكاد اليوم يخلو إعلانٌ أو بيانٌ من صورة حسناء فاتنة كذلك لا تكاد ـ بالأمس ـ تخلو قصيدة ـ في أيّ غرضٍ من الأغراض ـ من التغزّل والتشبيب.

والإعلان عن وفيات الأشخاص ولا سيما «الأعيان» منهم والإشادة بمآثرهم من جملة مهمات الصحافة اليوم وهو بعينه غرضٌ مهم من أغراض الشعر وميدانٌ واسع من ميادينه، وقصائد الرثاء غرّةٌ في جبين الأدب العربي.

وأخيراً ظهرت في صحافة اليوم حقولٌ جديدةٌ تُعلن عن الزواج وعن الراغبين فيه من الجنسيْن وليس هذا من مبتكرات العصر فقد كان الشعر يُسهم في هذا الموضوع دلنا على ذلك شواهدُ عديدة نذكر واحداً

منها على سبيل المثال:

يُروى: إنّ نصيباً الشاعر جاء إلى بيتٍ يستقي منه ماءً فخرجت إليه فتاةٌ وضيئة تحمل قدحاً من ماءٍ أو لَبَن فسقته ثم قالت له: تشبّب بي، قال: ما اسمُك؟ قالت: «هند» ثم نظر إلى جبلٍ قريب من بيتهم فقال: ما اسم هذا الجبل؟ قالت: اسمه «قُبا». فأنشأ يقول:

أحبّ قُبا من حبِّ هندٍ ولم أكنْ   أبالي قُرْباً زاده اللّهُ أم بُعْدا
أروني قُبا انظرُ إليه فإنني   أُحِبُّ قُبا، إني رأيتُ به هِنْدا

فلمّا شاعت هذه الأبيات خُطبت هند بسببها.

وهكذا تتشابه الصحافة والشعر في كثير من الأغراض والمقاصد، وتتّحد في كثير من الأهداف والوسائل، وتلتقي في كثير من النتائج والآثار لا فرق في ذلك بين الخير والشر والحسنات والسيئات.

١٩٥٣ـ كانت بين الشاعرَيْن الكبيرَيْن «الزهاوي والرصافي» خصومةٌ حادة وقطيعةٌ شديدة، وكان لكلٍّ منهما أنصارٌ ومؤيّدون ربما زادوا النار توقُّداً واشتعالاً. ثم اشتدّت الخصومة بينهما حتى صارا لا يجتمعان في مجلسٍ واحد أو حفلٍ واحد، فإذا دُعي أحدهما إلى حفلٍ لا تجيب الدعوةَ حتى يتأكّدَ أنه وحده المدعوّ دون خصمه. ومرّة دبّر جماعةٌ من الطلبة محاولةً لاجتماعهما في حفلٍ طلّابيٍّ واحد ودعوا كلَّ واحدٍ منهما دون إعلامه بدعوة الآخر، فاجتمعا هناك بغير علم وفوجىء كلٌّ منهما بصاحبه، وقد كان اسما الشاعرَيْن مدرجيْن بمنهج الحفل فلما جاء دور الزهاوي أوّلاً ألقىٰ قصيدتَه الداليّة الغراء فلما وصل إلى قوله:

وللشعرِ في بغداد روحٌ جديدةٌ   وللشعر أعباءٌ أقوم بها وحدي

إلتفت بوجهه إلى الرصافي ونطق بكلمة «وحدي» بنبرةٍ قويّة طويلة ويداه ترتعشان ويشيران إلى الرصافي الذي ساءه هذا التصرّف وقام غاضباً وخرج من الحفل ومعه عددٌ من أنصاره ومؤيّديه، بينما راح أنصار الزهاوي يتحمّسون له ويصفّقون ويستعيدون، فانفضّ الحفل بتعميق الخِلاف بين الطرفيْن المتنازعيْن وترسيخِ الخصومة بين الشاعريْن الكبيريْن.

١٩٥٤ـ قال الشاعر المعاصر محمود غنيم في وصف الربيع:

حَيِّ الربيعَ وحَيِّ عِطْرَ نسيمه وألْثِمْ جبينَ الصبحِ في آذارِ
عيدِ الطبيعة يَحْتَفِي وحشُ الفلا بحُلوله والطيرُ في الأوْكارِ
مَتِّعْ فؤادَكَ بالربيعِ فإنّه لحنُ الزمان وبسمةُ الأقدارِ
إنّ الربيعَ هو الحياةُ وسحرُها لولاه لم نحرِصْ على الأعمارِ

١٩٥٥ـ قال الشاعر المهجري إلياس فرحات في الربيع:

أحبُّ الربيعَ وأيّامَه وأهوىٰ لياليَه الضاحكات
فإن الربيعَ شبابُ الزمان وإن الشبابَ ربيعُ الحياةْ

١٩٥٦ـ قال ابن المعتز في وصف الربيع:

حبذا آذارُ شهراً فيه للنُّوْر انتشارُ
ينقُصُ الليلُ إذا جاءَ ويمتدُّ النهارُ
نقشُه آسٌ ونسريـنٌ ووردٌ وبَهارُ[1]
وعلى الأرض اخضرارٌ واصفرارٌ واحمرارُ

---

(١) الأس والنسرين والبهار: من أنواع الورود والرياحين.

١٩٥٧ـ قال أبو نؤاس:

ليس على اللّهِ بمستبْعَدٍ أن يجمعَ العالَمَ في واحدِ

١٩٥٨ـ قال الشاعر:

إن عاشَ عاشَ أجلُّ النّاسِ منزلةً أو ماتَ ماتَ بإعظامٍ وتقديرِ

١٩٥٩ـ قال الدكتور المرحوم مصطفى جواد عن أبي الطيب المتنبي: «إن المتنبي لم يكن أعظمَ مِن سواه، ولكنّه رجلٌ حظيظ، وهبته الأقدارُ قابليّةُ انتزاعِ الإعجابِ من الآخرين على اختلافِ بلدانهم وأدهارهم».

١٩٦٠ـ روي: إنّ الأحنفَ بنَ قيس دخل على معاوية في مجلسه وتخطّى رِقابَ الناس حتى وصلَ إلى بِساط معاوية فشاركه فيه فأمر معاويةُ خطيبَه أن يرقى المِنبر ويحدّثُ الناس، فقام شيخٌ طاعنٌ في السّنّ فأخذ يمدحُ معاويةُ والأمويّين ويَسبُّ علياًعليه السلام والهاشميّين، فغضِب الأحنف وصرخ بأعلى صوته: «يا معاوية إنّ هذا القائلَ لو يعلم أنّ رضاكَ في لعن الأنبياء والمرسلين للعنهم فاتقِ اللّهَ ودعْ عنك علياً فقد قدِم على ربّه. كان واللّهِ المبرِّزَ في سِبْقه، الطاهرَ في خُلُقه، الميمونَ النقيبة[1]، العظيمَ المصيبة، علمَ العلماء، وأحلمَ الحلماء، وأفضلَ الفضلاء، وحيّ خير الأنبياء».

فاستشاط معاوية غضَباً وقال مخاطباً إيّاه: يا أبا بحر لقد أغضيتَ العينَ على القذىٰ وقلتُ بما لا ترىٰ، وأيم الله لتصعدَنَّ المِنبر فتلعنَ علياً إنْ طَوْعاً أو كُرْهاً!! فقال الأحنف: اعْفِني هو خيرٌ لك فواللّهِ لا

(١) النقيبة: السريرة.

يجري به لساني أبداً. فقال: لا بدّ أن تصعدَ المِنبر وتلعنَ عليّاً، فقال الأحنف: إذن واللّهِ لأنصِفنَّك وأنصِفَ عليّاً. قال: ماذا تفعل؟ قال: أحمَدُ اللّهَ وأثني عليه وأصلّي على نبيّه وأقول: «أيها الناس إنّ معاوية أمرني أن ألعنَ عليّاً، وإنّ عليّاً ومعاوية اقتتلا وادّعى كلٌّ منهما أنّ صاحبَه هو الباغي عليه. اللهم العنْ أنت وملائكتُك وأنبياؤك ورسلُك وجميعُ خلقك الباغيَ منهما، والعن اللهم الفئةَ الباغية، اللهم العنهم لعناً وبيلاً، وجدد العذابَ عليهم بُكرةً وأصيلاً». فقال معاوية: يا أبا بحر إذن نَعْفيك من ذلك.

١٩٦١ـ يُقَدّر عدد الجالية الإسلاميّة التي تقطن في انجلترا بما يقارب المليون مسلم وبعضهم يوصل العدد إلى المليون والنصف ولكنها تكاد تذوب وتنصهر في المجتمع الإنكليزي وتنقطع صلتها الروحيّة والفِكريّة بالإسلام والمسلمين، والحكومة البريطانية تعمل جادّةً لتعميق هذه القطيعة، وتحقيقِ هذا الغرض. أمّا الجاليّة اليهودية في تلك البلاد فيُقدر عددُها بأقلّ من نصف مليون يهودي ولكنّها بسبب تنظيم أفرادها وتضامنهم وتعاونهم أصبح لها مركزٌ اجتماعيٌ وسياسيٌ واقتصاديٌ مهمٌ يَجذب إليه أنظارَ الإنكليز ويُرهب نفوسَهم. ومثل هذا يقال عن الجاليات الإسلاميّة واليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وسائر الدول الغربيّة.

١٩٦٢ـ روى البلاذري في كتابه «أنساب الأشراف»: إنّ الوليدَ بنَ عقبة ـ واليَ الكوفة في عهد عثمان ـ استلف من بيت المال مبلغاً من المال. وعندما طلَبَ إليه خازنُ البيت عبدُ الله بن مسعود أن يُرجِعَ المبلغَ ماطله وامتنع عليه، ثم كتب الوليد إلى عثمان يعلمه

بإمعان ابن مسعود في مطالبته، فكتب عثمان إلى عبد الله: «إنما أنت خازنٌ لنا فلا تعرُضْ للوليد فيما أخذ من المال» فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال: «كنتُ أظنّ أني خازنٌ للمسلمين، فأما إذا كنت خازناً لكم فلا حاجةَ لي في ذلك». ثم استدعىٰ عثمانُ بنَ مسعود إلى المدينة وضرّبه حتى كسر ضِلعَه.

١٩٦٣ـ نفىٰ جماعةٌ من الكتّاب المحدثين وجودَ «عبدِ اللّهِ بنِ سبأ» واعتبروا وجودَه أسطورةً خُرافيّة أو رجحوا ذلك. منهم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه «أصل الشيعة وأصولها»، والسيد المرتضى العسكري في كتابه «عبد الله بن سبأ»، والدكتور طه حسين في كتابه «الفتنة الكبرىٰ»، والدكتور علي حسين الوردي في كتابه «وعاظ السلاطين»، والدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتابه «الصِلة بين التصرّف والتشيّع»، والدكتور عبد الله فياض في كتابه «الغلوّ والغُلاة».

١٩٦٤ـ لما ادّعىٰ أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع ألوهيّةَ الإمام جعفر الصادقعليه السلام وأنّه نبيُّه ووصيُّه ووريثُ علمه وعيبةُ سرّه، ساء ذلك الإمامَ وأحزنه وأعلن مِراراً أنّه بريءٌ منه وأن أقواله وآراءه ولعنه على رؤوس الأشهاد. وفي ذات يوم بلغ الإمامَ أنّ قوماً من أصحاب أبي الخطاب قصدوا حجَّ بيت الله الحرام فلما أحرموا قالوا: «لبّيك جعفرُ لبّيك» فخرّعليه السلام إلى الأرض ساجداً ودق جُؤجُؤَه[١] بالأرض وبكىٰ وهو يقول: بل عبدٌ للّهِ قِنٌّ[٢] داخر[٣] ـ

---

(١) الجؤجؤ: الصدر.

(٢) القِن: العبد المملوك ومن أبوين مملوكين.

(٣) داخر: ذليل.

يكرّر ذلك مراراً ـ، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته الكريمة. فقيل له: وما عليك أنت من هذا؟ فقال عليه السلام: «إنّ عيسى لو سكت عمّا قالت النصارىٰ فيه لكان حقّاً على الله أن يُصِمَّ سَمعَهِ ويُعْمِيَ بصرَه، ولو سكتُّ عمّا قال فيَّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يُصمَّ سمعي ويُعْمِيَ بصري».

١٩٦٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وبُني الفكرُ على أربعِ دعائم الفسق والغُلُوّ والشكّ والشُبهة».

١٩٦٦ـ لما دسّ الغُلاة أحاديثَ وضعوها من عند أنفسهم ونسبوها إلى أئمة الهدىٰ صلوات الله عليهم، أعلن الأئمة ذلك وحذروا شيعتَهم من عاقبته وخطره ليقطعوا الطريقَ على هؤلاء الكفرة المارقين، فقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآنَ والسُنّة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد ـ لعنه الله ـ دَسَّ في كتب أصحاب أبي أحاديثَ لم يحدِّثْ بها أبي فاتقوا اللّهُ ولا تقبلوا علينا ما خالف قولَ ربّنا تعالىٰ وسنّةَ نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله». وقال أيضاً عليه السلام: «كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذبَ على أبي، ويأخذ كتب أصحابه ـ وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ـ فكان يدُسّ فيها الكفرَ والزندقة ويُسنِدها إلى أبي، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يُثبِتوها ـ أو يَبُثُوها ـ في الشيعة، فكلّ ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلوّ فذاك مِمّا دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم».

١٩٦٧ـ قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إن أبا الخطاب كذِب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب. وكذلك أصحاب

أبي الخطاب يدُسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلافَ القرآن فإنّا إن تحدثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السُّنَة».

١٩٦٨ـ قال الشعبي: «لقد كنت أسمع خطباء بني أمية يُسبّون أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام على منبرهم وكأنما يُشال بضَبْعِه(١) إلى السماء، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافَهم على منابرهم وكأنّهم يكشفون عن جيفة».

١٩٦٩ـ قال الوليد بن عبد الملك يوماً لبنيه وهو يعظهم: «يا بَنِيَّ عليكم بالدين فإني لم أر الدينَ بنىٰ شيئاً فهدته الدنيا، ورأيتُ الدنيا قد بنت بنياناً فهدمه الدين. ما زلتُ أسمع أصحابَنا وأهلَنا يسُبّون عليَّ بنَ أبي طالب ويدفُنون فضائله ويحملون الناس على شنآنه فلا يَزيده ذلك من القلوب إلاّ قُرباً، ويجتهدون فلا تقريب أسلافهم من نفوس الخلق فلا يَزيدهم ذلك من القلوب إلاّ بُعداً».

١٩٧٠ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تزوّجوا ولا تُطلِقوا فإنّ الطلاقَ يهتزّ منه العرش».

١٩٧١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ اللّهَ أبىٰ إلاّ أن يجعلَ أرزاقَ المتقين من حيثُ لا يحتسبون» وذلك قوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

١٩٧٢ـ أقلُّ مدة الحمل ستّةُ أشهر وأكثرُ مدة الرَّضاعة أربعة

---

(١) الضبع: العضد.

وعشرون شهراً، وقد جمعهما الله تعالىٰ بقوله في سورة الأحقاف: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ فإذا أخرجنا مدة الرّضاعة الكاملة التي أشارت إليها الآيةُ الأُخرى في سورة البقرة، الآية(٢٣٣): ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ بقي ستة أشهر وهي أقلّ مدة الحمل. وأول من استنبط هذا الحكم من القرآن هو أمير المؤمنين عليه السلام.

١٩٧٣ـ رُوي بسندٍ متّصل عن «بشار المكاري» قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة وقد قُدّم له طبقُ رُطَب وهو يأكل فقال لي: يا بشار ادنُ فكلْ، قلتُ: هنأَكَ الله وجعلني فِداك قد أخذتني الغيرة من شيء رأيتُه في طريقي أوجع قلبي وبلغ منّي، فقال لي: بحقّي لما دنوتَ فأكلت، قال: فدنوتُ فأكلتُ فقال لي: حديثَك، قلتُ: رأيتُ جِلوازاً ـ شرطيّاً ـ يضرب رأسَ امرأة يسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلىٰ صوتها: المستغاثُ بالله ورسولِه، ولا يغيثها أحد. قال عليه السلام: ولِمَ فعل بها ذلك؟ قلتُ: سمعتُ الناسَ يقولون إنّها عثرتْ فقالت: «لعن اللّهُ ظالميكِ يا فاطمة» فارتكبَ منها ما ارتكب. فقطع الإمام عليه السلام الأكل ولم يزلْ يبكي حتى ابتلّ منديلُه ولحيتُه وصدرُه بالدموع. ثم قال لي: يا بشار قمْ بنا إلى مسجد السهلة فندعو اللّهَ ونسأله خلاص هذه المرأة. ووجّهَ عليه السلام بعضَ الشيعة إلى باب الأمير وتقدّم إليه بأن لا يبرحَ إلى أن يأتيَه رسولُه، فإن حدث بالمرأة حدث صار إلينا حيثُ كنّا. ثم صرنا إلى مسجد السهلة وصلّى كلُّ واحدٍ منّا ركعتين ثم رفع الإمام عليه السلام يده إلى السماء وقال: «أنتَ اللّهُ لا إلهَ إلاّ أنتَ مُبدىءُ الخلقِ ومُعيدُهم، وأنت اللّهُ لا إلهَ إلاّ أنتَ خالقُ الخلقِ ورازقُهم، وأنت اللّهُ لا إلهَ إلاّ أنتَ القابضُ الباسِط، وأنتَ اللّهُ لا إلهَ

إلاّ أنتَ مدبّرُ الأمور وباعثُ مَنْ في القبور، أنتَ وارثُ الأرضِ ومَنْ عليها، أسألكَ باسْمِكَ المخزونِ المكنونِ الحيِّ القيُّوم، وأنتَ اللّهُ لا إلٰهَ إلاّ أنتَ عالمُ السرِّ وأخفى، اسألكَ باسْمِكَ الذي إذا دُعِيتَ به أجَبْتَ، وإذا سُئِلْتَ به أَعطيْتَ، واسألك بحقِّ محمدٍ وأهلِ بيتِه وبحقهم الذي أوجبتَه على نفسِك أن تصليَّ على محمّدٍ وآلِ مُحمّد وأن تقضيَ لي حاجتي الساعةَ الساعة، يا سامعَ الدعاء، يا سيداه يا مولاه يا غِياثاه، اسألك بكل اسمٍ سميتَ به نفسَكَ أو استأثرْتَ به في عِلم الغيبِ عندكَ أن تصليَّ على محمدٍ وآلِ محمد وأن تُعَجِّلُ خلاصَ هذه المرأة يا مقلّبَ القلوبِ والأبصار يا سميعَ الدعاء. ثم خرّ ساجداً لا أسمع منه إلاّ النفَس ثم رفع رأسَه فقال: قمْ فقد أطلقت المرأة. فخرجنا من المسجد فبينما نحن في بعض الطريق إذ أقبل إلينا الرجل الذي وجهه إلى باب الأمير فقال له: ما الخبر؟ قال: لقد أُطلِقَ عنها قال: كيف كان إطلاقها؟ قال: لا أدري ولكنني كنتُ واقفاً على باب الأمير إذ خرج حاجبه فدعاها وقال لها: ما الذي تكلمتِ به؟ قالت: عثرتُ فقلت ألعن الله ظالميكِ يا فاطمة ففُعل بي ما فُعل.

فأخرج الحاجبُ مائتيْ درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأميرَ في حِلّ فأبتْ أن تأخذَها فلما رأى ذلك منها دخل وأعلم صاحبَه بذلك ثم خرج فقال: انصرفي إلى بيتكِ فذهبتْ إلى بيتها. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أبت أن تأخذَ مائتي درهم؟ قال: نعم وهي واللّهِ محتاجةٌ إليها. فأخرج الإمامُ عليه السلام من جيبه صُرّة فيها سبعةُ دنانير وقال: اذهب أنت بهذه إلى منزلها واقرأها مني السلام وادفعْ إليها هذه الدنانير. فذهب الرجل وذهبتُ معه وأقرأناها سلامَه عليه السلام فقالت: بالله

أقرأني جعفرُ بنُ محمد السلام؟ فقلنا لها: رحمكِ الله، واللّهِ إنّ جعفر بنَ محمد أقرأكِ السلام فشَهِقَتْ ووقعت مُغشيّةً عليها. فصبرنا حتى أفاقتْ فقالت: أعيدا عليّ فأعدْنا عليها فوقعت مغشيّةً عليها فلما أفاقت قلنا لها: خذي هذه الدنانير فقد أرسلها إليكِ جعفرُ بن محمد وأبشري بذلك، فأخذته منا وقالت: سلوه أن يستوهبَ أمَتَه من الله فما أعرِف أحداً أتوسّل به إلى الله أكبرَ منه ومن آبائه وأجداده. ثم رجعنا إلى أبي عبد الله عليه السلام فجعلنا نحدّثه بما كان منها فجعل يبكي ويدعو لها. ثم قلتُ له: ليت شعري متى أرى خرج آل محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: «يا بشار إذا توفي وليّ الله وهو الرابع من ولدي في أشدّ البِقاع بين شرار العباد فعند ذلك تصل إلى بني فلان مصيبةٌ سوداء مظلمة، فإذا رأيتَ ذلك التقت حَلَقُ البِطان[1] ولا مردَّ لأمر الله».

١٩٧٤ـ روي: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان جالساً مع أصحابه فقال لهم: يَطْلُعُ الآن عليكم رجلٌ من أهلِ الجنّة فطلَعَ رجل من الأنصار تَنطِفُ لحيتُه[2] من وضوئه، وفي اليوم الثاني قال النبيّ صلى الله عليه وآله لهم مثل ذلك فطلع الرجلُ نفسُه، وأعاد القول في اليوم الثالث فطلع الرجلُ نفسُه أيضاً، فلما قام النبيّ صلى الله عليه وآله تبِعه رجل من الصحابة إلى بيته وطلَب منه أن ينزل معه في بيته ثلاثة أيام فأذِن له، فبات معه تلك الليالي ولم سيَر من عمله ما يستحقّ ذلك التبشير والاهتمام، غير أنّه كان إذا استيقظ في الليل ذكر اللّهَ تعالى حتى يَطْلُعَ الفجر ويقوم لصلاة الصبح وما سمِعه يتكلّم إلاّ بخير. ولمّا مضت المدّة قال له: يا عبدَ الله سمِعتُ

---

(١) التقت حَلَق البِطان: أي عظم الخطب واشتد الأمر.

(٢) تنطف لحيته: أي يقطر منها الماء.

رسولَ الله ﷺ يقول عنك ثلاث مرّات إنك من أهلِ الجنة ـ وقصّ له الخبر ـ وأردتُ أن أرى عملَك فلم أر منك عملاً كثيراً من الذي بلغ بك ما قاله رسولُ الله؟ قال الرجل: ما هو إلاّ ما رأيتَ غير أني لا أجِدُ في نفسي لأحدٍ من المسلمين غِشّاً ولا أحسِدُ أحداً على خيرٍ أعطاه الله إياه. قال: هذه هي التي بلغت بك هذه الدرجةَ العالية.

١٩٧٥ـ قالت معلمة أمريكية في معهد المعلمين في أثناء مناقشةٍ عن الحياة الاجتماعية في أمريكا: «إنّ مسألةَ العلاقات الجنسيّة مسألةٌ بيولوجية بحتة، والشرقيّون هم الذين يعقِّدون هذه المسألة البسيطة بإدخال العنصر الأخلاقي فيها، فالحصان والفرس، والثور والبقرة، والكبش والنعجة، والديك والدَّجاجة، لا يفكِّر أحدٌ منها بالأخلاق وهو يزاول الاتّصالَ الجنسي، ولذلك تمضي حياتُها سهلةً مريحة».

وهكذا يريدون من الإنسان أن يهبِطَ إلى درك الحيوان وأن يتمرّدَ على جميع الأعراف والضوابط والأديان، ومعنى قولها:

«مسألة بيولوجية بحتة» هو أن القضية تتعلق بتركيب جسم الإنسان وطبيعة تكوينه ولا علاقة لها بالدين والأخلاق.

١٩٧٦ـ قال أبو العتاهية:

نُحْ على نفسكَ يا مسكينُ إن كنتَ تنوحْ
لستَ بالباقي ولو عمِّرتَ ما عمِّر نوحْ

١٩٧٧ـ قال أبو دلامة الكوفي:

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ

١٩٧٨ـ قال عمر بن أبي ربيعة في الغزل:

ولو تَفَلَتْ في البحرِ والبحر مالحٌ لأصبحَ ماءُ البحرِ من ريقها عَذْبا

١٩٧٩ـ من عجيب ما ينقل عن تأثير «الواهمة» على الإنسان: إن رجلاً محكوماً عليه بالإعدام أرادوا أن يجرّبوا معه مدى تأثير الواهمة على الشخص فقالوا له: لا بد من تنفيذ الحكم فيك بأي طريق كان واخترنا لك أسهل الطرق وهو «الفصد» حتى ينزف دمك وتموت، فهذا أهون عليك من الشنق بالمقصلة أو الصعق بالكهرباء. فقال: إفعلوا ما شئتم، ثم جاؤوا به وأحضروا أدوات الفصد والإناء الذي ينزف فيه الدم ثم شدوا عينيه، وبدؤوا يوهمون أنهم يفصدون، وَضربوه إبرة إعتيادية وصاروا يصبّون ماءً في الإناء فلما سمع صوت الماء في الإناء حسب إنّ دمه يَصُبُّ فيه فانهارت قوته شيئاً فشيئاً وتراخَتْ أعضاؤه حتى لفِظ نفسَه الأخير ومات من مدة تأثير الواهمة عليه.

١٩٨٠ـ روي: إنّ داودَ عليه السلام مات بعد أن بدأ بتعمير بيت المقدس فلما جاء ابنُه سليمان عليه السلام أراد أن يُتمَّه على أكمل وأجمل صورة، فابتدأ ببناءِ مدينةِ القدس، وبعدها شرع ببناء المسجد الشريف بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر، وزيّن سقوفَه بالذهب والفِضّة وألواحِ الجواهر، وحلّى جُدرانَه باللآلئ واليواقيت، وبسط أرضَه بألواح الفيروزج، ونشر فيه المسكَ والعنبر، فلم يكن في الأرض أبهىٰ منه ولا أنور، وكان يضيء في الليل كأنّه القمر الأزهر. ولما فرغَ من بنائه اتّخذ ذلك اليوم عيداً. فلم يزلْ بيت المقدس على ذلك البهاء والجلال حتى غزا «بخت نصر» بني إسرائيل فخرّب مدينةَ القدس ونقض المسجد ونهب كلَّ ما فيه من الجواهر واللآلئ واليواقيت وصفائح الذهب والفِضّة والفيروزج، وحملها إلى دار مملكته في العراق.

١٩٨١ـ قال الشاعر وفيه جناس لفظي رائع في موضعين:

وشادن أبصرته مقبلاً فقلت من حبي له «مرحبا»
«قدَّ» فؤادي في الهوى «قدّه» قدْ عليٌ في الوغى «مرحبا»

ومثله قول عمي العلامة «الطاهر» في أحد غزلياته:

أيا مرحباً يا قاتلي بلحاظه فقالَ عليّ يومَ خيبرَ «مرحبا»

١٩٨٢ـ روي: إنّ الحسنَ بن علي عليه السلام دخل على معاوية وهو مريض فقام وتجلّد وأنشد قولَ أبي ذُؤَيب خويلد بن خالد الهذلي:

وتجلّدي للشامتين أريهُمُ أني لريب الدهر لا أتضعضعُ

فأجابه الإمام عليه السلام على الفور بقول الهذلي أيضاً:

وإذا المنيّةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمة لا تنفعُ(١)

١٩٨٣ـ روي: إنّ رجلاً من الموالين دعا أبا الحسن موسى بنَ جعفر عليه السلام إلى بيته، فلما دخل جلس على السرير وتحت السرير زوج حَمام فهدر الذكر على الأنثى فضحِك الإمام عليه السلام، فلما نظر إليه الرجل قال: سيدي أضحك الله سِنّك مم ضحِكت؟ قال: إن هذا الحمَام هدر على هذه الحمامة(٢) فقال لها: يا سَكَني ويا عِرسي(٣) واللّهِ ما على وجه الأرض أحبُّ إليّ منكِ ما خلا هذا القاعدَ على السرير، فقال الرجل: جُعلت فِداك وتفهم كلامَ الطير؟ قال: «نعم عُلِّمْنا منطقَ الطير، وأوتينا من كلّ شيء».

---

(١) التميمة: العوذة.

(٢) هدر الحمام: ردّد صوته.

(٣) يا عرسي: يا زوجتي.

١٩٨٤ـ قال رجل من ولد جعفر بن أبي طالب: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حائطٍ[١] له إذ جاء عُصفورٌ فوقع بين يديْه وأخذ يصيح ويُكثر الصياح ويضطرب فقام الإمام عليه السلام وأخذ عصاً بيده ودخل بيتاً كان هناك ثم رجع فقال لي: أتدري ما يقول هذا العُصفور؟ قلتُ: اللّهُ ورسوله وابنُ رسولِه أعلم. قال: إنه يَقول: إنّ حيّةً تريد أن تأكلَ فِراخي في البيت فأجرني منها، فلما دخلتُ البيت رأيتُ الحيّة تجول بالقربِ من فِراخه فقتلتُها.

١٩٨٥ـ رُوي عن محمد بن مسلم يقول: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «أيها الناس عُلّمْنا منطقَ الطير، وأُوتينا من كلّ شيء، إنّ هذا لَهُوَ الفضلُ المبين».

١٩٨٦ـ روي عن الفضل بن يسار قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ نظرتُ إلى زوج حَمام فهدر الذكر على الأُنثى فقال لي: أتدري ما يقول؟ قلتُ: لا، قال: يقول: يا سكَني وعِرْسي ما خلق الله أحبَّ إليَّ منك إلاّ أن يكونَ مولاي جعفرَ بنَ محمّد.

١٩٨٧ـ روي عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام يوماً إذ وقع زوج «وَرَشان»[٢] على الحائط وهدلا هديلَهما[٣] فردّ أبو جعفر عليه السلام عليهما كلامَهما ساعةً ثم انصرفا، ثم عادا فهدلا ثم طارا. فقلت: جُعلت فداك ما هذا الطير؟ قال: يا ابن مسلم كلّ شيء خلقه الله من طيرٍ أو بهيمةٍ أو شيءٍ فيه روح فهو أسمعُ

---

(١) الحائط: البُستان.

(٢) الوَرَشان: نوع من الحمام.

(٣) الهديل: صوت الحمام.

لنا وأطوعُ من ابن آدم، إنّ هذا الوَرَشان ظنّ بامرأته سوءاً فحلفتُ له ما فعلَتْ فلم يصدِّقُها فقالت له: ترضىٰ بمحمدِ بنِ عليٍّ حكَماً فرضينا بي فأخبرته أنّه ظالمٌ لها فصدَّقَها وانصرفا.

١٩٨٨ـ في زمن الخليفة العباسي المعتمد بن المهتدي قامت ثوراتٌ كثيرة وفتنٌ عديدة، منها فتنة القرامطة الذين استفحل أمرهم حتى أنّ أبا طاهر سليمان القرمطي زحف بجماعته على مكة في عام ٢١٨هـ ـ ٩٢٠م وقتل كثيراً من أهلها وفتك بالطائفين والعاكفين فتكاً ذريعاً حتى قُدِّرَ عددُ القتلى في تلك الواقعة بثلاثين ألفاً، ونهبوا كثيراً من البيوت والمتاجر، وقلعوا الحجرَ الأسود من مكانه في الكعبة وحملوه إلى «هَجَر»[١]. وبقي موضِعُه خالياً مدة «٢٢» سنة، ثم أعادوه إلى محله قائلين: «أخذناه بقُدرة الله، ووردناه بمشيئة الله».

١٩٨٩ـ في سنة ١٠١٩هـ وفي خلافة السلطان العثماني «مراد الثاني» تشقّق الركن الشامي للكعبة الشريفة بسبب السيول التي تحيط بالبيت فأراد هدمَه وإعادةَ بنائه فعارض علماء الحجاز ولم يوافقوا على الهدم واقترحوا أن تُحزَمَ الكعبةُ بحِزام نحاسيٍّ قوي يشُدُّ جدرانَها ويُمسِكُ أركانَها، فوافق السلطانُ على رأيِهم وحزم الكعبةَ بحِزامٍ نحاسيٍّ مغلّف بالذهبِ الخالص. وبعد ذلك جاء سيلٌ عظيم من واديْ إبراهيم فأغرق البيت وصعد الماء إلى باب الكعبة فانهار الجدار الشمالي وبعض الجدارَيْن الشرقي والغربي فأرسل السلطان مراد موادَّ البناء وأصلحوا ما تهدّم من الجدران. وكان الحجر الأسود بسبب هذا الانهيار قد انفلق

---

(١) هَجَر: مدينة في البحرين مشهورة بكثرة التمر حتى ضُرب بها المثل فقيل: «كناقل التمر إلى هَجَر».

إلى أربع قطع فجمعوها وضمّوا بعضها إلى بعض بمعجونٍ خاص حتى التأمتْ والتحمت القِطع فصنعوا للحجر عندئذٍ إطاراً فِضيّاً متيناً ليحفظَه من التصدّع ـ وقد كان قبل هذا الوقت موضوعاً في مكانه بغير إطار ـ وجدّدوا بابَ الكعبة وأرسلوا البابَ القديم إلى اسطنبول.

١٩٩٠ـ من تقاليد المسيحيين العجيبة في هولندا أيامَ «عيد الفِصْح»[1] أن يجتمعَ أهالي كل قرية في ساحة كنيستهم وهم يحملون ما يتمكّنون حملَه من البيض ثم يضعونه على الأرض ويدورون حولَه راقصين وبينما هم كذلك يتقدّم شابٌ فيختار من الجمع فتاةً جميلة تروق له فيدعوها لمراقصته بين أكوام البيض. فإذا أتمّا رقصهما دون أن يحطّما بيضةً واحدة كانت الفتاةُ من نصيب ذلك الشاب فيتزوجها.

١٩٩١ـ قال ابن الساعاتي:

عِفتُ القريضَ فلا أسمو له أبداً حتى لقد عِفتُ أن أرويه في الكتبِ

هجرتُ نظمي له لا من مهانتهِ لكنها خيفةٌ من حِرفةِ الأدبِ

١٩٩٢ـ قيل: إنّ عروةَ بن أذينة الشاعر وفد على هشام بن عبد الملك في جماعةٍ من الشعراء فلما دخلوا عليه عَرف عروةَ من بينهم فقال له: ألستَ القائل:

لقد علمتُ ـ وما الإسرافُ من خُلُقي ـ

إنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

وأراكَ قد جئتَ من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق، فخرج

---

(١) عيد الفِصح: من أعظم أعياد المسيحيين وهم يزعُمون أنه اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بعد صلبه وموته.

عروة من فوره إلى راحلته وعاد إلى الحجاز.

١٩٩٣ـ كان ابن الخاضبة رجلاً أديباً أدركته «حِرفة الأدب» فعاش في فقرٍ وفاقة، فاضطرّ إلى عملِ الوراقة والنسخ ليعيشَ عيش الكَفاف، وهو عملٌ كثيرُ المشقّة وقليلُ الفائدة حتى قال فيه الشاعر:

أُفٌ لـرزق الـكـتـبَـةْ   أُفٌ لـه مـا أصـعـبَـهْ
يُـرْتَـشـفُ الـرزقُ بـه   مـن شِـقّ تـلـك الـقـصَـبَـهْ

وقد نسخ ابن الخاضبة هذا صحيحَ البخاري سبعَ مرّات في سنةٍ واحدة، وهو يروي عن نفسه هذه الرؤيا:

يقول: رأيتُ في المنام كأنّ القيامةَ قد قامت فقيل لي: ادخلِ الجنّة، فلما دخلتُ الباب وصِرتُ في الداخل استلقيْتُ على قفاي ووضعتُ رجلاً على رجلٍ وقلت: آه استرحتُ واللهِ من النسخ.

١٩٩٤ـ قال الحطيئة:

الشعر صعبٌ وطويل سُلَّمُهْ   إذا ارتقى فيه الذي لا يعلَمُهْ
زلّت به إلى الحضيض قدمُه   يريد أن يُعرِبَهُ فيُعْجِمُهْ

١٩٩٥ـ شعار العدو الإسرائيلي: «إسرائيل بدون أورشليم[1]، ولا أورشليم بدون الهيكل»[2].

١٩٩٦ـ قيل: إنّ عبداً لأحد الملوك أبَقَ من سيِّده فلحِقوا به وأرجعوه إلى الملك وكان في ندماء الملك رجلٌ يحقِد على هذا العبد

(١) وأورشليم: اسم القدس عندهم.
(٢) والهيكل: هو هيكل سليمان في بيت المقدس.

الآبق فاغتنم هذه الفرصة فأشار على سيده بإعدامه بِحُجّة أنّ في هذا الإعدام عبرةً للآخرين. فهوى العبد على أقدام الملك يقبّلها ويقول له: يا سيدي إني راضٍ بكلّ ما تحكم به ولكن أطلُب منك يا مولاي أن لا تنفّذَ بي حكمَ الإعدام قبل أن تجدَ له عذراً بيّناً ومقبولاً عند الناس وعند الله حتى لا تَنالك تبِعةُ قتلي لا في الدنيا ولا في الآخرة. فاستحسن الملكُ رأيَه فسأله: كيف أضع حتى يكونَ قتلُك مشروعاً عند الله والناس؟ فقال العبد: اطلق سراحي الآن يا مولاي حتى أقومَ بقتل هذا النديم فإذا قتلتُه حقّ لك الإقتصاصُ منّي، فالتفت الملك إلى نديمه وسأله: ما رأيُك في هذا القول؟ فارتجف قلبُ النديم من الخوف وقال: الرأيُ يا سيدي أن تحلُمَ عنه وتجعلَ ذنبَه تحت قدميْك وتهبَ له زَلّتَه فذلك أقربُ للفضلِ الذي تُعرف به والعدلِ الذي تشتهرُ به.

١٩٩٧ـ قال أبو بكر بن أبي داود:

من غصّ داوىٰ بشُربِ الماءِ غُصّتَه ... فكيفَ يصنع من قد غصّ بالماءِ

١٩٩٨ـ قال «إبراهام لنكولن»: «إني لأعجب لمن يتطلّعُ إلى السماء ويشاهدُ عظمةَ الخلق ثم لا يؤمن بالله». وقال «هرمان»: «تبدو ضآلتُنا في الكون عندما تبرُز النجومُ في السماء».

١٩٩٩ـ رُوي: أنّ رسولَ الله ﷺ دخل ذاتَ يوم المسجد فرأىٰ رجلاً من الأنصار اسمه (أبو أمامة) جالساً فيه فقال ﷺ: يا أبا أمامة ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: همومٌ لَزِمتني وديونٌ رَكِبتني يا رسولَ الله فقال: ألا أعلّمك كلاماً إذا قلتَه أذهب الله عزّ وجلّ همّك وقضى عنك دينَك؟ فقال: بلىٰ يا رسولَ الله، قال: قلْ إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ: «اللهم إني أعوذُ بك من الهمّ والحزْن،

وأعوذُ بك من العجزِ والكَسَل، وأعوذُ بك من البخلِ والجُبْن، وأعوذُ بك من غَلَبَةِ الدين وقَهرِ الرجال» قال: فقلتُ ذلك فأذهب الله همّي وقضىٰ دَيْني.

٢٠٠٠- اشتهر على لسان الحكماء: «إنّ العقلَ السليم في الجسم السليم». ويؤيّد ذلك ما روي عن الإمام الرضاعليه السلام: «إنّ قوّةَ النفوس تابعة لقوّة الأبدان».

٢٠٠١- قال ابن أبي حصينة المعرّي وقيل النجيب الطاهر الجَزَري:

إذا المرء لم يرضَ ما أمكنَهْ ولم يأتِ من أمرِهِ أحسَنَهْ
فدعْه فقد ساء تدبيرُه سيضحكُ يوماً ويبكي سنَهْ

٢٠٠٢- سأل رجلٌ رسولَ اللّهَﷺ عن الرجل يقاتل شَجاعةً ويقاتل حميّةً ويقاتل رياءً أيّ ذلك في سبيلِ الله؟ فقال: «من قاتل لتكونَ كلمةُ الله هي العُليا فهو في سبيل الله».

وسأله آخر عن رجلٍ يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً من الدنيا؟ فقال: «لا أجرَ له» أعادها ثلاث مرّات.

٢٠٠٣- رُوي: أنّ عُميرَ بنَ وهيب الجمحي جلس مع صفوان بن أميّة في البيت الحرام بمكة وهما يتذاكرانِ مصابَهم يومَ بدر ويذكرانِ أصحابِ القليب ويتحسّران عليهم، فقال صفوان: واللّهِ ما في العيش بعدهم خير. فقال عمير: صدقتَ أما واللّهِ لولا دَيْنٌ عليّ ليس له عندي قضاؤُه، وعيالٌ اخشى عليهم الصنيعةَ بعدي لركِبتُ إلى محمّد حتى أقتلَه فإنّ ابني وهب أسيرٌ عنده. فاغتنم ذلك صفوان فقال له:

عليَّ دَيْنك أنا أقضيه عنك، وعيالُك مع عيالي أواسيهم ما بَقوا لا يسعني شيءٌ دونهم. قال عُمير: إذن فاكْتُمْها عليّ، قال: أفعل. ثم شحذ عُمير سيفَه وسمّه ثم انطلق حتى قَدِم المدينة وعلِم بموضع رسول الله ﷺ فدخل عليه متوشّحاً سيفَه وكان عند النبيّ جماعةٌ من أصحابه فخافوا على رسول الله منه وأخذ أحدهم بحمالة سيفه فلبَّبه بها فقال النبيّ ﷺ له: ارسلْه، ثم قال لعُمير: «أدْنُ يا عمير» فقال: انعموا صباحاً. قال ﷺ: «يا عمير قد أكرمنا اللّهُ بتحيّةٍ خيرٍ من تحيّتك «السلام عليكم» وهي تحيّة أهل الجنة» ثم قال له: «فما جاء بك يا عمير؟» قال: جئتُ لأكلّمكم في ولدي وهب فهو أسيرٌ عندكم وأطلبُ أن تحسِنوا إليه. فقال ﷺ: «فما بال السيف في عُنقك؟» قال: قبّحها الله من سيوف وهل أغنتْ عنا شيئاً. قال ﷺ: «أَصْدقْني ما الذي جئتَ له؟» قال: ما جئتُ إلاّ لذلك، فقال رسول الله ﷺ: «بل قعدتَ أنت وصفوان بن أميّة في البيت الحرام فذكرتما أصحاب القليب من قريش. ثم قلتَ: لولا دَيْنٌ عليّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتلَ محمداً فتحمَّلَ لك صفوان بِدَيْنك وعيالِك على أن تقتلَني، وإن الله حائلٌ بيني وبينك». فذُهل عُمير من كلام رسول الله ﷺ وقال: أشهد أنك رسول الله لقد كنّا نكذبك بما كنتَ تأتينا به من أخبار السماء وما ينزل عليك من الوحي. أمّا هذا فهو أمرٌ لم يحضُرَهْ إلاّ أنا وصفوان، فواللّهِ ما أعلمك بهِ إلاّ الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المَساق. فقال النبي ﷺ لأصحابه: «فقّهوا أخاكم في دينه، وأقرِئوه القرآن، وأطلِقُوا له أسيرَه» ففعلوا كما أمرهم. ثم قال عُمير: يا رسولَ الله إني كنتُ جاهداً في إطفاء نور الله، محارباً لدين الله، فأْذَنْ لي أن أقدَمَ مكةَ فادعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى دينه، لعلّ اللّهَ

يهديهم إلى الحق كما هداني، وإلاّ آذيتُهم في دينهم كما كنتُ أوذي المسلمين في دينهم. فأذِن له النبيّﷺ فلحِق بمكة. وكان صفوان ينتظره بفارغ الصبر ويقول لقومه: أبشِروا بوقعةٍ تأتيكم بعد أيام تنسيكم وقعةَ بدر. وكان يعتقد أن عمير سيقتل محمّداً ويأخذ بثأر قومه. فلما بلغ صفوان أنّ عمير دخل في الإسلام امتلأ غيظاً وغضباً عليه وحلف أن لا يكلّمَه أبداً. أمّا عُمير فإنّه لمّا دخل مكّة صار يدعو إلى الإسلام بكلّ عزمٍ وإخلاص فأسلم على يده خلقٌ كثير.

٢٠٠٤ـ قال الشاعر:

إذا المجدُ القديم توارثَته بُناةُ السوء أوشكَ أن يَضيعا

٢٠٠٥ـ قال أبو نؤاس يمدح أهلَ البيتعليهم السلام:

مطهَّرون نقيّاتٌ ثيابُهُم تجري الصلاة عليهم أينما ذُكروا
من لم يكن علويّاً حين تذكره فما له من قديم الدهر مفتخرُ
فالله لمّا برئ خلقاً وصوَّره صفّاكم واصطفاكم أيّها البشرُ
فأنتم الملأُ الأعلى وعندكمُ علمُ الكتاب وما جاءت به السُّوَرُ

٢٠٠٦ـ قد تُطلق الغاية ـ في اصطلاح الفلاسفة ـ على نهاية الفعل وحدّه الأقصىٰ في الزمان والمكان، ويقابلها الابتداء والبداية. وقد تُطلق على الغرض والهدف الذي من أجله يقوم الفاعل بالفعل، ويقابلها الوسيلة أو الواسطة.

٢٠٠٧ـ قال المتنبي:

وآنفُ من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجِده من الكرامِ

٢٠٠٨ـ قال الشاعر:

وكـأنّ مُـحَـمَّـر الـشـقـيـ ـقِ إذا تـصـوَّبَ أو تـصـعَّـدْ[١]
أعـلامُ يـاقـوتٍ نُـشِـرْ نَ عـلـى رِمـاحٍ مـن زبـرجَـدْ[٢]

٢٠٠٩ـ قال البحتري يصف دمشق:

العيشُ في ليل «داريّا» إذا بَـرَدا والراحُ نمزُجها بالماء من «بَرَدىٰ»[٣]
أمّا «دمشقُ» فقد أبدتْ محاسنَها وقد وفىٰ لك مُطْرِيها بما وعَدا[٤]
إذا أردتَ ملأتَ العينَ من بلدٍ مستحسَنٍ وزمانٍ يُشبه البَلَدا
يُمسي السحابُ على أجبالِها فِرقاً ويصبح النبتُ في صحرائِها بَدَدا[٥]
فلستَ تُبْصِرُ إلاّ واكِفاً خَضِلاً أو يانعاً خَضِراً أو طائراً غرِدا[٦]
كأنما القيظ ولّى بعد جيئتهِ أو الربيع دنا من بعد ما بَعُدا[٧]

٢٠١٠ـ حُكي عن أبي العنبس محمد بنِ إسحاق الصيمري أنّه قال عن نفسه: إنّه كان في بغداد غنيّاً جواداً فأحاط به الرّفاق وعظّموه

---

(١) محمر الشقيق: يريد به الورد الأحمر المعروف بشقائق النعمان. تصوّب: تسفّل ضد تصعّد.

(٢) الياقوت: من الأحجار الكريمة أحمر اللون. الزبرجد: من الأحجار الكريمة أخضر اللون.

(٣) داريا: قرية تابعة لدمشق. يروىٰ: نهر في سوريا يمر في دمشق طوله (٧٠كم). الراح: الخمر.

(٤) مطريها: مادحها.

(٥) بَدَدا: متفرقاً.

(٦) واكفاً خضِلاً: مطراً منهلاً.

(٧) القيظ: الحر. ولّى: ذهب.

غايةَ التعظيم واعتبروه، أعقلَ من عبد الله بن عباس، وأظرفَ من أبي نؤاس، وأسخىٰ من حاتم، وأبلغَ من سُحبان، وأشعرَ من جَرير، وأعذبَ من ماء الفرات. ثم لما أدبرت عنه الدنيا وتغيّرت الأيام، وقلّ المال وساء الحال، أعرضوا عنه وتنكّروا له، وتفرّقوا عن مجالسته ومؤانسته حتى تركوه وحيداً فريداً. ثم بذل جهده وشمّر عن ساعد الجِدّ والعمل، فعادت إليه الأموال وأقبلت عليه الدنيا وسعى في مناكب الأرض ينتقل من بلدٍ إلى بلد، فلما عاد إلى بغداد وسمِع رِفاقه السابقون بتحسّن أحواله وعودة أمواله، جاؤوا إليه يُهرَعون زَرافاتٍ ووُحداناً يسلّمون عليه ويتشوّقون إليه، ويُظهرون له كلّ تقديرٍ وإجلال، فصمّم على الثأر منهم، فبينما هم في ليلةٍ يأكلون عنده ويشربون قدّم لهم شراباً مسكراً أفقدهم عقولَهم، ثم دعا بحلّاق فأعطاه مبلغاً من المال وأمره أن يحلِقَ لِحاهم ففعل بهم ولم يدَعْ لأحدهم شعرةً على ذقنه. وجعل شعرَ لحيةِ كلِّ واحدٍ منهم في صُرّة وجعل فيها رُقعةً كَتَب عليها: «من أضمر لصديقه الغدرَ والجفاء كان هذا له أحسنَ الجزاء» ووضعها في جيوبهم، ثم أمر بحملهم إلى منازلهم وهم على أشدّ حالٍ من السكر، فلما أصْبَحوا ورأوا لِحاهم محلوقةً أصابهم حزنٌ عظيم ولم يستطعْ أحدهم أن يخرجَ إلى دُكّانه أو ديوانه أو يظهرَ لإخوانه.

٢٠١١ـ قال الصنوبري يصف زهرة السوسن:

انظر إلى «السوسن» في منبتهِ ... فإنه نبتٌ عجيبُ النظرِ(١)

كأنّه ملاعقٌ من فِضةٍ ... قد خُطّ فيها نقطٌ من عنبرِ

(١) السوسن: ورد معروف مختلف الألوان.

٢٠١٢ـ قال الصنوبري يصف زهرة النرجس:

وعـنـدنـا «نـرجـسٌ» أنـيـقٌ   تـحـيـا بـأنـفـاسِـهِ الـنـفـوسُ[1]
كـأنّ أجـفـانَـه بُـدورٌ   كـأنّ أحـداقَـه شُـمـوسُ

٢٠١٣ـ يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

للموت فينا سِهامٌ غيرُ خاطئةٍ   من فاته اليوم سهمٌ لم يفُتْه غدا

٢٠١٤ـ قال الشاعر في مدح هاشم جدّ النبيّ صلى الله عليه وآله:

عمرو العلى هشم الثريدَ لقومه   ورجال مكة مسنَتُون عِجافُ[2]

٢٠١٥ـ قال الشاعر في مدح عبد مناف جدّ النبيّ صلى الله عليه وآله:

كانت قريشٌ بيضةً فتفلّقتْ   فالمُحُّ خالِصُها لعبد منافِ[3]

٢٠١٦ـ قال الشاعر في مدح قُصيّ جدّ النبيّ صلى الله عليه وآله الذي جمع قومَه في مكةٍ من الشعاب والجبال والأودية فسُمّي «مجمِّعاً»:

أبوكم قصيٌّ كان يُدعىٰ مجمِّعاً   به جمع اللّٰهُ القبائلَ من فِهرِ

٢٠١٧ـ يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه في الصبر:

إني وجدتُ ـ وفي الأيام تجرِبَةٌ ـ   للصبر عاقبةٌ محمودةَ الأثَرِ
وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يطالبُهُ   فاستصحَبَ الصبرَ إلاّ فازَ بالظفَرِ

---

(١) النرجس: ورد معروف زهره أبيض وأصفر يشبه العيون ولذا تُشبّه به العيون الجميلة فيقال: «العيون النرجسيّة» قال الحبوبي:

خدّاكَ من وردٍ، ومن نرجسٍ   عيناكَ، والقامةُ من بانِ

(٢) مستون: لا يملكون شيئاً: عِجاف: قد هزلت أبدانهم من الجوع والضعف.

(٣) تفلقت: تفتحت. المح: صفرة البيض والخالص من كل شيء.

٢٠١٨- رُوي: إن امرأةً من أهلِ الكوفة رأت الفرزدق في منامها فقالت له: ما فعل اللّهُ بك يا أبا فِراس؟ فقال لها الفرزدق: إن اللّهُ قد غفرَ لي ذنوبي بقصيدةِ علي بنِ الحسينِ عليه السلام.

٢٠١٩- قال الشاعر:

رغيفُ خبزٍ يابسٍ تأكلُهُ في زاويه
وكفُّ ماءٍ باردٍ تشربُهُ من ساقيه
وغرفةٌ ضيّقةٌ نفسُك فيها راضيه
أو تسجدُ بمعزلٍ عن الورىٰ في ناحيه
وعيشةٌ طيّبةٌ بصحّةٍ وعافيه
خيرٌ من التيجانِ في ظِلِّ القصورِ

٢٠٢٠- قال ابن الجوزي في كتابه «تذكرة الخواص»: سمعتُ جدّي ينشد في مجالسِ وعظه ببغداد سنة ٥٩٦هـ:

أهوىٰ علياً وإيماني محبتهِ
كم مشركٍ دمَه من سيفه وكفا[١]
إن كنتَ ويحكَ لم تسمعْ فضائلَه
فاسمعْ مناقبَه من (هل أتىٰ) وكفىٰ

٢٠٢١- حُكي عن أبي عبد الله الحافظ أنه قال: كنتَ في مشهد الإمام الرضا عليه السلام في ليلةِ جمعةٍ وقد أحييْتُها فغلبني النوم في آخرها، فرأيتُ في منامي ملكيْنِ نزلا من السماء وكتبا بخطٍّ أخضر على جدار

---

(١) وكف دَمَه: أساله وأراقَه.

القُبّة الشريفة هذيْنِ البيتيْنِ:

إذا كـنـتَ تـأمُـلُ أو تـرتـجِـي　　مـن الـلّـهِ في حـالـتيْـكَ الـرضـا[1]

فـلازِمْ مـودةَ آلِ الـرسـول　　وجـاوزْ عـليّ بـنَ مـوسـى الـرضـا

٢٠٢٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أكثرَ العِبَر وأقلَّ الاعتبار».

٢٠٢٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «آلة الرياسة سَعَةُ الصدر».

٢٠٢٤ـ روي: أنّ الصاحبَ بنَ عبّاد كان إذا سافر استصحب معه أحمالاً من الكتب على عِدّةٍ من الإبل فلما ظفِر بنسخةٍ من كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني استغنى باستصحابها عن غيرها من الكتب.

٢٠٢٥ـ قيل: إن امرأةً ـ في غاية الحسن ـ تزوجت من رجلٍ ـ في غاية القبح ـ فقالت له مرّةً: إنّي أرجو أن ندخلَ الجنّةَ أنا وأنت، فقال: لماذا؟ قالت: لأني ابتُليتُ بكَ فصبرتُ، ولأنك فزتَ بي فشكرتَ، والله سبحانه خلق الجنّةَ للصّابرين والشّاكرين.

٢٠٢٦ـ من الأمثال العربية: «العودُ أحمد»، وأصل هذا المثل: إنّ رجلاً عربيّاً من بني تميم اسمه «خِداش بن عباس» أحبّ فتاةً من «بني ذُهْل» اسمها «الرُّباب» وهام بها وكان هو فقيراً معدَماً فلما تقدّم لخطبتها من أبويْها امتنعا لثقتهما بأن ابنتهما سوف يكثُر الطلب عليها لجمالها. فيختاران لها رجلاً رفيعَ الشأن وكثيرَ المال. فترك خِداش

---

(١) في حالتيك: أي في حالتي اليسر والعسر أو الغنى والفقر أو الصحة والمرض أو الدنيا والآخرة.

الأمرَ مدّةً من الزمن ثم عاد إلى التفكير بها والهيام بحبّها وعاوده الأمل في موافقة أبويْها فأقبل إلى حبّها واقترب من دارها وصار يتغنّى بأبياتٍ رقيقةٍ قال فيها:

ألا ليتَ شِعْري يا ربابُ متى أرى لنا منكِ نُجْحاً أو شِفاءً فأشتفي
فقد طالما عنّيتِني ورددْتِني وأنتِ صفِيّي دونَ من كنتُ أصطفي

فسمِعت الربَابُ شعرَه فمالت بقلبها إليه فبعثت إليه من يخبره بأنها تحبّه وترغَب فيه فليتقدمْ إلى أبويْها مرّةً ثانيةً ليخطُبَها. ثم ذهبت إلى أمّها وقالت لها: يا أمّاه هل أنكِحُ إلاّ من أهوىٰ وألتحِفُ إلاّ من أرضى؟ قالت الأم: بلىٰ فلِمَ ذلك؟ قالت: إذن فزوجوني خِداشاً فإني أُحبّه وأهواه. قالت: إنّه قليلُ المال. فقالت الرَّباب: لا قيمةُ للمال إنّما القيمة للأفعال، فلو جمع المالَ السيئ الفِعال فقبحاً للمال: فأخبرت الأم أباها بذلك فقال: «ألم نكن صرفناه عنّا فما دعاه إلى العودةِ إلينا؟ فأقنعته الأُم فوافق على إجابة طلب خِداش. فلما جاء خِداش إلى الأَب خاطباً قال: «العود أحمد» ثم خطب ابنته الرباب فأجاب الأب طلبه وزوَّجَه إيَّاها. وذهبت كلمتُه هذه مثلاً في الرجوع إلى الشيء بعد علم الإنسان أنّه أحسن وأحمد.

٢٠٢٧ـ من الشواهد الواضحة على مطامع اليهود في المسجد الأقصى الشريف وسائِر مقدساتنا الإسلامية ومطامحهم، ما صرّح به وزير الأديان الإسرائيلي «الدكتور زيرج» بقوله: «قد أصبح هذا المكان ـ يعني المسجدَ الأقصى ـ ملكاً لنا بحقّ الفتح، كما أنّه كان ملكاً لنا بحقّ شراء داود له من اليبوسيين». وما قاله حاخامهم الأكبر «نسيم»: «ينبغي علينا إعادةُ إقامة الهيكل» فقيل له: وماذا تفعل بالمسجد الإسلامي

القائم هناك؟ فقال: «وما يدرينا لعلّه تأتي زلزلة فتريحنا منه». وما قام به حاخام الجيش الإسرائيلي «شلومو غورن» وجماعتُه من الصلاة في ساحة المسجد الأقصى بحُجّة إنها خارجةٌ عن حدود المسجد. وما فعله جماعةٌ منهم في ساحة مسجد الصخرة من النفخ بالأبواق والرقص وغيرِها من الاعتداءات والتحدّيات للمقدسات الإسلاميّة في الأرض المحتلة. وأخيراً جاءت محاولة حرق المسجد الشريف أوضح شاهد على ذلك.

٢٠٢٨ـ من الثابت في تاريخنا القديم والحديث: إنّ مفاتيحَ كنيسة القيامة في القدس بيد المسلمين منذ فتح الجيش الإسلامي القدس في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وحتى هذا اليوم، وقد حاول الإسرائيليون بعد الاحتلال تغييرَ هذا التقليد فلم يوافق المسيحيون أنفسُهم على ذلك نظراً لما لَمَسوه وعلِموه من نزاهة المسلمين وأمانتهم ورِعايتهم وإخلاصهم طيلةَ هذه العهود. ولم يحدّث التاريخ أنّ المسلمينَ انتهكوا حرمات المقدّسات المسيحيّة أو اليهوديّة في يومٍ من الأيام.

٢٠٢٩ـ وزّع الإسرائيليون في جميع أنحاء أوروبا خارطةً تبيّن حدودَ إسرائيل كما يصورونها ويطمحون إليها في المستقبل، وتشير هذه الخارطة إلى أنّ حدودَ دولتهم ستشمَلُ مكةَ المكرمة والمدينةَ المنورة والكويت وإماراتِ الخليج العربي وقسماً كبيراً من العراق ومصر وسوريا. وهدفهم فيها وضع أيديهم على منابع البترول العربي ليسهُلَ عليهم التحكُّم في هذه المنطقة من العالم، وبذلك يتحقّق لهم قول بعض زعمائهم: «يجب علينا أن نطرُدَ العربَ من بلادهم ونعيدَهم إلى

الصحراء». فهل يستيقظ العرب والمسلمون من غفوتهم؟!

٢٠٣٠ـ يحدثنا التاريخ الإسلامي: أنّ النبيّﷺ أرسل إلى الشام سنة ثمان للهجرة جيشاً يتألّف من ثلاثة آلاف مسلم وجعل القيادةَ بيد زيدِ بن حارثة فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحة فاشتبك المسلمون مع الروم في موتة، وقد حشد الكافرون قوّاتِهم الهائلةَ في حرب المسلمين، وقد أبلي زيد بنُ حارثة بلاءً حسناً حتى استُشهد رضوان الله عليه، فتسلم القيادة جعفر بنُ أبي طالب فقاتل قتالاً شديداً حتى قُطعت يمينه فأخذ الرايةَ بشِماله فقُطعتْ أيضاً فاحتضنها بعضُديْه حتى استُشهد رضوان الله عليه فعوّضه الله عن يديْه بجناحيْنِ يطير بهما مع الملائكة كما أخبر بذلك رسول اللهﷺ. فاشتهر من ذلك الوقت بجعفر الطيّار. فتسلم القيادة بعده عبد الله بن رواحة فأبلي أحسنَ البلاء حتى استُشهد رضوان الله عليه. فرأى بعض المسلمين أن يتسلّمَ الرايةَ خالدُ بنُ الوليد فلمّا تمّ له ذلك انهزم بالمسلمين هزيمةً ساحقة، وعاد بالجيش إلى المدينة فاستقبله المسلمون بالإنكار والازدراء، وصاروا يَحْثُونَ الترابَ على وجهه ووجوهِهم ويصيحون به ويِهم: رضيتم بالفِرار ورجعتم بالخِزي والعار.

وبعض المؤرخين حاولوا أن يصوروا هذه الهزيمة بأنها «انسحاب تكتيكي» اقتضته مصلحةُ الجيش الإسلامي.

٢٠٣١ـ بين القانون الطبيعي التكويني والقانون الديني التشريعي تناسُقٌ وتوافُقٌ وترابُطٌ متين لأنّ مصدَرهما واحدٌ وهو الله سبحانه الذي بيده ملكوتُ كلّ شيء وهو بكلّ شيء عليم وعلى كلّ شيء قدير.

ولا فرق بين القانونيْنِ من حيثُ المبدأُ والمصدرُ والإتقانُ والإحكام والهدفُ والغاية. وإنما الفرق من حيثُ صلةُ الإنسان وعلاقتُه بكلٍّ منهما.

فلحكمةٍ إلٰهيّةٍ بالغة جعل الله القانونَ الطبيعي يكتنفه الغموض ويلُفّه الإبهام، ويحتوي على كثيرٍ من الدقائق والأسرار، ثم زوّد الإنسان بكثيرٍ من المواهبِ والطاقاتِ التي يستطيع بواسطتها الكشفَ عن هذه الكنوزِ الخفيّة والأسرارِ الغامضة، ثم دعا الإنسان ـ بواسطة كتبه وعلى لسان رسله ـ إلى الجِدِّ والسّعي والاجتهاد لمعرفة دقائق الكون وأسرارِ الطبيعة، وجعلَ في ذاته وطبيعتِه غريزةَ التحفُّز والتطلُّع إلى معرفةِ تلك الدقائق، واكتشافِ تلك الأسرار، والتغلُّبِ على ذلك الغموض والتعقيد الذي يحيط بالكون وقوانينه. فالإنسان مدعوٌّ من ربِّه وخالقه إلى الحركةِ الدائبة والتيقُّظِ المستمر في سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم، وليس ذلك في مجال الأرض وحدها بل في مجال الكونِ كلِّه، فهو ـ في نظر الإسلام خاصة ـ ميدانُ الإنسان، ومجالُه الفسيح للعمل والحركة والفعاليّة والنشاط من أجل الوصول إلى السعادة الكبرىٰ في هذه الحياة والحياة الأُخرىٰ. ولهذه الحكمة الإلٰهية بقي الإنسان وسيبقى في تحرّكٍ وتوثّبٍ وتحفّزٍ وتطلّع، يكتشِف الكنوز، ويَستنبط الدفائن، ويستخرج الدقائق، ويتوصّل إلى الأسرار، بعزيمةٍ لا تعرف الكلَل والملَل، وبإرادةٍ لا تهن ولا تلين، وبشغَفٍ يتّسع ويزداد على مرور الأيّام والأعوام، حتى تنفتحَ على يديه ـ بقدر ما أوتيَ من قُدرةٍ وقابليّةٍ واستعداد ـ أبوابُ الكون ومغاليقُ الوجود فيقيم على ضوء ذلك أسسَ الحَضارةِ الكاملة والحياةِ الفاضلة.

أمّا القانون الديني فيختلف عن القانون الطبيعي من هذه الناحية فليس للإنسان القدرةُ الكافيةُ على اسْتكشافِ دقائقِه وحقائقِه والتوصّلِ إلى حِكَمه وأسراره، لأنّه المنهجُ الكامل للسلوك إلى الله، ونظراً لقصور الإنسان عن معرفة عظمة ربّه وخالقه فمن الطبيعي أن يكونَ قاصراً عن معرفة كيفيّة السلوك والوصول إلى هذا الخالق العظيم، لذلك اقتضت الحكمةُ الإلٰهية واللطفُ الإلٰهي أن يكشِفَ الله سبحانه للإنسان عن معالم هذا المنهج ومن أحكام هذا القانون، لتَسيرَ على ضوئه وهُداه قوافلُ البشرية آمنةً مطمئنّة لا تزِلُّ ولا تضِلّ ولا تتعثّر ولا تتقهقر. ولو ترك الله معرفة هذا القانون للإنسان نفسِه كما ترك له معرفةَ القانون الطبيعي لبقِيَ في حَيْرةِ الضلالة والجهالة يتعثّر على مدى الحياة ويتخبط في الظلمات، ولن يصلَ إلى طريق النجاة ومنافذ النور حتى يرتميَ ـ بقصد أو بغير قصد ـ في هوّةٍ سحيقة عميقة لا يُدرك لها قرار. وهذا ما نراه فعلاً بأعيننا حين تسلمت قوى الشرّ والطُّغيان مقاليدَ الحكم في أقطار الأرض وصرفت الناس ـ بقوة الحديد والنار وبقوة الإغواء والإغراء ـ عن شريعة الله وهُداه، فإذا الناسِ على اختلاف مِللهم وأجناسهم يعُمّهم الشقاء ويلُفُّهم الظلام ويسيرون في طريقٍ شائكٍ رهيب على غير هدًى وبصيرة، لا يعرفون أين المسير ولا أين المصير، ولن يُنقذَ البشريةَ من هذه الكارثةِ إلاّ الرجوعَ إلى دينِ الله، والسيرُ على نهجه وهَداه.

٢٠٣٢ـ ذكرت بعض الإحصاءات الرسمية: أنّ عددَ اليهود الذين يسكنون في مدينة «نيويورك» مليونان وستمائة ألف نسمة فهم أكثر من اليهود الموجودين في إسرائيل، وأنّ عددَ البوليس اليهودي الموجود في

نيويورك أكثرُ من البوليس الموجود في تل أبيب. وأنّ عددَ المدرسين اليهود الموجودين في نيويورك أكثرُ من المدرسين الموجودين في إسرائيل.

٢٠٣٣ـ قيل: إنّ رجلاً ادّعى أنه وليّ من الأولياء فقيل له لكلّ وليٍّ كرامة فما هي كرامتك؟ قال: وأيّ كرامة أعظم من علمي بما في قلوبكم جميعاً؟ قالوا: وما في قلوبنا؟ قال: كلّكم تقولون في قلوبكم: إنّني كذّاب.

٢٠٣٤ـ قيل: إنّ أعرابيّاً ضاع له حمار فأقسم ـ إنْ وجده ـ ليبيعنَّه بدينارٍ واحد، ثم وجده فندِم على قسَمه، وأراد طريقاً يحفظ له حمارَه ويسلم من الحِنْث، فاهتدى إلى حيلةٍ حيثُ ربط بالحمار حِذاءً بالياً ودخل به السوق وجعل ينادي: من يشتري حماراً بدينارٍ وحِذاءً بعشَرةِ دنانير ولا أبيعهما إلاّ صفقةً واحدة.

٢٠٣٥ـ سئل رجل مُغفَّل: أيهما أنفع للناس الشمس أو القمر؟ فأجاب على الفور: القمر ولا شك. فقيل له: لِمَ ذلك؟ قال: لأنّ الشمسَ تطلُع في النهار والناس في غِنًى عنها، بينما القمر يطلُع في الليل والناس في حاجةٍ إليه.

٢٠٣٦ـ ذكروا: إنّ المؤتمرَ الديني المسيحي الذي انعقد في الفاتيكان لتبرئة اليهود من جريمة الإقدام على صلب السيد المسيح عليه السلام ضم ٢٥٠٠ أسقف، وبلغت تكاليفه أكثر من ٢٠ مليون دولار. وهكذا تلعب السياسة دورها باسم الدين ورجاله لتحقيق أغراضها الإجرامية الدنيئة.

٢٠٣٧- من افتراءات المستشرقين وأكاذيبهم: قولُ الأب «لامنس» اليسوعي: «إذا وافق حديثٌ من أحاديث الرسول بعضَ آيِ القرآن يُحكم بأنّ الحديثَ موضوعٌ وأنه دُسّ على النبيِّ ﷺ من عرض ما روي عنه على كتاب الله فما وافقه أخذ به وما خالفه ضُرب به عرضَ الجدار».

وقولُ «نولدكه»: «إنّ أوائلَ السور في القرآن مثل «ألم» ونحوِها دخيلةٌ على القرآن وقد وُضعت للإشارة إلى أسماء بعض الصحابة الذين كان عندهم نسخ من سور قرآنية. فالسين من «طسم» إشارة إلى سعد بن أبي وقاص، والميم من «ألم» إشارة إلى المغيرة بن شعبة، والهاء من «كهيعص» إشارة إلى أبي هريرة، والنون من «ن والقلم» إشارة إلى عثمان بن عفان». سبحانك اللهم ما هذا إلاّ بهتانٌ عظيم، ومن أين جاء هذا المستشرق الأفّاك بهذا التفسير العجيب لكتاب الله؟! ومن قال بهذا من علماء المسلمين الذين هم أعرف منه ومن أمثاله بكتاب ربّهم ومعجزةِ نبيّهم ودستورِ دينهم؟.

وقولُ «الفريد جيوم» أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن في كتابه «الإسلام»: «إنّ محمداً في شبابه كان يقدّم القرابين للاّتِ والعُزّىٰ» وهذا كذبٌ وظلمٌ وافتراء فقد اجمع المسلمون بل الناسُ جميعاً على أن النبيّ ﷺ منذ فتح عينيْه على الدنيا لم يعبدْ غيرَ اللّهِ طرفةَ عيْن، ولم يسجدْ لصنم قطُّ، وإنّه كان ينأىٰ بعقله وروحه عن عبادات الجاهلية وعاداتها وتقاليدها، وإنّه ﷺ لم تنجسه الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسه من مدلّهمات ثيابها، وإنّه كان ينكر على قومه عبادتهم لهذه الأحجار المنصوبة، وحتى روي أنه ﷺ لمّا اجتمع ببحيرا الراهب في صِباه

وقال له: يا غلام أسألك بحقّ اللاّت والعُزّىٰ، قال له النبيّ ﷺ: «لا تسألني باللاّت والعُزّى فواللّهِ ما أبغضتُ شيئاً لبغضهما».

٢٠٣٨ـ من أقوال الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق التي صرّح بها لجريدة «الشعب» المصرية، والتي تدُلُّ على حريّة الرأي وسِعَةِ الأفق والتزامِ النَّصَفة والحق قولُه: «درّستُ فيما مضىٰ المقارنةَ بين المذاهب بكليّة الشريعة بالأزهر فكنتُ أعرِضُ آراءَ المذاهبِ في المسألة الواحدة وأبرِزُ من بينها مذهبَ الشيعة، وكثيراً ما كنت أرْجُحُ مذهبَهم خضوعاً لقوّة الدليل. وكنت أفتي في كثير من المسائل بمذهب الشيعة، وأخصّ منها بالذكر: القدرَ المحرِّمَ من الرَّضاع ـ وهو ١٥ رضعة متوالية أو رَضاعُ يومٍ وليلة، بينما يُفتي الحنفيون بالتحريم لرضعةٍ واحدة ـ، والطلاقَ الثلاثَ، بلفظٍ واحدٍ يقع واحداً ورجعيّاً، والطلاقَ المعلَّق لا يقع به التطليق أبداً كما لو قال الزوج لزوجته: إن خرجتِ من البيت فأنتِ طالق. والباحث المستوعب المنصف سيجد كثيراً في مذهب الشيعة ما يقوي دليلُه ويلتئم مع أهدافِ الشريعة من صالح الأُسرة والمجتمع، ويدفعه إلى الأخذِ به والإرشادِ إليه ثم ختم حديثَه إلى جريدة الشعب بقوله: «وها نحن ندعو باسم الله واسم كتاب الله واسم الوَحدة الإسلامية، وباسم الاعتصام بحبل الله ـ ندعو علماءَ الفريقَيْن إلى التقاربِ والمصافحةِ حتى نسُدَّ الثقوبَ على المستعمر، ويعود إلينا عزُّنا ومجدُنا».

٢٠٣٩ـ بلغ من تعظيم الغربيين لعظمائهم الأحياء والأموات: إن الرجل الموكّل بحِراسة حِذاء «فيكتور هيجو» في متحفه الخاص بباريس يُتقن خمسَ لغات ويحمل ثلاثَ شهادات «ليسانس».

٢٠٤٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من الفاقة مرضُ البدن، وأشدّ من مرض البدن مرضُ القلب».

٢٠٤١ـ يظهر من تقارير روّاد الفضاء أنهم أحسّوا براحةٍ نفسيةٍ عجيبة، وأنهم لم يَشعرُوا هناك بأيّ إجهادٍ أو خوفٍ أو تعب.

يقول «كاكارين» رائدُ الفضاءِ الروسي: «إنّي شعرتُ بحالةٍ تُشبه النشوةَ التي يحسّها شاربُ الخمر ولكن بلا تعب».

ويقول «شبرد» رائدُ الفضاءِ الأمريكي: «إنّها حالةٌ تُشبه حالةَ انعِدام التعب».

ويقول «كوبر» الأمريكي: «كنت في تمام الانتعاش».

وتقول «فالنتينا» الروسية: «كانت أسعدُ لحظات حياتي لقد شعرت بارتياح لا نظيرَ له، وتمنيتُ أن أبقى هكذا إلى الأبد».

هكذا استطاع أن يحقّق العلم في الحياة الدنيا، أفيحِقُّ ـ في منطق العقل ـ بعد هذا أن يقولَ قائل: كيف يمكن للإنسان أن لا يحسّ أبداً في الجنة بفزع أو نَصَب كما أخبرنا بذلك القرآنَ الكريم بقوله في سورة الأنبياء، الآية(١٠٣): ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ وبقوله في سورة الحجر، الآية(٤٨): ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾؟.

٢٠٤٢ـ حكم المعتصم العباسي بالجور والظلم والطغيان، فلمّا هلك ورِثه في الحكم الفاسد الغاشم ولدُه الواثق فسار على سيرة أبيه في استغلال المسلمين واضطهاد الصالحين، وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي شاعرُ العقيدة والولاء:

خليفةٌ مات لم يحزَنْ له أحدٌ وآخرٌ قام لم يفرح به أحدُ

٢٠٤٣ـ إنّ المجتمعَ الذي تسوده حالةٌ اقتصاديّةٌ مستقرة ويعيش أفرادُه في هناءٍ ورخاء تزدهر فيه الفضائلُ الرفيعة والمثُلُ العُليا والعكس بالعكس، فالمجتمع المتخلِّف اقتصادياً تتفشّى فيه الرذائل وتنشر فيه الموبقات ويُسرع أفرادُه إلى اقتراف الجرائم، ويكون مثلُ هذا المجتمع المضطرب أسرعَ تلقّياً للأفكار الضالّة والأهواء الفاسدة والمبادىء الكافرة وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حيثُ يقول: «كاد الفقر أن يكونَ كفراً» وصدق أيضاً تلميذُه العظيم أبو ذر رضوان الله عليه حيثُ يقول: «إذا ذهب الفقر إلى بلدٍ قال له الكفر: خذني معك».

٢٠٤٤ـ التفاوتُ الفاحش بين المرتبات والمخصصات ظاهرةٌ بارزةٌ في البلدان المتخلّفة، فبينما يتقاضى الفراش أو الموظف الصغير راتباً زهيداً يتقاضى الوزير أو الموظف الكبير راتباً ضخماً، وهكذا بين الجنود العاديين والقادةِ العسكريّين، وحتى في المؤسسات الدينية الرسمية في بعض البلاد العربية، فراتب فراش الجامع الأزهر لا يَزيد عن سبعة جنيهات مع أن راتب شيخ الأزهر يقرُب من ألف جنيه. أمّا في البلاد المتقدمة فتقِلّ نسبةُ التفاوت بين موظفٍ صغير وآخرَ كبير، ففي سويسرا يتقاضى الكناس ما يعادل خمسةً وعشرين جنيهاً ويتقاضى رئيس الجمهورية خمسةَ أمثاله، وهكذا في بقيّة البلدان الراقية.

٢٠٤٥ـ من أعجب مظاهر القرن العشرين تلاعبُ بعض علماء السوء بالدين، ومنهم الشيخ عبد العزيز الجايط مفتي الجمهورية التونسية حيث أفتى ـ نزولاً عند رغبة السلطة الحاكمة ـ بإلغاء صيام شهر رمضان إذا تعارض مع تطوّر البلاد، وعدمِ صيام الشبّان الذين يجب عليهم أن يغذّوا أنفسهم للمحافظة على صحتهم» وهكذا يشتري

مثلُ هذا «العالم الجاهل» مرضاة المخلوق بسخط الخالق.

٢٠٤٦- الزواج المنقطع كالزواج الدائم في جميع الأحكام - وهذا هو الأصل - إلاّ ما اسْتثني وخرج بالدليل وهو ما يلي:

١- تحديد الأجل في ضمن العقد، فلو قصدا المُتعة ونسيا ذكرَ الأجل فالمشهور أنه ينقلب إلى دائم. وقال بعض الفقهاء: يكون العقد لغواً لأنّ ما قُصد لم يقع وما وقع لم يُقصد.

٢- تعيين المهر، فلو لم يذكر في ضمن العقد بطل إذ لا يكون الزواج منقطعاً إلاّ بأجلٍ معلوم ومهرٍ معلوم. أمّا الدائم فليس ذكر المهر فيه شرطاً فلو لم يذكرِ المهر في ضمن العقد ودخل بها استحقت مهر أمثالها.

٣- عِدّة المتمتع بها بعد الدخول وانقضاء الأجل أو هبته حيضتان أو خمسة وأربعون يوماً إن كانت غيرَ حامل، وإن كانت حاملاً فعِدتها أبعد الأجلين. أمّا الدائمة فعدتها عند طلاقها بعد الدخول ثلاثة أطهار، وثلاثة أشهر إن كانت غير حامل، وإن كانت حاملاً فعِدتها وضع الحمل.

أمّا قبل الدخول فلا عِدَة على المنقطعة بعد انقضاء الأجل أو هبته وكذا على الدائمة بعد طلاقها.

أما عِدّة الوفاة فكلّ من الدائمة والمنقطِعة تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام سواء دخل بها أو لم يدخل إذا لم تكن حاملاً، أمّا مع الحمل فكلاهما تعتّدانِ بأبعد الأجلين من وضع الحمل ومن انتهاء أربعة أشهر وعشرة أيام.

٤ـ لا ترث الزوجة المنقطعة من الزوج ـ على المشهور ـ إلاّ مع الشرط، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن اشترطا الميراث فهما على شرطهما». والدائمة ترث.

٥ـ لا تستحقّ المنقطعة النفقة إلاّ مع الشرط. وتستحقها الدائمة حتى مع شرط عدم الانفاق.

٦ـ ليس للمنقطعة حقٌّ على الزوج أن ينام معها أو يواقعها وإنما الخيار في ذلك للزوج. أمّا الدائمة فحقّها على الزوج أن ينام معها ليلةً من كل أربع ليالٍ، وأن يواقعها في كل أربعة أشهر مرّة.

٧ـ تبين المنقطعة بمجرد انتهاء المدّة أو هبتِها ولا يحِقّ له ولا لها الرجوع أثناء العِدة، نعم يجوز له العقد عليها في أثنائها، أمّا غيره فلا يجوز له إلاّ بعد انتهاء عِدتها. أمّا الدائمة فإن طلقها زوجها رجعياً فله أن يرجع إليها ـ بغير عقد جديد ـ في أثناء العِدّة. وإن طلّقها خُلعياً بانت منه بمجرد الطلاق وَليس له الرجوع أثناء العِدّة، نعم يحِقّ لها ـ ما دامت في أثنائها ـ أن ترجع بالبذل فينقلب طلاقها رجعياً، كما يجوز له العقد عليها في أثنائها، أمّا غيره فلا يجوز له إلاّ بعد انتهاء عِدتها.

٨ـ يكره التمتع بالأبكار بينما يستحب الزواج الدائم بهن.

ويستحب التمتع بالعفيفة كما هو الحال في الدائم لقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن المُتعة فقال: «هي حلال ولا تتزوج إلاّ عفيفة».

٩ـ لا طلاق في الزواج المنقطع بل للزوج أن يهبَ ما تبقّى من المدّة إن شاء الله فإن فعل ذلك بانت عنه.

•••

وولد المنقطعة ولدٌ شرعي تماماً كولد الدائمة ويشتركان في جميع الأحكام والحقوق كالتوارث والإنفاق.

وإذا وهب الزوج المدّةَ المتبقيّة قبل الدخول استحقت عليه نصف المهر المسمى، أمّا إذا انقضت المدّة فإنها تستحق جميع المهر حتى لو لم يدخل بها. ولو طلق الزوج زوجته الدائمة قبل الدخول استحقت عليه نصف المهر أيضاً.

وكما يحرم على الزوج مقاربة الدائمة أثناء الحيض والنفاس، فكذلك يحرم عليه مقاربة المنقطعة أثناءهما.

وكما يحرم الجمع بين الأُختَين في الدائم، فكذلك يحرم الجمع بينهما في المنقطع، وكما لا يجوز أن يدخل على الدائمة بنت أختها أو بنت أخيها إلاّ بإذنها فكذلك في المنقطعة.

جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري«رض» أنه قال: «استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر ثم نهانا عنها عمر».

وقال بعض أهل السنة: إنّ آية المتعة وهي قوله تعالى في سورة النساء، الآية(٢٤): ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ قد نَسخت وأنكر ذلك أهل البيت وشيعتهم، فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام: هل نسخت آية المُتعة؟ قال: «لا ولولا ما نهى عنها عمر ما زنى إلاّ شقيّ». أجل والله ما زنى إلاّ شقيّ. ويدل على عدم النسخ قول عمر المشهور: «مُتعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلال وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما». فهو اعتراف منه بحِلّيتها وتصريح

منه بإباحتها، وأمّا تحريمه لها فهو اجتهادٌ غريبٌ في مقابل النص، والاجتهاد في مقابل النص باطلٌ بإجماع المسلمين.

٢٠٤٧ـ يتّفق الشرع مع القانون على عدم تحقق الجريمة إلاّ بعد ورود النهي، ولكن يختلفان في تحديد معنى الجريمة بالنسبة للنهي، فالشرع يكتفي ـ في تحقّقها ـ بمجرد النهي عنها، أمّا القانون فيشترط مع النهي وورود النص بتحديد العقوبة عليها. فيتعين مقدار العقوبة شرط ـ في نظره ـ في تحققّ معنى الجريمة.

٢٠٤٨ـ قال الشاعر في هجاء صديقٍ له يهودي:

لنا صديق يهوديّ حماقتُه إذا تكلّم تبدو فيه من فيهِ
يتيه والكلبُ أعلىٰ منه منزلةً كأنه بعدُ لم يخرجْ من التّيهِ

٢٠٤٩ـ روي: أن ثلاثة نفر جيء بهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أحدهم المعيّن أمسك رجلاً والآخر المعيّن قتله وثالثهم رأى ولم يفعلْ شيئاً ولم يحرّك ساكناً. فقضىٰ عليه السلام بقتل القاتل، وسجنِ الممسك مؤبّداً، وأن تُسمَلَ عينا الرائي الذي لم يغضبْ الله ولم ينه عن المنكر.

٢٠٥٠ـ التعاون والتعاضد بين الناس في دفع الخطر ورفع الضرر مبدأ أساسي في الشريعة الإسلاميّة كإنقاذ الغريق وإطفاء الحريق وإرشادِ الأعمىٰ وإغاثةِ الملهوف وما شابه ذلك. ومن امتنع من القيام بهذا الواجب الشرعيّ استحق التعزيرَ من الحاكم في الدنيا، واستحق التعذيب من الله في الآخرة، وصدق الله حيثُ يقول في سورة المائدة، الآية(٢): ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

٢٠٥١ـ قال الشاعر:

ألقاه في أليم مكتوفاً وقال له: إيّاكَ إيّاكَ أن تبتلَّ بالماءِ

٢٠٥٢ـ من غرائب فتاوىٰ أبي حنيفة: أنّ المسافرَ والمريضَ إذا فقد الماء وجب عليهما التيمم، أمّا الحاضر الصحيح فإن فقد الماء سقطت عنه الصلاة ولا يسوغ له التيمم.

٢٠٥٣ـ قيل: إنّ الإسكندرَ الأكبر سمِع بأخبار الفيلسوف اليوناني «ديوجين» فأحبّ أن يراه فقصده فرآه جالساً في الشمس فلم يكترثِ الفيلسوفُ بمجيء الملك ولم يتحرّكْ من مكانه. فقال له الإسكندر: أنا الملك إسكندر الأكبر.. فقال له ديوجين: وأنا الكلب ديوجين. فقال له الإسكندر: هل لك من حاجة؟ قال: حاجتي إليك أن تتحوّلَ من هذا المكان فقد منعتَ عني ضوءَ الشمس وحرمتني من نفعه. فالتفت الإسكندر إلى أصحابه متعجّباً من جرأته وصَراحته وقال لهم: لو لم أكن الملك إسكندر لأحببت أن أكونَ ديوجين.

٢٠٥٤ـ يحدثنا الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه «من هنا وهناك» عن الأديب اللبناني الكبير «مارون عبود» الذي عُرف ـ رغم مسيحيّته ـ بحبّه البالغ وإكباره العظيم وولائه الشديد لنبيّنا الأعظمﷺ حتى سَمّى ولده الأكبر محمداً وبه يكنى. وقد لاقىٰ من إنكار قومه وأبناء دينه الشيء الكثير ولكنّه لم يعبأ ولم يكترثْ. يقول الشيخ مغنية بالحرف الواحد: «منذ سنوات ـ أي قبيل وفاة مارون سنة ١٩٦٢ـ دخل مارون عبود المستشفى لمرض ألمّ به فذهبتُ لعيادته، ولما عرفني ظهرت دلائل الغِبطة والابتهاج على وجهه، وأخذ يحدّثني عن القرآن وبلاغتِه وعلومه ومبادئه ويتلو من آياته عن ظهر قلب، ويستخرج منها

أسمى المعاني وأبلغَ العِظات.

وقال لي فيما قال: منذ سنوات مضت مرض ولدي محمد بمرضٍ أعجز الأطباء حتى يئستُ ويئسوا من شفائه فقال لي بعض أهل القرية ـ من المسيحيين طبعاً ـ: ما بلغ الداء بولدك هذا المبلغ إلاّ لأنّك أسميتَه محمداً.. والآن سلْ نبيَّ المسلمين محمداً أن يَشفيَه لك إن كان كما تعتقد.

قال مارون: ولم أملِكْ في تلك الساعة أيَّ جواب يُقنع الناقمين على الأسماء. فناديت محمّداً من أعماق قلبي قائلاً: أتسمع يا ابنَ عبد الله ما يقول هؤلاء؟ أتعجز عن شفاء هذا الولد الضعيف وأنت الذي شفَى الإنسانيةَ من أدوائها وأخرجها من ظلمائها؟.. فكانت استغاثتي هذه الدواءَ الناجع وذهب ما به من أسقام وأوجاع ولله الحمد، فقلت للناقمين: كيف رأيتم صنع محمد بن عبد الله بمحمد بن مارون؟!.

٢٠٥٥ـ قال الحكماء: «لو علم الظالم أن بين جوانح المظلوم نَفساً حيّة لتحاماه». وقالوا: «ما ضاع حق وراءه مطالب».

٢٠٥٦ـ قال الإمام علي عليه السلام: «ما قست القلوب إلاّ لكثرة الذنوب».

٢٠٥٧ـ روى الكليني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام قِصّةً طريفة فيها عظةٌ نافعة وحكمةٌ رائعة وهي تدور حول امرأة في التاريخ القديم لعِبت دوراً كبيراً في ضبط نفسها وصيانة شرفها والتغلّب على شهوتها رغم ما لاقته في سبيل ذلك من المحن والصعوبات

والمشقّات.

وملخص القِصّة: أنّ امرأةً في الزمن الماضي كانت في غاية الحسن والجمال والعفة والكمال، وقد تزوجتْ رجلاً صالحاً وله أخ يُعدّ من حاشية الملك اسمه «عبد الحاكم»، ففي ذات يوم أراد الملك أن يرسل رجلاً أميناً صالحاً لحاجةٍ له فقال له عبد الحاكم: أَرْسِلْ أخي فإنّه كما تحب، فدعاه الملك وأرسله. فكان عبد الحاكم يأتي امرأةَ أخيه ليسألَها عما تحتاج إليه. وفي أحد الأيام لم يملك نفسه أمام جمالها الفاتن فدعاها إلى نفسه فأبت أشدّ الإباء وامتنعت غاية الامتناع: فأكّد لها إنْ أصرّتْ على الرفض أن يكيدَ لها. فقالت: افعلْ ما شِئْتَ فإن شرفي أغلىٰ من كلّ شيء، وعِفّتي أعزُّ عليَّ من الحياة، فلما رأىٰ إصرارَها الشديد أشاع عنها الفاحشة وأغرىٰ بها الملك حتى أمر برجمها، فوُضعت في حُفرة ورُجمت بالحجارة، ثم تُركت وفيها رمق. فلما جنّ عليها الليل زحفت من الحفرة وبقيت تزحف على ركبتيها حتى انتهت إلى ديْر فنامت عند بابه، وفي الصباح رآها العابد فسألها عن أمرها فقصّت عليه حكايتها فرقّ قلبُه لها وأدخلها الديْر وأوكل إليها حضانة ولده الصغير. وكان للعابد خادمٌ يقوم بشؤونه فتعلّق قلبه بها وشُغف بحبّها، فدعاها إلى نفسه فامتنعتْ كعادتها، واعتصمتْ بإرادتها، فدبّر لها الخادم مكيدةً أيضاً حيث خنق الطفلَ الصغير التي تولّت رعايتَه، ونسب هذه الجريمة النكراء إلى هذه المرأة المسكينة. ولكن العابد ـ بفِطنته ومعرفته بأحوالها ـ أدرك المكيدة وعرَف الحقيقة فطرد الخادم من الديْر، ثم قال للمرأة المؤتَمنة والممتَحنة: انصرفي إلى حيثُ تشائين فإن نفسي لا تطيب بعد اليوم أن أراكِ لأني كلما رأيتُكِ تذكرتُ

ولدي الصغير. ثم دفع لها عشرين درهماً. فأخذتها المرأة وانصرفت فبينما هي تسير إذْ أبصرتْ جمعاً من الناس قد أحاطوا بِمَشْنقةٍ منصوبة وقد قُبض على رجلٍ حُكم عليه بالشَّنق، فسألت عن أمره فقيل لها: إنّه مَدِينٌ لشخصٍ بعشرين درهماً ولم يتمكن من الدفع وحُكْمُ العاجزِ عن أداء الدين ـ في هذا البلد ـ الشنق، فدفعت الدراهم العشرين للدائن فأطلق سراحَ المدين فشكر الرجل لها هذا الموقفَ الكريم وقال لها: ما أحد أعظم مِنّةً عليّ منكِ وجزاؤُكِ عليّ أن أقومَ بخدمتِك حتى الموت، ومضى معها حتى أتيا ساحل البحر، فرأىٰ فيه سفينة تحمل عدداً من التجار فأخذ الرجل الطمع وعادت إليه طبيعته الخبيثة، فعرض المرأة على التجار للبيع فاشتروها منه وصحِبوها معهم في السفينة. وفي وسط البحر عصفت بهم الريح فأغرقتهم جميعاً إلاّ المرأة الصالحة فإن الله تداركها برحمته وأنجاها من الموت وهيأ لها خشبةً أقلّتها إلى الشاطىء بسلام.

وهناك ـ حيث استقرّ بها المقام ـ أظهر الله أمرَها، ورفع قدْرَها، وصار الناس يتحدّثون عن فضلها، ويقصدون ذلك البلد من أجلها، ويتبركون بها، وحسُنَ حالُها ومآلُها، كل ذلك بفضل ما اتصفت به من الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وصدق الله حيث يقول في سورة الطلاق، الآية(٢-٣): ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

وفي هذه القِصّة دَلالة عميقة على ما تتمتّع به المرأة في قلوب أئمة الإسلام عليهم السلام من مكانةٍ رفيعةٍ، ومنزلة سامية، وأنهم ينظرون إليها نظر تكريمٍ وتقديرٍ واحترام.

٢٠٥٨ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «أنا أحكم بالظاهر والله يتولّى السرائر».

٢٠٥٩ـ دخل الكميت ـ شاعر أهل البيت ـ يوماً على الإمام زين العابدين عليه السلام فأنشده قصيدته التي مطلعها:

مـن لـقـلـبٍ مـتـيّـمٍ مُـسـتـهـامِ ....

فلما أتى على آخرها قال له الإمام عليه السلام: إنْ عَجِزْنا عن ثوابك فإنّ اللّهَ لا يعجزُ عن مكافأتك. وأراد أن يعطيَه مالاً فأبىٰ وقال: إن أردتَ أن تحسن إليّ فأعْطِني بعضَ ثيابك التي تلي جسدَكَ أتبرّك بها، فنزع الإمام ثيابَه ودفعها إليه وقال: «اللهم إن الكميت جادَ في آلِ رسولك وذريةِ نبيّك بنفسه حين جَبُن الناس، وأظهر ما كَمّه غيرُه من الحق فأحْيِهِ سعيداً، وأمِتْه شهيداً، واره الجزاءَ عاجلاً فإنّا قد عَجِزْنا عن مكافأتِه» قال الكميت: ما زلتُ أعرفُ بركةَ دعاءه.

ودخل يوماً على الإمام محمد الباقر عليه السلام وأنشده قصيدةً في مدحهم فأعطاه عليه السلام ألف دينار وكسوة فقال الكميت: «واللّهِ ما أحببتكم للدنيا ولو أردتُها لأتيتُ من هي في يده، ولكني أحببتكم للآخرة، أمّا الثياب فأقبلها للبركة لأنها مسّتْ أجسامَكم» فردّ المال وأخذ الثياب.

ودخل يوماً على فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقالت: أهلاً بشاعرنا أهلَ البيت، وجاءت بقدحٍ فيه سويق وحركته بيدها فشربه ثم أمرت له بمالٍ ومركبٍ فهمِلت عيناه وقال: لا والله لا أقبلها إني ما أحببتكم للدنيا.

٢٠٦٠ـ ذهب الكميت في أول عهده بالشعر إلى الفرزدق وقال

له: إني قلتُ شعراً فاسمعْه منّي فإن كان حسناً أذعتَه، وإن كان قبيحاً سترته، فقال: هات، فأنشده قصيدتَه البائيّة في مدح بني هاشم والتي يقول في مطلعها:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرَبُ ولا لعِباً مني وذو الشيب يلعب؟
بني هاشمٍ رهطِ النبي فإنني بهم ولهم أرضىٰ مِراراً وأغضبُ

فقال له الفرزدق: «أَذِعْ يا ابن أخي ثم اذعْ أنت واللّهِ أشعرُ من مضى وأشعر من بَقِي».

٢٠٦١ـ سئل معاذ الهراء عن الكميت فقال: «ذاك أشعر الأوّلين والآخِرين».

وقال أبو عكرمة الضبي: «لولا الكميت لم يكن لِلّغة تَرجُمان، ولا للبيان لسان».

وقال الجاحظ: «ما فتح للشيعة بابَ الجدل والاحتجاج إلاّ الكميت».

٢٠٦٢ـ قيل: إنّ أحدَ أعيان الرجال كان قبيحَ الوجه وكانت له جارية حسناء فنظر إليها يوماً فضحِك فلما نظرت إليه يضحك عَبَسَتْ في وجهه، فقال لها: إني أنظر إليكِ فأضحك وأنتِ تنظرين إليّ فتعبِسين؟ فقالت: لأنك نظرتَ إلى ما سرَّك فضحِكْت، وإني نظرتُ إلى ما ساءَني فعبَسْت.

٢٠٦٣ـ قال أبو الحسن علي بن عبد الله السّمْسَمي:

دَعْ مُقلتي تبكي عليك بأدمعٍ إنّ البكاءَ شفاءُ قلبي الموجَعِ

ولقد بكَيْتُ علَيك حتى رقّ لي مَن كان فيك يلومني وبكىٰ معي

٢٠٦٤ـ قال صفي الدين الحلي:

إنـمـا هـذه الـقـلـوب حـديـدٌ ولـذيـذ الألـفـاظ مـغـنـاطـيسُ

٢٠٦٥ـ قال ابن رشيق في «العمدة»: «إنَّ قواعدَ الشعر أربع هي: الرغبة والرهبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون الشكر والمدح، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الغزل والنسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والوعيد والعتاب».

٢٠٦٦ـ قال مجنون ليلىٰ يخاطب قلبَه:

ألـسـتَ وعـدتـنـي يـا قـلـب إنـي إذا مـا تـبـتُ عـن لـيـلىٰ تـتـوبُ؟
فـهـا أنَـا تـائـبٌ عـن حـبّ لـيـلـى فـمـا لـك كـلـمـا ذُكـرتْ تـذوب؟

٢٠٦٧ـ قال ابن خفاجة الأندلسي في وصف نهرٍ منساب بين الرياض الخضر:

لـلّـهِ نـهـرٌ سـال فـي بـطـحـاء أشهىٰ وروداً من لمىٰ الحسناء(١)
مـتـعـطّـفٌ مـثـلُ الـسّـوارِ كـأنّـه ـ والزهر يكنُفُه ـ مجرُ سماءِ(٢)
وغَدت تَـحِفُّ به الغصون كأنّها هُـدْبٌ يـحِـفُّ بـمـقـلـةٍ زرقـاءِ(٣)
والريح تعبثُ بالغصون وقد جرى ذهبُ الأصيل على لجينِ الماءِ(٤)

---

(١) لمى الحسناء: شفتها.

(٢) يكنفه: يحيط به. مجر سماء: مجموعة النجوم.

(٣) المقلة: العين.

(٤) الأصيل: وقت غروب الشمس. اللجين: الفضة الذائبة.

٢٠٦٨ـ قال الشاعر يصف وردةً جمعت بين اللونين الأحمر والأصفر:

وردة جمعتْ لونينِ قد حَكَيا ... خدَّيْ حبيبٍ وخدَّيْ هائمٍ عشِقا[1]
تعانقا فبدا واشٍ فراعَهُما ... فاحمرَّ ذا خَجَلاً واصفرَّ ذا فَرَقا[2]

٢٠٦٩ـ سأل كعب أباه الشاعرَ الجاهليَّ المعروف «زهير بن أبي سَلمى»: أبتي ما هو الشعر؟ فقال: «الشعر أشياء تجيش في نفوسنا فتجري على ألسنتنا».

وبهذا المعنى أو قريب منه يقول أحمد الصافي النجفي:

لا أطيق النظمَ إن شئتُ ... وإن أجهدتُ فكري
إن بركانَ شعوري ... إنْ يَهِجْ يقذِفْ بشعرِ

٢٠٧٠ـ قال أحمد الصافي:

ولي في الشعر مدرسةٌ وشرعٌ ... وآياتٌ تلوحُ ومعجزاتُ
أعلمكم بشعري الشعرَ لكنْ ... تعلمكم حياتي ما الحياةُ

٢٠٧١ـ قال الصافي:

بادلتُ هذا الوجودَ حبّي ... والسِّرُّ في الحبِ لن نبيحَهْ
أعطيتُ روحي لكلِّ شيءٍ ... وكل شيءٍ أخذتُ روحَهْ

٢٠٧٢ـ سئل الصافي: لِمَ لم تتزوج؟ ولماذا آثرتَ زيّك القديم على الزي الحديث؟ فقال:

---

(١) الهائم: الشديد الحب.

(٢) الواشي: الرقيب. راعهما: أفزعهما. الفرَق: الخوف.

عِفتُ الزواجَ وزيَّ الغربِ إنهما سجنٌ لروحي وجسمي يورثُ النصَبا
لكي أكيِّفَ روحي كيفما رغِبتْ وكي أكيِّفَ جسمي كيفما رغِبا

٢٠٧٣ـ مما يُدلّ على شِدّة ذكاء المتنبي وسرعةِ حفظه ما يُحكى عنه أنه كان جالساً ذات يوم بسوق الورّاقين فمرّ به دلاّل يحمل كتاباً يضم أكثر من عشرين ورقة فأخذه المتنبي بيده وصار يقلب صفحاتِه واحدةً بعد أخرى ويتأمّل فيها حتى أكمَله. فقال له الدلاّل: إن كنتَ تريد شراءَه فعجّلْ بالثمن، وإن كنتَ تريد حفظه فهذا لا يكون إلاّ في شهر أو أكثر. فقال المتنبي: لو أني حفظتُه الآن آخذه بغير ثمن؟ قال الدلاّل: نعم. فشرع المتنبي يقرأ ما فيه كلمةً كلمة والدلاّل يلاحظ له في الكتاب حتى أتمَّه عن آخرِه، فأخذه المتنبي من غير ثمن.

٢٠٧٤ـ كان القاسم بن علي الحريري ـ صاحب المقامات ـ دميمَ الخلقة فجاءه رجل ليأخذ عنه شيئاً من الأدب فلما رأى دَمامته[١] ازدراه[٢] في نفسه، فعلِم الحريري منه ذلك. فلما طلَب الرجل منه أن يمليَ عليه شيئاً من الشعر والأدب قال له الحريري: اكتب:

ما أنت أوّلُ سارٍ غرّه قمرٌ ورائدٍ أعجبتْه خُضرة الدِّمَنِ[٣]
فاخترْ لنفسك غيري إنني رجل مثلُ المعيديِّ فاسمعْ بي ولا ترَني

فأعجب الرجل بسرعة بديهته وقوة ملاحظته فقال:

كانت مسألةُ الركبان تخبرنا عن قاسمِ بنِ عليٍّ أطيَبَ الخبرِ

---

(١) الدّمامة: قبح الشكل.

(٢) ازدراه: احتقره.

(٣) الساري: الذي يسير في الليل. الدِّمن: المزبلة.

حتى التقينا فلا واللّهِ ما سمِعتْ   أذني بأحسنَ مما قد رأى بصري

٢٠٧٥ـ قيل لرجلٍ اسمه «أحمد»: انصرف، فقال: لا أنصرف. فقيل له: لماذا؟ قال: لأنّ اسمي أحمد، وأحمد لا ينصرف.

٢٠٧٦ـ قيل: إنّ أحدَ المجتهدين العظام كان يتوقّف من إظهار فتواه بعدم انفعال ماء البئر بالنجاسة مع أنّه كان معتقداً بذلك بحسب نظره الاجتهادي. وسببُ توقّفِه هو وجود بئرٍ في داره وكان يخشى أن يكونَ لوجود هذه البئر أثرٌ ـ ولو غير محسوس ـ في ميله واعتقاده بعدم الانفعال، وبعد ذلك غارت البئر ونفِد ماؤها فأعاد النظر في أدلّة المسألة ـ مجرداً عن احتمال هذا التأثر ـ فاطمئنّ إلى صِحة رأيه السابق فأصدر حينئذٍ فتواه. وصدق الله حيثُ يقول في سورة فاطر، الآية(٢٨): ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

٢٠٧٧ـ قيل: إنّ أحدَ العلماء مرّ على رجلٍ يبيع الخِيار ويصيح: الخِيار عشرةٌ بدرهم. فقال العالم مداعباً: إذا كان الخِيار عشرةً بدرهم فما قيمة الشّرار؟

٢٠٧٨ـ مرّ أحد الخلفاء برجلٍ طاعنٍ في السنّ محدودبِ الظهر وهو يشتُل قلماً لشجرة الجوز فقال له: أيّها الرجل تشتُل الآن قلماً لشجرةٍ لا تُثمر إلاّ بعد خمسينَ عاماً وأنتَ في آخر أيّامك؟ فأجابه الرجل جواباً فيه حكمةٌ بالغة: «زرعوا فأكلنا ونحن نزرع ليأكلوا».

٢٠٧٩ـ جاء في كتاب «الاحتجاج» للطبرسي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه جاءه رجلٌ من أحبار الشام فقال له: إنّ موسى قد أعطي اليدَ البيضاء فهل لمحمّدٍ

شيءٌ من هذا؟ فقال عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمدٌ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إن نوراً كان يضيء عن يمينه ويساره حيثما جلس، وكان يراه الناس كلُّهم. قال الحبر: إن موسى قد أُعطي العصا وكانت تُحوّلُ ثعباناً فهل أعطي محمدٌ مثلَ ذلك؟ قال عليه السلام: «لقد كان كذلك ومحمدٌ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إن رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدينٍ ـ ثمنِ جزور قد اشتراه منه ـ فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطالبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعضُ المستهزئين: من تطلُب؟ قال: عمرو بنَ هشام ـ يعني أبا جهل ـ لي عليه دَيْن، قال: فأدلّك على من يستخرج لك حقك لأن بينه وبين أبي جهل صداقة؟ قال: نعم. فدلّه على النبيّ ﷺ وكان أبو جهل يتمنّى ويقول: ليت لمحمدٍ إليّ حاجة فأسخر به وأردُّه ـ فأتى الرجلُ النبيَّ ﷺ، ـ وهو لا يعلم بعداوة أبي جهل له ـ فقال له: يا محمد بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام صداقةً، وأنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله ـ وهو لا يردّ أحداً عن حاجة ـ فأتىٰ به إليه فقال له: قمْ يا أبا جهل فأدِّ إلى الرجل حقَّه. فقام مسرِعاً وأدّى إليه حقّه، فلما رجع قال له بعضُ أصحابه: أفعلتَ ذلك فَرَقاً من محمد[1]؟ قال: ويحكم أعذروني إنه لَمّا أقبل رأيتُ عن يمينه ثمانية رجال بأيديهم حِراب[2] تتلألأ، وعن يساره ثعبانَيْنِ تصطكّ أسنانهما وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعتُ لمْ آمنْ أن يبعَجوا[3] بالحِراب بطني وصدري ويقضمني الثعبانان. هذا أكبر مما أعطي

---

(١) فرقاً من محمد: خوفاً منه.

(٢) الجراب: جمع حربة وهي حديدة محددة تستعمل في الحرب.

(٣) أن يبعَجوا: أن يشقُّوا.

موسى، ثعبان بثعبان موسى عليه السلام، وزاد الله محمداً صلى الله عليه وآله ثعباناً آخر وثمانية أملاك معهم الحراب».

٢٠٨٠ـ الكثير من الأحلام التي يراها الإنسان في النوم إنّما تأتي نتيجة انشغال الذهن بشيء من الأشياء. وقد فطِن إلى هذا أحد الأذكياء في زمن الخلافة العباسية فجاء إلى الخليفة فقال له ـ وهو كاذبٌ في قوله ـ: إني رأيتُ في المنام مَلاكاً قال لي: إن الخليفة ستدوم خِلافته خمسين سنة وعلامة ذلك أن مَلاكاً سيأتي الخليفة في المنام فيبشره بذلك. فقال له الخليفة: إن صدقتَ في قولك ورأيتُ مثلَ هذا البشير فسأجزِل لك العطاء. وبقي الخليفة يفكّر في الموضوع هذا، لا يشغَلُه عنه شاغل. ومن الطبيعي أن مثل هذا التركيز الذهني والانشغال الفكري بشيءٍ معيّنٍ يعتقد أنه سيراه في نومه سينعكس غالباً بصورة حُلم من الأحلام، وفعلاً قد وقع ذلك ورأى الخليفة المَلاك وهو يبشّره بدوام الخِلافةِ له خمسين سنة، فانتبه من نومه فرِحاً مسروراً ثم بعث على صاحبه فأكرمه غايةَ الإكرام، وأعطاه أجزلَ عطاء.

٢٠٨١ـ يقول الأستاذ رشيد رشدي في كتابه «بصائر جغرافية»: «إن من يملك إلماماً بسيطاً في مبادىء الجغرافية يعلم أن الأرضَ كرويةُ الشكل وتكمل دورتَها حول نفسها في يومٍ مقدارُه ٢٤ ساعة، ولذلك تعاقب الليل والنهار ـ. ثم يقول ـ: وقد ثبتَ ثبوتاً قطعيّاً من وجهةٍ علميّة بنتيجةَ التجربة والاختبار أنّ كلَّ جسم كُرويٍّ إذا دار حول نفسه وحول مركزٍ آخر في نفس الوقت وكانت مدةُ دورتِه حولَ نفسِه تساوي تماماً مدةَ دورتِهِ حول مركزٍ آخر فلا بدّ أن يختفي نصفه أبديّاً عن المركز الذي يدور حوله ويبقى النصف الآخر مواجهاً أبديّاً نحو المركز الذي يدور حوله.

مثال ذلك قمرنا فهو يكمل دورته حول الأرض في مدةٍ تساوي المدةَ التي يدور بها حول نفسه، بأن يكمل دورته حول الأرض زهاء ٢٨ يوماً من أيام الأرض وتستغرق دورته حول نفسه ٢٨ يوماً مثلها أيضاً، ولذلك يصبح نصفُ سطحِ القمر مختفياً أبديّاً عن الأرض ونصفه الآخر مواجهاً لها أبديّاً. ولو كانت الأرض مصدر الضوء للقمر كالشمس لكان النهار سرمداً في نصف سطح القمر وفي النصف الآخر يكون الليل سرمداً، ولكن لما كان للقمر دورة ثالثة مع الأرض حول الشمس وفي نفس الوقت يدور حول نفسه في مدة تعادل ٢٨ يوماً من أيام الأرض يكون نهاره معادلاً ١٤ يوماً من أيام الأرض وكذلك يكون طول ليله ـ ثم قال ـ: فإذا طبقتَ مثل هذه الظاهرة على الأرض بأن كانت دورتها حول نفسها تساوي دورتها حول الشمس، أي لو كانت الأرض تكمل دورتها حول نفسها في ٣٦٥ يوماً بقدر المدة التي تدور بها حول الشمس لكان نصف سطحها في نهارٍ سرمدٍ إلى يوم القيامة، والنصف الآخر يختفي النهار عنه ويعمّه الظلام في ليلٍ سرمدٍ إلى يوم القيامة» ذلك تقدير العزيز العليم وذلك تدبير الخالق الحكيم وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة القصص: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

٢٠٨٢ـ لما قصد أحمدُ بنُ شعيب النّسائي الشافعي دمشقَ الشام وجد الكثير من أهلها يتحاملون على أمير المؤمنين عليه السلام فعزم على وضع كتاب يجمع فيه مناقبَه وفضائلَه وخصائصَه فلما فرغَ منه سأله أهل

الشام عن رأيه في معاوية فقال: ما أعرِف له فضيلة إلاّ «لا أشبع الله بطنك» فهجموا عليه وما زالوا يدفعونه ويضربونه حتى أخرجوه من المسجد. . فقال: احملوني إلى مكة فحملوه وهو على أسوأ حال فتوفي فيها من أثر تلك الهجمة الغادرة سنة ٢٠٢هـ.

٢٠٨٣ـ قال قاضي القضاة يحيى بن محمد الأموي الشافعي:

أديــن بــمــا دان الــوصـيّ ولا أرى سـواه وإن كـانـت أمـيـةُ مـحـتـدِي(١)
ولو شهدت صفينَ خيلي لأَعذرتْ وساء بني حرب هنالك مشهدي(٢)

٢٠٨٤ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله عند الصفا وهو مقبلٌ على شخصٍ في صورةِ الفيل وهو يلعنه فقلت: ومن هذا يا رسول الله؟ قال: هذا الشيطانُ الرجيم فقلت له: واللّهِ يا عدو الله لأقتلنّك ولأريحنّ الأمةَ منك. قال: ما هذا واللّهِ جزائي منك. قلت: وما جزاؤك مني يا عدو الله؟ قال: والله ما أبغضك أحدٌ قط إلاّ شاركتُ أباه في رحمِ أمه.

٢٠٨٥ـ بلغ من بغض المتوكل العباسي لأهل البيت عليهم السلام أنه لما سمِع نصرَ بنَ علي البصري يحدّث عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: «من أحبّني وأحبّ هذينِ وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يومَ القيامة» أمر المتوكل بضربه ألفَ سوط.

٢٠٨٦ـ لا يستطيع الإنسان ولا غيرُه من الكائنات الحيّة أن

---

(١) المحتِد: الأصل.

(٢) أعذرت: أنصفت وأتتْ بما تعذر عليه. مشهدي: موقفي في نصرة الوصي عليه السلام.

يعيشَ بغير الماء بضعةَ أيامٍ مع أنّه قد يعيش على الماء وحده بضعة أشهر. ويُنقل إنّ معركةً وقعتْ بين عشيرتيْنِ من عشائر الجَنوب وكان القتال يقع أحياناً في النهر بواسطة السفن وسقط بعض الجرحىٰ من الجانبين في الماء فهلك من هلك منهم ونجا من نجا، وكان من جملة الساقطين في الماء عبدٌ لأحدِ الشيوخ ولم يعثَروا عليه إلاّ بعد مدّةٍ تقارب الشهر فوجدوه حيّاً ـ مع أنه لم يذق خلال هذه المدة سواء الماء ـ، وعاش بعد هذه الحادثة سنين طويلة.

٢٠٨٧ـ قال الشاعر:

إذا رضيتْ عنّي كِرامُ عشيرتي فلا زال غضباناً عليَّ لِئامُها

٢٠٨٨ـ إن ما نراه اليوم وما نسمعه من احتضان الكنائس ـ ولا سيما في أيام الآحاد ـ لا كبر عددٍ ممكن من الفتيات الحسان وهنّ بأجمل مظهرٍ وأتمّ زينة قد أبديْنَ مفاتنهنّ وأظهرْنَ محاسنَهن، فيحتشد الشباب إلى هذه الدور المقدسة لا ليقوموا بأداء فريضةٍ دينيّةٍ أو عبادةٍ روحيّة ـ وإن تظاهروا بذلك ـ، ولكن ليجدوا فيها الفرصةَ السانحةَ لإشباع غرائزهم الجنسيّة وإرضاء شهواتهم الحيوانيّة، فليس هو جديداً على الكنائس بل هي شِنْشِنَةٌ قديمة حتى قال شاعر الدولة الأمويّة الحطيئة من قبل:

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جآذراً وظِباءا[1]

بل إن لهذه الظاهرةِ السيئةِ جذوراً عميقة في التاريخ، فقديماً وفي

(١) والجآذر: وهي أولاد البقرة الوحشية، والظِباء: وهي الغزلان كناية عن الفتيان والفتيات الحِسان.

عصور اليونانيين والبابليين وغيرهما من الشعوب كانت معابدُهم تتنافس في هذا المجال. وكانت الفتاة الحسناء تهب نفسَها وجسمَها للتقرب من الإلٰه بزعمها. وكان «معبد أفروديت» يضم مئاتٍ من هؤلاء الفتيات الفاتنات يرتدِينَ أجملَ الملابس، ويلبَسْنَ أحسنَ الحلي، ويستعمِلْنَ أطيبَ العطور، ويقُمْنَ بأعمالٍ مغرية وحركاتٍ مثيرة، بل ربما ترتمي الواحدةُ منهنّ في حُضْن من تشاء من زائري المعبد ليفعلَ معها ما يشاء وليقضيَ معها وطرَه. ثم يقدّم بعد ذلك هديةً للمعبد تكون رمزاً مقدساً لهذا اللقاء!! وربما كانت الفتاة البابليّة تُزفّ من بيت أهلها إلى أحد المعابد كما تُزفّ العروس إلى خِدرها، ثم يعرِض الزائرون أنفسَهم عليها واحداً بعد واحد فتختار هي من تشاء منهم ثم تأخذ بيده إلى مَخْدع المعبد ليلتقيَ معها جنسيّاً ويُزيل بكارتَها ثم تعود إلى بيتها معزّزةً مكرّمة، وبهذا تُصبح في نظرهم من فُضليات النساء.

٢٠٨٩ـ قال الشاعر مفتخراً:

قِـسْـنـي وقُـسّـاً وقـيـسـاً مـنـطـقـاً وهـوًى
وانـصِـفْ تجِدْ رُتـبـتـي مـن دونها الـرُّتَـبُ(١)

٢٠٩٠ـ قال الله تعالى في صفة المنافقين: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. وفي هذه الآية الكريمة من سورة الأحزاب وصفٌ دقيق ومعجز لحالةِ هؤلاءِ المنافقين الجبناء وقد استولى عليهم الخوف والرعب والفزع. فإن القلب إذا اضطرب ـ بسبب شدّة

(١) المقصود بقُس هو قُسّ بن ساعدة الأيادي. وبقيس هو قيس لُبَنَى.

الخوف ـ اضطربت الأعضاء الأخرىٰ معه لأنها ترتبط به وتتأثر بخلجاته ولا سيما حاسة البصر فإنها تستقيم وتعتدل إذا استقام القلب واعتدل، وتختلّ وتضطرب إذا اختلّ القلب واضطرب فتجري على غير مجراها الطبيعي وتتحرك بقَلَقٍ واضطراب، مَثَلُها كمثَلِ المصباح الكهربائي الذي يستمد الضوء من الجهاز المحرّك فمتى ما كان سالماً من كل خلل كان ضوءُ المصباح كاملاً وطبيعيّاً، أما إذا اختلّ الجهاز فإن الضوء في المصباح يتأثّر فوراً بهذا الخلل فيبدو قلِقاً مضطرِباً ويقِلّ نورَه وربما يذهب ويضمحل، وهكذا العين ترتبط بالقلب مثل هذا الارتباط ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

وكثيراً ما يصطدم الخائف بشيء وهو لا يعلم ولا يحِسّ لأنّ بصرَه ونظرَه مرتبك ومضطرب ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾.

وربما يؤثّر الخوف والرعب على حاسة النطق لأن هذا الخوف وهذا الرعب يثيرُ في البدن حرارةً نارية تأدّي إلى يبوسةِ الفم وجفافِ البُلْعُوم، فيثقلُ اللسان عن البيان وربما تعذّر عليه الكلام، فإذا ذهب الخوف وزال السبب أفرزت الغدد لُعابَها وتجددت القدرةُ على الكلام: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾.

٢٠٩١ـ قيل: إن أعرابياً سمِع رجلاً يقرأ قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فسجد وقال: سجدتُ لفصاحة هذا الكلام.

وسمِع أعرابي آخر رجلاً يقرأ قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ فقال: أشهد أنّ مخلوقاً لا يقدِرُ على مثل هذا الكلام.

٢٠٩٢ـ رُوي: إنّ عمرَ بنَ الخطاب كان يوماً نائماً في المسجد فإذا برجلٍ يقف على رأسه ويتشهّدُ الشهادتين، فسأله عن أمره فأخبره أنّه من بطارقة الروم ـ أي من رؤسائهم ـ وأنه يُحسن الكلامَ العربي فسمع رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آيةً من القرآن فتأمّلها فإذا هي جامعةٌ لكل ما أنزل الله على عيسى ابن مريمعليه السلام وهي قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾. فكان ذلك سببَ إسلامه.

٢٠٩٣ـ حُكيَ عن يحيى بنِ حكيم الأندلسي ـ بليغ أهل الأندلس في زمانه ـ أنّه حاول الإقدام على معارضة القرآن فنظر إلى سورة الإخلاص ليحذوَ على مثالها وينسِجَ على منوالها، فذُهل أمام عظمتها وبلاغتها وفصاحتها وقوة معانيها وسمو مطالبها وعمق دَلالاتها، فأخذته الخَشية والهيبة لآياتها وكلماتِها فعدل عن نيّته وثاب إلى رشده وتاب إلى الله وأناب وعلِم أن هذا أمرٌ لا يقدِرَ عليه البشر.

٢٠٩٤ـ حُكيَ عن عبد الله بن المقفّع وهو من أبلغ بلغاء عصره، أنّه حاول معارضةَ القرآن وألّف كتابَه «الفصول» وجعله على غِرار السور والآيات، فاجتاز يوماً برجلٍ يقرأ قولَ اللّهِ تعالى في سورة هـــــود: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾. فقال: أشهد أنّ هذا ليس من كلام البشر وأنّ هذا لا يُعارض أبداً، ثم رجع إلى بيته ومزّق كل ما كتبه ولفّقه وعلِم أن هذا ليس في مقدوره ولا في مقدور أيِّ إنسان كائناً من كان.

٢٠٩٥ـ جاءت بعض آيات الكتاب العزيز مطابقةً لبعض بحور

الشعر عن طريق المصادفة وليس الشعر مقصوداً فيها لأنّ اللّهَ سبحانه نفى عن نبيّه الكريم تعلُّمَ الشعر فقال في سورة يس: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ وقال في سورة الحاقة: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ﴾ وأقلُّ الشعر بيتان فصاعداً إذا اتحدا وزناً وقافية وقيل أربعة كما صرح بذلك أئمة هذا الفن. وما في القرآن من الأوزان يشكّل بيتاً أو بعضَ بيت. ومن تلك الآيات قولُه تعالى في سورة فاطر:

مـن تـزكّـى فـإنـمـا يـتـزكّـى لـنـفـسِـهِ

فهو من بحر «الخفيف» كقول الشاعر:

كـلُّ يـومٍ بـشـمـسـه وغـدٌ مـثـلُ أمـسـه

ومنها: قولُه تعالى في سورة الدهر:

دانـيـةً عـلـيـهُـمْ ظِـلالُـهـا وذُلِّـلَـتْ قُـطُـوفُـهـا تـذلـيـلا

وهو من بحر «الرجز» كقول أبي نؤاس:

وفـتـيـةٌ فـي مـجـلـسٍ وجـوهُـهـم ريـحـانـةٌ قـد عـدمـوا الـتـثـقـيـلا

ومنها: قولُه تعالى في سورة التوبة:

ويُـخـزِهُـمْ ويَـنْـصُـرْكُـمْ عـلـيـهِـمْ ويُـشْـفِ صـدورَ قـومٍ مـؤمـنـيـنـا

وهو من بحر «الوافر» كقول الشاعر:

لـنـا غـنـم نـسـوّقُـهـا غـزاراً كـأنّ قـرونَ جُـلَّـتِـهـا عِـصِـيُّ

ومنها: قولُه تعالى في سورة الماعون:

أرأيـتَ الّـذِي يُـكَـذِّبُ بـالـدِّيـن

وهو من بحر «الخفيف» كقول الشاعر:

وفؤادي كعهده بسُليمىٰ بهوًى لم يَحُلْ ولم يتغيَّرْ

ومنها: قولُه تعالىٰ في سورة العاديات:

وَالعادِياتِ ضَبحا فالموريات قَدحا

وقوله في سورة الذاريات:

وَالذَّارِياتِ ذَرْوا فَالْحامِلاتِ وِقْرا

وهو من بحر «البسيط» كقول الشاعر:

إن ساء في الأصحابُ فصاحبي الكتابُ

٢٠٩٦ـ قال أبو منصور عبد الله بن سعيد وفيه اقتباس جميل من القرآن الكريم:

خَلَّةُ الغانيات خَلَّةُ سوءٍ فاتقوا اللَّهَ يا أولي الألبابِ(١)

وإذا ما سألتموهن شيئاً فاسألوهُنَّ من وراء حجابِ

٢٠٩٧ـ قال ابن الوردي مقتبساً من القرآن:

قلتُ: جُدْ لي بقُبلةٍ قال: خُذْها ولا تخفْ

٢٠٩٨ـ مما سنح لي من الشعر قولي «وفيه اقتباس من القرآن»:

أقول لصاحبي لَمّا تعدّىٰ حدودَ العقلِ والشرعِ المُفَدَّىٰ:

رويداً لا تكنْ في كلّ أمرٍ بلا فكرٍ ولا وعيٍ فتَرْدَىٰ(٢)

ولا تنظرْ إلى الأشياءِ جهلاً بمنظارٍ يُريكَ الغيَّ رُشْدا

---

(١) الخلة: الصفة والخصلة. يا أولي الألباب: يا أصحاب العقول.

(٢) فتردى: فتهلك.

وقِسْ كلَّ الأمور وكلَّ شيءٍ بمقياس الشريعة فهو أهدىٰ
رأيتك قد تُهينُ فتًى تقيّاً بجلبابِ الفضيلةِ قد تردّىٰ(١)
وتُكرِمُ كلَّ مُختالٍ فَخورٍ يريدك أن تكونَ لديه عبدا(٢)
تصُدُّ عن الأولى افتقروا فأمّا من استغنىٰ فأنت له تَصَدّىٰ(٣)

٢٠٩٩ـ قال الفضل بن العباس بن عبد المطلب:

وإن وليّ الأمر بعد محمدٍ عليٌّ وفي كلّ المواطِن صاحبُه

٢١٠٠ـ أظهرت البحوثُ والدِراساتُ الكثيرة التي أُجريت حول الصخور القمرية التي حملها روّادُ الفضاء إلى الأرض في مركبة «أبولو ١١» والتي يبلغ وزنها واحداً وعشرين ونصف كيلو غرام إنها لم تكن من جنس صخور الأرض مما يبطل النظريّة القائلة بأنّ القمرَ إنّما هو جزءٌ انشقّ من الأرض، كما أن هؤلاء العلماء الذين قاموا بهذه البحوث استنتجوا أنّ عمرَ هذه الصخور يعود إلى ٣,٥٠٠ مليون سنة على أقل تقدير. ويحتمل هؤلاء العلماء أن صخور بعض المرتفعات القمرية أكث قِدماً من السهول وربما يعود عمرها إلى ٤,٥٠٠ مليون سنة، وهذا هو العمر التقديري للأرض والقمر والمنظومةِ الشمسية.

٢١٠١ـ قيل: إنّ ملكةَ النحل التي تُسمى بيعسوب النحل تعيش خمس سنوات عادةً وتبيض في السنة ٦٠٠ ألف بيضة.

---

(١) الجلباب: اللباس. تردّى: لبس الرداء.

(٢) مختال: متكبر.

(٣) تصدّ: تعرض. تصدّى: تُقبل.

٢١٠٢ـ قيل: إن الحيوان الوحيد الذي يضحك عند الفرح ويبكي عند الألم وفي عيونه غدد دمعيّة تفرز عند البكاء هو «الدُّب». وأمّا التماسيح التي تُعرف بدموعها فهي في الحقيقة ليست بدموع وإنما يُرطّبُ عيونَها الماءُ الذي تعيش فيه، فتبدو وكأنّما غمرتْها الدموع، ويبدو التمساح وكأنّه يبكي. ولهذا شبهت الدموع التي يظهرها الإنسان تصنّعاً بدموع التماسيح.

وإلى هذه الحقيقة ـ وهي ضحك الدب عند الفرح ـ أشار الشاعر بقوله:

ما لي إذا ألزمته حُجّةً قابلني بالضحك والقهقهَهْ
لو كان ضحكُ المرء من فقهه فالدُّبّ في الصحراء ما أفقهَهْ

٢١٠٣ـ ذكر الأخصائيون: أنّ جسمَ الإنسان يحتوي على كميّة من الماء تملأ برميلاً سعته عشرة غالونات، وكميّة من الملح تملأ ٣٠ إلى ٤٠ ملعقة شاي، وكميّة من الحديد تكفي لصنع عشرين دبوساً للورق.

٢١٠٤ـ لم يكن نبات التبغ معروفاً في العالم إلاّ في أمريكا القديمة قبل أن يكتشفها «كولومبس» وقد شاهد هذا الرجل الهنود الحمر هناك يدخّنونه ولكن بطريقةٍ خاصة تختلف عن الطريقة المعروفة اليوم، فكانوا يرمون في النار أوراق التبغ ثم يأتي الواحد منهم بقصبةٍ طويلة فيضع طرفاً منها في النار والطرفَ الآخر في فمه فيسحب إليه دخانَ التبغ.

٢١٠٥ـ تكلم المعنيّون بالدّراسات القرآنيّة حول سبب تكرار

بعض القَصص في عِدّة سور من القرآن الكريم، وذكروا لذلك وجوهاً كثيرة وخير هذه الوجوه ثلاثة:

١ـ إنّ لكلّ سورةٍ من القرآن محورٌ رئيسيٌ تدور حولَه جميعُ الموضوعاتِ والأغراضِ التي تتكلم عنها السورة. ولها جوٌ خاصٌ وهدفٌ أساسيٌ ترتبط به جميعُ الآيات والموضوعات، فحين تُعرَضَ القِصةُ القرآنية في أيّ سورة من السور إنما يُلاحظ في هذا العرض الناحيةُ التي تتناسقُ مع تلك السورة بفكرتها العامة وأهدافِها الرئيسية، فيكون الغرضُ منها هو تثبيتُ وترسيخُ المعاني الكبيرة السامية التي تستهدفها السورة، لأنّ الأسلوبَ القصصي الرفيع من أنجح الأساليب الإنشائيّة في التربية والنوعية والتوجيه.

٢ـ لما كان القرآنُ هو المعجِزة الخالدةُ للشريعة الخالدة وقد تحدّى البشريّةَ جمعاء أن يأتوا بسورةٍ من مثله سواء في المبنى أو المعنى، في الأُسلوب أو المضمون، أراد أن يبرهنَ بنفسه على نفسه على هذا الإعجاز. فيأتي بالقِصة الواحدة فيعرِضها بصورٍ مختلفة وأساليبَ متعددة، وكلُّها معجِزٌ خارقٌ لا يقدِرُ أفصحُ فصحائه العرب وأبلغُ بلغائِهم على الإتيان بمثلِ أيّ صورةٍ من هذه الصور أو أسلوبٍ من هذه الأساليب.

٣ـ إنّ في هذه القصص ـ التي تتعلق بالصفوة المختارة من الأنبياء والمرسلين ـ من العبر والدروس والعظات ما تستحق التكرار لتأكيدها وتثبيتها لتكونَ سَلْوةً وأُسْوَةً لنبيّنا الأعظمﷺ من ناحية، ولتكون عِظَةً وعِبرةً لقومِه من المؤمنين والكافرين من ناحية أخرى. وفي كلام البلغاء والفصحاء من الأمة العربية شواهدُ كثيرة ونماذجُ

عديدة لِتَكرار المطالبِ المهمة لغرض التثبيت والتأكيد والترسيخ، وقد أصبح التكرارُ اليومَ وسيلةً مهمةً من وسائلِ الدِّعاية والإعلام.

٢١٠٦ـ قال شيخنا المحدث القمي رحمه الله: «إني كنت مولَعاً بمقامات الحريريِ مغرَماً بها، ثم ولدتُ عنها إلى مطالعة «نهج البلاغة» فظهر لي أن الفرقَ بين «نهج البلاغة» وسائر الكتب كالفرق بين أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الناس».

مع أنّ «المقامات» من الكتب الأدبية الرائعة التي لقيت من الأدباء والبلغاء إقبالاً كبيراً وعِناية بالغة حتى قال جار الله الزمخشري فيها:

أقسمُ باللهِ وآياتِهِ ومشعرِ الخيفِ وميقاتِه
إن الحريريَّ حريٌّ بأن تُكتَبَ بالتِّبْرِ مقاماتُه[1]

٢١٠٧ـ قال بعض الحكماء: «أخذتُ من كلِّ شيءٍ أحسنَ ما فيه حتى الكلب والهِرّة والخِنزير والغراب» فقيل له: ما أخذتَ من الكلب؟ قال: «إلْفُه لأهله، وذبُّه عن صاحبه» قيل: فما أخذتَ من الهِرّة؟ قال: «نغمتُها وتملّقُها لأهلها في المسألة» قيل: فما أخذتَ من الخِنزير؟ قال: «بُكورُه في طلب حوائجه» قيل: فما أخذتَ من الغراب؟ قال: «شدةُ حذَره».

٢١٠٨ـ قال بعض الظرفاء: «أصبحنا في زمانٍ قيمةُ كل امرئٍ ما يملكه لا ما يُحسنه، فالفقيرُ جاهلٌ وإن كان أبلغَ من «سحبان وائل» والغنيُّ عاقلٌ وإن كان أعين من باقل»، وقد أشار هذا الظريف إلى

(١) التبر: الذهب.

الكلمة العلوية الخالدة: «قيمة كلِّ امرىءٍ ما يُحسنه».

٢١٠٩- قال الحسن بن عليّ بن شدقم الحسيني:

لا بدّ للإنسان من صاحبٍ   يبدي له المكنونَ من سرّهِ
فاصحبْ كريمَ الأصلِ ذا عِفّةٍ   تأمنْ - وإن عاداكَ - من شرّهِ

٢١١٠- كلمة «الحدّاد» تستعمل في معانٍ كثيرة:

الأول: الذي يتّخذ عمَل الحديد ومعالجتَه صَنعةً ومِهنةً له.

الثاني: السجّان، قال الشاعر:

يقول لي الحدّادُ وهو يقودني   إلى السجنِ لا تفزعْ فما بك من باسِ

الثالث: البحر، قال الشاعر في وصف أحد البخلاء:

ولو يكونُ على الحدّاد يملكه   لم يُسقِ ذا غُلّةٍ من مائه الجاري

الرابع: البوّاب، قال الشاعر في وصف أحد البخلاء:

ولو أصبحتَ حدّاداً بباب   منعت الريحَ من تلجَ المكانا

الخامس: الخمّار، قال الشاعر::

فقمنا ولمّا يصِحْ ديكُنا   إلى جُونةٍ عند حدّادها[1]

٢١١١- لمّا سافر النبيّ ﷺ- وهو طفل صغير - مع عمّه أبي طالب إلى الشام للتجارة التقىٰ في رجوعه بالراهب بحيرىٰ يتوسّم في وجهه المستقبلَ العظيمَ الذي ينتظره فقال له: أسألك بحقّ اللّات والعُزّى إلاّ ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، فانتفض الطفل الصغير

(١) الجونة: إناء خاص يستعمله العطارون.

الكبيرﷺ وقال للراهب: «لا تسألني العُزّى فواللّهِ ما أبغضتُ شيئاً قط بغضهما».

٢١١٢ـ يُحتمل في كلمة «مخلّدون» من قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ١٧﴾ معنيان:

الأول: محلّوْن بالأقراط أو الأساور ومتزينُون.

الثاني: محافظون على نصارة الشباب فلا يهرمون.

٢١١٣ـ روي عن جابر الجُعفي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن عليّ الباقرعليه السلام: لأيّ شيء يُحتاج إلى النبيّ والإمام؟ قال: «لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ اللّهَ عزّ وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيٌ أو إمام قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾(١)، وقال النبيّﷺ: «النجوم أمانٌ لأهل السماء وأهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهلَ السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهلُ بيتي أتى أهلَ الأرض ما يكرهون».

٢١١٤ـ قال الزمخشري صاحب «الكشّاف»:

إذا سألوا عن مذهبي لم أَبُحْ به ... وأكتُمُه كِتمانُه ليَ أسلمُ
فإن حنفياً قلتُ قالوا: بأنني ... أبيحُ الطّلا وهو الشرابُ المحرّمَ(٢)
وإن شافعياً قلتُ قالوا: بأنني ... أبيحُ نكاحَ البنتِ والبنتُ مَحْرَمُ
وإن مالكياً قلتُ قالوا: بأنني ... أبيحُ لهم أكلَ الكلاب وهمْ هُمُ

---

(١) سورة التوبة، الآية(٣٣).

(٢) الطّلا والطّلاء: الخمر.

وإن حنبلياً قلتُ قالوا: بأنني ثقيلٌ، حُلوليٌّ، بغيضٌ، مجسِّمُ[1]
وإن جعفرياً قلتُ قالوا: مُفَضِّلٌ علياً على الصحبِ الذين تقدّموا
وإن قلتُ من أهلِ الحديث وحزبِه يقولون: هذا ليس يدري ويفهمُ
تعجبتُ من هذا الزمانِ وأهلِه فما أحدٌ من ألْسُنِ الناسِ يسلَمُ

٢١١٥ـ احتجّ أهل السُنّة على صِحة خِلافة أبي بكر بما رووا من أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم له بأن يصلّي بالمسلمين قبيل وفاته، وهذه الحجة باطلةٌ من وجوه:

الأوّل: عدم صدور ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وإنّما صدر عن عائشة، ويؤيّد ذلك خروج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم متكِئاً على عليّ عليه السلام من جهة وعلى الفضل بنِ العباس من جهة أخرى بعد علمه بتقدّم أبي بكر فنحّاه عن الصلاة وصلّى هو بالناس. ولو كان الأمر قد صدر منه ـ كما يقولون ـ لما نقضه بهذا الشكل وكما نحّاه عن الصلاة. ويؤيّده أيضاً عدم احتجاج أبي بكر به يوم السقيفة ولو كان الأمر حقيقةً قد صدر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لتمسّك به أبو بكر في ترشيح نفسه للخِلافة، ولكانت هذه الحجة أولىٰ وأقوى من حُجّة القرابة التي تمسّك بها وحدها في ذلك اليوم.

الثاني: إنّ إمامةَ الصلاة ـ بحسب مذاهبهم ـ لا تدُلّ على الفضل فضلاً عن الأفضليّة، ولا تدُلّ على العدالة والتقوى لأنّهم جوّزوا الصلاةَ خلف المؤمن والفاسق وزعَموا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «صلّوا خلف البَرّ والفاجر».

(١) الحلولي: الذي يقول بأن الله تعالى شأنه قد حل كلّه أو جزءاً منه في بعض الأولياء.
وهناك روايات أخرى لهذه الأبيات تختلف عن هذه الرواية كمّاً أو كيفاً.

الثالث: إنّ هذا الأمرَ من النبيّ ﷺ- لو فرضنا حصولَه - لا يُحتج به - على مذهبهم - لأنه ﷺ كان يهجر في آخر حياته - بزعمهم -، فلمّا أمر بدواة وقرطاس ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً لم يُؤخذ بأمره لأنّ عمر قال: إن الرجل ليهجر. وكذلك الحال بالنسبة إلى بقيّة أوامره. والتفريق بين هذا الأمر وغيره في هذه المسألة تحكُّم باطل وترجيح بلا مرجِّح.

٢١١٦- من المفارقات العجيبة التي وقع فيها أهل السُّنة أنهم يقولون - تبعاً لعمر بن الخطاب - بأن النبيّ - لمّا أمر بالدواة والقرطاس ليكتب لهم الكتاب ويوصي فيه بالخِلافة لم عنده علمُ الكتاب وفصلُ الخطاب - كان يهجُرُ ويهذي - والعياذ بالله - فلم يأخذوا بقوله ولم يأتمروا بأمره. ولكن أبا بكر لمّا أمر وأوصىٰ لعمر بن الخطاب من بعده في حالةِ شِدّة أعرض بحيثُ كان يُغمىٰ عليه ساعةً بعد أخرى لم ينسبوه إلى الهجْر والهذيان وأخذوا قولَه وامتثلوا أمرَه، فكأنّ أبا بكر كان أتمّ فكراً وأكملَ عقلاً وأكثرَ وعياً من رسول الله ﷺ حال المرض، وكأنّ الله سبحانه لم يقلْ عن نبيّه الكريم في سورة الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ ولم يقل عنه في سورة النجم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾.

ولقد أجاد بعض الشعراء حيثُ قال:

أوصى النبيُّ فقال قائلهم: قد كان يهجُر سيدُ البشرِ[1]

لكن أبا بكرٍ أصابَ فلم يهجُرْ وقد أوصى إلى عمرِ

---

(١) يهجُر: يهذي، والهُجر: الهذيان.

٢١١٧ـ روي: إنّ حبراً من أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر في خِلافته فقال له: أنت خليفةُ نبيِّ هذه الأمة؟ قال: نعم. قال: أنا نجد في التوراة إنّ خلفاءَ الأنبياء أعلمُ أممهم فخَبِّرْني عن الله أين هو أفي السماء أم في الأرض؟ فقال أبو بكر: في السماء على العرش فقال اليهودي: إذن تكون الأرضُ خاليةً منه ويكونُ في مكانٍ دون مكان؟ فقال أبو بكر: هذا كلام الزنادقة اعزُبْ عني[1] وإلاّ قتلتك. فولى اليهودي متعجباً يستهزىء بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «يا يهودي قد عرفتُ ما سألتَ عنه وما أجِبْتَ له وإنّا نقول: إن الله عز وجل أيَّنَ الأينَ فلا أينَ له، وجلّ عن أن يحويَه مكان، وهو في كلّ مكان بغير مماسةٍ ولا مجاورة، يحيط علماً بها ولا يخلو شيء من تدبيره. وإني مخبرك بما جاء في كتابٍ من كتبكم يصدّق ما ذكرتُه لك، فإن عرفتَه تؤمن به؟ قال اليهودي: نعم، فقال عليه السلام: «ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذْ جاء مَلَكٌ من المشرق فقال له: من أين جئت؟ فقال: من عند الله. ثم جاءه مَلَكٌ آخر من المغرب فقال له: من أين جئت؟ فقال: من عند الله. ثم جاءه مَلَكٌ آخر من السماء العُليا فقال له: من أين جئت؟ قال: من عند الله. ثم جاءه مَلَكٌ آخر من الأرض السُّفلى فقال له: من أين جئت؟ قال: من عند الله. فقال موسى عليه السلام: «سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون مكانٌ أقربَ منه من مكان» فقال اليهودي: «أشهد أن هذا هو الحقُّ المبين، وإنك أحق بمقام نبيّك ممن استولى عليه».

---

(١) اعزب عني: ابتعدْ عني.

٢١١٨ـ قال رسول الله ﷺ: «أحِبُّوا الله، وأبغضوا الله، ووالوا في الله، وعادوا في الله، وعزّةِ ربّي وجلالِه لا يشَمّ أحدُكم رائحةَ الجنّة حتى يكونَ كذلك وإن كثُرت صلاتُه وصيامُه».

٢١١٩ـ روي: إنّ المأمونَ العباسي قال يوماً لأصحابه: أتدرون من علّمني التشيّع لعليّ وأولاده؟ قالوا: لا، قال: علّمنيه أبي الرشيد. قالوا: كيف ذلك؟ قال: دخل عليه يوماً موسى بن جعفر ـ وأنا لا أعرفه ـ فقام أبي إليه وعظّمه وأكرمه وأجلسه إلى جنبه، فأقبل موسى على أبي يعِظُه ويذكّرُه، ثم قام ليخرج فقام أبي إليه وقبّل بين عينيْه، ثم أمرني وأمر أخويّ الأمين والمؤتمن بأن نخرجَ في توديعه ونمشيَ معه إلى منزله، فلما رجعنا إلى أبي قلتُ له ـ وكنتُ أجرأ ولدِه عليه ـ: يا أميرَ المؤمنين من هذا الرجل الذي أجْللتَه هذا الإجلال، وعظّمْتَه هذا التعظيم، وأمرتَنا بأن نأخذَ له الركاب ونشيّعه إلى منزله؟ فقال أبي: هذا إمامُ الناس وحجةُ الله على خلقه وخليفتُه على عباده، فقلتُ: أوليستْ هذه الصفات لك وفيك؟ فقال: يا بُني أنا أمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر وهذا إمام الحق، يا بنيّ إذا أردتَ العلمَ الصحيحَ فخذْه من هذا، والله يا بُنيّ إنّه لأحقُّ بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعاً. فقلت له: يا أمير المؤمنين إذنْ لِمَ لم تتنازلْ له عن الخِلافة؟ فقال: هيهات أن المُلْكَ عقيم، ولو نازعْتَني أنتَ في هذا الأمر لأخذتُ الذي فيه عيناك.

فلما أراد موسى بن جعفر عليه السلام الانصراف إلى المدينة أمر أبي له بمائتي دينار دفعها إلى الفضل وقال له: ادفعْها إلى موسى واعتذرْ منه. فقلتُ له: يا أبتي إنك تعطي أبناءَ المهاجرين والأنصار وسائرَ قريش

ومن لا تعرف حسبَه ونسبَه خمسةَ آلاف دينار وتعطي موسى مائتي دينار وهي أقلُ عطيةٍ أعطيتُها أحداً من الناس؟ فقال لي: اسكتْ لا أمَّ لك فإني لو أعطيتُه ذلك ما كنتُ آمَنُه أن يضربَ وجهي غداً بمائةِ ألف سيف من شيعتِه ومواليه. وفقرُ هذا الرجلِ وأهلِ بيتِه أسلمُ لي ولكم من بسط أيديهم.

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

٢١٢٠ـ من فتاوىٰ أبي حنيفة الغريبة هذه المسائل:

الأُولىٰ: لو عقد رجلٌ على امرأةٍ وغاب عنها قبل أن يدخل بها فجاءت بولد ألحق به وحُكم بكونه ابناً شرعياً له وإن لم يجتمعْ بها ولم يرها.

الثانية: لو تزوّج رجلٌ بامرأةٍ وطلّقها قبل الدخول ثم جاءت بولد بعد ستة أشهر ألحق به وحُكم بكونه ابناً شرعياً له.

الثالثة: من رأى هلال شهر رمضان رؤيةً حقيقيّة لا شائبة فيها وشهِد بذلك عند القاضي فردّ شهادتَه ولم يقبلْها فيجوز له أن يفطِرُ ولا كفّارة عليه مع اعتقاده أنّه يفطِرُ يوماً من شهر رمضان.

٢١٢١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «الحُجّة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق»، فإن الله سبحانه خلق الخليفة قبل الخليقة، ثم توالت الحجج مع الخلق لا تخلو الأرض من نبيٍّ أو وحيِ نبيّ، ثم يكون الإمامُ آخرَ من يموت من الناس لئلا تخلو الأرضُ من حجة. قال

---

(١) سورة الشعراء، الآية(٢٢).

الإمام الصادقعليه السلام : «إن آخرَ من يموت الإمام لئلا يحتجّ أحد على الله عز وجل إنّه تركه بغير حُجةٍ لله عليه».

٢١٢٢ـ روي عن أبي حمزة أنه قال: قال لي أبو جعفرعليه السلام : إنما يَعبد الله مَن يَعرف الله فأما من لا يعرف الله عزّ وجل فإنما يعبده ضلالاً» قلت: جُعلت فِداك فما معرفة الله؟ قال: «تصديقُ الله وتصديقُ رسولهصلى الله عليه وآله وسلم وموالاةُ عليعليه السلام والائتمامُ به وبأئمة الهدىعليهم السلام والبراءةُ إلى الله عزّ وجل من عدوّهم، هكذا يُعرف الله عزّ وجل».

٢١٢٣ـ روى شيخنا الكليني في «الكافي» عن المفضل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبد اللهعليه السلام ونحن نريد الإذنَ عليه فسمِعناه يتكلّم بكلام لا نفهمه، فأذِن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذنَ عليك فسمِعناك تتكلّم بكلامٍ ليس بالعربية؟ قالعليه السلام : نعم ذكرت إلياس النبيّ وكان من عبّاد أنبياء بَني إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده، ثم اندفع يقرأ بالسريانية فلا والله ما رأينا قَساً ولا جاثليقاً[1] أفصحَ لهجةً منه به. ثم فسّره لنا بالعربية فقال: كان يقول في سجوده: «أتراك معذّبي وقد أظمأْتُ لك هواجري، أتراك معذّبي وقد عفّرْتُ لكَ في التراب وجهي، أتراك معذّبي وقد اجتنبتُ لأجلك المعاصي، أتراك معذّبي وقد أسهرتُ لك ليلي» فأوحى الله إليه: «ارفع رأسك فإني غيرُ معذّبك». فقال: إن قلتَ لا أعذبك ثم عذبتني فماذا؟ ألستُ عبدَكَ وأنتَ ربّي؟ فأوحى الله إليه: «ارفع رأسك فإنّي غيرُ معذبك، إني إذا وعدتُ وفيت».

---

(١) الجاثليق: كبير الأساقفة.

٢١٢٤ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: مرّ عيسى ابن مريم بقبر يُعذَب صاحبُه، ثم مرّ به من قابلٍ فإذا هو لا يُعذب. فقال: يا رب مررتُ بهذا القبر قبل عام فكان يُعذب صاحبُه، ومررتُ به هذا العام فإذا هو لا يُعذب؟ فأوحى الله إليه: إنّه أدرك له ولدٌ صالح فأصلح طريقاً وآوىٰ يتيماً فلهذا اغفرتُ له بما فعل ابنُه.

٢١٢٥ـ قال النبيّ ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم» ومن جوامع كلمه ﷺ قولُه: «الحرب خُدعة» وقولُه: «البلاء موكّلٌ بالمنطق». وقولُه: «أليس الخبر كالمعاينة». وقولُه: «المجالس بالأمانات». وقولُه: «المسلم مرآة المسلم». وقولُه: «المرءُ كثيرٌ بأخيه». وقولُه: «المسلم من سلِم الناسُ من يده ولسانه». وقولُه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه». وقولُه: «اليدُ العُليا خيرٌ من اليدِ السفلىٰ». وقولُه: «الأعمال بالنيات». وقولُه: «المستشار مؤتمن». وقولُه: «السعيد من وعظ بغيره». وقولُه: «إن من الشعر لحِكمة وإن من البيان لسحراً». وقولُه: «ارحمْ منْ في الأرض يرحمك من في السماء». وقولُه: «الدال على الخير كفاعله». وقولُه: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». وقولُه: «الظلمُ ظلمات يوم القيامة». وقولُه: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب». وقولُه: «الناس معادن كمعادن الذهب والفِضّة».

٢١٢٦ـ روي: أن أبا حنيفة قال يوماً لمؤمن الطاق: يا أبا جعفر ما تقول في المُتعة أتزعم أنّها حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تأمر نساءَك أن يستمتِعْنَ ويتكسّبْن لك؟ قال: ليس كل الصناعات يُرغب فيها وإن كانت حلالاً، وللناس أقدارٌ ومراتب. ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أتزعم أنه حلال؟ قال: نعم، قال: فما يمنعك أن تُقعِدَ

نساءَك في الحوانيت نبّاذات فيكتسِبْن لك؟ فقال أبو حنيفة: واحدةٌ بواحدة وسهمُك أنفذ.

٢١٢٧ـ روي عن بكر بن محمد أنه سأل أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن المُتعة فقال: «إني لأكره للرجل المسلم أن يخرجَ عن الدنيا وقد بقيتْ عليه خَلّةٌ(١) من خِلال رسول الله ﷺ لم يقضها».

٢١٢٨ـ روي عن رجل قرشيّ من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: بعثتْ إليّ ابنةُ عم لي لها مالٌ كثير تقول: قد عرفتَ كثرةَ من يخطُبني من الرجال فلَم أزوِّجهم نفسي، وما بعثتُ إليك رغبةً في الرجال، غير أني بلغني أن المُتعةَ أحلّها اللّهُ في كتابه، وبيّنها رسول الله ﷺ في سُنّته، فحرَّمها فلان، فأحببتُ أن أطيعَ اللّهَ فوق عرشه، وأطيعَ رسولَ الله ﷺ، وأعصيَ فلاناً فتزوجْني مُتعةً. فقلتُ لها: حتى أدخلَ على الباقر عليه السلام فأستشيره. قال: فدخلتُ عليه عليه السلام واستشرته فقال: «افعلْ صلى الله عليكما من زَوجيْن».

٢١٢٩ـ جاء في صحيح البخاري: إن رجلاً من أهل الشام سأل ابن عمر عن مُتعة النساء فقال: هي حلال، فقال الرجل: إنّ أباكَ قد نهى عنها، فقال ابن عمر: «أرأيتَ إنْ كان أبي نهى عنها وصنعها رسولُ الله أنترك سُنّته ونتبّع قولَ أبي؟».

٢١٣٠ـ سأل يحيى بن أكثم شيخاً من أهل البصرة ـ كان يقول بجواز المُتعة ـ فقال له: بما اقتديتَ في جوازِ المُتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب فقال يحيى: كيف وعمر من أشد الناس نهياً عنها؟ قال

---

(١) الخَلة: الصفة والخصلة.

الشيخ: نعم صحّ الحديث عنه أنه صعدَ المِنبر فقال: «أيها الناس مُتعتان أحلّهما اللّهُ ورسولُه لكم وأنا أحرّمُهما عليكم وأعاقب عليهما» فنحن قبِلنا شهادتَه، ولم نقبلْ تحريمَه لأنّه ليس ذلك له ولا لغيره.

٢١٣١- روي: أنّ أمير المؤمنينعليه السلام أعتق ألف مملوك لوجه الله من ماله الخاص وقد مرت في هذا الكتاب نبذة عن أحكام المتعة وبعض أخبارها برقم «٢٠٤٦».

٢١٣٢- روي عن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام أنه قال: «ليس الحُمْيةُ أن تدعَ الشيءَ أصلاً لا تأكله، ولكنّ الحُمْيةَ أن تأكلَ من الشيءِ وتخفّف».

٢١٣٣- روي عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنه قال: «أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقُها إلاّ من فاحشة مبيّنة».

٢١٣٤- روي عن الإمام الباقرعليه السلام إنّه قال: «إذا أردتَ أكلَ التفاح فشُمَّه ثم كُلْه فإنّك إن فعلتَ ذلك أخرجَ من جسدك كلَّ داء».

٢١٣٥- روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «اطعموا محموميكم التفاح فما من شيء أنفع من التفاح». وقال أيضاً: «لو يعلم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم إلاّ به».

٢١٣٦- روي عن النبيّصلى الله عليه وآله أنه قال: «من سرّه أن يقلّ غيظه فليأكلْ لحمَ الدرّاج» وقال أيضاً: «من اشتكى فؤادَه وكثُرَ غمُّه فليأكلْ لحمَ الدرّاج».

٢١٣٧- روي عن النبيّصلى الله عليه وآله أنه قال: «عليكم بالحُلْبة ولو تعلم أمتي ما لها في الحُلبة لتداووا بها ولو بوزنها ذهباً».

٢١٣٨ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صُفر وعيونهم زُرق، فشكوا إليه ما بهم من العِلل فقال لهم عليه السلام: «أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غيرَ مغسول، وليس يخرج شيء من الدنيا إلاّ بجنابة». فغسلوا بعد ذلك لحومَهم فذهبت أمراضُهم».

٢١٣٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ في القرآن لآيةٍ تجمع الطبَّ كلّه وهي: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾.

٢١٤٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «يا بُنيّ ألا أعلمك أربع كلمات تستغني بها عن الطب؟» قال: بلى. قال عليه السلام: «لا تجلس على الطعام إلاّ وأنت جائع، ولا تقمْ عن الطعام، إلاّ وأنت تشتهيه، وجوّدِ المضغ، وإذا نمتَ فاعْرِضْ نفسَك على الخلاء، فإذا استعملتَ هذا استغنيتَ عن الطب».

٢١٤١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعلّه مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغيرَ معصيةٍ فلعلّك معذبٌ عليها».

٢١٤٢ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».

٢١٤٣ـ قال الإمام الرضا عليه السلام في رسالته الذهبيّة: «واحذر أن تجمعَ بين البيض والسمك في المعدة في وقتٍ واحد فإنّهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولّدا عليه النقرسَ والقولنجَ والبواسيرَ ووجعَ الأضراس».

٢١٤٤- قال الإمام الرضا عليه السلام : «من أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولا على ظهر دابته، ومن أراد أن لا تؤذيه مِعدتُه فلا يشرب بين طعامه ماءً حتى يفرغ».

٢١٤٥- قال الإمام الرضا عليه السلام : «من أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كلَّ يومٍ ثلاث لقم من الشهد، وإذا خاف الزكام في الصيف فليأكل كلَّ يومٍ خيارة وليحذر الجلوس في الشمس».

٢١٤٦- قال الإمام الرضا عليه السلام : «من أراد أن لا تفسُدَ أسنانُه فلا يأكل حلواً إلاّ بعد كِسْرة خبز».

٢١٤٧- قال الإمام الرضا عليه السلام : «ولا تجامع امرأتك حتى تلاعبَها وتُكثِرَ ملاعبتَها وتغمِزَ ثدييْها فإنك إذا فعلتَ ذلك غلبتْ شهوتُها واجتمع ماؤُها لأنَّ ماءَها يخرج من ثدييْها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتهت منك مثلَ الذي تشتهيه منها».

٢١٤٨- قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ضمِنت لمن يسمّي على طعامه أن لا يشتكيَ منه».

٢١٤٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام : «كم من أكلةٍ منعت أكلات».

٢١٥٠- قال الإمام الصادق عليه السلام : «إذا ذكرتَ الرجل وهو حاضر فكنِّه، وإذا كان غائباً فسمِّه».

٢١٥١- قال الإمام الصادق عليه السلام : «اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا» وقال أيضاً: «القلب يتكل على الكتابة» وقال: «احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها».

٢١٥٢ـ قال النبيّ ﷺ: «إذا فرغ العبد من الصلاة ولم يسألِ اللّهَ صاحبَه يقول الله لملائكته: «انظروا إلى عبدي فقد أدّى فريضتي ولم يسأل حاجتَه منّي كأنّه قد استغنى عنّي، خذوا صلاتَه فاضربوا بها وجهَه».

٢١٥٣ـ روي: أن امرأة ـ في زمن الإمام الصادق عليه السلام ـ كانت تزني فإذا وضعت أولادها من الزنى أحرقتهم بالنار خوفاً من أهلها ولم يعلم بحالها غيرُ أمها، فلما ماتت ودفنت انكشف التراب عنها ولفظتْها الأرض فدُفنت في مكانٍ آخر فلم تقبلْها الأرض فجاء أهلُها إلى الإمام عليه السلام وحكوا له القِصة فقال لأُمّها: ما كانت تصنع هذه من المعاصي في حياتها؟ فأعلمته بحقيقة حالها، فقال عليه السلام: «إنّ الأرضَ لا تقبل هذه لأنّها كانت تعذّب خلق الله بعذاب الله، اجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام ففعلوا ذلك فاستقر جسدُها في باطن الأرض».

٢١٥٤ ـ روي: أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية(١): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فيمن نزلت؟ فقال عليه السلام: ما تريد أتريد أن تغريَ بي الناس؟ قال: لا يا أمير المؤمنين ولكن أحب أن أعلم. قال: اجلس فجلس فقال: «اكتُبْ عامراً، اكتُبْ معمراً، اكتُبْ عمراً، اكتُبْ عمّاراً، اكتُبْ معتمراً في أحد الخمسة نزلت».

٢١٥٥ـ حكي: إنّ أخوينِ في قديم الزمان كان أحدهما عالماً والآخر عابداً فافترقا مدةً طويلة من الزمن ثم اجتمعا، فرأى العالم أخاه العابد قد شدّ إحدى عينيه فقال له: يا أخي ما أصاب عينك؟ قال: ما

أصابها شيء ولكن شددتُها لأرى الدنيا بنصف ما كنتُ أراها من قبل فأستحقُّ بذلك الثواب، فقال له أخوه العالم: لقد اخطأتَ يا أخي لأنه لو كان الأمر على ما ظننتَ لما خلق الله لنا عينيْن، ولكن أخبرني عن وضوئك للصلاة كيف تصنع، هل ترفع هذا عن عينك أم لا؟ قال: لا بل أمسح بيدي على الخِرقة، قال: منذ كمْ تفعلُ ذلك؟ قال: منذ عشرين سنة تقريباً، قال: يا أخي أعِدْ جميع صلواتك التي صليتَها بتلك الطهارة فهي غير مقبولة ولا صحيحة، ولو كنتَ تعلمتَ وتفقهتَ لما وقعتَ في هذا الخطأ الكبير.

٢١٥٦ـ قال رسول الله ﷺ: «الرّئاسة لا تصلح إلاّ لأهلها فمن دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلمُ منه لم ينظرِ اللّهُ إليه يوم القيامة».

٢١٥٧ـ الفرق بين يوم «النيروز» ويوم «المهرجان»: هو أن الأول عبارة عن حلول الشمس أول دقيقة من برج «الحمل» وهو الاعتدال الربيعي، والثاني عبارة عن حلول الشمس أول دقيقة من برج «الميزان» وهو الاعتدال الخريفي.

٢١٥٨ـ قال السيد أحمد العطار أعلى الله مقامه:

جالسْ ذوي الصدرْ تكن صدراً وإن كـنـتَ حـقـيـراً في الـورى مَـهـيـنـا
فـكـم وضـيـع بـرفـيـعٍ قـد عـلا وكـم مـكـانٍ شـرّف الـمـكـيـنـا
ألا تـرى أن اسم إبـلـيـس سـمـا غـداة حلّ الـمِـصْـحَـفُ الـمـبـيـنـا
سـمـا بـهِ مـحـلّـه بـحـيـثُ لا يَـمَـسُّـهُ إلاّ الـمـطـهَّـرُونـا

٢١٥٩ـ يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

يقولون: إنّ الموتَ صعبٌ وإنّما　　مفارقةُ الأحبابِ واللّهِ أصعبُ

٢١٦٠ـ قال الشاعر:

تسلَّ فكم لك من سلوةٍ　　تفرّجُ عنك غليلَ الحزَنْ[1]
بموتِ النبيِّ وقتلِ الوصيِّ　　وذبحِ الحسينِ وسَمُّ الحسنْ

٢١٦١ـ قال الشاعر في ذكر أولي العزم من الرسل:

أولو العزم خمسٌ شُرّفوا بمحمدٍ　　عليهم إلٰهُ العرش صلّى وسلّما
فنوحُ بنُ كوخٍ والخليلُ بنُ تارخٍ　　وموسى بنُ عمران وعيسى بنُ مريما

٢١٦٢ـ قال الشاعر:

أيا راكبَ الذنب لا تقنُطَنْ　　فإن الإلٰهَ رؤوفٌ رؤوفْ
ولا ترحَلَنْ بلا عُدّةٍ　　فإن الطريقَ مَخُوفٌ مَخوفْ

٢١٦٣ـ يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

لنقلُ الصخرِ من قُلَلِ الجبالِ　　أحبُّ إليَّ من مِنَنِ الرجالِ[2]
يقول الناس: إنّ الكسبَ عارٌ　　فقلتُ: العارُ في ذُلِّ السؤالِ

٢١٦٤ـ نُسب إلى ابن عباس رضي الله عنه قولُه:

ما اَعتاضَ باذلُ وجهه بسؤالهِ　　عِوضاً وإن نال المنى بسؤالِ
وإذا السؤال مع النوال وزنْتَه　　رجَحَ السؤال وخفَّ كلُّ نوالِ[3]

---

(١) غليل الحزن: حرارته وحرقته.

(٢) قلل الجبال: قممها.

(٣) النّوال: العطاء.

٢١٦٥ـ قال الشاعر:

ليس في الكتْب والدفاترِ علمٌ إنّما العلمُ في صدورِ الرجالِ
كل من يطلُب العلومَ فريدٌ دون شيخٍ فإنّه في ضلالِ

٢١٦٦ـ قال الشاعر:

صاحبُ الحاجةِ أعمىٰ لا يَرى إلاّ قضاهٰا

٢١٦٧ـ قال الشاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلتُ: عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

٢١٦٨ـ قال الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدُك ضائري أطنينُ أجنحة الذباب يَضيرُ؟

٢١٦٩ـ قال الشاعر:

ولا خير فيمن لا يوطِّنُ نفسَه على خائباتِ الدهر حين تنوبُ

٢١٧٠ـ قال الشاعر:

الصدقُ في أقوالنا أقوى لنا والكذب في أفعالِنا أفعىٰ لنا

٢١٧١ـ قال الشاعر:

وكم من طالبٍ يسعىٰ لشيءٍ وفيه هلاكُه لو كان يدري

٢١٧٢ـ مِمّا يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

نظرت بني الدنيا فلم أرَ منهمُ سوى ظالمٍ والظلمُ حشوُ ثيابه
فجرذتُ من كنز القناعة صارماً قطعتُ رجائي منهم بذُبابه[1]

---

(١) الصارم: السيف. ذُبابة: طرفه الذي يُضرب به.

فلا ذا يراني جالساً في طريقه ولا ذا يراني واقفاً عند بابه
غناءً بلا مالٍ عن الناس كلّهم وليس الغنى إلاّ عن الشيء لا به[1]
ومن ظنّ أن الظلم يغمرُ بيتَه فقد حدّثتْهُ نفسُه بخرابه
دعوه فلا بدّ الليالي تحثُّه ويبدو له ما لم يكن بحسابه

٢١٧٣ـ مما يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه في تعيين الأيام المنحوسة وغيرها من الشهر:

محبُّك يَرعىٰ هواكَ فهلْ تعودُ ليالٍ بضدّ الأوّل
فمنقوطُهُ نِحسٌ كلُّه ومهملُه فعليه العمل

فالمنحوسة هي: الثالث، والخامس، والثالث عشر، والسادس عشر، والحادي والعشرون، والرابع والعشرون، والخامس والعشرون. وقد عدّدها الشاعر بقوله:

توقَّ سبعةَ أيامٍ قد اطّردت في كل شهرٍ هلاليٍّ مناحسُها
فثالثُ الشهر مذمومٌ وخامسُه وثالثُ العشرةِ الوسطىٰ وسادسُها
ثم اخش حاديَ عشريهِ فخشيتُه حَتمٌ ورابُعها أيضاً وخامسُها[2]

٢١٧٤ـ من القواعد الكلّية العامة: «لكلّ امرىءٍ ما نوى». و«كلُّ شيءٍ لك طاهر حتى تعلمَ أنّه نجس أو قذر». و«دعْ ما يُريبك إلى ما لا يُريبك». و«ما حجب اللّهُ علمَه عن الناس فهو موضوعٌ عنهم». و«الأصل في اللحوم الحرمة». و«الأصل في النساء الحرمة». و«لا

(١) الغَناء: الاكتفاء.

(٢) وذكرت هذه الأبيات في كتاب «زهر الربيع» للجزائري منسوبة للإمام الصادق عليه السلام.

تنقض اليقينَ بالشك». و«لا ضررَ ولا ضرارَ في الإسلام». و«على اليد ما أخذت حتى تؤدّي». و«الأصل في العقود اللزوم». و«الناس مسلّطون على أموالهم». و«البيّنةُ على المدّعي واليمينُ على المنكر». و«ذكاةُ الجنين بذكاة أُمّه». و«لا صلاةَ إلاّ بطهور». و«لا صلاةَ إلاّ بفاتحة الكتاب». و«يحرم بالرضاع ما يحرم بالنّسب». و«ذكاةُ السمك خروجُه أو إخراجه من الماء حيّاً». و«الطلاقُ بيد من أخذ بالساق». و«الولدُ للفراش وللعاهر الحجر». و«لا مهرَ لبغِيّ». و«إقرارُ المرء على نفسه حُجّة». و«يقبح العقاب قبل البيان». و«المسلمون عند شروطهم». و«الشاهدُ يرى ما لا يرى الغائب». و«المغرورُ يرجِع على من غرّه». و«التائبُ من الذنب كمن لا ذنبَ له». و«الدال على الخير كفاعله». و«لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق».

٢١٧٥ـ قيل: إن أحكم كلمة قالتها الحكماء هي: «صانع وجهاً واحداً[١] يكفيكَ الوجوهَ كلَّها».

٢١٧٦ـ قيل لأحد المؤمنين: إنّ فلاناً يضحك عليك، فأجاب على الفور: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾[٢].

٢١٧٧ـ قيل: دخل رجل على مريض ظريف ليعودَه فقال له: اشكر ربّك على ما نزل بك. فقال المريض: أخاف من قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٣].

---

(١) الوجه الواحد: هو الله تعالى.

(٢) سورة المطففين، الآية(٢٩).

(٣) سورة إبراهيم، الآية(٧).

٢١٧٨ـ قيل لبعض الصوفيّة: ألا تبيع هذه المدرعة المرقّعة؟ فقال: «إذا باع الصياد الشبكة فبأي شيء يصطاد؟».

٢١٧٩ـ قيل: إن شيطاناً بديناً التقى مع شيطانٍ هزيل فقال له الأول: ما لي أراك هزيلاً؟ قال: لأني تسلطت على رجل إذا جاء أهلَه يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم» وإذا أكل وشرِب يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم» فلا حظّ لي منه. ثم قال للبدين: وأنت كيف صرتَ بديناً؟ قال: لأني تسلطتُ على رجلٍ غافل لا يذكر اسم الله إذا جاء أهلَه وإذا أكل وإذا شرِب، فإني أشاركه في أهله وفي طعامه وفي شرابه.

٢١٨٠ـ روي: أنّ رجلاً جاء لأبي ذر«رض» فقال له: يا أبا ذر ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمرتم الدنيا وضربتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عِمْران إلى خراب. فقال له: كيف ترى قدومَنا على الله؟ قال أبو ذر: أمّا المحسن فكالغائب يقدّم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يُرَدُّ إلى مولاه. قال: وكيف ترى حالَنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على كتاب الله إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[1]. قال: فأين رحمة الله؟ قال أبو ذر: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

٢١٨١ـ من مواعظ رسول الله ﷺ البالغة قولُه: «يا عباد الله أنتم كالمرضى، ورب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبّره، لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلِّموا لله تعالى

(١) سورة الانفطار، الآية(١٣-١٤). (٢) سورة الأعراف، الآية(٥٦).

أمرَه تكونوا من الفائزين».

٢١٨٢- من مواعظ أمير المؤمنين‌عليه‌السلام البالغة قولُه: «مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر نجا منها، ولو طَلَب الجنة كما يطلُب الغِنىٰ وصل إليهما جميعاً، ولو خشِي اللَّهَ باطناً كما يخشى من الخلق ظاهراً أسعده الله في الدنيا والآخرة».

٢١٨٣- من أمثال العرب «ضِغثٌ على إبّالة»، والضغث هو قبضة الحشيش، والإبّالة هي الحزمة من الحشيش أو الحطب، وهو مثلٌ يُضرب لوقوع البليّة على البليّة.

٢١٨٤- روي عن النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: «يكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بِعَرَضٍ من الدنيا».

٢١٨٥- روي عن النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة أثبت الله لطائفةٍ من أمتي أجنحة يطيرون بها من قبورهم إلى الجِنان. فيسرحون فيها ويتنعّمون كيف شاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حساباً. فيقولون: هل جزتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطاً، فيقولون: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً، فتقول الملائكة: من أمة مَنْ أنتم؟ فيقولون: من أمة محمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله، فيقولون: ناشدناكم الله تعالى حدثونا ما كانت أعمالكم؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلّغنا اللّهُ هذه المنزلةَ بفضل رحمته، فيقولون: وما هما؟ فيقولون: كنّا إذا خلونا نستحي أن نعصيَ الله، ونرضى باليسير مما قسم اللّهَ لنا، فتقول الملائكة: حقٌّ لكم هذا.

٢١٨٦ـ روي عن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: جُعلت فِداك أنّ الشيعةَ عندنا كثير، فقال عليه السلام: «هل يعطِف الغنيُّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المُحسنُ عن المُسيء؟ وهل يتواسَوْن؟ فقال: لا، قال عليه السلام: «ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا».

٢١٨٧ـ يُحتمل في قوله تعالى في سورة الزمر، الآية(١٠): ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ معنيان:

الأوّل: إنّه كناية عن الكثرة يعني إنّ اللّهَ يُعطي الصابرين يوم القيامة من الأجر الكثير ما لا يُعدُّ ولا يُحصىٰ ولا يدخل تحت حساب.

الثاني: إنّ الصابرين حقيقةً على طاعة الله وعن معصيته وعلى بلائه فيدخلون الجنة بغير حساب. ويؤيّد هذا المعنى الثاني ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة يقوم عُنُقٌ من الناس فيأتون باب الجنة فيقدّمونه فيُقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله عز وجل، ونصبر عن معاصي الله عز وجل، فيقول الله جل وعلا: صدقوا أدخلوهم الجنة وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٢١٨٨ـ روي: أنّ عليَّ بنَ الحسين عليهما السلام نظر إلى الناس في يوم عيد الفطر وهم يلعبون ويضحكون فقال لأصحابه: «إنّ اللّهَ عزّ وجل جعل شهر رمضان مِضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رِضوانه، فسَبَقَ فيه قومٌ ففازوا، أو تخلّفَ آخرون فخابوا، فالعجب كلُّ العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يُثاب فيه المحسِنون ويخيب فيه

المقصِّرون، وايم الله لو كُشف الغطاء لشُغِل المحسنُ بإحسانه والمسيءُ بإساءته».

٢١٨٩ـ روي: أنَّ رسولَ الله ﷺ مرّ على قومٍ مجتمعين فقال لهم: على ما آجتمعتم؟ قالوا: يا رسول الله هذا مجنون يُصرع قد اجتمعنا عليه. فقال ﷺ: «ليس هذا بمجنون ولكنه المبتلىٰ» ثم قال: «ألا أخبركم بالمجنون حقاً؟» قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: «المتبختر في مشيه، الناظر في عِطفه[1]، المحرّك جنبيه بمنكبيه، يتمنى على الله جنّته.. وهو يعصيه، الذي لا يُؤمَن شرُّه ولا يُرجىٰ خيرُه فذلك المجنون وهذا المبتلىٰ».

٢١٩٠ـ قالوا: إن كلمة «عاصم» في قوله تعالى في سورة هود، الآية(٤٣): ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يراد منها «معصوم»، وفي هذا نظر بل الأولىٰ أن تبقىٰ على ظاهرها تدلّ على «الفاعل» للمَفعول، لأن الآية جاءت في جواب قول ابن نوح: «سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاء» فقيل له: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي لا يعصم من عذابِ الله اليومَ جبلٌ ولا غيرُ جبلٍ، فدَلالتها على الفاعليّة أولىٰ من دَلالتها على المفعوليّة.

وقالوا: إن كلمة «مستوراً» في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ يراد منها«ساتراً»، وفي هذا نظر أيضاً بل الأوْلىٰ أن تبقىٰ على ظاهرها تدلّ على «المفعول» للفاعل، لأنَّ الآية ـ بحسب ظاهرها

(١) الناظر في عِطفه: الناظر إلى جنبه تكبراً وإعجاباً بنفسه.

وبحسب الروايات التي وردت في تفسيرها ـ تدُلّ على وجود حجاب بين النبيّ وبين الكافرين مستورٍ عن أنظارهم لا يُرى بالعين ولا يُدرك بالحس، فدلالتها على المفعوليّة أولىٰ من دَلالتها على الفاعليّة.

٢١٩١ـ حكي: إنّ بعضَ المؤمنين رأى الحجةَ المنتظر عليه السلام في المنام فأنشده هذيْن البيتيْن:

حُطّوا السيوفَ على العواتِقِ إنّه   قد حان لي بين الأنامِ ظهورُ
وذروا خيولَ المشركين بأرضكم   تسري فإنّي نحوهم سأسيرُ

٢١٩٢ـ من أبيات البردة للبوصيري:

إنْ آتِ ذنباً فما عهدي بمنتقِضٍ   من النبيِّ ولا حبلي بمنصرمِ(١)
فإنّ لي ذِمّةً منه بتسميتي   محمداً وهو أوفى الخلقِ بالذِّمَمِ

٢١٩٣ـ ورد استحباب السفر يومَ السبت فلو أنّ حجراً زال من مكانه يوم السبت لردّه الله إلى مكانه. ويومَ الثُّلاثاء فإنّه اليوم الذي ألآنَ الله فيه الحديد لداود عليه السلام. ويومَ الخميس فإن النبيّ صلى الله عليه وآله كان يغزو بأصحابه يوم الخميس فيظفَر، وهو يوم يحبه الله ورسولُه وملائكتُه.

وورد كراهة السفر يومُ الاثنين فإنّه اليوم الذي قُبض فيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وانقطع فيه الوحي، وابتُزّ من أهل بيته الأمر، وقُتل فيه الحسين عليه السلام. ويومَ الأربعاء فإنّه اليوم الذي خلق الله فيه أركانَ النار، وأهلك فيه الأُمَم الطاغية. ويومَ الجمعة قبل الصلاة فإنّه لا يحفظَهُ الله في سفره ولا يخلُفُه في أهله ولا يرزُقُه من فضله.

---

(١) منصرم: منقطع.

أمّا يوم الأحد فقد ورد في ذمّة عنهم ﷺ قولُهم: «السبت لنا والأحد لبني أميّة». وقولُهم فيه: «نعوذ بالله من شر يوم الأحد فإن له حدّاً كحدِّ السيف» ولكن ورد إن من اضطر إلى السفر في الأيام المنحوسة فليسمّ الله، وليتوكل عليه، وليتصدّق.

٢١٩٤ـ روي عن الفضيل بن عياض أنّه قال: اجتمع عليّ في الحج أقوامٌ لا عدَدَ لهم يدّعون صدقَ محبّتي. فأردتُ اختبارَهم فقلت لصاحبي: من أراد زيارتي فخذْ منه درهماً. فنادىٰ في الناس بذلك فانصرفوا جميعاً ولم يزرْني منهم أحد.

٢١٩٥ـ يقول الناس: فلان يقرئك السلام والفصيح: يقرأ عليك السلام. ويقولون: منديلٌ حريري وسِكّةٌ حديدية والفصيح: منديلُ حرير وسِكّةُ حديد فالصفة تغني عن النسبة إذا كان الموصوف خالص المادة. ويكتب الناس: المومىٰ إليه بالألف المقصورة والصحيح: بالألف الممدودة هكذا: الموما إليه. ويقولون: شُلّت يدُه ببناء الفعل للمجهول والصحيح: أن يُبنىٰ للمعلوم فيقال: شَلّتْ يدُه.

٢١٩٦ـ في اللهجة العاميّة: فلان دبدوب أي سمين، وأصلها: دبوب. وفلان يهذر في كلامه، وأصلها: يهذوب أي يكثر. وخرمشة القط، وأصلها: خربش. وكعور الشيء، وأصلها: كعبر. وطرّهات، وأصلها: ترّهات. وترَس أي لا غيرة له، وأصلها: ترز وهو الشيء اليابس الميت فشبهوا من لا غيرة له بمن لا حياة له.

٢١٩٧ـ دخل يزيد بن أبي مسلم ـ صاحب شَرطَة الحجّاج ـ على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجّاج، فقال له سليمان: أترى

الحجّاج استقرّ في جهنم؟ فقال يزيد: يا أمير المؤمنين لا تقلْ ذلك فإن الحجّاج وطّأ لكم المنابر، وأذلّ لكم الجبابر، وقمع لكم الأعداء وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وشمال أخيك، فحيثما كانا كان، فسكت عند ذلك سليمان.

٢١٩٨ـ قيل: إنّ أحدَ سلاطين المماليك في مصر بنىٰ مسجداً ولكنّه استعمل وسائلَ غيرَ مشروعة في تحصيل رخامه وأثاثه فقال أحد الشعراء:

بنى مسجداً لله من غير كدّه فجاء بحمد اللّهِ غير موفّقِ
كمطعمة الأيتام من بيع جسمها فيا ليت لم تزنِ ولم تتصدّقِ

٢١٩٩ـ قال الصفدي وفيه تورية جميلة:

ملكتُ كتاباً أخلق الله جِلْدَه وما أحدٌ في دهره بمخلَّدِ(١)
إذا ما رأت كُتْبي الجديدةُ حالَه يقولون: لا تهلَكْ أسًى وتجلَّدِ

٢٢٠٠ـ قال ابن الرومي يصف عازفاً على العود لا يحسن العَزْف:

وإذا تربّع ـ لا تربّع بعدها ـ وغدا يحرّك عوده متقاعسا
فكأن جِرذانَ المدينة كلُّها في عوده يقرِضنَ خبزاً يابسا

٢٢٠١ـ حكي: إن رجلاً كان يتعاطى الطب وليس من أهله، فأهلك جماعةً من الناس وأعمى عيونَ آخرين، فقال أحد الشعراء في وصفه:

---

(١) أخلَق الله جلده: صيّره بالياً.

أفنى وأعمى ذا الطبيب بطبّه وبكُحله الأحياءَ والبُصراءا
فإذا مررتَ رأيتَ من عُميانه أمماً على أمواته قُرّاءا

٢٢٠٢- أرسل رجلٌ إلى الشاعر ابنِ نباتة المصري هديّةً من تمرٍ رديءٍ جداً فقبِله وكتب إليه هذين البيتين وفيها توريةٌ جميلة:

أهديتَ تمراً بل نوًى فقبِلتُه بيد الوِداد فما عليك عِتابُ
إذا تباعدت الجسوم فوِدُّنا باقٍ ونحن على النوىٰ أحبابُ[1]

٢٢٠٣- قال ابن الرومي يصف سوء حاله وقلة ماله:

من نظرت عينُه إليَّ فقد أحاط علماً بما حوت داري

٢٢٠٤- كان أحد الشعراء يسكن في حجرة عتيقة تسرح فيها أنواعٌ عديدة من الحشرات فعاتبه بعض إخوانه على إقامته بهذه الحجرة فقال وهو يخاطب حجرته:

يا حُجرةً عابوا عليّ إقامتي فيها وقالوا: أردأُ الحُجُراتِ
فرددتُ لومَ اللائمين لأنني أتممتُ فيكِ دِراسةَ الحشراتِ

٢٢٠٥- عُرف ثلاثةُ إخوة في التاريخ بكنية «ابن الأثير»:

أوّلهم: المباركُ بنُ محمد وكنيته أبو السعادات صاحب كتاب «النهاية» في اللغة.

وثانيهم: عليُّ بنُ محمد وكنيته أبو الحسن صاحب كتاب «الكامل» في التاريخ، وكتاب «أُسُد الغابة في معرفة الصحابة».

---

(١) النوى: البعد. والنوى: حب التمر.

وثالثهم: نصر الله بن محمد وكنيته أبو الفتح صاحب كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» في الأدب.

وقد اشتهر أكبرُهم باللغة، وأوسطُهم بالتاريخ، وأصغرُهم بالأدب، إلاّ أنهم اشتركوا جميعاً في هذه العلوم وساهموا في مختلِف أنواع المعرفة الموجودة في عصرهم.

٢٢٠٦ـ قيل: إنّ أخفضَ مكانٍ في الكرة الأرضيّة هو البحر الميت البحر وإنّ أعلىٰ مكانٍ فيها هو قِمّة جبلِ أفرست في نيبال بالتُّبّت.

٢٢٠٧ـ روي: أنّ رهطاً من اليهود أسلموا وفيهم عبد الله بنُ سلام فقالوا لرسول الله ﷺ: يا نبيَّ الله إنّ موسى أوصىٰ إلى يوشع بن نون فمن وصيُّك ومن وليُّنا بعدك؟ فنزل قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾. فقال لهم رسول الله ﷺ: قوموا إلى المسجد، فأتوا جميعاً إليه، فإذا بسائلٍ فقير يخرج من المسجد فقال له النبيّ: أما أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم هذا الخاتِم قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلّي قال: على أيّ حالٍ أعطاك؟ قال: حال ركوعه، فكبّر النبيّ وكبّر أهل المسجد، فقال النبيّ ﷺ: «عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي» قالوا: رضينا باللّهِ ربّاً، وبمحمدٍ نبيّاً، وبعليّ وليّاً. فأنزل الله قوله في نفس السورة: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

٢٢٠٨ـ روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: «واللّهِ لقد تصدّقت

بأربعين خاتماً ـ وفي روايةٍ بخمسين خاتماً ـ وأنا راكع لينزل فيّ ما نزل في عليّ بن أبي طالبعليه السلام فما نزل».

٢٢٠٩ـ روى ابن المغازلي عن ابن عباس قال: كنتُ جالساً مع فتيةٍ من بني هاشم عند النبيّصلى الله عليه وآله إذ انقضّ نجم من السماء، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي» فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا النجم في منزل علي بن أبي طالب، فقالوا: يا رسول الله قد غويت في حبّ ابن عمك، فأنزل الله قوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾.

٢٢١٠ـ روي عن النبيّصلى الله عليه وآله إنّه قال: «ولو اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب لما خلق الله النار» وقلتُ أنا في هذا المعنى:

إنـي لأُقـسـمُ بـالـنـبـيّ وآلـه ... وبـحـقّ كـل مـقـدّسٍ أنـا أقـسـمُ
لـو أنّ كـلّ الـعـالـمـيـن تـمسّـكـوا ... بـهُـداه لـم تُـخـلـقْ هـنـاك جـهـنّـمُ

٢٢١١ـ قيل: إنّ أبا دلف ـ أحدَ رجال الدولة العباسيّة ـ كان له ولدٌ يُبغِض علياًعليه السلام غايةَ البغض فتذاكر أصحابه يوماً ـ وهو داخل الدار ـ ومعهم ولده في حديثٍ مرويٍ عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ: «يا عليّ لا يُحبّك إلاّ مؤمن تقيّ ولا يُبغِضك إلاّ ابنُ زنىً أو ابنُ حيض» فقال لهم ولد أبي دلف: ما تقولون في أبي هل يُؤتىٰ في أهله؟ فقالوا: لا، فقال: والله إنّي لأشدُّ الناس بغضاً لعليّ، فبينما هو يتكلّم بذلك إذ دخل عليهم أبوه. وقد سمِع كلامَه وكلامَهم فقال: والله إنّ هذا الحديث لحقّ، وإني أحدثكم بما كان من أمر ولدي هذا: إني كنت مريضاً في دار أخي فدخلت عليّ جاريةٌ له في حاجةٍ فدعتني

نفسي إليها. فأبتْ وقالت: إني حائض، فكابرتُها على نفسها وغلبتُها على أمرها فوطأتُها فحملَتْ بهذا الولد، فلما ظهر حملها وعلم أخي بذلك ذهب إلي وهو مسافر فوالله إنه لابنُ زنىً وابنُ حيض. ثم التفت إلى ولده وقال: إن شئتَ أن تسألَ أمّك بذلك فافعلْ، فسألها فكان كما قال.

٢٢١٢ـ جاء في تفسير القمي إنّ النبيّ ﷺ لما هاجر إلى المدينة وآخىٰ بين المهاجرين والأنصار وآخىٰ بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذر، وبين المقداد وعمار وهكذا... وترك علياً عليه السلام فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي لم تؤاخ بيني وبين أحد؟ فقال: «واللّهِ يا عليّ ما حبستك إلاّ لنفسي أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك، وأنت وصيي ووزيري وخليفتي في أمتي، تَقضي دَيْني، وتُنجز عِداتي، وتتولّى غُسلي ولا يليه غيرُك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيَّ بعدي». فاستبشر أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٢١٣ـ قال النبيّ ﷺ: «من رأىٰ أحداً من أولادي ولم يقم إليه تعظيماً له فقد جفاني ومن جفاني فهو منافق» وقال أيضاً: «من رأى واحداً من أولادي ولم يقم له قياماً كاملاً تعظيماً له ابتلاه الله ببلاءٍ ليس له دواء». لأنّ في إكرامهم إكراماً لرسول الله ﷺ وفي تعظيمهم تعظيماً له، كما قال ﷺ: «يُكرم المرءُ بأولاده».

٢٢١٤ـ حُكي: أنّ عبد الله بنَ المبارك كان يحِجّ كلَّ عام حتى استمرّ على ذلك خمسين سنة. وفي أحد السنين خرج في موسم الحج إلى موقفِ الجِمال في الكوفة ومعه خمسمائة دينار ليشتريَ أو يستأجرَ

جمالاً للحج، فرأىٰ امرأةً جالسةً على مزبلة تنتِف ريش ميّتة فتقدّم إليها وقال لها: يا أمةَ الله لِمَ تفعلين هذا؟ فقالت: يا عبد الله لا تسألْ عمّا لا يَعنيك. فألحّ عليها بالسؤال فقالت: لقد ألجأتني إلى كشف سِرّي إليك، إني امرأةٌ علويّة ولي أربع بنات يتامىٰ مات أبوهن من قريب، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً قط وقد حلّت لنا الميتة، فأخذتُ هذه البطة لأحملَها إلى بناتي يأكُلْنها. فصار ابن مبارك يخاطب نفسه ويقول: ويحك يا ابن المبارك أين أنتَ عن هذه؟ ثم قال لها: افتحي ثوبَك فصبّ الدنانير في طرف ثوبها ورجع إلى منزله وأعرض عن الحج ذلك العام. ولما عاد الحجاج من أقربائه وأصحابه وخرج يستقبلهم مع الناس وصار كلّما يقول لأحدهم: تقبّل الله حجّك وشكر سعيَك قالوا له: وأنت تقبّل الله حجّك وشكر سعيَك، لقد رأيناكَ في مكان كذا واجتمعنا بك في مكانٍ كذا، فتعجّب من أقوالِهم وذهب إلى بيته مفكّراً في هذا الأمر. وفي الليل رأى رسولَ الله ﷺ في منامه وهو يقول له: «يا عبد الله لا تعجبْ من ذلك فإنك أغثتَ ملهوفةً من ذرّيتي فسألتُ اللّهَ عزّ وجل أن يخلقَ على صورتك مَلكاً يحُجّ عنك كلَّ عام إلى يوم القيامة».

٢٢١٥ـ روي: إنّ علياً عليه السلام لمّا دَفَن فاطمةَ الزهراء عليها السلام وقف على قبرها كئيباً حزيناً وهو يقول:

كلُّ اجتماعٍ من خليلَيْنِ فُرْقةٌ   وكلُّ الذي دون الفراقِ قليلُ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ   دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

ويقول أيضاً:

نفسي على زفراتِها محبوسةٌ   يا ليتَها خرجتْ مع الزفراتِ

لا خيرَ بعدكِ في الحياةِ وإنّما ... أبكي مخافةَ أن تطولَ حياتي

٢٢١٦ـ قيل: إنّ أعرابيّاً صلّى خلف إمام فجعل الإمام يقرأ بعد الحمد سورة نوح وهي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ ونسي الذي بعدها وصار يكرر الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ فصاح الأعرابي من خلفه: أرسل غيرَه يرحمُك الله وارحْنا وارحْ نفسَك.

٢٢١٧ـ قيل: إنّ أعرابياً صلّى خلف إمام فجعل الإمام يقرأ بعد الحمد سورة يوسف حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ ونسي الذي بعده وصار يكرر الآية: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ فصاح الأعرابي من خلفه: إذا لم يأذنْ لك أبوك هذه الليلة أنظلّ وقوفاً إلى الصباح، ثم قطع صلاتَه وانصرف.

٢٢١٨ـ قيل: إنّ رجلاً صلّى خلف إمام فجعل الإمام يقرأ بعد الحمد سورة يّس حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ فقال الرجل: ما أدري والله، فضحك المصلّون وقطعوا صلاتهم، فعاتبه الإمام على ذلك فقال: كنت أعتقد أنك تعبد الله فلما سمعتُك تستفهم قلت: ما أدري والله.

٢٢١٩ـ قيل: إن سارقاً دخل إلى دار في الليل فما أراد أن يسرق أثاثَها ففرَش رِداءَه ومضى إلى الأثاث ليأتيَ به ويضعَه في الرّداء فانتبه صاحب الدار فجاء إلى الرداء فأخذه، فلما جاء السارق وضع الأثاث على الأرض وهو يحسب إنّه وضعه على الرّداء، فلما أراد حمله لم يتمكّنْ. وهنا صاح صاحب الدار: سارق سارق، فانهزم الرجل بغير رداء وهو يقول: أنا السارق أم أنت؟.

٢٢٢٠ـ قال الشاعر:

رُبَّ أمـــرٍ تـــتّـــقـــيـــهِ جـــرَّ أمـــراً تَـــرتَـــجـــيـــهِ
خـــفـــيَ الـــمـــحـــبـــوبُ مـــنـــه وبـــدا الـــمـــكـــروهُ فـــيـــهِ

٢٢٢١ـ قيل: إنّ الحجّاجَ جاء برجلٍ فقال له: اقرأ شيئاً من القرآن، فقرأ الرجل: «بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً» فقال له الحجّاج: ليست الآية كذلك؟ بل يدخلون في دين الله. فقال الرجل: ذلك قبل ولايتك على الناس، أمّا الآن فإنهم يخرجون بسببك من دين الله. فضحِك الحجاج وأطلق سراحه.

٢٢٢٢ـ قيل: رأى رجلٌ منارةً عالية فقال لصاحبه: ما أطول قامةَ من بنىٰ هذه المنارة؟ فقال له: يا أخي ليس في الدنيا من قامته بطولِ هذه المنارة، وإنما بنوها وهي نائمة على الأرض ثم أقاموها.

٢٢٢٣ـ قيل: إنّ رجلاً ادّعى النبوّة في زمن المأمون العباسي فقال له: من أنت؟ قال: أنا نبيّ، قال: فما معجزتك؟ قال: سلْ ما تريد، وكان بين يدي المأمون قفل فقال: افتح هذا القفل، فقال له الرجل: أصلحك الله إني لم أقل لك: إني حدادٍ، وإنما قلت لك: إني نبيّ، فضحِك المأمون ثم استتابه وخلّى سبيلَه.

٢٢٢٤ـ قيل: إنّ يهودياً رأىٰ مسلماً يأكل لحماً مشوياً في نهار شهر رمضان فجلس يأكل معه، فقال له المسلم: إنّ ذبيحَتنا لا تحِلّ على اليهود، فقال له اليهودي: وإن الأكل في نهار شهر رمضان لا يحِلّ على المسلمين، فإنا في اليهود مثلُك في المسلمين.

٢٢٢٥ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: «من أنِس بالله استوحش من الناس».

٢٢٢٦ـ قيل: جاء رجل من الصوفية يحمل كيساً من القمح إلى طحّان ليطحنه، فقال له الطحّان: إني مشغول الآن، فقال الصوفي: اطحنه وإلاّ دعوتُ عليك وعلى حمارك وعلى رحاك، فقال: أنت مستجابُ الدعوة؟ قال: نعم، قال: فلِمَ لا تدعو الله أن يقلبَ قمحك دقيقاً وتريحَني من شرّك، فأفحم الرجل.

٢٢٢٧ـ قيل: إنّ رجلاً فقيراً وقف على باب بيتٍ من بيوتِ الأغنياء يسألهم المعونة فنادى صاحب البيت عبدَه جوهر قائلاً: يا جوهر قل لقنبر ليقل لعنبر ليقل للسائل: الله يعطيك. فلما سمِع الفقير منه ذلك نادى: يا رب قل لجبرئيل ليقل لميكائيل ليقل لإسرافيل ليقل لعزرائيل يقبض روحَ هذا الرجل البخيل.

٢٢٢٨ـ قيل: إنّ رجلاً سمِع حديثاً مفاده: إنّ من جامع زوجته فكأنّما قتل كافراً، فحدّث الرجلُ زوجتَه بذلك ففرِحت فرحاً شديداً، وفي الليل قالت له: قم لنقتل كافراً قال: نعم وجامعها، وبعد هنيهة[1] قالت له: لنقتل كافراً آخر قال: نعم وجامعها، وبعد ساعةٍ طلَبت منه مرّةً ثالثةً ورابعة حتى انتصف الليل، فلما طلَبت منه المزيد وقد أصبح منهوكَ القِوَىٰ قال لها: أيتها المرأة اتقي الله في حياتي فإن عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل بسيفه ذي الفِقار جميعَ الكفار مدة أربعين سنة وتريدينَني أن أقتلَ الكفّارَ كلّهم في ليلةٍ واحدة.

---

(١) الهنيهة: الفترة القصيرة.

٢٢٢٩- قيل: إنّ رجلاً مخالفاً قد استبصر وقبل أن يشتهر أمره كان يتوضّأ في مكانٍ خالٍ من الناس الوضوءَ الحق، فبينما هو يمسح رجليْه إذ أبصر رجلاً من أهل الخِلاف واقفاً إلى جنبه فغسل رجلَه بعد المسح. فقال له الرجل المخالف - وقد رأى أنه غسل بعد أن مسح -: ماذا فعلتَ ولماذا مسحتَ ثم غسلت؟ فقال له الرجل المستبصر: إن هذه المسألة وقع فيها خلاف بين الله وبين أبي حنيفة. فالله يقول في كتابه: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾(١) وأبو حنيفة يقول: «يجب غسل الرجليْن في الوضوء» فأنا مسحتُ رجلي خوفاً من الله عز وجل، ثم غسلتُها خوفاً من أصحاب أبي حنيفة. فضحِك الرجل وانصرف.

٢٢٣٠- روي: إنّ مجوسيّاً نزل ضيفاً على إبراهيم الخليل عليه السلام فقال له إبراهيم: أطعمك بشرط أن تؤمن. فمضىٰ المجوسي، فأوحى الله إلى إبراهيم: أنا أطعمه منذ خمسين سنة على كفره هلاّ أطعمتَه اليوم من غير أن تطالبَه بالإيمان، فندِم إبراهيم على صنعه معه ومضى على أثره فاعتذر منه. فسأله المجوسيّ عن سبب اعتذاره فأخبره بوحي ربّه فآمن المجوسيّ.

٢٢٣١- قيل: إن صبيّاً قال لمعلّمه: إني رأيت في المنام كأنّي مطليٌّ بالوحل وكأنّك مطليٌّ بالعسل، فقال المعلم: تفسير هذا المنام أن أعمالَك سيئةٌ وأعمالي صالحة. فقال الصبيّ: وللمنام بقيّةٌ لم أكمِلْها لك، قال: وما هي؟ قال: ورأيتُكَ تَلْحَسُني وأنا أَلْحَسُك. فغضِب المعلم، وقال للصبيّ: اذهبْ قبّحك الله فبئس ما رأيت.

---

(١) سورة المائدة، الآية(٦).

٢٢٣٢- قيل: إنّ أحدَ الظرفاء مدح بشعره أحدَ الأمراء فخلع عليه الأمير كسوة حمار - من باب النكتة والظَّرَف - فأخذها الرجل وسار وهو يحملها فقيل له: ما هذا؟ فقال: مدحت الأمير بأحسن أشعاري فخلع عليَّ أحسنَ ثيابه.

٢٢٣٣- قيل: إنّ رجلاً أخذ بعض الدراهم وذهب إلى السوق ليشتريَ بها دابّةً لها، فسأله رجل: أين تريد؟ قال: إلى السوق أشتري دابة. قال له: قل إن شاء الله. فقال الرجل: الدراهم معي والدواب في السوق كثيرة فما أحتاج إلى هذه المشيئة. فلما مضى لحِقه سارق وسرق منه الدراهم وهو لا يشعر، فلما أراد شراء الدابة مدّ يده في جيبه فلم يجد بها شيئاً فرجع حزيناً ونَدِم على عدم تعليقه الأمر على مشيئة الله، فلقيه عند رجوعه الرجلُ نفسُه فقال له: اشتريتَ الدابة؟ قال: لا إن شاء الله، قال: لماذا؟ قال: سُرِقتْ مني الدراهم إن شاء الله. قال: من سرقها؟ قال: سارق إن شاء الله. ثم أتىٰ إلى منزله فطرق الباب فقالت امرأته: من الطارق؟ قال: زوجكِ إن شاء الله.

٢٢٣٤- قيل: إنّ الرشيدَ دخل يوماً إلى داخل القصر فجاء بهلول ورأى مكان الخليفة خالياً فجلس فيه، فجاءه الخدمة والشرطَة فضربوه وسحبوه من مكان الخليفة فبكىٰ بهلول، وبينما هو يبكي إذْ دخل هارون الرشيد فلما رأىٰ بهلول يبكي سَأل خدّمه عن سبب بكائه فأخبروه بأنّه جلس بمكانك فضربناه فزجرهم ونهرهم، ثم التفت إلى بهلول معتذراً، فقال له بهلول: إني ما بكيت لحالي ولكني بكيت لحالك، لأني جلست في هذا المكان لحظةً فأصابني ما أصابني، فكيف بك وأنت تجلس في هذا المكان طيلةَ عمرك؟!.

٢٢٣٥ـ روي: أنّ عليّ بنَ الحسين عليه السلام كان يمرّ على دابته في الطريق فيرىٰ في وسطه حجراً أو مدراً فينزل عن الدّابة وينحّي ذلك الحجر أو المدر بيده ثم يركب ويسير.

٢٢٣٦ـ «الجوهرة»: هو القائم بنفسه، ويقابله «العرض» وهو القائم بغيره. والجوهري: الضروري، والعرضي: غير الضروري. والجوهر الفرد: هو الذي لا يتجزأ أو لا يقبل الانقسام. وجوهر الشيء: حقيقته وطبيعته. والجوهر ومفرده جوهرة وجمعه جواهر: هي الأحجار الكريمة.

٢٢٣٧ـ روي عن مسمع أنه قال: شكوتُ ما ألقىٰ من أذى الطعام إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: لَمْ تسِمّ؟ قلتُ: إني لأسمي وإنّه ليضرّني، فقال: «إذا قطعْتَ التسميةَ بكلام ثم عدتَ إلى الطعام تسمي؟» قلت: لا، قال: «فمن هنا يضرّك، أما لو أنّك إذا عدتَ إلى الطعام سمّيتَ ما ضرّك».

ويستفاد من بعض الروايات استحباب التسمية على كل لونٍ من ألوان الطعام لدفع ضررها جميعاً.

٢٢٣٨ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إن الله طيّب يحبّ الطيب، نظيف يحبّ النظافة، فنظفوا أفنيتكم ودورَكم».

٢٢٣٩ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «تخلّقوا بأخلاق الله».

٢٢٤٠ـ الذكاء موهبة إلّهية يمنّ بها على من يشاء من عباده كبيراً كان أو صغيراً، غنيّاً كان أو فقيراً، عظيماً كان أو حقيراً. ويؤيّد هذا ما

نُقل أن سيارة نقل كبيرة مشحونة بالبضائع دخلت نفقاً فانحشرت فيه بحيثُ أصبح من المتعذّر حركتها، فاجتمع عندها عددٌ كبيرٌ من الناس وفيهم من يُشار إليهم بالفهم والمعرفة فقرّروا بعد التفكير وتقليب الآراء أن ينحتوا من جدران النفق وهو أمرٌ بالغُ الصعوبة، غير أنّ طفلاً لا يتجاوز العاشرة ـ وهو ابن حمّالٍ متجوّل ـ أبدى رأياً استصوبه الجميع وأنقذ السيارةَ بكلّ سهولة فقد قال: أخرجوا من إطارات السيارة بعض الهواء فإنّها ستنخفض قليلاً وتتمكن من الخروج دون أن تُلحِقوا أيَّ ضررٍ بالسيارة أو بجدران النفق، وفعلاً أجرَوْا هذه العمليّةَ البسيطة وخرجت السيارةُ بسلام.

٢٢٤١ـ قيل: إنّ قِطّةً اشتعلت في جسمها النار فركضت وألقت نفسها في حوض ماءٍ فانطفأت النار ونجت من الموت.

٢٢٤٢ـ لقد أجرى «مزوفوكس» أستاذ علم الحيوان عدة تجارب على بعض الحيوانات دلّت على وجود تفكيرٍ أو ما يشبه العقل في الحيوان. ومن جملة هذه التجارب أنّه وضع صندوقيْن مغلقيْن وعُلبةً صغيرةً من الخشب في غرفة، وعلّق في وسط سقف تلك الغرفة موزاً بخيطٍ ثم أدخل إليها قرداً وصار ينظر إليه ويرقُب حركاتِه، فنظر القرد إلى الموز المعلّق فحاول أن يتناوله بيده فلم يتمكن، ثم صار ينظر في الغرفة يميناً وشمالاً فجاء إلى الصندوقيْن فوضع أحدهما على الآخر، وصعد عليهما ومدّ يدَه فلم يُدرِكِ الموز، فنزل ووضع العُلبةَ الخشبيّةَ فوقهما وصعد عليها وأمسك بالموز فقطعه، ونزل به وصار يأكله بشغفٍ ولهفة لأنّه حصل عليه بعد تفكير وتدبير.

٢٢٤٣ـ قيل: إنّ أمواجاً عاتية اجتاحت إحدى البواخر ، فقذفت

موجةٌ من تلك الموجات أحدَ طاقم الباخرة في البحر، ثم جاءت موجةٌ أخرى فقذفت به عن البحر إلى الباخرة وما زال يحمل بيده ثمرة البطاطس التي كان يقشّرها، وهكذا نجا من الغرق بأعجوبة. وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حيثُ يقول: «كفىٰ بالأجل حارساً».

٢٢٤٤ـ قيل: إنّ مسافراً مرّ في الصحراء في وَقتٍ شديد الحر فرأى في قلب تلك الصحراء شجرةً باسقةً وارفةَ الظلال كثيرةَ الأغصان، فآوىٰ إليها المسافر فوجد بالقرب منها كوخاً فخرج صاحب الكوخ إليه ورحّب به وسلّم عليه، ثم أتاه بطعامٍ وشرابٍ وحلوىٰ موضوعةٍ في جِفان سوداء، فاستطابها المسافر وسألَ صاحبَ الكوخ: من أين لك هذا في هذه الصحراء المقفِرة؟ قال: من هذه الشجرة الطيّبة المباركة، فمن ثمرها ما أكلتَه من الطعام والحلوىٰ وما شرِبتَه من اللّبن، وهذه الصحون والجِفان من قشر جوزها، وهذا البيت الذي نسكنُه من خشبها وأوراقها وأغصانها، والثياب التي تلبَسُها من خيوط أليافها، ومن هذه الخيوط مناخِلُنا وحُصُرنا وحبالُنا، ومن عصير هذا الجوز دُهنُ طعامنا وزيتُ مصابيحنا، ولنا فيها مآربُ أخرى. فسأله المسافر عن اسمها فقال إنها شجرة النارجيل، وهي خيرُ مثلٍ للشجرة الطيّبة. وقيل: إن في الأرجنتين تنمو شجرةٌ ضخمة جِداً اسمها «الأومبو» لا خير فيها ولا نفع ليس فيها ظلٌّ أبداً، وأمّا خشبها فهو من الأنواع الإسفنجية لا يصلح لأيّ شيء، فلا يُستخدم في البناء، ولا يُستعمل للوَقود، ومع ذلك فإنّه لا يُقطع إلاّ بصعوبةٍ بالغة بسبب أليافه البنفسجيّة، وثمارُها وأوراقها فيها مادة سامّةٌ سريعةُ التأثير سواء في الإنسان أو الحيوان، لا يجد منها من تُنبتُ في أرضه إلاّ الضررَ والخطر. وهي: سوءُ مثلٍ للشجرة الخبيثة.

وصدق الله حيث يقول في سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾.

٢٢٤٥ـ لَمّا جاء إلى الحسين عليه السلام نعيُ مسلم بنِ عَقيل عزّ عليه ذلك وجاء إلى بنتٍ صغيرةٍ له فوضعها في حِجْرهِ ومسح على رأسها كما يُصنع بالأيتام فأحسّت البنت بالشر، وقالت: يا عم ما رأيتُك تصنع بي هكذا قبل اليوم ولعلّه أصيب والدي في الكوفة؟ فقال عليه السلام: «أنا أبوكِ وبناتي أخواتكِ» فبكت الطفلة وبكى معها الحسين عليه السلام وقد نظم بعض الشعراء هذا الموقف بقوله:

مسح الحسين بشعرها فاستشعرت ... باليتم وهي علامةٌ تكفيها
لم يبكها عدم الوثوق بعمّها ... كلاّ ولا الوجْدُ المبرِّحُ فيها[1]
لكنما تبكي مخافة أنّها ... تُمسي يتيمةَ عمّها وأبيها

٢٢٤٦ـ مما يُنسب إلى زين العابدين عليه السلام قولُه:

نحن بنو المصطفى ذوُو غُصَصٍ ... يجرعُها في الأنام كاظمُنا
عظيمةٌ في الأنامِ محنتُنا ... أوّلُنا مُبتلى وآخرُنا
يفرح هذا الورىٰ بعيدِهُمُ ... ونحن أعيادُنا مآتمُنا

٢٢٤٧ـ مما يُنسب إلى الحسين عليه السلام قولُه:

إذا جادت الدنيا عليك فجدْ بها ... على الناس طرًّا قبل أن تتفلّتِ

---

(١) الوجد المبرح: الحزن الشديد.

فلا الجود يُفنيها إذا هي أقبلتْ ولا البخل يُبقيها إذا ما تولّتِ

٢٢٤٨ـ يُشترط في النبيّ والإمام أن يكونَ جامعاً لكل صفات العِصمة والكمال، وأن يكون أفضلَ أهل زمانه. ولا يُشترط فيه أن يكون كبيراً بل ولا بالغاً فيجوز عقلاً وشرعاً أن يجمع الله في صبيٍّ صغيرٍ جميعَ شرائط النبوّة أو الإمامة، كما آتى اللّهُ يحيى الحكمَ صبيًا وجعل عيسىٰ في المهدِ نبيّاً. وكما ولِيَ محمدُ الجواد وعليّ الهادي الإمامةَ وعمرُ كلٍّ منهما ثماني سنين، وقيل أصغر من ذلك، وولي الحجة المهدي المنتظر«عج» الإمامةَ وعمرُه خمس سنين. فما دام العلمُ إلهامياً والاختيارُ إلٰهياً فلا دخْلَ للكبر والصغر في ذلك كلّه ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾(١) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾(٢) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(٣).

٢٢٤٩ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «المهديّ من وِلدي اسمه اسمي، وكنيتَه كُنيتي، أشبهُ الناسِ بي خَلقاً وخُلُقاً، تكون له غيبةٌ وحَيْرة، تضِلّ فيه الأمم، ثم يُقبل كالشّهاب الثاقب فيملؤها عدْلاً وقِسطاً كما ملِئت ظُلماً وجَوراً».

٢٢٥٠ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما علّمني ربّي شيئاً إلاّ علّمتُه عليّاً، وقد سألتُ رَبّي أن يجعلَ أذُنه واعيةً فأعطاني ذلك»، فنزل قولُه تعالى في سورة الحاقة، الآية(١٢): ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾.

---

(١) سورة الأنعام، الآية(١٢٤).

(٢) سورة القصص، الآية(٦٨).

(٣) سورة الأحزاب، الآية(٣٦).

٢٢٥١- الظاهر أنّ وجوبَ القيام بالحكم الشرعيّ العادل بين الناس، وإقامة حدود الله فيهم، إن تمكّن من ذلك أحدٌ من الفقهاء نيابةً عن الإمام عليه السلام من ضروريات الإسلام التي لا ينبغي أن يقعَ فيها خلاف، يقول العلامة أعلى الله مقامه في كتابه «المختلف»: «إنّ تعطيل الحدود يُفضي إلى ارتكاب المحارم وانتشار المفاسد وذلك مطلوب الترك في نظر الشرع»، ويقول آية الله البروجردي طيب الله ثراه في كتابه «البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر»: «اتفق الخاصّة والعامة على أنه يلزم في محيط الإسلام وجودُ سائسٍ وزعيمٍ يدير أمورَ المسلمين، بل هو من ضروريات الإسلام».

٢٢٥٢- قال علماء الفلك: إنّ الأرضَ مُحاطَةٌ بغلاف من الهواء وإنه خاضع لجاذبيّة الأرض ولولاها لأفلت منها في هذا الفضاء الفسيح الذي لا يعلم مداه إلاّ الله، وإنه كلّما ارتفع الجو قلّ ضغط الهواء وقلّت كثافته، وقلّ الأوكسجين، فإذا صعد الإنسان إلى الأجواء العالية يضيق صدرُه وربما يختنق. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة العلميّة التي اكتشفها العلم الحديث بقوله في سورة الأنعام، الآية(١٢٥): ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(١).

٢٢٥٣- قال مهيار الديلمي يخاطب أهلَ بيت النبوّة:

وما فاتني نصرُكم باللسانِ   إذا فاتني نصرُكم باليدِ

٢٢٥٤- لفظ «المتشابه» في القرآن إمّا أن يكون مشتقاً من التّشابُه

---

(١) الحرج: الضيق.

أو من الاشتباه وكلاهما محتمل. فعلى الأول يكون معناه: إن المعاني تتشابه وتتماثل فلا يُدرىٰ أيّها المراد. وعلى الثاني يكون معناه: إن المعاني تشتبه وتلتبس فلا يُعرف المقصود.

٢٢٥٥ـ ذكر شيخنا الأميني «قدس سره» في «الغدير»: إن الشيخَ أحمد البلادي ـ من شعراء القرن الثاني عشر الهجري ـ نظم ألفَ قصيدةٍ في رثاء الحسين عليه السلام ودوّنها في مجلدين ضخمَيْن. وإنّ الشيخَ جمال الدين بن عبد العزيز الخليعي ـ من شعراء القرن التاسع الهجري ـ له ديوان شعر في الحسين عليه السلام. كما ذَكر أنَّ الشيخَ حسن الدمستاني ـ من شعراء القرن الثالث عشر الهجري ـ له ديوان خاص لسيد الشهداء عليه السلام.

٢٢٥٦ـ قال جبران خليل جبران: «لم أجد إنساناً كالحسين سجّل مجدَ البشرية بدمائه».

٢٢٥٧ـ قال غاندي: «تعلمتُ من الحسين أن أكونَ مظلوماً حتى أنتصر».

٢٢٥٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «من قال في الحسين شعراً فبكىٰ وأبكىٰ غفر الله له ووجبت له الجنّة» وقال أيضاً: «من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة». ولهذا الترغيب والتشويق كثُر الشعر في أهل البيت عامة وفي الحسين خاصة.

٢٢٥٩ـ قال أحد النواصب:

هتكوا الحسينَ بكل عامٍ مرّةٍ وتمثّلوا بعداوةٍ وتصوَّرُوا
ويلاه من تلك الفضيحة إنها تُطوىٰ وفي أيدي الروافض تُنشرُ

وقد ردّ عليه العلامة الشيخ محمد رضا المظفر مشطّراً:

«هتكوا الحسينَ بكل عام مرة» قومٌ على تلك المآتم أنكروا
قد حرّموا فيه المواكبَ والبكا «وتمثلوا بعداوة وتصوّروا»
«ويلاه من تلك الفضيحة إنها» أبداً على مرّ الليالي تُذكر
أحسبتم آثارَ هذا الدينِ إنْ «تُطوىٰ وفي أيدي الروافضِ تُنشر»

وردّ عليه الأستاذ السيد جواد شبر مشطّراً:

«هتكوا الحسينَ بكل عام مرّةً» إذ تبعث الذكرى فضائحَ تذكَرُ
قد حاربوه وهو بضعة أحمدٍ «وتمثّلُوا بعداوةٍ وتصوّروا»
«ويلاه من تلك الفضيحة إنها» عار بوجه أميةٍ لا يُنكَرُ
يا ساتراً وجهَ الحقيقةِ لا تخلْ «تُطوى وفي أيدي الروافض تُنشرُ»

ورددتُ أنا عليه مشطّراً:

«هتكوا الحسينَ بكل عام مرةً» من سوء ما قد أظهَرُوا أو أضمَرُوا
فرِحوا بقتلِ ابنِ النبيّ سفاهةً «وتمثّلوا بعداوةٍ وتصوّرُوا»
«ويلاه من تلك الفضيحةِ إنها» لجريمةٌ في حقّهِ لا تُغفرُ
أخفوا دوافِعَهم وظنّوا أنها «تُطوىٰ وفي أيدي الروافض تُنشرُ»

وقد تصدّى العلامة البحّاثة السيد عبد الرزاق المقرّم إلى جمع كل ما وقف عليه من الردود في كتابه «عاشوراء في الإسلام».

٢٢٦٠ـ قال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

٢٢٦١ـ مصيبةُ الحسين عليه السلام فريدةٌ في التاريخ وأثرُها على

القلوب والنفوس على مدى الأجيال فريدٌ في التاريخ أيضاً. وصدق الكاتب المصري الشهير الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني بقوله: «لا يزال مصرع الحسين بعد أربعةَ عشرَ قرناً يهزّ العالَم الإسلامي هزًّا عنيفاً، ولست أعرف في تاريخ الأمم قاطبة حادثةً مفردةً كان لها هذا الأثرُ العميق ـ على مرّ الزمن ـ في مصائر دولٍ عظيمةٍ وشعوبٍ شتى، ولقد بلغت من الذيوع والشهرة أن أصبح يرويها الكبيرُ والصغيرُ والمسلمُ وغيرُ المسلم».

وإلى هذا التأثير الكبير وهذه المزيّة والخصوصية أشار الشاعر الأعمى بقوله وهو يخاطب شهداء كربلاء:

أنست رزيّتكم رزايانا التي ... سلفتْ وهوّنتِ الرزايا الآتية

وفجائعُ الأيام تبقى مدّةً ... وتزولُ وهْيَ إلى القيامةِ باقية

٢٢٦٢ـ حُكي: إن رجلاً أبرص قد آذى الحسينَ بنَ أحمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي ـ أحد شعراء القرن الرابع الهجري ـ وقد لجَّ بإيذائه حتى ضاق به ذَرعاً فقال مستغيثاً:

وأبرصٍ من بني الزواني ... ملمَّعٌ أبلَقُ اليدينِ[1]

قلت ـ وقد لجّ بي أذاه ... وزادَ ما بينه وبيني ـ

يا معشرَ الشيعة ٱلحَقُوني ... قد ظفرَ الشِّمْرُ بالحسيْنِ

٢٢٦٣ـ قال عبد الباقي العمري:

يا عاذل الصَّبِّ في بُكاه ... باللهِ ساعِفه في بكائِك[2]

---

(١) ملمّع: في وجهه أو بدنه بقع مختلفة الألوان. أبلق اليدين: فيهما سواد وبياض.

(٢) عاذل: لائم. الصَّب: المحب. ساعِفه: ساعِده.

فإنه ما بكى وحيداً على بني المصطفى أولئك
بل إنما قد بكت عليهمْ الإنسُ والجنُّ والملائكْ

٢٢٦٤ـ روى الطبري وابن الأثير عن أم سلمة«رض» أنها سمعت هاتفاً يقول بعد مصرع الحسين عليه السلام:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشِروا بالعذاب والتنكيلِ
قد لُعنتم على لسان ابنِ داود وموسى وصاحبِ الإنجيلِ

٢٢٦٥ـ روي: إنّ رجالَ ابنِ زياد لما ساروا برأس الحسين عليه السلام وبسباياه ونزلوا في بعض المنازل ووضعوا الرأس الشريف على الأرض خرج قلمٌ حديدٌ من الجدار وخطّ بالدم هذا البيتَ الشهير:

أترجو أمةٌ قتلت حسيناً
شفاعةَ جده يوم الحساب

ذكر ذلك ابن حجر في صواعقه، والسيوطي في خصائصه، وابن عساكر في تاريخه وغيرهم.

٢٢٦٦ـ ذكر الشيخ البهائي في كشكوله: إنّ أباه الشيخ حسينَ بنَ عبد الصمد دخل مسجد الكوفة فوجد حجراً أحمر قد كتب عليه هذان البيتان:

أنا درٌّ من السما نثروني يوم تزويج والد السبطيْنِ
كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماءُ نحر الحسيْنِ

٢٢٦٧ـ روي: أنّ زينَ العابدين عليه السلام لما أدخل إلى الكوفة مع السبايا صار يخاطب أهل الكوفة بهذه الأبيات:

يا أمّةَ السوء لا سَقْياً لربعكمُ يا أمةً لم تراع جدَّنا فينا[١]
لو إننا ورسول الله يجمعُنا يومَ القيامة ما كنتم تقولونا؟
تسيّرُونا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيّدْ فيكمُ دينا[٢]

٢٢٦٨ـ لما أرادوا صنع باب ذهبي لضريح السيدة زينب ـ صلوات الله عليها ـ في دمشق طلبوا مني أبياتاً من الشعر تُكتب على هذا الباب فنظمت هذه الأبيات:

قف باكياً بأعينٍ عَبْرى فذا ضريح زينبِ الكبرىٰ
عقيلةِ الوحي وأعظِمْ بها فإنّها الصدّيقةُ الصغرىٰ[٣]
بنتُ عليّ بنِ أبي طالبٍ وحسبُها بين الورىٰ فخرا
مَن مثلُها وجدُّها المصطفىٰ وأمُّها فاطمةُ الزّهرا؟
مَن مثلها وقد سمت رِفعةً على الثريّا وعلت قدرا؟
قد خصّها الله بأسرارِهِ وهْوَ بما قد خصّها أدرىٰ
وكمْ لها في الطفّ من موقفٍ هزّتْ به الطُّغيانَ والكفرا
فسوف يبقىٰ ذكرُها خالداً يعبق في الدنيا وفي الأخرى[٤]
فقلْ لمن قد شاد باباً لها: أبشِر فقد حقّتْ لك البشرىٰ
جزاك ربّ العرشِ عن زينبٍ وعن ضريحِ زينب خيرا

(١) لا سقياً لربعكم: لا سقى الله أرضكم المطر.

(٢) الأقتاب: ما يوضع على ظهور الإبل.

(٣) العقيلة من النساء: الكريمة الجليلة.

(٤) يعبق: يفوح منه الطيب.

٢٢٦٩ـ لما قتل أولاد أمير المؤمنين عليه السلام الأربعة من زوجته الكلابية فاطمة بنت حزام التي كانت تُدعىٰ بأم البنين ندبتْهم ورثتْهم بأبياتٍ حزينةٍ كئيبة. وقد خاطبتْ بها مَن نادتها بأم البنين بعد فقد أبنائها الأربعة قائلةً لها:

لا تَدْعُوَنّي ويكِ أمّ البنين تذكّريني بليوثِ العرين
كانت بنونٌ ليَ أدعىٰ بهم واليوم أصبحتُ ولا منْ بنينْ
أربعةٌ مثلُ نسورِ الرُّبىٰ قد واصلوا الموت بقطع الوتينْ(١)

٢٢٧٠ـ روي: أن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام لما رجعت مع حرائر النبوّة إلى المدينة بعد مقتل الحسين عليه السلام هاج بها الحزن وجعلت تبكي وتقول:

مدينةَ جدِّنا لا تقبلينا فبالحسراتِ والأحزانِ جينا
خرجنا منكِ بالأهلين جمعاً وعُدْنا لا رجال ولا بنينا

٢٢٧١ـ قال أبو الأسود الدؤلي:

حسدوا الفتىٰ إذْ لم ينالوا فضلَه
فالقوم أعداءٌ له وخصُومُ
كضرائرِ الحسناء قلْنَ لوجهها
حَسَداً وبَغْياً إنّه بدميمُ(٢)

٢٢٧٢ـ مصعب بن الزبير ولي العراق من قِبَل أخيه عبد الله بنِ الزبير فقاتل المختار حتى قتله وبعث برأسه إلى أخيه، ثم قاتله

---

(١) الوتين: عرق في الإنسان إن قطع مات.

(٢) دميم: قبيح.

عبد الملك بن مروان فقتله. قال وهو في أثناء القتال:

وإن الأُولى بالطفّ من آلِ هاشمٍ   تأسّوْا فسنُّوْا للكرامِ التآسِيا[١]

٢٢٧٣ـ قال الشريف الرضي:

وقد نقلوا عني الذي لم أفُهْ به   وما آفةُ الأخبار إلاّ رواتُها

٢٢٧٤ـ روي: إنّ الحسنَ المثنى بنَ الحسن السبط عليه السلام جاء عمَّه الحسين عليه السلام يخطُب إحدى ابنتَيْه فاطمة وسكينة فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اختارُ لك فاطمةَ فهي أكثرُ شَبَهاً بأمّي فاطمةَ بنتِ رسول الله صلى الله عليه وآله، أمّا في الدين فتقوم الليلَ كلّه وتصومُ النهار، وأمّا في الجمال فإنها تُشْبه الحور العين، وأمّا سكينة فغالَبٌ عليها الاستغراقُ مع الله تعالى فلا تصلحُ لرجل» فتزوّج الحسن من فاطمةَ وولدت له عبدَ الله المحض وإبراهيمَ الغمر والحسنَ المثلّث وكلُّهم ماتوا في حبس أبي جعفر المنصور.

أمّا سكينة فقد ذكروا أنها تزوجت بعبد الله بن الحسن السبط عليه السلام وهو والقاسم ولدان لأم واحدة وهي «رملة» وقد قتل عبد الله هذا قبل أخيه القاسم يوم الطف.

وقيل: إنّه قُتل قبل أن يبني بزوجته سكينة والله العالم. وتوفيت سكينة وأختها فاطمة في سنة واحدة وهي سنة ١١٧هـ.

٢٢٧٥ـ بلغ السيد الحميري من حبه وولائه لأهل البيت أنّه لا يجلس في مجلسٍ لا تُذكر فيه فضائلُهم، وكان إذا جلس في مجلس

---

(١) تأسّوْا: تصبّروا.

ولم يجر لآل محمد فيه ذكر انصرف عنه وهو يقول:

إني لأكره أن أطيلَ بمجلسٍ لا ذكر فيه لآل بيتِ محمّدِ

٢٢٧٦ـ قال سيف الدولة الحمداني:

حب عليٍّ بنِ أبي طالبِ للناسِ مقياسٌ ومعيارٌ
يُخرج ما في أصلِهم مثلما تُخرجُ ما في الذهب النارُ

٢٢٧٧ـ كان الشاعر أبو الفضل منصور النمري من محبي أهل البيت عليهم السلام ولكنه كان يتظاهر بحب هارون الرشيد لأنّه من رجاله وخاصته، وكان يذكر في شعره هارون بالمدح والتعظيم وهو يقصد أميرَ المؤمنين عليه السلام الذي هو من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، ولكن الرشيد يحسب أنه هو المراد ومن ذلك قوله:

آلُ الرسول خيارُ الناسِ كلِّهم وخيرُ آلِ رسولِ اللهِ هارونُ

٢٢٧٨ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة».

٢٢٧٩ـ قال الشافعي في رثاء الحسين عليه السلام:

فمن مُبلغٍ عني الحسينُ رسالةً وإن كرِهَتْها أنفسٌ وقلوبُ
ذبيحٌ بلا جُرم كأنّ قميصَه صبيغٌ بماء الأُرْجُوانِ خضيبُ[1]
فللسيف إعوالٌ وللرمح رَنّةٌ وللخيل من بعد الصهيلِ نحيبُ
تزلزلت الدنيا لآل محمدٍ وكادت لهم صمُّ الجبال تذوبُ
وغارت نجومٌ واقشعرّت كواكبٌ وهُتّك أستارٌ وشُقّ جُيوبُ

(١) الأرجُوان: صبغ أحمر.

يُصلَّى على المبعوثِ من آل هاشمٍ ويُغزىٰ بنوه؟ إنّ ذا العَجيبُ
لَئِنْ كان ذنبي حبَّ آلِ محمدٍ فذلك ذنبٌ ليس عنه أتوبُ
هُمُ شفعائي يوم حشري وموقفي إذا ما بدت للناظرين خطوبُ

ذكر ذلك الشيخ سليمان الحنفي في الينابيع. والحافظ المدني في «معراج الوصول».

٢٢٨٠ـ قال الشافعي:

ومن البليّةِ إن تُحِبْ فلا يُحِبُّك من تحِبُّهْ

٢٢٨١ـ قال الشافعي:

آلُ النبيِّ ذريعتي وهمُ إليه وسيلتي
أرجو بأن أُعطى غداً بيدي اليمينِ صحيفتي

٢٢٨٢ـ قال الشافعي:

سافرْ تجدْ عوضاً عمّا تفارقه وانصبْ فإنّ لذيذَ العيش في النَصَبِ

٢٢٨٣ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «التودّد إلى الناس نصفُ العقل».

٢٢٨٤ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «صديقُ كلّ امرىءٍ عقلُه، وعدوُّه جهلُه».

٢٢٨٥ـ قال الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام يرثي جدَّه أبا الفضل العباسَ ابنَ أمير المؤمنين عليه السلام:

أحقُّ الناسِ أن يُبكىٰ عليه فتًى أبكى الحسينَ بكربلاءِ
أخوه وابنُ والدِه عليٌّ أبو الفضل المضَّرجُ بالدِّماءِ

أجل واللّهِ إنه أحق الناس أن يُبكىٰ عليه فمقامُه في يوم عاشوراء أرفعُ مقام، فهو حامل اللواء وهو ساقي العُطاشىٰ. ويكفي العباس فخراً أن يقولَ فه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ولدي العباس زُقّ العلمَ زقًّا» ويقول فيه الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمنا العباس نافذَ البصيرة صلْبَ الإيمان له منزلةٌ عند الله يغبطه بها جميعُ الشهداء».

وقد بلغ من نفاذ بصيرته وصلابة إيمانه أنّه ما كان يقاتل يوم الطفّ عن حميّةٍ أو عصبيّةٍ لأخيه وذوي قرباه، وإنما كان يقاتل عن الحق ويحامي عن الدين ويدافع عن إمام زمانه وهو القائل:

واللّهِ أن قطعتمُ يميني ... إنّي أُحامي أبداً عن ديني

وعن إمامٍ صادقِ اليقينِ ... نجلِ النبيِّ الطاهرِ الأمينِ

وكان للعباس ولدان عالمان جليلان هما عبيد الله والفضل. وجميعُ ذرية العباس من عبيد الله. أما الفضل فكان عقيماً.

٢٢٨٦- قال الشاعر:

وإني لصبّارٌ على ما ينوبُني ... وحسبُك إنّ اللّهَ أثنى على الصبرِ[(١)]

٢٢٨٧- طُلب مني أن أنظم أبياتاً من الشعر لتكتبَ على الباب الذهبي الكبير للروضة الكاظمية المقدسة في وسط الطارمة الكبرىٰ في جهة القبلة، فنظمتُ هذه الأبيات وكُتبتْ بالذهب على أطراف مصراعَيْ الباب:

بابٌ تجلّى نورُه وضياؤُه ... وبدا أمام الناظرينَ بهاؤُه

---

(١) ينوبني: يصيبني.

قد صِيغ من ذهبٍ يضيء وفِضّةٍ تزهو فأشرق حسنُه ورُواؤه[1]
بحر العقولَ جمالُه وكمالُه وحكى النجومَ صَفاؤه ونَقاؤه
هو آيةٌ في الفنّ أبدع صنعَه فِكرٌ أنارَ له السبيلَ ولاؤه
بابٌ تودُّ الشمسُ لو هي أثبتتْ فيه فأين سَناؤها وسناؤه؟
بابُ الكرامةِ والإمامةِ والهدىٰ وعليه نورُ الله جلّ ثناؤه
بابُ الحوائجِ، ما دعا متضرّعٌ بحِماه إلاّ واستُجيبَ دعاؤه
بابُ المراد، وما أتاه مُرَوَّعٌ إلاّ وزالَ بَلاؤه وعَناؤه
بابُ الرجاء، وفيه يزدهر المنىٰ ما جاءه راجٍ وخاب رجاؤه
بابُ العطاء، وما استجار بظلّه مستعطِفٌ إلاّ وزِيد عَطاؤه
في بُقعةٍ سَعِدَتْ بأقدسِ مرقدٍ قد ناطح السبعَ الشّدادَ بناؤه
باقٍ على مرّ العصور وإنّه يوحي بمختلف العِظاتِ بقاؤه
فكأنّ هذا القبرَ سِفرٌ خالدٌ وكأنّ من طافوا به قرّاؤه[2]
ضمّ الذين بفضلهم قام الهُدىٰ وبدت معالمُه ورفّ لواؤه
وهمُ الذين تشرّفتْ وتقدّستْ أرضُ العراق بقبرهم وسماؤه
آلُ النبيّ وإنّهم خلصاؤه دون الأنام وإنّهم خلفاؤه
همْ فرعُ دوحته وعيبةُ سرّه والمرءُ يحمل سرّه أبناؤه
فيهمْ تجسّد علمُه وكمالُه وبهِمْ تجسّم عزمُه ومَضاؤه[3]
وبهم تجلّى عدلُه وجهادُه وبهم تمثّل زهدُه وسَخاؤه

---

(١) رُواؤه: جماله.

(٢) سِفر: كتاب كبير.

(٣) مَضاؤه: نفاذه.

بيتُ النبوّةِ والإمامةِ حيثُ قد بلغ الكمالَ رجالُه ونساؤه
للّهِ بيتٌ أينعتْ أثمارُه في الخافقيْنِ وأورفتْ أفياؤه(١)
وتفجّرتْ أنهارُه وتلألأتْ أنوارُه وتقدّستْ آلاؤه
وسرتْ إلى كل الشعوب هِباتُه وترددتْ ما بينهم أصداؤه
بيتٌ جميعُ الكائناتِ لأجله قامتْ وكلُّ العالمين فِداؤه

وقد ذُكرت هذه القصيدة ـ دون ذكر ناظمها ـ في كتاب «تاريخ المشهد الكاظمي» للشيخ محمد حسن آل ياسين. ومن المؤسف أن القائمين على صنع الباب تصرفوا في كتابة القصيدة فجعلوا الهمزة في قوافيها على الركزة والصحيح أن تكون على الواو.

٢٢٨٨ـ قال الإمام الصادقعليه‌السلام لعبد الله بن غالب الأسدي حين أنشده شعره فيهم وفي جدهم الحسينعليه‌السلام: «إنّ ملكاً يلقّنك الشعر، وإنّي لأعرف ذلك الملَك».

٢٢٨٩ـ من الكرامات الشهيرة لقبر السيدة الطاهرة زينب الكبرىعليها‌السلام ما يتحدّث به الناس ونشرته الصحف في حينه، وهو أن الثريّ الباكستانيّ المعروف السيد محمد علي حبيب، له ولد واحد وقد أصيب بالشلَل فعزّ ذلك على أبيه، فعالجه عند أمهر الأطباء وذهب به إلى أشهر المستشفيات العالميّة في البلاد الأُوروبيّة فعجزوا جميعاً عن معالجته. وسافر الوالدُ إلى دمشق، وذهب لزيارة السيدة الحوراءعليها‌السلام وقضى عندها ليلةً كاملة يتضرّع ويستشفع بها إلى الله تعالى في شفاء وولده الوحيد، ثم رجع إلى وطنه «الباكستان» فكان أوّلُ سؤاله عند

(١) أورفت أفياؤه: امتدت ظِلاله.

وصوله عن حالة ولده، فأخبر أنه شُفي من مرضه بأعجوبة، وأنه الآن يقضي دور النقاهة في إحدى ضواحي البلد فاستفسر عن تفصيل الأمر فأخبر أنّه في إحدى الليالي أحسّ فَجْأة بقوّة في يديْه ورجليْه تساعده على الحركة فنادىٰ أمّه فذُهلت حين رأته يتمكّن من القيام والمشي، وفي الصباح أخذ الولد يمشي على الأرض بصورة طبيعيّة وزال عنه ذلك الشلَل الذي أنهك قِوَاه. فلاحظ الوالد الليلة التي عُوفي بها ولدُه فإذا هي نفس الليلة التي قضاها في حرم الصدّيقة الصغرىٰ يتضرّع إلى الله في شفاء ولده ويستشفع بربيبة الوحي وعقيلة النبوّة أن يمنَّ على فِلذة كبده بالعافية فازداد عجبه، وعلِم أن ذلك ببركات هذه السيّدة الجليلة، ثم ازداد سروره لمّا اجتمع بإبْنه ورآه بأحسن صِحّةٍ كأنْ لم يُصَبْ بذلك المرض الخبيث.

وعزم على صنع شُبّاكٍ ذهبيٍّ ثمين للضريح الزينبيّ الشريف وقد وفىٰ بعزمه ونُصب الشباك وكان آيةً في الروعة والفنّ والجمال، مرصّعاً بالجواهر النادرة والأحجار الكريمة. وقد أرّخ الأديب المعروف المرحوم الشيخ علي البازي نصب الشُّبّاك بقوله:

هـذا ضـريـحُ زيـنـبٍ قـفْ عـنـده   واسـتـغـفـر الـلّـهَ لـكـل مـذنـبِ
تـرى الـمـلا طـراً وأمـلاكَ الـسـمـا   أرِخْ: وقـوفـاً فـي ضـريـحِ زيـنـبِ

٢٢٩٠- حكى ابن شهرآشوب في كتابه «المناقب» ١٢٧٠هـ عن رجلٍ من أهل البصرة، كان معروفاً بالبلاغة والفصاحة فذُكرت عنده الصحيفة السجّادية فقال: سأملي عليكم مثلها! فأخذ القلم والقرطاس وأطرق برأسه مفكراً فما رفعه حتى مات.

وأنّى لمثل هذا الرجل ولغيره أن يأتوا بمثل هذه الأدعية الغرّاء التي بلغت الذرْوة في البلاغةِ والجزالةِ والإبداع، مع ما اشتملتْ عَليه

من العلوم والمعارف والحِكم والأسرار التي لم تجتمع في غيرها، وحسب الصحيفة الكاملة أنْ تأتيَ في المرتبة ـ بين الكتاب جميعاً ـ بعد كتاب الله تعالى ونهج أمير المؤمنين عليه السلام. وقد أطلق عليها زبور آل محمد وإنجيل أهل البيت. وتضافر على شرحها ودِراستها وكشف كنوزها ورموزها عددٌ كبيرٌ من العلماء والمحقّقين بلغوا ثمانية وخمسين شارحاً. ولعل أهمَّ هذه الشروح وأغزَرها مادةً هو شرح العلامة الكبير السيد علي خان المسمَّى برياض السالكين.

٢٢٩١ـ لما وليَ المعتصمُ الخِلافة ـ وهو ثامن الخلفاء العباسيين ـ قال دعبل بن عليّ الخزاعي يهجوه:

ملوكُ بني العباس في الكتْب سبعةٌ ... ولم تأتنا عن ثامنٍ لهمُ كتْبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعةٌ ... خيارٌ إذا عُدُّوا وثامنُهم كلْبُ
وإني لأعلي كلبَهم عنك رِفعةً ... لأنك ذو ذنبٍ وليس له ذنْبُ

٢٢٩٢ـ روي: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أعطى رايته ابنَه محمدَ بنَ الحنفيّة يوم الجول أوصاه بهذه الوصيّة الثمينة: «تزول الجبالُ وَلا تَزُلْ، عَضَّ عَلى ناجذك(١)، أعرِ اللّهَ جُمْجُمَتك(٢)، تِدْ في الأرض قدمَك(٣)، إرْم ببصرك أقصى القوم(٤)، وَغضّ بصرَك(٥)، واعلمْ أنّ

(١) عَض على ناجذك: عضّ على أسنانك وهو كناية عن قوة الحمية وشدة الغضب على الأعداء.

(٢) أعر الله جمجمتك: ابذل نفسك في سبيل الله.

(٣) تِدْ في الأرض قدمك: ثبتْ رجلَك في الأرض.

(٤) ارم ببصرك أقصى القوم: احط بجميع حركاتهم وأحوالهم وأعمالهم.

(٥) غضّ بصرك: لا تنظر إلى ما لا يرضيك ويخيفك منهم.

النصرَ من عند الله».

٢٢٩٣- روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إذا بلغ العبد ثمانين سنة فإنّه أسير اللّهِ في الأرض، تكتب له الحسنات، وتُمحىٰ عنه السيئات» وقد أخذ هذا المعنى الحسين بن الضحاك فقال وقد تجاوز عمره الثمانين:

أصبحت من أسرار اللّهِ محتسِباً ... في الأرض نحو قضاءِ اللّهِ والقدَرِ
إنّ الثمانينَ إذْ وُفّيتُ عِدّتَها ... لم تُبقِ باقيةً مني ولم تذَرِ[1]

٢٢٩٤- قال الشاعر:

ضَعُفْتُ ومن جاز الثمانينَ يضعُفُ ... ويُنكَرُ منه كلما كان يُعرَفُ

٢٢٩٥- قال الشاعر:

قالت: أنينُك طولَ الليلِ يؤلمنا ... فما الذي تشتكي؟ قلتُ: الثمانينا

٢٢٩٦- قال أبو جعفر التنوخي أحمد بن إسحاق:

إلى كم تخدم الدنيا ... وقد جُزتَ الثمانينا
إذا لم تكُ مجنوناً ... فقد فُقتَ المجانينا

٢٢٩٧- قال أبو المِنْهال عوْفُ بنُ مُحَلِّم الخُزاعي:

إنّ الثمانينَ وبُلّغْتُها ... قد أحوجتْ سمعي إلى تَرجُمانْ

٢٢٩٨- ذكر أبو الفداء في كتابه «البداية والنهاية»: إن الماء لما أُجري على قبر الحسين عليه السلام ليمحيَ أثره جاء أعرابيّ من بني أسد

(١) عِدّتها: مجموعها.

فجعل يفتّش عن القبر ويأخذ قبضةً قبضةً من التراب ويشَمُّها حتى وقع على قبر الحسين عليه السلام فبكىٰ وقال: بأبي أنت وأمي ما كان أطيَبك وأطيبَ تربتَك ثم أنشأ يقول:

أرادوا ليُخفُوا قبرَه عن محبِّه ... وطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

٢٢٩٩ـ قال أحمد بن محمد بن الحسن الصنوبري:

يا خيرَ من لبِسَ النبوَّةَ ... مِن جميعِ الأنبياءِ
وجدي على سبطيْك وجْـ ... ـدٌ ليس يؤذَن بانقضاءِ[1]
هذا قتيلُ الأشقياءِ ... وذا قتيلُ الأدعياءِ

٢٣٠٠ـ قال الصنوبري:

مِحنُ الفتىٰ يُخبِرْنَ عن فضلِ الفتىٰ ... كالنارِ مخبِرةٌ بفضلِ العنبرِ

٢٣٠١ـ قال أبو الحسن السري الرفاء الموصلي يمدح أهل البيت عليهم السلام:

آلَ النبيِّ وجدنا حبَّكُمْ سبباً ... يَرضى الإلٰهُ به عنّا ويُرضينا
فما نخاطبكم إلاّ بسادتِنا ... ولا نناديكُمُ إلاّ مَواليِنا
أغنتكمُ عن صفاتِ المادحينَ لكمْ ... مدائحُ اللهِ في طهٰ وياسينا

٢٣٠٢ـ من شعراء أهل البيت أبو الفتح محمد بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي المعروف بكشاجم. وهو وأن كان حفيداً لذلك السفّاك المجرم السندي بن شاهك الذي تولّى أمر القضاء على إمامنا موسى بنِ جعفر عليه السلام بأمير من طاغيته الرشيد، ولكنّ هذا الحفيدَ

---

(١) وجدي: حزني.

كان قد امتلأ إيماناً وولاءً لأهل البيت الطاهر، وقد كان شعره في مدائحهم من غرر الشعر، فمن قوله فيهم صلوات الله عليهم:

يا عترةً حُبهم يَبينُ به صالحُ هذا الورىٰ وطالحُه
طبتمْ فإن مرّ ذكركمْ عرضاً فاح بروْح الجنان فائحُه
لو كنتُ في عصر دِعبلٍ عبدتْ مدائحي فيكمُ مدائحُه

ومثل كشاجم في العقيدة والولاء الحسين بن أحمد بن الحجاج حفيد الحجاج بنِ يوسف الثقي طاغية العهد الأموي وعدو آل محمد. وحسين هذا هو شاعر أهل البيت وهو الذي جمع الشريك الرضي المختار من شعره وسماه «الحسن من شعر الحسين» وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها:

يا صاحب القبة البيضا على النَّجفِ من زار قبرك واستشفى لديك شُفِي

٢٣٠٣- قيل: إنّ محمد بن الحسين إنّما لُقّب بكشاجم إشارةً بكلِّ حرف من حروف هذا اللقب إلى عِلْمٍ من علومه أو صفةٍ من صفاته. فالكاف يشير إلى أنّه كاتب، والشين إلى أنّه شاعر، والألف إلى أنّه أديب، والجيم إلى أنّه منجّم، والميم إلى أنّه متكلّم.

٢٣٠٤- قال أبو فِراس الحمداني:

لم أؤاخذك بالجَفاء لأني واثقٌ منك بالوِداد الصريحِ
فجميل العدوّ غيرُ جميلٍ وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيحِ

٢٣٠٥- قال أبو فراس:

خفِّضْ عليك ولا تكن قَلِقَ الحشا مما يكون وعلّه وعساهُ

فالدهرُ أقصرُ مدةً مما ترىٰ وعساك أن تُكفى الذي تَخشاهُ

٢٣٠٦- قال أبو فراس:

وإني وقومي فرّقتنا مذاهبُ وإن جمعتنا في الأصول المناسِبُ(١)

فأقصاهمُ أقصاهمُ من مَساءتي وأقربُهم مما كرِهتُ الأقاربُ

٢٣٠٧- من روائع شعر أبي فراس قصيدته التي يخاطب بها نبي العباس ويذمّهم ويمدح بها عترةَ رسول الله ﷺ والتي مطلّعها:

الحق مهتضَمٌ والدين مخترمُ وفيءُ آلِ رسول الله مقتسَمُ

ومن روائعه أيضاً قصيدته الغراء التي يقول فيها:

أراك عصيَّ الدمع شيمتُك الصبْرُ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

بلىٰ أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ ولكنّ مثلي لا يُذاع له سِرُّ

معللتي بالوصلِ والموتُ دونَهُ إذ أمُتُّ ظمآناً فلا نزل القَطْرُ

إلى أن يقول:

سيذكرُني قومي إذ جدَّ جِدُّهم وفي الليلةِ الظلماءِ يُفتَقَدُ البدرُ

ولو سدّ غيري ما سددتُ اكتفوْا به ولو كان يغني الصّفْر ما نَفَق التِبْرُ(٢)

ونحن أناسٌ لا توسُّطَ بيننا لنا الصَّدرُ دونَ العالمينَ أو القبرُ

تهون علينا في المعالي نفوسُنا ومن خطب الحسناءَ لم يُغْلِها المهرُ

٢٣٠٨- روي: أنّ عقيلَ بنَ أبي طالب لما وفد على معاوية - والأرجح أن ذلك بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام - قال له: أخبرني

---

(١) المناسب: الأنساب العصماء.

(٢) القَطر: المطر. نفَق: نفِد وراج. التبر: الذهب.

عن عسكري وعسكر أخيك عليّ فقال عقيل: لقد مررتُ بعسكر أخي فإذا ليلٌ كليلِ رسول الله ﷺ ونهارٌ كنهارِه، إلاّ أنّ رسولَ الله ﷺ ليس فيهم، وما رأيت فيهم إلاّ مصليًا ولا سمِعت إلاّ قارئاً. ومررتُ بعسكرك فاستقبلني قومٌ من المنافقين ممن نفَّرَ برسول الله ﷺ ليلةَ العقبة.

٢٣٠٩- رأى أعرابيّ رجالاً يضربون نساءَهم وعنده زوجة صالحة حسنة التبعّل فأنشأ يقول:

رأيتُ رِجالاً يضربون نساءهم فشُلّتْ يميني حين أضربُ زوجتي(١)
أأضربها من غيرِ ذنبٍ أتتْ به؟ فما ذاك من شأني ولا من سجيّتي

٢٣١٠- قال محمد بن هاني الأندلسي:

عجِبت لقومٍ أضلّوا السبيلَ وقد بيّنَ اللّهُ أين الهدىٰ
فما عَرفوا الحقَّ لمّا استنارَ ولا أبصروا الرشدَ لمّا بدا

٢٣١١- الناشئ الصغير أبو الحسن علي بن عبد الله، كان من علماء الشيعة ومتكلّميها ومحدّثيها وفقهائها وشعرائها له كتب في الإمامة، ومدائحه في أهل البيت عليهم السلام لا تُحصىٰ، حتى لُقّب بشاعر أهل البيت. وله القصيدة المشهورة التي مطلعها:

بآل محمد عُرف الصوابُ
وفي أبياتهم نزل الكتابُ

وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام مطلعها:

ألا إنّ خيرَ الخلق بعد محمد عليٌّ الذي بالشمس أزرت دلائله

---

(١) شُلّت: يبست.

وله قصيدة في مدحه عليه السلام مطلعها:

ألا يا خليفة خير الورى لقد كفر اليوم إذ خالفوكا

وله قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام مطلعها:

يا آل يس إنّ مفخركُمْ صيّر كلَّ الورى لكم خِولاً

وله قصيدة في مدحهم عليهم السلام أيضاً مطلعها:

يا آل يس من يحبّكُمُ بغير شكٍّ لنفسه نصحا

وإنما سمي بالفاشي لأنّه نشأ في فنّ الشعر والأدب، وإنما سمي بالصغير أو الأصغر في مقابل الفاشي الكبير أو لأكبر وهو أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري المعروف بابن شرشير وهو أيضاً من الشعراء المجيدين ولا دليل على تشيّعه.

٢٣١٢ـ جاء في «معجم الأدباء» للحمويني وغيره: الفاشيّ الصغير بينما كان جالساً في أحد المساجد في بغداد وهو غاصٌّ بالناس وفيهم رجل كان يجيد النياحة اسمه «أحمد المزوق النائح» إذ دخل إلى المسجد رجل أشعث فسلّم على الجماعة بصوتٍ مرتفع ثم قال: أنا رسول فاطمة الزهراء عليها السلام فقالوا: مرحباً بك وأهلاً وعظّموه واحترموه فقال لهم: أتعرفون أحمد المزوق النائح؟ قالوا: ها هو جالس فقال: رأيت مولاتي فاطمة الزهراء في المنام فقالت لي: امض إلى بغداد واطلب أحمد المزوق النائح وقل له: نح على ولدي الحسين بشعر الناشئ الصغير الذي أوّله:

بني أحمدٍ قلبي لكم يتقطّعُ بمثل مصابي فيكمُ ليس يُسمعُ

فلما سمع الفاشي كلامَه هذا لطَم على وجهه وتبعه المزوق وقام

الناس معهما يبكون ويلطِمون وينوحون بهذه القصيدة إلى أن أذّن المؤذّن للصلاة فانفضّ مجلس النياحة وانصرف الناس إلى صلاتهم. وكلّما حاول الناس أن يدفعوا لهذا الرجل شيئاً من المال لم يقبل وقال: واللّهِ لو أعطيت الدنيا ما أخذتها عوضاً عن أن أكونَ رسولَ مولاتي عليها السلام.

٢٣١٣ـ قال سعيد بن هاشم الخالدي يخاطب ممدوحَه:

انظر إليّ بعين الصفح عن زللي لا تتركنّي من ذنبي على وجلِ
موتي وهجرُكَ مقرونانِ في قرنٍ فكيف أهجر مَنْ في هجرِه أجلي؟
وليس لي أملٌ إلاّ وصالكمُ فكيفَ أقطع مَنْ في وصله أملي؟
هذا فؤادي لم يملكه غيرُكُمُ إلاّ الوصيُّ أميرُ المؤمنين علي

٢٣١٤ـ قال سعيد بن هاشم الخالدي:

أنا إن رمتُ سلوّاً عنكَ يا قرّةَ عيني
كنتُ في الإثمِ كمن شا ركَ في قتلِ الحسينِ
لك صولاتٌ على قلـ ـبي بقدٍّ كالرُّدَيْني(١)
مثلُ صولاتِ عليٍّ يومَ بدرٍ وحنينِ

٢٣١٥ـ قال الصاحب بن عباد:

أنا وجميعُ مَن فوقَ الترابِ فداءُ ترابِ نعلِ أبي ترابِ

٢٣١٦ـ قال الصاحب بن عباد:

أبا حسنٍ لو كان حبُك مدخلي جهنمَ كان الفوزَ عندي جحيمُها

(١) القد: القامة. الرديني: الرمح نسبةً إلى امرأة اسمها «رُدَيْنة» اشتهرت بتقويم الرماح.

وكيف يخاف النارَ من هو موقنٌ بأنك مولاهُ وأنتَ قسيمُها

٢٣١٧- روي: أن أمويًا وفد على الصاحب بن عباد ورفع إليه رُقعةً كتب فيها:

أيا صاحبَ الدنيا ويا ملكَ الأرضِ
أتاك كريمُ الناسِ في الطول والعَرْضِ
له نَسبٌ من آلِ حربٍ مؤثَّلٌ
مرائِرُه لا تستميلُ إلى النقْضِ (١)
فزوِّدْه بالجدوىٰ ودثّره بالعَطا
لتقضيَ حقَّ الدينِ والشرفِ المحْضِ (٢)

فلما قرأها الصاحب كتب له في جوابها:

أنا رجل أزمىٰ من الناسِ بالرفْضِ فلا عاشَ حربيٌّ يدِبُّ على الأرضِ
ذَروني وآلَ المصطفى خيرةَ الورىٰ فإنَّ لهمْ حبّي كما لكمُ بغضي
ولو أنَّ عضوي مال عن آل أحمدٍ لشاهد بعضي قد تبرأ في بعضي

٢٣١٨- من روائع شعر الصاحب بن عباد في الرثاء ما قاله عند سمَاعه بموت الوزير أبي علي كثير بن أحمد:

يقولون لي: أودىٰ كثيرُ بنُ أحمدٍ وذلك رزءٌ في الأنامِ جليلُ
فقلتُ دعوني والعُلىٰ نبكِهِ معاً فمثلُ كثيرٍ في الرجالِ قليلُ

٢٣١٩- دخل على الصاحب بن عباد بعض أدباء عصره فأطال عنده الجلوس فلما أراد الانصراف قال: لعلّي طولت؟ فأجابه

---

(١) مؤثل: أصيل. مرائره: عزائمه.

(٢) الجدوىٰ: العطية. دثره: جلّله.

الصاحب: لا بل تطولت(١).

٢٣٢٠- قال الصاحب بن عباد:

وقائلةٍ لِمْ عرتك الهموم وأمرك مُمتثلٌ في الأُمَمْ؟
فقلتُ: دعيني على حيرتي فإنّ الهمومَ بقدْرِ الهِمَمْ

٢٣٢١- مدح الخالديان محمد بنُ هاشم وسعيد بنُ هاشم الشريفَ أبا الحسن محمد بنَ عمر العلوي الزبيدي فابطأت عنهما جائزته، وبلغهما أنه عازم على السفر فأرسلا إليه بهذه القصيدة:

قل للشريف المستجارِ به إذا عُدم المطَرْ
وابنِ الأئمةِ من قريشٍ والميامينِ الغُرَرْ
لئن الشريفُ مضى ولمْ يُنعِمْ لعبديْهِ النظَرْ
لتشاركنَّ بني أميّةَ في الضلالِ المشتهَرْ
ونقول: لم يَغصِبْ أبو بكرٍ ولم يظلِمْ عُمَرْ
ونرى معاويةَ إماماً من يخالفه كفَرْ
ونقول: إن يزيدَ ما قتلَ الحسينَ ولا أمَرْ
ونعدُّ طلحةَ والزبيرُ من الميامينِ الغرز
ويكونُ في عنقِ الشريفِ دخولُ عبديْهِ سقَرْ

فلما قرأها الشريف ضحِك وأمر لهما بجائزةٍ كريمة.

٢٣٢٢- قيل: لما دنت الوفاة من الحسين بنِ أحمد بنِ الحجّاج

(١) تطوّلت: تفضلت.

شاعرِ العقيدة والولاء أوصى أن يُدفن في مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في الكاظمية بحِذاء رجلي الإمامين عليهما السلام وأن يُكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾(١). وبعد وفاته رثاه الشريف الرضي ـ الذي جمع المختار من شعره وسماه «الحسن من شعر الحسين» بقصيدة يقول فيها:

نعوْه على حسن ظنّي به ... فللّهِ ماذا نعى الناعيانْ

رضيع ولاء له شعبة ... من القلب مثل رضيع اللبانْ(٢)

وما كنتُ أحسب أنّ الزمانْ ... يفِلّ بضارب ذاك اللسانْ(٣)

ليبك الزمانُ طويلاً عليكَ ... فقد كنتَ خِفّةَ روحِ الزمانْ

٢٣٢٣ـ أبو الحسن علي بن حماد العبدي: علمٌ من أعلام الطائفة، وركنٌ من أركان المذهب، محدّثٌ كبير وشاعرٌ فذٌّ، أكثر شعره في مدح أهل البيت ورثاء الحسين عليه السلام، كان معاصراً للشيخ الصدوق، وهو صاحب القصيدة الحسينية الشهيرة التي يقول فيها:

للّهِ ما صنعتْ فينا يدُ البيْنِ ... كم من حشاً أقرحَتْ مِنّا ومن عيْنِ

ما لي وللبيْن لا أهلاً بطلعتِه ... كم فرّق البيْنُ قِدماً بين إلْفيْنِ

إلى أن يقول:

لا تأمن الدهر إن الدهر ذو غِيَرِ ... وذو لسانين في الدنيا ووَجْهَيْنِ

---

(١) سورة الكهف.

(٢) اللَّبان ـ بفتح اللام ـ: الصدر. واللِّبان ـ بكسر اللام ـ: الرّضاع.

(٣) يفِلّ: يثلم. بضارب ذاك اللسان: بحدّه.

أخنىٰ على عترة الهادي فشتّتهمْ ... فما ترى جامعاً منهم بشخصيْنِ[١]
كـأنـمـا الـدهـر آلـىٰ أن يـبـدّدهـم ... كـعـاتـبٍ ذي عـنـادٍ أو كـذي ديْـنِ
بـعـضٌ بـطـيْـبـةَ مـدفـونٌ وبـعـضـهُـمْ ... بـكـربـلاءَ وبـعـضٌ بـالـغـريّـيْـنِ
وأرضِ طوسٍ وسامرا وقد ضمِنتْ ... بـغـدادُ بـدريْـنِ حـلّا وسْـطَ قـبـريْـنِ
يا سادتي ألمن أبكي أسًى؟ ولمن ... أبكي بجفنيْنِ من عيني قريحيْنِ؟
أبكي على الحسنِ المسموم مضطَهداً ... أم الحسين لِقًى بين الخميسيْنِ؟[٢]
أبكي علي خضيبَ الشيب من دمه ... مـعـفّـر الـخـدُّ مـحـزوزَ الـوريـديْـنِ

٢٣٢٤ـ بديع الزمان الهمذاني أو الهمداني أبو الفضل أحمد بن الحسين: أديبٌ بارع وكاتبٌ لامع وشاعرٌ مجيد، وهو صاحب المقامات المعروفة باسمِه، وهو أول من ابتكر هذا الأُسلوب، ونسج الحريري في مقاماته على منواله وقد اعترف فيها بفضله وإنّه احتذىٰ حذوه واقتفىٰ أثره، وكان إماميَّ المذهب يجاهر بولاء أهل البيت في شعره ونثره، وإن لم يكن تشيّعه ظاهراً فيهما كغيره من أدباء الشيعة.

٢٣٢٥ـ لُقّبَ السيدُ المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي بعلم الهدى وذلك أن الوزير أبا سعيد محمد بن الحسن مرِض سنة ٤٢٠هـ فرأى في منامه أميرُ المؤمنينعليه السلام يقول له: «قلْ لِعَلَم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ» فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال: «علي بن الحسين الموسوي» فكتب الوزير إليه بذلك وأطلق عليه هذا اللقبَ الشريف فلما قرأ ذلك المرتضى قال للوزير: الله الله في أمري فإن قبولي لهذا اللقب شَناعةٌ عليّ. فقال الوزير: والله ما

(١) أخنى: جار وغدر.
(٢) بين الخميسين: بين الجيشين.

كتبتُ إليك إلاّ ما أمرني به أميرُ المؤمنينعليه السلام.

وعُرف بالثمانين لأنّه كان يملك ثمانين قرية يُنفق مُعْظَمَ واردها على طلاب العلوم الدينيّة، وخلّف بعد وفاته ثمانين ألف مجلد، وألّفَ كتاباً اسمه «الثمانون» وكانت مدة عمره ثمانين سنة وثمانية أشهر.

٢٣٢٦ـ قال ابن زيدون أحمد بن عبد الله المخزومي الأندلسي:

وليتَها إذ فدت عمراً بخارجةٍ   فدت علياً بمن شاءت من البشرِ

وابن زيدون هذا صاحب القصيدة الشهيرة التي مطلعها:

أضحى التنائي بديلاً من تَدانينا   وناب عن طيب لُقيانا تجافينا[1]

٢٣٢٧ـ قيل: إنّ رجلاً في زمن الحجّاج بن يوسف الثقفي كان يعيش على الخيالات والأوهام، وفي يومٍ من الأيام وقف يخاطب نفسه ـ وأمامه إناءٌ كبير فيه لبن لا يملك سواه ـ ويقول: سأبيع هذا اللبن بكذا مقدار من الدراهم وسأشتري بها الحاجة الفلانية ثم أبيعها وأربح، ثم أتاجر وأربح حتى يكثُرَ مالي وأتزوّجَ بنتَ الحجّاج. ومن المصادفات الغريبة أن يمرَّ الحجاج في هذه الآونة من خلفه فلما سمِع باسمه وقف عند رأسه ينظر ماذا يصنع، ويسمع ماذا يقول، دون أن يشعرَ به الرجل. أمّا هو فقد استمرّ في خيالاته قائلاً: وإذا تزوجتُ بنتَ الحجاج وأنا ثريٌّ مليٌّ فسآمرها بأوامر فإن هي خالفت وعصت وقالت لي: إنكَ لا تقدِرَ عليّ لأنّني بنت الحجّاج فسأقول لها بكلّ جَرأة وقوّة: لعنكِ الله ولعن أباكِ الحجّاج ثم اضربها برجلي ضربة قويّة هكذا فوقعت الضربة على الإناء فانقلب على الأرض وتبدّد اللبن. فلما سمِع

(١) التنائي: التباعد.

الحجاج منه هذا اللعن أمسك به بيدٍ من حديد وقال: ويلكَ أعليَّ تتجرأ ولابْنتي تقول مثلَ هذا الكلام أيها الصُعلوك الحقير؟ ثم أمر شرطَته بالقبضِ عليه وجلْدِه خمسين جلدة.

٢٣٢٨ـ قال الشاعر، وربما نسبت لابن الرومي:

أيها المدّعي سُلَيْمىٰ سَفاهاً ... لستَ منها ولا قُلامةِ ظُفرِ

إنما أنت من سليمىٰ كواوٍ ... أُلحِقتْ في الهجاء ظلماً بعمْروِ

٢٣٢٩ـ قيل: إن رجلاً نظر إلى البئر ليلاً فرأى صورة القمر في الماء فحسِب ـ من جهله ـ أن القمر سقط فيه، فأراد انتشاله من البئر فجاء بحبلٍ طويلٍ وأرسله فيه وصار يخاطب القمر: أيها القمر تعلّقْ بالحبل لأُخرجَك، وصِدفةً تعلّق بالحبل حجر فأحسّ الرجل بثقلٍ في الحبل فحسِب أنّ القمرَ أمسك به فصار يجذِبه بقوّة إلى الخارج فارتطم الحجر برأسه فشجّه. ثم رفع الرجل رأسَه في السماء فرأى القمر في مكانه فقال يخاطبه: ما دمتُ قد أخرجتُك سالماً فلا يَهِمّني ما أصابني في سبيلك من الأذىٰ.

٢٣٣٠ـ تعسّف رجال الدين الأوروبي في القرون الوسطىٰ بأحكامهم وتعنّتوا في آرائهم، وحاربوا العلماءَ والمخترعين وكتبوا حريّةَ الرأي. وطاردوا رجالَ الفكر، ووقفوا في وجه كلّ تطوّرٍ علميٍّ جديد، وحكموا على كلّ من خالف آراءَ الكنيسة بالكفر والمروق، وأنزلوا بهم أقسى العقوبات. فهذا «برونو» أحرق حيًا لأنه قال بتعدّد العوالم، وهذا «غليلو» قُتل لأنّه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس، وهكذا غيرهما من العلماء والمفكّرين.

ومن الجهل الفاضح أن نقيسَ ما جرى لهؤلاء في أوروبا وَما وقع عليهم من رجال الكنيسة على ديننا ورجاله. مع أنّ العلمَ والفكرَ والتطوّرَ لم تجدْ مجالاً أرحبَ من الإسلام ولا قوّةً أعظمَ من الإسلام ولا مشجّعاً أكبرَ من الإسلام. وحسبك أن تعلمَ أنّ النهضةَ العلميّة الحديثة في العالم كلّه مدينةٌ للإسلام وحَضارية في كلّ ما حققته من تقدّمٍ وتوسّعٍ وازدهار. وإنّ رجالَ العلم والفكر وجدوا في ظلّ الإسلام حريةً كاملةً لتطوير بحوثهم ودراساتهم واكتشافاتهم.

٢٣٣١ـ بعض الشباب الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم إذا سألتهم مَنْ خلق هذا الكون العظيم؟ قالوا: «الطبيعة» ونحن نقول لهم: هل إنّ الطبيعةَ هذه هي المادة بنفسها أم إنّها شيءٌ خارجٌ عن المادة. فإن قالوا: إنّها المادةُ نفسُها، قلنا: هذا شيءٌ مستحيل فليس من العقل أن نحكمَ أنّ المادةَ صانعةُ نفسِها وإنّها في وقتٍ واحد خالقةٌ ومخلوقة ومغيّرةٌ ومتغيّرة ومطوِّرةٌ ومتطوّرة. فمادة الخشب لا تصنع الأبواب والشبابيك، ومادة الحديد لا تصنع السيارات والطيارات وهكذا. لأنّ من خصائص المادة أنها لا تتغير ولا تتطور إلاّ بمؤثّر خارجي.

وإن قالوا: إن الطبيعة شيء خارج عن المادة. قلنا: إنّ العالَم كلّه قائمٌ على نظامٍ دقيق وحكمةٍ عجيبة وقانونٍ ثابت، فإن كانت الطبيعة تملك القدرة على الإحكام والإتقان مع غاية التنظيم وكمال التصميم فما المانع عندئذ من تسمية هذه القوّة المبدعة بالله.

وإذا كانت الطبيعة لا تملك هذه الصفة فلا يمكن أبداً أن ننسب لها هذا الكونَ العجيب وهذا العالَم الغريب الذي أدهش العقول وحيّر الألباب لأنّ فاقدَ الشيء لا يعطيه. ومن لا يملك العلم والحكمة لا

يمكن أن يضع كل شيء في موضعه.

٢٣٣٢ـ يحيط بالأرض غِلافٌ غازيٌّ يشتمل على الغازات اللازمة للحياة ويمتدّ حولها إلى ارتفاعٍ كبيرٍ يزيد على ٥٠٠ ميل، ويبلغ هذا الغلاف الغازي من الكثافة درجةً تحول دون وصول ملايين الشُّهُب يومياً إلينا منقضّةً بسرعة ثلاثين أو أربعين ميلاً في الثانية. وهو الذي يحمل بخارَ الماء من المحيطات إلى مسافاتٍ بعيدةٍ داخلَ القارات. وهو الذي يحفظ درجة الحرارة في الأرض في الحدودِ المناسبة للحياة. ولمّا كان القمر فاقداً لهذا الغلاف كان فاقداً للحياة وكان عرضةً لتساقط الشهب عليه في كلِّ وقت.

٢٣٣٣ـ إنّ من يقول: إنّ الكونَ بكلِّ أجزائه العُلويّة والسُّفْليّة قد وُجد صِدفةً دون قصدٍ وإرادةٍ من حكيم عليم، مثَلُه كمثَل من ينظر إلى المعارض الجميلة التي وُضعت فيها أنواع المعروضات بتنسيقٍ دقيقٍ وتصميمٍ بارع فيقول: إنها وُضعت في أماكنها صِدفةً من دون أن يضعَها واضع، أو ينظّمها منظّم. أو كمثَل من ينظر إلى آثار عجلات السيارات في الصحراء فيقول: إنها تكونت بنفسها من دون أن تمرَّ هنا أيُّ سيارة. أو كمثَل من ينظر إلى عِمارةٍ فخمةٍ قد صُمّمت تصميماً هندسيّاً رائعاً فيقول: إنّ هذه الموادَ كلَّها وُضعت في أماكنها صِدفة دون عملٍ وفكرٍ وتخطيط. أو كمثَل من يرى كتاباً في فنٍّ من فنون العلم والأدب فيقول: إن هذه الحروف صُفّتْ من نفسها مصادفةً فأنتجت هذه المعلومات الثمينة من دون قصدٍ وإرادةٍ وتدبير، فسبحان اللّهِ خالقِ كلِّ شيءٍ وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

٢٣٣٤ـ من عجيب قدرة الله وحكمته في خلق الأنساب هو هذا

الاختلاف الدقيق في تخطيط أصابع اليد ولا سيما الإبهام، ولذلك اعتمدت المؤسساتُ الخاصة على طبعات الأصابع في المعاملات المهمّة أكثرَ من أيّ شيءٍ آخرَ لأنّه ثبت ـ بالتحقيق العلمي ـ أنّه لم يتحد اثنان من البشر في تخطيط أصابعهما، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القدرة البالغة والحكمة العجيبة بقوله سبحانه في سورة القيامة: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ والبَنان هي الأصابع. وقد أسلم أحد علماء الألمان لمّا نظر إلى هذه الآية الكريمة من القرآن، وعلِم أنها تنزيلٌ من عليمٍ حكيم.

ومن عجيب قدرة الله وحكمتِه في خلق الإنسان هو هذا الاختلاف الدقيق في الذبذبات التي تنطلق من أصابع اليد عند الكتابة، فلكلّ إنسان ذبذبتُه الخاصةُ به التي لا تماثلها أيُّ ذبذبة أخرى عند أي فرد آخرَ من البشر، وقد ثبت ذلك بالطرق العلمية. ولأجلِ هذا الاختلاف تعارف الناس على التواقيع في معاملاتهم ورسائلهم وسنداتهم، لأنّ كلَّ توقيع يدُلّ على صاحبه ولا يستطيع إنكارَه، ولو فعل ذلك فالأجهزة العلميّة الدقيقة تُدينه بتوقيعه وتُثبِت صِلتَه به.

ومن عجيب قدرة الله وحكمتِه في خلق الإنسان هو هذا الاختلاف الدقيق بين وجه ووجه في جميع أفراد البشر إذ لا يتماثل إثنان في جميع ملامح الوجه وسِماته. اللهمّ إلاّ ما يقع نادراً من تشابهٍ كبيرٍ بين فردَين ولا سيما بين التوأمَين، والحالات النادرة لا يُقاس عليها. وحكمة هذا الاختلاف هو تيسيرُ التعاملِ والتبادلِ بين الناس ومنع اللَّبْس والخَلْط في المعاملات والمبادلات. ومن هنا كان للصور الفوتوغرافية أثرُها الكبير في إثبات المعاملات والهويّات الشخصيّة.

وهذه الظاهرة تتجلّى بأفراد الإنسان لعظيم الحاجة إليها، وتكاد تنعدم أو تقِلّ في أفراد الحيوان لقِلّة الحاجة إليها في المجتمع الحيواني، لذلك نجد الإنسان لا يكاد يميّز بين أفراد الصنف الواحد من الحيوانات إلاّ بواسطة علامةٍ فارقةٍ توضع عليها أو ممارسةٍ طويلةٍ لبعض حالاتها الخاصة كما يحصل ذلك عند الرُّعاة وعند المشرفين على تربية الحيوانات.

ومن عجيب قدرة الله وحكمته في خلق الإنسان هو هذا الاختلاف الدقيق في ذبذبات الصوت بين إنسان وآخر، فلكلّ حَنجرَةٍ ذبذبتُها الخاصة ولكلّ إنسانٍ صوتُه الخاص الذي يميّزه عن الآخرين، فإنك تستطيع أن تعرِفَ إنساناً بسَماع صوته دون مشاهدة شخصه. ولا ينافي ذلك ما يحصل نادراً من التشابه الكبير بين صوتيْن فإن النادر لا يُقاس عليه كما أشرنا إلى ذلك في اختلاف الوجوه.

٢٣٣٥ـ قال الشاعر:

يا صاح إنك راحلٌ فتزوّدِ ... فعساك في ذا اليوم ترحل أو غدِ
لا تغفلَنْ فالموتُ ليس بغافلٍ ... هيهات بل هو للأنام بمرصدِ
وليأتِيَنْ منه عليك بساعةٍ ... فتَودّ أنك قبلها لم تولدِ
ولتخرجَنَّ إلى القبور مجرّداً ... عمّا شقيتَ بجمعه صِفْرَ اليدِ

٢٣٣٦ـ إنّ الشمسَ التي تبعد عن الأرض ٩٣ مليون ميل يصل ضوؤها إلى الأرض بمدة ثمان دقائق. وقد اكتشف العلماء الآن نجماً يبعد عن الأرض عشرة ملايين سنة ضوئية، مع العلم أن الضوء يسير بسرعة ٢٠٠ ألف كيلومتر في الثانية.

٢٣٣٧ـ أثبت العالم البيولوجي المعروف «لويس باستور» بعد إجراء تجاربه العلميّة: إنّ جميعَ الجراثيم والحيوانات التي تظهر في بعض المواد الجامدة كما نشاهده في اللحوم العفنة أو الخل أو التمر أو داخل الباقلاء أو في بطن الإنسان إنما هي مستقِلّة في وجودها وتدخل إلى تلك المواد من الخارج بطرق مختلفة. فالديدان التي توجد في أمعاء الإنسان إنما تدخل مع الماء والغِذاء وهي صغيرة جداً ثم تكبر وتنمو في بطن الإنسان. والذُباب الذي نجده في الباقلاء إنما هو من بويضات صغيرة انتقلت إليها من الذباب الذي يقف على زهرة شجرها. وهكذا غيرها من الأشياء.

٢٣٣٨ـ أثبت العلم الحديث: إنّ جميعَ أفعال الإنسان وأقوالِه وتصرفاتِه إنما تتِمّ بانطلاق شحنات مغناطيسيّة من المخ بعمليّة معقّدة ومدهشة حيّرت العلماء والباحثين. هذه الشحنات هي المنظِّمة لكلّ ما يصدر عن الإنسان من قولٍ أو فعل.

٢٣٣٩ـ الجاذبيّة والكهربائيّة والمغناطيسيّة قُوّى عظيمة موجودة في هذا الكون لا تُشاهد بالعين ولا بالآلة ولكن تُدر بآثارها المحسوسة.

٢٣٤٠ـ من المصادفات الغريبة ما يُنقل: إنّ عائلةً خرجت من دارها وتركت الراديو مفتوحاً ولكنّ القوّةَ الكهربائيّة التي يتصل بها الراديو مقطوعةٌ. وفي أثناء غيابهما دخل إلى الدار سارق، فبينما هو يجمع ما يريده إذ جاءت القوّة الكهربائيّة فظهر فَجأةً صوتُ الراديو وكان يُذيع إحدى التمثيليات، وأوّلُ جملةٍ ظهر منها: «ماذا تفعل يا مجرم؟» ففزع السارق وظنّ أنّ أحداً ينادي عليه، فترك ما جمعه وولّى

هارباً. وسلِم ما في الدار بفضل هذه المصادفة العجيبة، ولكنّ الجيران قبضوا عليه وأخبرهم بما سمِعه في الدار.

٢٣٤١- قيل: إن أستاذاً كان يقدّم أحد تلاميذه على غيره مع صغر سنّه، فلما سئل عن سبب تقديمه قال: إني أعطيت كل واحد من تلاميذي طيراً وطلَبتُ منه أن يذبحَه في مكان لا يراه فيه أحد، فأخذ كلٌّ منهم طيره واختفىٰ في مكانٍ معيّن وذبحه وجاء به إليّ إلاّ هذا الطالب فإنّه جاء بالطير حياً فلما سألتُه عن سبب ذلك قال لي: «إنك أمرتني أن أذبحَه في مكانٍ لم يرني فيه أحد فلم أجدْ مثلَ هذا المكان لأنّ اللَّهَ يراني في كلّ مكان». فأعجِبتُ بفهمه وذكائه وفضّلتُه على جميع زملائه.

٢٣٤٢- قيل: إنّ سفينةً تحطّمت في البحر وكان مع ركابها فتاة فنجت من الغرق وسارت وحدها في جزيرة فلقيها شاب فأراد أن ينال منها بالقوّة والإكراه فاضطرب قلبها واصفرّ لونها فلما سألها عن سبب ذلك، قالت: إني أخاف اللَّهَ ربَّ العالمين وأستحي منه أن يراني على هذه الحالة، فأثّر كلامُها في نفسه وقال: إنّ هذه الفتاة تخاف وتستحي من ربّها وهي مجبورة فكيف بي وأنا لا أخاف ولا أستحي!. ثم عزم على ترك هذه الفاحشة المنكرة ونَدِم على ما قدّمتْ يداه وانصرف إلى حيثُ يريده. وفي الطريق لقيه رجل عابد فصحِبه في سيره فبينما هما يسيران إذ اشتدّتْ حرارة الشمس فطلَب العابد من الشاب أن يدعوَ الله ليرسل لهما سحابة تظللهما عن الشمس فامتنع الشاب من ذلك لعلمه بما سلف من أعماله السابقة، فاتفق العابد معه على أن يدعوَ الله وهو - أي الشاب - يؤمّن على دعائه، فظهرت سحابة فوقهما وسارت معهما

ثم أراد كل منهما أن يفترقَ عن الآخر وإذا بالسحابة تتبع الشاب وتترك العابد، فجاء العابد إليه وسأله عن أعماله فأخبره بما جرى له مع الفتاة فعلِم إنّ هذه الكرامة له بسبب عِفّته عنها مع قدرته عليها وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حيثُ يقول: «من قدِرَ وعفّ كان كالمجاهد في سبيل الله، كاد العفيف أن يكون مَلَكاً من الملائكة».

٢٣٤٣ـ إذا جمعنا بين قوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٢١٩): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ وبين قوله سبحانه في سورة الأعراف، الآيـة(٣٣): ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ﴾ ظهر لنا أنّ اللّهَ سبحانه صرّح بتحريم الخمر لأنّ فيه إثماً كبيراً والله حرّم الإثم. أضفْ إلى ذلك أنّ الإثمَ إثمٌ من أسماء الخمر وكان مستعملاً في لسان العرب.

قال امرؤ القيس:

شربتُ الإثمَ حتى ضلّ عقلي   كذاك الإثمُ تفعل بالعقولِ

وقال حسان بن ثابت:

نهانا رسول الله أن نقربَ الخَنا   وأن نشربَ الإثمَ الذي يوجب الوِزْرا

والبيرة ـ التي انتشرت في عصرنا هذا انتشار سائر المشروبات الغازيّة ـ أشدُّ المسكرات ضرراً وأكثرُها خطراً على الصحّة كما صرّح بذلك الأطباء المتخصّصون. وقد بحث هذا الموضوع ـ بصورة علميّة ـ الدكتور صبري القباني في كتابه «طبيبك معك» في الصفحة السابعة والتسعين من الطبعة الثامنة.

٢٣٤٤ـ حادثتان نُشرتا في الصحف تدلاّن على مفاسدِ الاختلاط والتبرّج ومخاطرِ التحلّل من الضوابط والقيود:

أولهما: قتل رجلٌ صديقَه ليستحوذَ على زوجته الجميلة التي كانت تظهر أمامه بمظهر الفِتنة والإغراء.

ثانيهما: قتلت امرأةٌ زوجَها وقطّعت أشلاءه وألقتها في بالوعة الدار بعد أن اتفقت مع خليلها الذي اتّصل بها بصورة غير شرعيّةٍ وغيرِ شريفة وأغراها بارتكاب هذه الجريمة النكراء. وهاتان حادثتان من مئات الحوادث التي تقع في ظلّ هذه المدنيّة الزائفة.

٢٣٤٥ـ قال جميل صدقي الزهاوي وهو يشجّع الفتاةَ على التبرّج والسفور:

أَسفِري فالحجابُ يا ابنةَ فهرٍ هو داءٌ في الاجتماع وخيمُ
كلُّ شيءٍ إلى التجدد ماضٍ فلماذا يُقرّ هذا القديمُ
أَسفِري فالسفورُ للناس صبحٌ زاهرٌ والحجابُ ليلٌ بهيمُ

فردّ عليه الحاج عبد الحسين الأُزري وهو يشجّع الفتاةَ على الحِشمة والعَفاف:

أكريمةَ الزوراء لا يذهبْ بكِ هذا الخِداع ببيئةِ الزوراءِ
لا يخدعنْكِ شاعرٌ بخياله إنّ الخيالَ مطيّةُ الشعراءِ
حصروا علاجَك بالسفور وما دروا إنّ الذي وصفوه عينُ الداءِ

٢٣٤٦ـ قال معروف الرصافي:

يقولون في الإسلام ـ ظلماً ـ بأنّه يصُدّ ذويه عن طريق التقدّمِ

فإن كان ذا حقاً فكيف تقدمت أوائلُه في عهدها المتقدّمِ
وإن كان ذنبُ المسلِم اليومَ جهلَه فماذا على الإسلام من جهل مسلِم؟
هل العلم في الإسلام إلاّ فريضة وهل أمّةٌ ساوت بغير التعليمِ؟

٢٣٤٧- إنّ كثيراً من الألفاظ المترادفة في اللغة إنما تُعتبر مترادفةً إذا نظرنا إلى المعنى الظاهري لها والدلالةِ الإجماليّةِ التي يُراد منها، أمّا مع التدقيق والتمحيص فسوف تتكشف الخصائص والفروق الدقيقة بين هذه الكلمات، ويؤيّد ذلك ما ذُكر من أنّ جماعةً من علماء اللغة اجتمعوا عند سيف الدولة وفيهم أبو علي الفارسي وابن خالويه. فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسّم أبو عليّ وقال: أمّا أنا فلا أحفظ له إلاّ اسماً واحداً وهو «السيف» فقال ابن خالويه: إذن أين المهند والصارم وكذا أو كذا.. فقال أبو عليّ: «هذه صفات، وكأنّ الشيخَ لا يفرّق بين الاسم والصفة».

٢٣٤٨- قيل: كان بين حاتم الطائي وبين أوس بن حارثة علاقةٌ متينة كأفضل ما تكون العلاقات فقال النُّعمان: لأفسدت بينهما فدخل على أوس وقال: إن حاتماً يزعَمُ أنّه أفضلُ منك فقال: صدق ولو كنت أنا وأهل وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد. ثم دخل على حاتم وقال له: إن أوساً يزعَمُ أنّه أفضلُ منك فقال: صدق وأين أقع من أوس وله عشرةُ ذكور أدناهم أفضلُ منّي. فقال النعمان: ما رأيتُ أفضلَ منكما.

٢٣٤٩- ذكرت بعض الإحصائيات الرسمية: إنّ حكومةَ الولايات المتحدة أنفقت على إنتاج القنبلة الذريّة أكثرَ من ألفي مليون دولار. وهكذا تُبدد الملايين في سبيل السيطرة والدمار.

وقد ألقى الأمريكيون أوّلَ قنبلة ذريّة على مدينة «هيروشيما اليابانية» سنة ١٩٤٥ ودمّرت ما يزيد على أربعة أميال تدميراً كاملاً، وقتلت أكثر من ٧٨ ألف غير المفقودين وعددهم ١٤ ألف وغير المصابين وعددهم ٦٠ ألف. وكانت قوة هذه القنبلة تزيد على ٢٠ ألف طنّ من أشدّ أنواع الديناميت فتكاً. وكلفت الحكومة الأمريكية مئات الملايين من الدولارات.

٢٣٥٠ـ كان الاعتقاد السائد بين الناس جميعاً إنّ الذرّة أصغرُ شيء في الوجود، وإنّها الجزءُ الذي لا يتجزأ وإنّها لا تقبل الانفصام والانقسام، وبقي هذا الاعتقادُ حتى نهاية القرن التاسع وبدايةِ القرن العشرين حيث نجح العالم الإنكليزي الشهير «ردزفورد» بتحطيم أول ذرّة سنة ١٩١٩م وتحقّق بذلك قول الله تعالى في القرآن الكريم في سورة سبأ، الآية(٣): ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

٢٣٥١ـ قال النبيُّ ﷺ: «يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سلِمتْ له دُنياه».

٢٣٥٢ـ وقعت شهادة الحسين عليه السلام في ١٠ محرم الحرام سنة ٦١ هجرية المصادف ٢١ آذار سنة ٦٨١ ميلادية.

٢٣٥٣ـ قيل: إنما سمي أبو نؤاس بأبي نؤاس لوجود ذؤابتين له كانتا تنوسان ـ أي متذبذبان ـ على عاتقيه. وروي أنّه رئي في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر الله لي وتجاوز عنّي لبيتَيْن قلتُهما قبل موتي وهما:

مــن أنَــا عـــنــد الله حـتــى إذا أذنــبــتُ لا يــغــفــر لــي ذنــبــي

الــعــفــوُ يُــرجــىٰ مــن بــنــي آدمٍ فــكــيــف لا أرجــوهُ مــن ربِّــي

٢٣٥٤ـ لتحويل السنة الميلادية إلى السنة الهجرية يُطرح من السنة الميلادية ٦٢٢. ثم يَضرب الباقي في ٣٣. ثم يُقسم الناتج على ٣٢.

٢٣٥٥ـ يبلغ طول بعض الحيتان في البحر أكثر من ٣٣ متراً، وطول محيط جسمه أكثر من ١٠ أمتار، وطول فكه ٧ أمتار.

٢٣٥٦ـ قال الإمام الجوادعليه السلام: «الثقة بالله ثمنٌ لكلّ غال، وسُلّمٌ لكلّ عال».

٢٣٥٧ـ قيل: وقفت امرأةٌ عربيّة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت له: أشكو إليك قِلّةَ الجِرذان في بيتي، فقال: ما أحسنَ هذه الكناية املأوا لها بيتَها لحماً وخُبزاً وسَمْناً.

٢٣٥٨ـ بعد أن استطاع الإنسان أن يسجّلَ الأصواتَ والحركاتِ لم يبق أيُّ استغرابٍ لقوله تعالى في سورة يس: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾، وقوله في سورة فصلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

٢٣٥٩ـ قيل: إنّ نابليون لما غزا مصر صحِب معه جماعةً من رجال العلم والاختصاص وطلَب منهم القيامَ بمشروع فتحِ قناةٍ بين البحر الأبيض والبحر الأحمر ليتمكّنَ من تسيير أساطيله البحريّة لمهاجمة الهند وانتزاعها من الإنكليز. فقال له العلماء: إن ذلك غير

ممكن لأن البحر الأحمر أعلىٰ بكثيرٍ من البحر الأبيض فإذا فُتحت هذه القناة طغىٰ ماءُ أحدهما على الآخر وأغرق جانباً كبيراً من الأرض. ولكن لم تمض على ذلك بِضعُ عشراتٍ من السنين حتى تحقق هذا المشروع وفُتحت قناةُ السويس فلم يقع ما كان يخشاه أولئك العلماء من قبل لأنّ قدرةَ الله تعالىٰ هي التي تُمسك البحريْنِ أن يبغيَ أحدُهما على الآخر. وصدق الله حيثُ يقول في سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾. ويقول أيضاً في سورة الفرقان: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾. فكما لا يبغي بحرٌ على بحر كذلك لا يبغي نهر على بحر ولا بحر على نهر فيبقى العذب عذباً والملح ملحاً رغم اتصال المائين وتجاوز للبحرين.

٢٣٦٠ـ أثبت العلم الحديث أنّ للهواء ضغطاً معيّناً وأنه كلما ازداد وزنُه ازداد ضغطُه. فكلّما ترتفع إلى الأعلىٰ يقِلّ وزنُ الهواء فيقِلّ تبعاً له ضغطُه أيضاً. وأوّلُ من اكتشف أنّ للهواء ضغطاً هو «تورشيلي» في منتصف القرن السابع عشر تقريباً.

فإذا ارتفع الإنسان عالياً في الجو قلّ الضغط الخارجي بينما يبقى الضغط الداخلي على حاله دون أيّ تغيير فيختلّ التوازن بين الضغطيْن فيسبب ذلك للإنسان ضيقاً في التنفّس يشتدّ كلما زاد الارتفاع، وقد يحدث نتيجة ذلك انفجارات دمويّة من فتحات الجسم كالفم والأنف والعين والأذن، لذلك اكتشف العلماء عمليات وقائية كثيرة تحفظ لروّاد الفَضاء هذا التوازن الضروري. كما أن الأُوكسجين يختفي تماماً من الجو على بعد ٦٧ ميلاً فلا بد للروّاد والطيارين من اصطحاب جهازٍ

يمدّهم بالأوكسجين المطلوب. وهذه الحقائق العلميّة الدقيقة التي اكتشفها العلماء في العصر الحديث أشار إليها القرآن الكريم قبل أربعةَ عشرَ قرناً بقوله المعجز البليغ في سورة الأنعام، الآية(١٢٥): ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾.

٢٣٦١ـ إذا جئتَ إلى العلم الحديث تسأله عن أصل الحياة، وعن مبدأ الحياةِ على الأرض أجابك: إنّ أصلَ الحياة خليّةٌ، أو خلايا نشأت منها جميع المخلوقات. فإذا سألتَه: كيف نشأت هذه الخليّة أو الخلايا؟ وما هي حقيقتُها وماهيّتُها؟ وما هو سرّ الحياة؟ وقف العلم ـ بكل أجهزته وطاقاته ـ حائراً لا يدري ماذا يجيب، بل لا يستطيع إلاّ أن يقول مع القرآن العظيم في سورة الإسراء: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ وصَدَق الله حيث يقول في سورة الملك: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾.

٢٣٦٢ـ قال تعالى في سورة النور، الآية(٤٥): ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ﴾ وهذه الآية الكريمة إمّا أن تشيرَ إلى أنّ أصلَ الحياة هو الماء كما في قوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية(٣٠): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ﴾. أو تشيرَ إلى أنّ كلّ حيوان يدبُّ على الأرض فأصله من الماء المنويّ الدافق كما سمّاه تعالى ماءً بقوله في سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ وعلى هذا المعنى تتبيّن الحكمة في عدم ذكر ما يطير في الهواء لأنّ بعضَ الحيوانات التي تسبح في الهواء كالجراثيم لا تتناسل عن طريق السائل

المنويّ، ولأنّ نحلةَ العسل تشُذّ عن هذه القاعدة أيضاً إذ أنّ الإناث منها تولد من بيضٍ مُلقّح والذكور منها تولد من بيض غير مُلقّح. فانظر إلى هذه الدِّقّة العجيبة وهذا الإعجاز العظيم في هذه الآية الكريمة، فإنّه سبحانه لما ذكر في آيةٍ أخرىٰ دواب الأرض في أمر لا يختلف عن طيور السماء ذكرهما معاً فقال في سورة الأنعام، الآية(٣٨): ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ فسبحان من أحاط بجميع الكائنات. ولا يعزُب عن علمه مثقالُ ذرّةٍ في الأرض ولا في السموات.

٢٣٦٣ـ قال الشاعر:

عظُمتْ جناياتي فطال سُهادي ... ما حيلتي واللّهُ بالمرصادِ
من لي إذا نُشرت لديّ صحيفتي ... ووجدتُها مطليّةً بسوادِ
ماذا أقول وهي تُفيد ندامتي ... وا حسرتي في عرصة الميعادِ
كيف المقامُ بهذه الدنيا وذا ... داعي المنيّةِ بالرحيل ينادي

٢٣٦٤ـ قيل: إن رجلاً كان يسرق أكفان الموتىٰ فأشرف أحد جيرانه على الموت فأمر أولاده أن يشتروا له كفنيْن أحدهما جيّد والآخر رديء ثم طلَب من أولاده أن يُحضِروا له سارقَ الأكفان، فلما حضر عنده قال له: يا هذا إني أعلم أنك ستسرِق كفني بعد وفاتي. فقال له: معاذ الله وكيف أفعل ذلك معك وأنت جاري، فقال له: وكيفما كان فإني أقدِّم لك الآن أحسنَ هذين الكفنيْن وأترك الآخرَ لي ودعني في قبري دون أن تسرِقَني. فأخذ السارق الكفنَ الجيّد وعاهده أنه لا يقترب منه أبداً. فلما توفي الرجل طمِع السارق في كفنه أيضاً ونقض العهد والميثاق، فلما نزل إلى قبره سمِع هاتفاً يقول: «يا غادر ماذا تصنع»

فاضطرب الرجل وارتعد وخرج من القبر وتاب من عمله المنكر. ولما دنت منه الوفاة أحضر أولادَه عنده وأوصاهم بوصيّةٍ عجيبة قال لهم: إذا أنا متُّ فاحرقوا بدني حتى إذا صار رَماداً ذرّوا نصفَه في البحر ونصفَه في البر. فلمّا مات نفّذوا وصيّتَه هذه. فأوحى الله إلى ملائكته أن أجمعوا هذه الذرّات بعضَها إلى بعض، ثم سوّاه رجلاً وأعاد إليه الروح وقال له ربُّه: ما الذي حملك على هذه الوصيّة؟ قال: يا رب الخوف منك، فأوحى الله إلى ملائكته: «اشهدوا أنّي قد غفرت له بسبب خوفه منّي. وإنّي آليتُ على نفسي أن لا أجمعَ على عبدٍ خوفيْن، فمن خافني في الدنيا أمِنْتُه يومَ القيامة».

٢٣٦٥ـ قال الشاعر:

ذهب الذين عليهمُ وجدي وبقيت بعد فراقهم وجدي(١)

لو كُشفتْ للمرء أطباقُ الثرى لم يُعرَفِ المولىٰ من العبدِ

من كان لا يطأ التراب برجلهِ يطأ الترابَ بناعم الخدِّ

٢٣٦٦ـ قيل: إن رجلاً من العلماء الإيرانيين في النجف الأشرف رأىٰ في منامه أنّ أُمّه قدِمت إليه من إيران وهي تقول له: لقد جئتك يا بنيّ مكسورةَ الضلع، ثم انتبه من نومه متعجّباً من هذه الرؤيا، فإذا به يُفاجىء بنبأ وفاةِ أمّه. وقد جاؤوا بجنازتها إلى النجف الأشرف، فلما وصلت الجنازة أخبروا ولدها بأن الدابة التي كانت تحمل الجنازة قد نفرت في الطريق فألقت بالجنازة إلى الأرض فانكسر ضلعٌ من أضلاعها فتعجّب من تحقيق رؤياه.

---

(١) وجدي: حزني.

٢٣٦٧ـ قالوا: إن النفس على ثلاثة أقسام:

الأولى: «النفس الأمّارة بالسوء» وهي التي أشار إليها القرآن بقوله في سورة يوسف، الآية(٥٣): ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾.

الثانية: «النفس اللوّامة» وهي التي أشار إليها القرآن بقوله في سورة القيامة: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ (١) وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ (٢)﴾.

الثالثة: «النفس المطمئِنة» وهي التي أشار إليها القرآن بقوله في سورة الفجر: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى (٢٩) وَٱدْخُلِى جَنَّتِى (٣٠)﴾.

٢٣٦٨ـ قيل: إنّ امرأةً طلَبت من ولدها أن يأتيَ لها بكفنٍ من حلالٍ محض. فذهب الولد ليفتّش عن مثل هذا الكفن فصادف في طريقه شيخاً يلبس عِمامةً بيضاء كبيرة فقال في نفسه: واللّهِ لا أجد كفناً حلالاً أحسنَ من هذه العِمامة، فقال للشيخ: إنّ أمّي تريد منّي كفناً حلالاً ولا أجد أحسنَ من عِمامتك فأعطني إيّاها. فامتنع الشيخ من ذلك فألحّ الرجل وألحّ الشيخ بالامتناع، فقال: أعطنيها وإلاّ ضربتُك وأهنتُك، فامتنع الشيخ فأخذها الرجل منه قَسْراً وجَبْراً وقال له: قلْ: إنّها حلال، فلمّا أبى الشيخ أن يقولَ ذلك همّ الرجل بضربه. فصاح الشيخ مكرَهاً: حلال حلال. فأخذ الرجل العِمامة وجاء بها إلى أمّه فرِحاً وهو يحسب إنه أحسن صنعاً وقال لأمّه: لقد جئتُكِ بكفن لا يوجد أحسنُ منه لأنه عِمامةٌ مباركة لشيخ صالحٍ من المؤمنين.

٢٣٦٩ـ قيل: إن رجلاً في البصرة رأىٰ في منامه أنّ فلانَ

الفاسق المتجاهر بالخمر والميسر قد مات وقد غفر الله ذنوبه. وإنّ اللّهُ يأمره أن يقفَ على جنازته وينادي في الناس: «أيها الناس اشهدوا جنازة المؤمن الصالح الذي غفر الله له ذنوبَه فلانِ بنِ فلان» فلما انتبه من نومه تعجّب من هذه الرؤيا. وإذا بالرجل قد مات فِعلاً؛ فذهب الرجل إلى زوجته يسألها عن أمره فقالت له: إنه رغم اقترافه لبعض الآثام لا يترك الصلاة في جميع الحالات. وعنده عدد من الأيتام في بيته يرعاهم ويُحسِنُ إليهم، وإنّه يجلس في الليل وحده يبكي على ذنوبه ويطلبُ من الله المغفرة، فعلم أنّ رؤياه صادقةٌ فذهب في تشييع جنازته ونادىٰ في الناس ما أُمر به في منامه. فتعجب الناس من ذلك وقالوا له: إنه رجل فاسقٌ شاربٌ للخمر فقصّ عليهم رؤياه وأخبرهم بمقالة زوجته عنه فأحسنوا الظن به وترحّموا عليه.

٢٣٧٠ـ نشرت بعض الصحف من أخبار العلم الخبرَ التالي: «لقد اتسع نطاق العلم واكتشف كثيراً من أسرار الكون من إشعاعات قاتلة وذبذبات صوتيّة من الجائز أن تُحدِثَ أضراراً أكثرَ من القنابل النوويّة وقد عرف العلماء قوّتها واستطاعوا بمعونتها حملَ أثقالٍ لا تخطرُ على بال. والذبذبة الصوتيّة تُستعملُ في مناطق روسيا لتفريغ ما تُشحن به السيارات وعربات السكك الحديدية. وقد يكون سلاحُ ذبذبة الصوت أحدَ أسلحة الحرب القادمة، وأمامه لا تملك أقوى الجيوش أيَّ سلاح مضاد. والنتيجة الحتمية للتعرض له زوالُ الجيوش».

وهذا شيءٌ عجيب حقاً ولكنّه ليس بالشيء الجديد فلقد نبّه القرآن الكريم قبل أربعة عشرَ قرناً على هذه القوّة الهائلة التي تكمنُ في الذبذبة الصوتيّة وكشف عن هذه الحقيقة العلميّة الكبرى التي اكتشفتها أجهزة

القرن العشرين. فلقد ذكر القرآن أنّ اللّهَ سبحانه عذّب وأهلك بعضَ الأمم الماضية في القرون الخالية بالصيحة المدمّرة فقال عزّ شأنه في سورة يس: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾. وقال جلّت قدرتُه في سورة المؤمنون: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾.

وحتى دمار العالم وخرابه يوم القيامة إنّما يحدث بصيحةٍ مدمّرة لا تُبقي ولا تذر. قال تعالى في سورة يس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

وحتى إعادة الحياة بعد الموت إنما تتمّ بواسطة صيحةٍ أخرىٰ تعيد كلّ شيءٍ إلى الحياة. قال تعالى في سورة ق: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾.

٢٣٧١ـ كان رسول الله ﷺ أفصحَ الناس جميعاً وكان المثلَ الأعلىٰ في الفصاحة والبلاغة وهو القائل: «أنا أفصح العرب بيْد أنّي من قريش»، والقائل: «أنا أفصح من نطق بالضاد»، والقائل: «أوتيتُ جوامعَ الكَلِم»، والقائل: «اختُصِرَ ليَ الكلام».

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أفصحَ الناس بعد رسول الله ﷺ تحدّرت إليه جميعُ ينابيع الفصاحة، وتجمّعت في شخصه كلُّ مقوّمات البلاغة، فصار إمامَ الفصحاء وسيّدَ البلغاء وأميرَ البيان وهو القائل: «نحن أمراء البَيان، بنا نشبَتْ عروقُه، وعلينا تهدّلَتْ

غصونُه». وحتى أجمع أرباب الصِّناعة على أنّ كلامه ـ صلوات الله عليه ـ دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين بعد كلام سيد المرسلينﷺ. وحسبك دليلاً على ذلك «نهج البلاغة» مفخرةُ العصور ومعجزةُ الأجيال. وهو الكتاب الثاني للمسلمين بعد كتاب ربّ العالمين.

٢٣٧٢ـ قيل: إنّ رجلاً كان معه بقرة وحمار وهو يسير في الصحراء، فلقيه ثلاثة رجال من السُّرّاق وقُطّاعِ الطريق فاتفقوا فيما بينهم على أن يسرِقَ أحدُهم بقرتَه والآخرُ حمارَه والثالثُ ثيابَه. فبينا هو يسير ـ وقد ركِب حمارَه والبقرةُ تسير من خلفه وفي ذيلها «جرس» يسمع صوتَه ـ إذْ جاء أحدهم إلى البقرة فحلّ الجرس منها وربطه في ذيل الحمار وسرق البقرة وصاحبُها لا يعلم لأنه يسمع صوتَ الجرس. ثم التفت صِدفةً إلى ورائه فلم يجد البقرة، فصار يصيح ويستغيث فإذا بالرجل الثاني يقف إلى جنبه متظاهراً بالحزن عليه والاهتمام بأمره ثم قال له مخادِعاً: إني رأيت رجلاً يسحب بقرةً وقد توجّه إلى هذه الجهة، فصدّقَه فيما يقول ووثِق به فدفع له حمارَه وذهب يفتّش عن بقرته فلم يجدْها، وعاد إلى حماره فلم يجدْه أيضاً فقد سرقه الذي ائتمنه عليه، فصار المسكين يستجير ويستغيث ولكن لا مُجير له ولا مُغيث، ومضىٰ في طريقه صارخاً مُعْوِلاً، فمرّ بالرجل الثالث وقد جلس على حافة بئر وهو يلطِم ويبكي فسأله عن أمره فقال: إنّ كيسَ نقودي قد سقط في هذه البئر وفيه جميع أموالي ولن أقدِرَ على النزول إليها وإخراجِه منها، وقد جعلتُ لمن يُخرجه لي جُعالةً كبيرةً قدرها كذا من المال ـ وذكر مبلغاً كثيراً من المال يساوي قيمة البقرة والحمار أو يَزيد

عليها - فقال الرجل في نفسه: هذا واللّهِ تعويضٌ لي عن خسارتي، ثم نزع ثيابه ووضعها على حافّة البئر ونزل إلى القعر، فأخذ الرجل الثياب وفرّ هارباً، وبقي صاحبها داخل البئر يفتّش عن الكيس فلم يجدْ له عيناً ولا أثراً، فلمّا أيِس منه خرج من البئر فلم يجد صاحبَه ولا ثيابَه، فهام على وجهه عارياً باكياً وهو يلطِم على رأسه، ثم تناول بيده عصاً يذود بها الناسَ عن نفسه ويصيح: ابتعدوا عني وإلاّ ضربتكم بعصاي. فسُئل عن حاله فقال: لقد سرقوا بقرتي وسرقوا حماري وسرقوا ثيابي، وأنا أخاف الآن أن يسرِقوني بنفسي.

٢٣٧٣- روي: إنّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يعرّفه قرينَه في الجنّة فأوحى الله إليه: إنَّ قرينَك في الجنّة فلانُ الحطّاب وهو في بلد كذا وفي مكان كذا، فقصده موسى عليه السلام ليطلّعَ على حاله وعلى أعماله فوجده رجلاً مشغولاً بكسبه بيْد أنه يتورّع عن المال الحرام فلا يغُشّ ولا يكذِب في عمله. ثم أراد الاطلاع على عباداته وجميع حالاته فنزل عنده ضيفاً - وهو لا يعرف أنّه نبيُّ الله وكليمُه - فرآه في عبادته يقتصر على الفرائض والواجبات ولا يزيد عليها شيئاً من النوافل والمستحبات. غير أنّه لاحظ عليه أمراً عجيباً وهو أنّه إذا صار وقت الطعام لا يأكل حتى يأخذ شيئاً منه إلى زاويةٍ في البيت ويجلس إلى جنب قِطعةٍ سوداء ثم يعود بعد بُرْهةٍ من الوقت ويأكل طعامَه. فسأله موسى عن ذلك فقال له: هذه أمّي وهي طاعنةٌ في السن وقد بلغتْ من الكِبر والضعف درجةً لا تقدِرَ معهما على الحركة، وإنّي لا آكل طعامي حتى أطعمَها بيدي ما يكفيها. فصار موسى ينظر إليها بعدما تشبع، فيراها تحرّك شفتيْها. فقال له موسى: هل سمعتَها تقول شيئاً بعد الطعام؟ قال: لقد أصغيتُ إليها

يوماً فسمعتُها تقول: اللّهم اجعل ولدي هذا قريناً لنبيّك موسى في الجنة جزاءَ خدمتِه لي. عندئذ كشف له موسى عن نفسه وقال له: أنَا موسى وإنّي أبشركَ بأنّ اللّهَ قد استجاب دعاءَ أمّك وقد أوحىٰ لي بأنك قريني في الجنة. ففرِح الرجل فرحاً عظيماً وازداد شكراً وعبادةً لربّه، وخدمةً وإحساناً لأمّه. وأصبح من المصطفين الأخيار وصار أهلاً لتلك المنزلة الرفيعة في دار القرار.

٢٣٧٤ـ حكي: إنّ المرحومَ السيد مهدي بحر العلوم ـ أحد أقطاب العلماء في عصره ـ رأى في منامه كأنّ القيامةَ قد قامت وكأنّه جيء به إلى الجنة فرأى قصريْنِ متجاوريْنِ ومتماثليْنِ في كلّ شيء فسأل الملائكةَ عنهما فقيل له: هذان القصران أحدهما لك والآخر لفلان القصّاب فقال لهم السيد: ومن هو فلان؟ قالوا: إنّه رجل يعمل قصاباً في الحلة ثم انتبه من نومه وقد تعجّب من هذه الرؤيا الغريبة وقصّها على ذويه وتلاميذه فتعجبوا منها أيضاً، ثم قرّر السفر إلى الحلة ليقف بنفسه على حقيقة هذا الرجل الذي لم يسمعْ به من قبل، ولم يجدْ في النجف من يعرف عنه شيئاً. فلما أزمع على الرحيل توجّه معه جماعةٌ كبيرةٌ من حاشيته وتلامذته، فما أن وصل نبأُ هذه الرحلة إلى الحلّة حتى خرجتْ بعلمائها وزعمائها وسائر طبقاتها تستقبل الضيفَ العظيم الذي يُعتبر المرجعَ الديني الأعلىٰ في ذلك العصر. وعرض الكثير منهم دورَهم ومنازلَهم تحت خدمة السيد وتصرّفه إلاّ أنّه أبىٰ إلاّ النزول عند الرجل القصاب ـ وكان هذا الرجل نكرةً ومجهولاً حتى عند أهل الحلّةِ أنفسِهم ـ فسألوا عنه فقيل أنه يسكن في المحلة الفلانيّة وهو من المنغمسين في المحرمات والموبقات وليس له حظٌ من الحسنات

والصالحات. فقالوا السيد إن هذا الرجل لا يليق أن يكون نزولُك عنده فليس هو من أهل الدين ولا من أهل الشأن ولا من أهل الشرف. فقال: لا بدّ لي من النزول عنده. فكلّما أرادوا صرف السيد عن رأيه لم يُفلِحوا. عندئذٍ ذهبوا إلى دار هذا الرجل مسرعين ليخبروه بالخبر وليكون على أهُبّة الاستعداد، فرأوه في إحدى المقاهي يلعب القمار مع عددٍ من رفقاء السوء، فلما سمِع بالأمر تعجّب غاية العجب وحسِب أنهم يسخرون منه ويهزؤون به، فلما رأى منهم الجِدّ قام وذهب إلى بيته وأخبر زوجتَه بالخبر فقالت له: إنّهم يضحكون عليك فما قيمتك أنت حتى ينزلَ في بيتك مثلُ هذا الرجل العظيم، فلمّا تأكّدت من النبأ أستعدت للأمر. وبينما هما بين تصديقٍ وتكذيب إذ فوجئنا بقدوم السيد مع بعض خاصّته ـ أمّا بقيّة أفراد الركب الكريم فقد تفرّقوا على المنازل المعَدّة عند العلماء والوجهاء ـ وعند الليل طلَب السيد من هؤلاء الخاصة الذَهابَ أيضاً إلى تلك المنازل ليختليَ وحده مع مضيّفه القصّاب.

فلما جلسا معاً صار السيد ينبسط معه في الكلام ويسأله عن جميع شؤونه وأحواله فظهر له أنّه من أهل الفسق والفجور فسأله السيد قائلاً: هل قمتَ في يومٍ من الأيّام بعملٍ طيّب أردتَ به وجهَ الله تعالى؟ فنفى الرجل ذلك فأكدّ عليه السيد السؤال وقال له: تذكّرْ فلعلّك قمتَ بمثل هذا العمل؟ عندئذ قال الرجل: يا سيدنا إني لم أقم بأيّ عملٍ صالح غير أنّي في أول شبابي أردت الزواج وقد تعلّق قلبي ببنتٍ علويّة من عائلةٍ محترمة لها في بلدنا مكانة مرموقة فأبوا تزويجي منها وبعد محاولات كثيرة استطعت أن أحقّقَ أمنيّتي وأظفرَ ببُغيتي. فلما دخلتُ

عليها وجدتُها قد أزيلت بكارتُها فغضبتُ في أول الأمر وكاد غضبي يجرّني إلى الإعلان والتشهير، ولكني قلت في نفسي: إنّ هذه البنت علويةٌ شريفة وليس لي علمٌ بأن بكارتَها أزيلت بطريقٍ غيرِ شريف وحتى لو كان الأمرُ كذلك فإني كرامةً لجدّها رسولِ اللهﷺ أستر عليها ولا أخبر بذلك أحداً قربةً إلى الله تعالى. وفِعْلاً قد سترتُ عليها ولم أذكر هذا الشيء حتى أمامها لئلا تتألّم، ولم أتكلم به - وقد مضى على زواجنا سنون طويلة - إلاّ هذه اللحظة وأمامك يا سيدي.

عندئذٍ تأكّد السيد أنّه بهذا العمل الطيّب استحقّ أن يكونَ مجاوراً له في الجنّة وحدّثه برؤياه وقصّ عليه جميعَ ما رآه، فبكى الرجل وقال: ما أرْحمَ ربّي بي، لقد عصيتُه طيلةَ عمري ومع ذلك غفر لي ورحِمني وجعلني بهذه الدرجةِ العالية من أجل عملٍ واحدٍ عمِلتُه لوجهه الكريم. ثم قال للسيد: إني تائبٌ على يدك من جميع ذنوبي، وإني نادمٌ على ما جنتْ يداي وعلى ما فرطّتُ في جنبِ الله فهل لي من توبة؟ قال السيد: نعم تبْ يتبِ اللّهُ عليك إنه هو التوّاب الرحيم. ثم أصبح بعد ذلك من المتقين الأبرار، وصار أهلاً لتلك المنزلة الرفيعة في دار القرار.

٢٣٧٥- خلق الله الجنين من ماء الرجل وماء المرأة وليس هو من ماء الرجل وحده كما كان القدماء يعتقدون، والقرآن الكريم صرّح بهذه الحقيقة بقوله تعالى في سورة الدهر: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ ومعنى الأمشاج الأخلاط كما ذكره المفسرون.

٢٣٧٦- السائل المنوي الذي يتكوّن منه الإنسان يحتوي على

عددٍ هائلٍ من الحيواناتِ المنويّة التي لا تُرىٰ بالعين المجرّدة حتى أنّ القذفةَ الواحدة من ماء الرجل تحوي مائتي مليون من هذه الحيوانات. والعلماء المتخصّصون الذين شاهدوا بالمِجهر هذا الحيوان وصفوه بأنه يُشبه العَلق. والقرآن الكريم هو أوّل من كشف النِّقاب عن هذا السرّ العجيب الذي لم يُعرف إلاّ بعد اكتشاف المجاهر الدقيقة، فقال تعالى في سورة العلق: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾. فمن علّم محمداً ﷺ أنّ هذا السائلَ المنويَّ الذي هو أصل الإنسان فيه حيوانٌ يُشبه العلق مع أنّه لم تره العينُ المجردة. أليس هذا أعظم دليل على أنّ هذا القرآن الكريم إنما هو تنزيلٌ من عليمٍ حكيم؟.

٢٣٧٧ـ قال العلم الحديث: إنّ الماءَ الذي يتدفّق من الرجل يأتي من الخِصية وتأتي البيضة في المرأة من المبيض ويأتي الدم إليهما بواسطة شريان يخرج من مكان يقابل «الكِلىٰ» موقعه بين العمود الفقري الذي يُسمّى بالصُّلب وبين عظام الصدر التي تسمى بالترائب. كما أن الخصية في الرجل والمبيض في المرأة يكونان في بدء تكوينهما في موضع يجاور الكِلىٰ وهو بين الصلب والترائب. وهذه الحقيقة العلمية التي كشفها الطبُّ الحديث صرّح بها القرآنُ الكريم بقوله تعالى في سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾.

٢٣٧٨ـ اعترف العلماء والمتخصّصون بأنّهم لا يستطيعون أبداً أن يتحكّموا في نوع الجنين فإنّ الحيواناتِ المنويّة التي تُعدّ بمئات الملايين نصفها ينتج ذكوراً ونصفها ينتج إناثاً. وإنّ حيواناً واحداً من هذه الملايين هو الذي يلقح بيضة المرأة. والله وحده هو الذي يقدّر ذلك

ويختار ولا يستطيع العلم ـ بكل آلاته وأجهزته ـ أن يتصرّف أو يتدخّل أو يقدّم أو يؤخّر وصدق الله حيثُ يقول في سورة الشورى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾.

٢٣٧٩ـ في الشهر الثاني من بدء تكوين الجنين في بطن أمّه تنشأ حول المُضغة قِرْبة ممتلئة بالماء تحيط بها إحاطةً تامة، وهذا الغلاف ـ إضافةً إلى الأغلفة الواقية الأُخرى ـ يَقي الجنينَ ممّا قد يطرأ عليه من رجّات أو صدمات تصيب جسمه الرقيق وتؤثّر عليه، وهكذا يبقى الجنين في ذلك الحصن الحصين ينمو ويتطوّر حتى يأذنَ الله له بالخروج. وصدق الله تعالى حيثُ يقول في كتابه العزيز في سورة المرسلات: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾﴾، ويقول في سورة المؤمنون: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾.

٢٣٨٠ـ يقول العلم عن المراحل التي يمر بها الجنين في بطن أمه: إنّه أول أمره يتكوّن من حيوان منويّ يعلّق بالبيضة، ثم تصير البيضة عَلَقة ذات خلايا عِدّة تستقرّ في جدار الرحم، ثم تنمو فتكون مُضغة، وفي نهاية الأُسبوع السادس تظهر النوايا التي تتكوّن حولها العظام ثم تُكسى تلك المراكز بطبقاتٍ من اللحم والعضلات وبعد ذلك يتمّ تكوينُ الأعضاء المختلفة للجنين. هذا ما قرره العلمُ الحديث فهل زاد على ما صرّح به القرآنُ العظيم قبل أربعةَ عشرَ قرناً حين قال في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ

ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾.

٢٣٨١- لقد حاول العلم الحديث بآلاته الدقيقة وعدَساته وأشِعّته وتحليلاته وسائر أجهزته الأُخرىٰ ووسائله المختلفة أن يعرف ما في بطن الأم هل هو ذكر أم أنثىٰ فلم يُفلح ولم يصلْ إلى أمرٍ حاسم، وإنما يعتمد أحياناً على الظنون والتخرّصات التي تصيب مرّةً وتُخطِىء أخرىٰ. وسبب ذلك: إنّ التمييزَ بين الذُكورة والأُنوثة إنّما تكون بواسطة الأعضاء التناسليّة وهي لا تتبيّن بعضها عن بعضٍ في الأشهر الأولىٰ. وحتى بعد الوضوح والتبيّن لا يستطيع الإنسان معرفتها بسهولة لأنّ الجنين يكون في وضعٍ لا يمكن معه مشاهدة أعضائِه التناسليّة فهو يجلس القرفصاء ورأسه متّجهٌ نحو ركبتيْه، وساقاه وفخِذاه يغطّيان موضع العورة فلا يمكن للأشعّة السينيّة وغيرِها أن تصوّرها أو أن تتبيّنَ نوعَها. أضفْ إلى ذلك أنّ الأعضاءَ التناسليّةَ تكون رخوةً والأعضاء الرخوة لا تُظهرها الأشعّة. وهكذا يبقى الجنين سِرّاً مكتوماً حتى يخرجَ إلى الدنيا فيُعرف أنّه ذكرٌ أو أنثى، وإذا عُرف قبلَ ذلك ففي حالات نادرة وبمشقّة بالغة. وصدق الله تعالى حيثُ يقول في سورة لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾.

٢٣٨٢- يعتمد الطب على ركنين مهمين هما الوِقاية والعلاج. ولا شك أنّ الطبَّ الوقائي أهمُّ وأعظمُ من الطبّ العلاجي. وستبقى هذه الكلمة الذهبيّة «الوِقايةُ خيرٌ من العلاج» هي الحكمة الطِبّية الخالدة التي لا تتغير ولا تتبدل مهما تغيّر الزمان أو تبدّل المكان.

والإسلام أوْلىٰ كلًا من هذيَنِ الركنيْنِ عنايتَه البالغة، واعتنى بالوقاية أكثرَ من اعتنائه بالعلاج لأنّه الأهمُ والأعظمُ كما قلنا.

ففي مجال الطب الوقائي اهتم بالناحية الغِذائية لأنّها أساسُ الصِحّة فقال تعالى في سورة الأعراف، الآية(٣١): ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. وقال ﷺ: «نحنُ قومٌ لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع» وقال: «المعدةُ بيتُ الداء والحِمْية أصلُ الدواء»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لو اقتصد الناس في المطعم لاسْتقامتْ أبدانُهم». كما اهتم بالنظافة غايةَ الاهتمام وجعلها من قواعد الإسلام حتى قال ﷺ: «بُني الإسلامُ على النظافة» وجعل كثيراً من تشريعاته تحقّق النظافةَ العامةَ والخاصةَ للإنسان.

والإسلام أوّل من نبّه على ضرورة الحِجر الصِحّي إذا دهم الوباءُ بلداً من البلدان. قال ﷺ عن وباء الطاعون: «إذا سمِعتم به بأرض فلا تقدِموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه» ولم يزل الطب في هذا المجال يترسّم خُطىٰ هذه القاعدةِ النبويّة الصِحيّة ولم يزدْ عليها شيئاً.

أمّا في مجال الطّب العِلاجي فقد أمر بالتداوي عند حدوث المرض فقال ﷺ: «تداوَوْا عبادَ الله فإنّ اللّهَ تعالىٰ لم يضعْ داءً إلاّ وضع له دواءً».

٢٣٨٣ـ سُمّي اليهود بثلاثة أسماء:

الأوّل: العِبريون أو العَبرانيون نسبةً إلى عبور إبراهيم الخليل لنهر الفرات.

الثاني: بنو إسرائيل أو الإسرائيليّون نسبةً إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الذي لُقِّب بإسرائيل الله أيّ نبيّ الله، أو المجاهد في سبيل الله، أو عبد الله.

الثالث: اليهود نسبة إلى «يهوذا» أحد أسباط بني إسرائيل.

٢٣٨٤ـ قال مصطفى صادق الرافعي:

أيا غاضباً من صروف القضا بنفسك تَعنُفُ لا بالقَدَرْ
ويا ضارباً صخرةً بالعصا ضربتَ العصا أم ضربتَ الحجَرْ

٢٣٨٥ـ حُكي: إنّ أعرابيّةً مؤمنةً فقيرةً كانت تقيم في مكانٍ خالٍ من السكان، وقد اتخذت من الأرض المجاورة لكوخها مزرعةً تعيش على حاصلها. وفي إحدى الليالي الباردة غابتِ السماء وأبرقتْ وأرعدتْ ثم أمطرتْ بغزارةٍ عجيبة حتى أفسد الماءُ زرعَها وأهلك ضرْعَها. وعند الصباح أشرقتِ الشمس وانحسرتِ الغيوم. فنظرت الأعرابيةُ المؤمنةُ إلى ما أصاب مزرعتَها ومصدرَ عيشِها من الدَّمار والبَوار فلم تيأسْ ولم تجزعْ بل رفعتْ رأسها إلى السماء وقلبُها مليءٌ بالثّقة والاطمئنان وهي تقول: «اللهم أعطيتَ ومنحت.. وأخذتَ ومنعت.. سبحانك لا إلَه إلاّ أنت.. اصنعْ بي ما شئت يا إلَهي فإن رزقي عليك» ثم عادتْ إلى العمل من جديد، تعملُ وتزرعُ وهي تستمدّ من الله القوّةَ والمعونةَ والتوفيقَ.

٢٣٨٦ـ إن الكثير من العادات المتبعة بيننا ـ ولا سيما في الملابس ـ إنما هي تقليدٌ أعمى للغير لا نكاد نفهم له معنى.

من ذلك: وضع صف من الأزرار في أكمام «السُّتر» دون أيّ

فائدة، فإنَّ أصلَ هذه العادة: إن «فردريك» الكبير ملك «بروسيا» لاحظ أن جنوده يشربون البيرة ثم يمسحون أفواههم بأكمام «سِترهم» فاستقبح منهم هذه العادة وأمر بوضع هذه الأزرار في الأكمام حتى تحتك بأفواههم عند المسح فيتركوا هذه العادة الذميمة.

ومن ذلك: ربطة العنق، فإنّ أصلَ هذه العادة: إنّ فرقةً عسكريّةً فرنسية انتصرت على الأتراك في «كرواتيا» في البلقان، وكان أفراد هذه الفرقة يلفّون منديلاً مُلوّناً حول أعناقهم. فقلّدهم الفرنسيون تكريماً لنصرهم، ثم تطوّرت هذه العادة إلى شكلها الحالي وصارت عادةً متّبعة عند أكثر الرجال في جميع بلاد العالم.

ومن ذلك: طيّ رجلي «البنطلون» فإنّ أصلَ هذه العادة: إن «ادوارد السابع» ملك بريطانيا نزل يوماً مع عددٍ من ضيوفه إلى اسطبلاته ليتفرجوا على الخيول الجِياد فطوى الملك رجل بنطلونه اتقاءً من التلوّث بأوساخ الأرض فقلّده مرافقوه، ثم سرت هذه العمليّة بين رجال بريطانيا ـ بلد التقاليد ـ ومن ثَمّ سرت إلى بقيّة الرجال في كلّ مكان.

ومن ذلك: وضع شَقٍّ في أعلى «الياخة» أو «الياقة» من السِّترة، فإنّ أصلَ هذه العادة: إن أميراً انكليزياً خطب الملكة «فكتوريا» وفي أثناء مراسم الخطبة أو الزُّفاف قدّمت الملكة للأمير وردةً كانت بيدها فما كان منه إلاّ أن تناول مُدْيةً صغيرة وشقّ بها أعلى الياقة من «سِترته» ووضع فيه الوردة. فقلد الإنكليز أميرَهم في جميع «سِترهم». ثم قلدهم الناس جميعاً في جميع الأقطار دون تفكيرٍ أو وعي.

٢٣٨٧ـ روي: إنّ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام مرّا على شيخ لا يحسن الوضوء فأرادا أن ينصّحاه ويعلّماه فسلكا في ذلك طريقاً ليّناً هو

رمزٌ للأدب الرفيع والخلق العظيم فأظهرا أمامه النزاع على صِحّة وضوئهما، ثم قالا للشيخ: يتوضأ كلُّ واحدٍ منّا أمامك لتنظر أيَّ الوضوءين هو أحسن، فلما توضّآ عِلم الشيخ بخطئه وأدرك أنهما أرادا أن يُرشداه بهذا الأُسلوب الحكيم فقال لهما: كلاكما يا سيديَّ تُحسنانِ الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل ـ وأشار إلى نفسه ـ هو الذي لا يُحسن، وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما.

٢٣٨٨ـ روي: إنّ الحسنَ بنَ عليﷺ دخل يوماً مسجد جده رسول الله فرأى أبا بكر يخطب على المنبر فقال له الحسنﷺ: «إنزلْ عن مِنبر أبي واذهب إلى منبر أبيك» فقال له أبو بكر: «صدقت واللّهِ إنّه منبر أبيك ولا منبر أبي»، وروي أن مثل هذا الموقف البطولي وقع للحسينﷺ مع عمر بن الخطاب في خِلافته.

٢٣٨٩ـ قيل لأحد علماء الجرح والتعديل: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين جرحتهم خصماءَك يوم القيامة؟ فقال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبُّ إليَّ من أن يكونَ رسولُ اللهﷺ خصمي حيثُ لم أذبَّ عنه وعن سنّته.

٢٣٩٠ـ قيل: إنّ المرجعَ الكبير في عصره الميرزا حسن الشيرازي ـ طيب الله ثراه ـ قال ذات مرة: «الرِّئاسة تحتاج إلى مائة جزء، منها العلم، ومنها العدالة، وثمانية وتسعون جزءاً تتعلّق في حسن الإدارة».

٢٣٩١ـ من الحِكم التي أيّدتْها التجارِب: «العملُ بكلّ صمت وهدوء علامةُ النجاح» حتى جعلت الجمعيات والمؤسسات الكبرىٰ

شعارَها: «قِلّة الكلام وكثرة العمل».

٢٣٩٢ـ قالوا: «الاعتراف بالخطأ فضيلة، والإصرار على الخطأ خطأٌ آخر» وهذا حقٌّ لا ريب فيه، فإن من سار على غير الطريق ثم تبيّن له الخطأ فإن رجع عنه إلى الطريق الصحيح سلِم ونجا، وإن أخذته العِزّة بالنفس وأصرّ على خطئه واستمر في السير على غير الطريق فإنه لا يزداد عن القصد إلاّ بُعْداً وربما آل أمره إلى الهلاك.

٢٣٩٣ـ قالوا: «الإنسان حيثُ وضع نفسَه» وهذا حقٌّ لا ريب فيه، فمن احترم نفسه احتُرم، ومن أهان نفسه أهين. واحترام النفس: لا يعني التكبّر والخَيلاء، والتواضع: لا يعني إمتهانُ النفس وإبتذالَها، لذلك ورد في صفات المتقين: «تواضعٌ من غير ابتذال».

٢٣٩٤ـ حُكي: إنّ أخوين كانا يعملان في التجارة أحدهما يبيع الخل والآخر يبيع الدبس. وكان بائعُ الخل ناجحاً في عمله كلَّ النجاح، بينما كان بائعُ الدبس فاشلاً كلَّ الفشل. فأرادت زوجة بائع الدبس أن تتعرف بنفسها على سرّ فشل زوجها ونجاح أخيه، فذهبت إلى حانوت كلٍّ منهما وراقبت من كثب سيرةَ كلٍّ منهما في عمله، فرأت زوجها ضيّقَ الصدر وسيّىءَ الأخلاق مع زبائنه، ورأت أخاه رحبَ الصدر حسنَ الأخلاق معهم، فعلِمت أنّ هذا وحده هو السبب في النجاح والفشل في كلّ عمل. فلما رجع زوجها إلى البيت قالت له ونِعْمَ ما قالت: «إنك تبيع الدِبسَ الحُلوَ حامِضاً. وإن أخاك يبيع الخَلَّ الحامِضَ حُلْواً».

٢٣٩٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الفكرُ مرآةٌ صافية».

٢٣٩٦- قيل: إنّ بعضَ الناس في أثناء الحرب العالميّة الثانية كانوا يُشكُّون في وجود الحرب ويحسبونها دعايةً أثارتْها الدولُ الكبرى لأغراضها السياسيّة بينما كان البعض الآخر يعتقدون أن الحرب بشدّتها وضراوتها سوف تُهلك الحرثَ والنسل ولم تُبقِ أثراً للحياة على وجه الأرض. والرأيان معاً خارجان عن جادة الاعتدال في التفكير، وهما بين إفراط وتفريط سببهما التسرّع في الحكم من غير موازنة ولا تدبّر ولا تمحيص، ومرجع ذلك كلّه إلى الجهل، فإن الجاهل - كما قيل - إما مُفْرط أو مفرِّط. وما أحسن قولَ الشاعر:

ولا تغْلُ في شيءٍ من الأمر واقتصِدْ كـلا طـرفـيْ قـصْـدِ الأُمـور ذمـيـمُ

٢٣٩٧- من أخلاق الإمام الحسن عليه السلام العظيمة التي هي صورة من أخلاق جده الكريم صلى الله عليه وآله صاحب الخلق العظيم ما رُوي أنه عليه السلام مرّ على فقراء يأكلون على الأرض كسيراتٍ من الخبز فدعوه إلى الأكل معهم فأجابهم وهو يقول: «إنّ اللّهَ لا يُحبّ المتكبّرين». ولما فرغوا من الطعام دعاهم إلى بيته فأجابوه، فأطعمهم وكساهم.

ومرّ أيضاً على صبيان يأكلون الطعام فدعوه إلى مشاركتهم فأجابهم إلى ذلك ثم حملهم إلى منزله فأطْعمهم وكساهم ثم قال: «اليدُ لهم لأنهم لم يجدوا غيرَ ما أطعموني ونحن نجد غيرَ ما أعطيناهم».

٢٣٩٨- روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «تُجهل النعم ما أقامت فإذا ولّت عُرفت».

٢٣٩٩- روي: إنّ أعرابياً جاء إلى الحسن بن علي عليه السلام سائلاً فقال عليه السلام قبل أن يبدأ الرجل بذكر حاجته: أعطوه ما في الخزانة -

وكان فيها عشرة آلاف درهم ـ فقال له الأعرابي: يا سيدي هلاّ تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي؟ فأجابه عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضِلُ ... يرتع فيه الرجاء والأمَلُ
تجود قبل السؤال أنفسُنا ... خوفاً على ماء وجه من يسَلُ

٢٤٠٠ـ روي: إنّ الإمامَ الحسن عليه السلام مرّ يوماً في طريقه بغلام أسود بين يديه رغيفٌ من الخبز وإلى جنبه كلب. وكان الغلام يأكل من الرغيف لقمة ويدفع إلى الكلب لقمة. فلفت عملُه هذا نظرَ الإمام عليه السلام فقال له: ما حملك على ذلك؟ فقال الغلام: إني لأستحي أن آكلَ أمامه ولا أطعمه، فقال عليه السلام له: لا تبرح من مكانك، ثم ذهب واشتراه من مولاه واشترى معه الحائط ـ أي البستان ـ الذي يحرسُه ويعمل به. ثم أعتقه وملّكه ذلك الحائطَ قربةً إلى الله تعالى، وتقديراً لتلك الأريحيّة التي كان يتحلّى بها ذلك الغلام.

وشبيه بهذه القِصة تُروىٰ عن عبد الله بن جعفر وقد مرّ ذكرها في هذا الكتاب.

٢٤٠١ـ قال الإمام الحسن عليه السلام: «العار أهون من النار». ومثله قول الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء:

الموت أولىٰ من ركوب العارِ ... والعار أولىٰ من دخول النارِ

٢٤٠٢ـ قال الإمام الحسن عليه السلام: «البخل جامع لمساوىء العيوب، وقاطع للمودّات من القلوب».

٢٤٠٣ـ عزّى الإمام الحسن عليه السلام رجلاً مات بعضُ ذويه فقال له: «إن كانت هذه المصيبة أحدثت لك موعظة وكسبتك أجراً فهو،

وإلاّ فمصيبتك في نفسك أعظمُ من مصيبتك في ميتك».

٢٤٠٤ـ جاء رجلٌ من الأثرياء إلى الإمام الحسن عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله إني أخاف من الموت، فقال عليه السلام: «ذاك لأنك أخّرت مالَك ولو قدّمْتَه لسرّك أن تَلحَقَ به».

٢٤٠٥ـ مرّ الإمام الحسن عليه السلام على ميّت يُراد دفنُه فقال: «إنّ أمراً هذا آخره لحقيقٌ بأن يُزهدَ في أوله، وإنّ أمراً هذا أوله لحقيقٌ بأن يُخافَ من آخره».

٢٤٠٦ـ من حكم الإمام الحسن عليه السلام البالغة وكلماته القصار: «فضح الموتُ الدنيا». «ما تشاور قومٌ إلاّ هدُوا إلى رشدهم». «فوتُ الحاجة خيرٌ من طلبها من غير أهلها». «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه».

٢٤٠٧ـ لما تمت البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان كانت عائشة في مكة. ثم خرجت منها متوجهة إلى المدينة فلما انتهت إلى «سرف» ـ وهو موضع بين مكة والمدينة ـ لقيها رجل من أخوالها يقال له «عبيد بن أبي سلمة» وكان قادماً من المدينة، فقالت له: ما وراءك؟ قال: قتلوا عثمان. قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: إجتمعوا على بيعة عليّ بن أبي طالب فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز. فاستشاطت عائشة غضباً وقالت: ليت هذه ـ وأشارت إلى السماء ـ إنطبقت على هذه ـ وأشارت إلى الأرض ـ إنْ تمّ الأمر لابنَ أبي طالب؟؟ قُتل عثمان مظلوماً، والله لأطلُبنّ بدمه. فقال لها عبيد مستنكراً ومتعجباً: ولمَ؟ فواللّهِ إنّ أوّل من أمال حرفَه لأنت، ولقد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً

فقد كفر. قالت عائشة: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلتُ وقالوا، وقولي الأخير خيرٌ من قولي الأوّل.

فأجابها عبيد بأبياتٍ من الشعر يتعجّب فيها من هذا التلوّن والتقلّب في الموقف والانتقال المفاجىء من النقيض إلى النقيض قائلاً:

فمنكِ البداء ومنكِ الغيرْ ومنكِ الرياح ومنكِ المطرْ
وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام وقلتِ لنا: إنّه قد كفرْ
فهَبْنا أطعناكِ في قتله وقاتلُه عندنا من أمرْ
فلم يسقطِ السقفُ من فوقنا ولم تنكسفْ شمسُنا والقمرْ

ثم رجعت عائشة إلى مكة والتقت هناك بطلحة والزبير وأجّجتْ معهم نارَ الفتنة العمياء، وأثارت رَعاعَ الناس وأعلنتْها حرباً ظالمةً جائرةً ضدَّ إمام الحقّ والعدل، ومثالِ الهدى والصلاح، وبطلِ الإسلامِ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ولله در الشاعر حيث يقول:

جاءت مع الأشقَيْنِ في هودج تُزجي إلى البصرة أجنادَها
كأنّها في فعلها هِرّةٌ من جوعها تأكل أولادَها

٢٤٠٨ـ روي: إنّ عائشةَ لما وصلت بجيشها إلى «الحوأب» ـ وهو موضع بئر في طريق البصرة ـ نبحتها كلابُها بشدّة ففزِعت عائشة من ذلك النُّباح فالتفتت إلى محمد بن طلحة ـ وكان إلى جنبها ـ وقالت له: أي ماء هذا يا محمد؟ قال: ماء الحوأب يا أمّ المؤمنين. فانخلع قلبها من هذا الجواب فقالت: ما أراني إلاّ راجعة. فقال لها محمد: لِمَ يا أمّ المؤمنين؟ قالت: سمِعت رسولَ الله يقول لنسائه يوماً: «كأنّي بإحداكُنّ تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يُقتل عن يمينها وشمالها قتلى

كثيرة» ثم ضرب على كتفي وقال: «إيّاكِ أن تكونيها يا حميراء». فقال لها محمد: تقدّمي رحمكِ الله ودعي هذا القول. فلم تقتنعُ عائشة بكلامه. فأوْصل النبأ إلى طلحة والزبير فذُعرا منه لأنّ تخلُّفَ عائشة في هذه الساعة يسبّبُ انهيارَ الجيش، وتفرُّقَ الجمع، وضَياعَ الفُرصة. فجمعوا لها عدداً من ضِعافِ النفوس والإيمان وشهِدوا لها زوراً وأقسموا بالله كاذبين إنّ هذا الماءَ ليس هو ماءَ الحوأب. فاقتنعت بكلامهم وسارت إلى حيثُ تريد. فكانت هذه أوّلَ شهادةِ زورٍ أُقيمت في الإسلام.

٢٤٠٩ـ لما صُرِع عمارُ بنُ ياسر يوم صفين في ساعة الشرف والكفاح بعد أن أبلي بلاءً حسناً في نصرة الحق وأهلِه مشىٰ إلى مصرعه أميرُ المؤمنين عليه السلام وقد خيّم عليه الحزن والأسىٰ ووقف عند رأسه وهو يقول: «إن امرأً لم تدخُلْ عليه مصيبةٌ من قتل عمّار فما هو من الإسلام في شيء، رحم الله عمّاراً يوم أسلم، ورحم الله عمّاراً يوم قُتل، ورحم الله عمّاراً يوم يُبعث حيّاً». ثم أخذ رأسه ووضعه في حِجره وأنشأ يقول:

ألا أيّها الموتُ الذي ليس تاركي ... أرِحْني فقد أفنيتَ كلَّ خليلِ
أراكَ بصيراً بالذين أحِبُّهم ... كأنّك تنحو نحوهم بدليلِ

٢٤١٠ـ لما خرج الإمام علي عليه السلام لقتال الخوارج في «النهروان» ـ وهو اسم لمنطقةٍ واسعةٍ تقع بين بغداد وواسط ـ قال عليه السلام: «لا يُقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عَشرة» فلما تلاقى الفريقان قُتل أصحاب النهروان عن آخرهم ولم ينج منهم إلاّ تسعةٌ انهزم منهم اثنان إلى «عُمان»، واثنان إلى «كرمان»، واثنان إلى «سجستان»،

واثنان إلى «الجزيرة» وواحد إلى «تل موزون». ولم يُقتل من جيش الإمام عليه السلام إلاّ ثمانية. وهكذا تحققت نبوءة الإمام ووقع الأمر كما أخبر به عليه السلام.

٢٤١١ـ سُمّي خزيمة بن ثابت الأنصاري ـ من أجِلّة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بذي الشهادتيْن، وسبب ذلك: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اشترى من «سواء بن قيس المحاربي» فرساً فجحَد سواء الشِّراء وادّعى أنّ الفرسَ لا تزال له. فشهِد خزيمة بن ثابت للنبيّ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً؟ فقال: يا رسول الله صدّقتُك بما جئتَ به من عند الله وعلمتُ أنّك لا تقول إلاّ حقاً، فكيف لا أصدّقك في هذا الأمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من شهِد له خزيمة فحسبُه» واكتفى بشهادته وجعلها كشهادة رجليْن. فسُمّي من ذلك اليوم «ذو الشهادتيْن». شهِد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدراً وأُحداً والمشاهدَ كلّها. ثم شهِد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين، ثم قُتل يوم صفين مدافعاً عن الحق وعن إمام الحق الذي قال فيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «عليٌّ مع الحق والحقُّ مع عليّ يدور معه حيثما دار» وقد ذكره أمير المؤمنين في إحدى خطبه مع بقيّة الصفوة من أصحابه قائلاً: «أين إخواني الذين ركِبوا الطريق، ومضوا على الحق؟ أين عمّار؟ وأين إبن التيهان وأين ذو الشهادتين وأينَ نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على النيّة وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة؟».

٢٤١٢ـ لمّا أحسّ بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بمكائد أعدائه من الخوارج والمنافقين وخافوا عليه من شرهم ومكرهم قالوا له: لو جعلتَ لك رصداً يحرِسُونك إذا خرجت. فقال لهم عليه السلام: «إنّ

عليَّ من الله جُنّةً حصينة، فإذا جاء يومي انفرجتْ عنّي وأسلمَتني، فحينئذٍ لا يطيش السَّهم ولا يبرأ الكَلْمُ».

٢٤١٣ـ روي: إنّ أحدَ أشراف العرب وفد على رسول الله ﷺ فلما أراد الخروج أمر النبيّ ﷺ معاويةَ بنَ أبي سفيان أن يشيّعَه إلى خارج المدينة إكراماً له، وكان الحرُّ شديداً والرمضاءُ محرقة، ومعاوية حافي القدمين فقال لمن يشيعه: أردفني خلفك، فأجابه استحقاراً لشأنه: أنت لا تصلح أن تكونَ رديفَ الأشراف. قال: إذاً فأعطني نعليك أتقي بهما حرارةَ الشمس، فأجابه الرجل استعلاءً: أنت أحقر من أن تلبسَ نعلي. قال معاوية: ما أصنع وقد احترقت رجلاي؟ قال الرجل: امشِ في ظلّ ناقتي ولا تصلح أنت لأكثرَ من هذا. أليس من هوان الدنيا على الله أن يكونَ الصُّعْلوكُ المَهين أميراً للمؤمنين وخليفةً للمسلمين!!

٢٤١٤ـ للمغفور له الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء آراءٌ صائبة ونظراتٌ دقيقة في العقيدة والتاريخ وسائرِ المجالات الأُخرى. ومن رشحات قلمه ونفحات فكره هذه الكلمةُ القيّمة عن مقتل عثمان. قال طيب الله ثراه: «لما اشتدّ الحِصار على عثمان وحبسوا عنه الماء والطعام تراخَتْ أعصابُه ووهنَتْ أطنابُه، وحاول أن يُخمِدَ نارَ الفتنة بخلع نفسه إجابةً للثائرين الذين شدّدوا الحِصار. فأحسّ بنو أمية ـ وقيادتهم يومئذٍ بيد مروان في المدينة وبيد معاوية في الشام ـ بأن صاحبَهم إذا خلع نفسَه فسوف يفلِت الحبلُ من أيديهم، وقد غلَط الدهر أو غلَط المسلمون غلطةً يستحيلُ أن يعودوا لمثلها أبداً. وبأيّ سابقةٍ أو مكرُمةٍ لبني أميّة أو جهادٍ في الإسلام يستحقّون أن تكونَ

خِلافةُ المسلمين في واحدٍ منهم؟ وهم أعداء الإسلام وخصومُه في كلّ موقف من مواقفه وفي كل يوم من أيامه، أدرك كل ذلك مروان ومن معه من حزبه فتواطؤوا مع زعيمهم بالشام أن يجهّزوا على صاحبهم فيقتلوه قبل أن يخلعَ نفسَه، وقبل أن يفلت حبلُ الحيلة من أيديهم. نعم يقتلونه ويتّخذون قتلَه ذريعةً إلى مطالبة فئةٍ من المسلمين بدمه، ويتظاهرون لسائر المسلمين بأنه قُتل مظلوماً ولا بدّ من الأخذ بثأره فيكون أقوى وسيلةٍ إلى استرجاع الخِلافة إليهم. ولولا قتلُ عثمان وقميصُ عثمان لما صارت الخِلافةُ إلى معاوية ومروان وأبناءِ مروان ولكان من المستحيل أن يحلُموا بها في يقظةٍ أو منام... نعم معاوية ومروان هما اللّذان دبّرا الحيلةَ في قتل عثمان ومكّنوا الثائرين من قتله. وقضيّة الجيش الذي أرسله معاوية من الشام إلى المدينة ووصيّتُه له بأن لا يدخلَ المدينةَ حتى يُقتلَ عثمان تشهد لذلك وهي مشهورة».

٢٤١٥ـ لجأ معاوية بدهائه ومكره إلى وسيلتيْنِ مهمّتيْنِ لكسب الموقف السياسي بعد أن تمّت البيعةُ للإمام الحسن السبطعليه السلام، وبعد اجتماع الناس حوله من أصحاب أبيه وشيعته ومواليه، وهاتانِ الوسيلتانِ هما:

أوّلاً: الإغراء بالمال الذي يلوي أعناقَ الرجال، فقد إستطاع بتقديم الأموال الطائلة أن يشتريَ ضمائر الكثير من الشخصيات البارزة وأن يستميلَ قلوب أهل الطمع إليه، حتى أنّه بعث إلى قائد جيش الإمامعليه السلام عبيد الله بن العباس بخمسمائة ألف دينار ووعده بمثلها إن انضمّ إلى صفوفه، فانسلّ عبيد الله إلى معاوية ليلاً قد أعمى المالُ بصرَه وبصيرتَه، فكان هذا أوّلَ الوهن والصدع في جيش الحسنعليه السلام.

ثانياً: عرض الصلح على الإمامعليه السلام. وهذه الحيلة أشدُّ خطراً وضرراً من الأولىٰ لأنّ المالَ كان يُغري به الأكابر والعيون، أمّا السواد الأعظم فما كان لهم فيه نصيب، ولكنّ التلويحَ بالصلح والدعوةَ إليه هيمنت على مشاعر الغالبيّة العظمىٰ من الناس ورحّب بها الرأي العام لأنهم ـ بعد الحروب الطاحنة في الجمل وصفين والنهروان ـ سئِموا من الحرب والقتال، واستسلموا للواقع المرير، واستحبُّوا العمىٰ على الهدىٰ، وخَلدوا إلى الراحة والعافية، وآثروا الحياةَ الدنيا، وتخاذلوا عن نصرة الحق وأهله، فماذا يصنع الإمام الحسنعليه السلام والحالة هذه؟ أيستمر في الحرب ويعرّض نفسُه وأهلَ بيته والصفوةَ من أصحابه إلى الموت فيخلوا الجو لمعاوية وحزبه ليحقّقوا ما يصبون إليه ويعملون له من محو الإسلام وإطفاءِ نوره واقتلاع جذوره، وإعادةِ الناس إلى جاهليّتهم الأُولىٰ. ثم يقول التاريخ عنه عليه السلام ـ وهو يُكتب بوحي السلطة الحاكمة ـ: إنّه الذي ألقى بنفسه إلى التهلكة، وأنّه سعى إلى حتفِه بظِلفِه، وأنّ معاويةَ طلَب الصلحَ وأراد حَقْنَ الدماء فأبىٰ إلاّ الحرب، وبغىٰ، وعلى الباغي تدور الدوائر. أيمكن للحسن عليه السلام ـ وهو الإمام المعصوم والحجّةُ لله على خلقه ـ أن يختارَ هذا السبيل ويسلكَ هذا الطريق مع ما فيه من المخاطر الكبرىٰ والكوارثِ العظمىٰ على الإسلام والمسلمين؟

أم يختارُ الصلح ويوقِفُ الحرب، ويفوّتُ على عدوّه الفرصة، ويسدُّ عليه الطريق لتحقيق تلك الأهداف الشيطانيّة الخبيثة، ويُخلي للطاغية الماكر ميدانَ الحكم لِيظهَرَ على حقيقته وواقعه كافراً لم يدخل الإسلامُ إلى قلبه، ومجرماً لم يتورّع عن إرتكاب كلّ موبقة، وسفّاكاً

يبطِشُ بالمؤمنين ويسفِك دماءَ الصالحين؟ فيرتفعُ عن وجهه الكالح ذلك الغِشاءُ الصفيق وينزاحُ عن طبيعته الخبيثة ذلك السِّتارُ الرقيق. فيعرف الناسُ كلُّهم وتعرف الأجيالُ كلُّها من هو معاوية بن أبي سفيان وما هي قيمتُه ومنزلتُه في الميزان.

نعم لا بدّ لسبط رسول الله وسيِّدِ شباب أهل الجنة عليه السلام أن يختارَ هذا الأمر فإنّ العقلَ والمنطقَ والدينَ والحكمةَ تفرِض ذلك. والإمام عليه السلام لا يعمل إلاّ بأمرٍ من ربّه وبهَدْيٍ من تعاليمه. وقد أظهرت النتائج والأحداثُ عظمةَ أهداف الإمام عليه السلام ودِقّةَ نظره وسموَّ قصده، وأنّه المثلُ الأعلىٰ في معرفة دقائق الظروف وحقائق الناس، وأنه سار على هدى جدّه وأبيه ـ صلوات الله عليهما ـ في سياسته الحكيمة. وحسبك أن تعلمَ أنّ من نتائج هذا الصلح أن يقفَ معاوية على مِنبر الكوفة ليُعلِنَ أمام الملأ المسلم بكلّ صراحةٍ ووقاحة، وليكشفَ تماماً عن حقيقة أمره وخبيثة سره قائلاً لهم: «إني ما قاتلتكم لتُصلّوا، ولا لِتَصُوموا، ولا لتَحجوا، ولا لِتُزكُّوا، وإنّما قاتلتكم لِأتأمّر عليكم، وقد أعطاني اللّهُ ذلك وأنتم له كارهون».

ثم قال لهم: «ألا أنّ كلّ دم أصيب في هذه الفتنة مطلول، وكلُّ شرط شرطتُه للحسنِ بنِ عليّ فتحت قدميَّ هاتين». ثم توالت منه الجرائم والجرائر، يَنتهكُ في كل يوم حرمة، ويُظهر في كلّ وقتٍ بدعة، ويهدم بين حينٍ وآخر ركناً من أركان الإسلام، ويعطّلُ حدّاً من حدودِه، ويبدلُ حكماً من أحكامه، حتى ظهر الحقُّ من الباطل، وتبيّن الرشدُ من الغيّ، وعلِم كلُّ أحد من هو إمامُ الحق الحسنُ بن عليّ، ومن هو إمامُ الباطل معاويةُ بن أبي سفيان.

٢٤١٦ـ قال الشاعر يخاطب أهل بيت النبوّة:

أواليـكـمُ مـا دجـت مُـزنـةٌ وما اصطخب الرعد أو جلجلا[1]
وأبـرأ مِـمّـن يـعـاديـكُـمُ فـإن الـبـراءةَ شـرطُ الـولا

٢٤١٧ـ قيل: إنّ أحدَ المستشرقين زار إيران ومكث مدةً في طهران، وقد تعلم اللغة الفارسية، وأراد أن يكتبَ دِراسةً عن الحالة الاجتماعيّة في إيران كما يراها. فشاهد صباح يوم حفلةَ عُرْس فسأل عن اسم الزوج فقال له بعضهم: «ماذا يهمّك؟». وفي المساء رأى رجلاً يضرب امرأة فسأل عن ذلك فقيل له: إنه يضرب زوجته لأنّها خرجت من بيته بغير إذنه. فسأل عن اسم الزوج فقال له بعضهم: «ماذا يهمّك؟» فظن المستشرق أن كلمة «ماذا يهمّك» هي اسم الزوج، وأن الرجل الذي يضرب زوجته في المساء هو نفسه الذي تزوّج بها في الصباح. فكتب في كتابه عن إيران: إنه رأى رجلاً اسمه «ماذا يهمّك» قد تزوج صباحاً، ثم رآه يضرب زوجتَه مساءً! هذا هو مبلغ علم بعض المستشرقين.

٢٤١٨ـ مما يُدلّ على بلادة أهل الشام وبلاهتهم ما روي أنّ رجلاً من أهل الكوفة قدِم على بعيرٍ له إلى دمشق بعد واقعة صفين فتعلّق به رجلٌ من أهل الشام قائلاً له: «هذه ناقتي أخذتْ مني بصفين» ثم أتى بخمسين رجلاً منهم يشهدون أنّها ناقتُه. فرفع الكوفي أمرَه إلى معاوية فقضى معاوية للشامي ودفع إليه البعير. فقال له الكوفي: «أصلحك الله إنّه جمل وليس بناقة» فقال له معاوية: «حكم قد مضى»

---

(١) دجت: أظلمت. المزنة: السحابة الممطرة. اصطخب وجلجل: علا صوته.

وبعد أن تفرّق الجمع أمر معاوية بإحضار الرجل فلما حضر عنده سأله عن ثمن البعير فأخبره به فدفع إليهِ ضعفه ثم قال له: «أبلغ علياً أني أقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقة والجمل».

٢٤١٩ـ مما يدلّ على بلادة أهل الشام وبلاهتهم ما وقع بعد مقتل عمّار في صفين حيث انتشر القلق والشك والاختلاف بين صفوفهم لقول النبيّ ﷺ له يوماً: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية» ولما رأى عمرو بن العاص ذلك فيهم قال لهم: لسنا الذين قتلناه وإنّما قتله من أخرجه يعني بذلك علياً عليه السلام، فصدّقوا قوله ورجعوا إلى طاعة معاوية.

٢٤٢٠ـ روي: إنّ عقيلَ بنَ أبي طالب لما وفد على معاوية صار معاوية يسأله عن بعض خصائص أمير المؤمنين عليه السلام فلما حدثه عقيل ببعض مناقبه وفضائله قال له معاوية: «ذكرتَ من لا يُنكرُ فضلُه، رحم الله أبا الحسن فلقد سبق من كان قبله، وأعجز من يأتي بعده» وهكذا أجرى اللّهُ الحقَّ على لسان أعدائه «والحق يُنطق منصفاً وعنيداً».

٢٤٢١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصوّر الفرقَ بينه وبين معاوية، أو الفرقَ بين السياسة الإسلاميّة القائمةِ على الحق والعدل، وبين السياسة الأمويّة القائمةِ على المكر والغدر: «واللّهِ ما معاوية بأدهىٰ مني ولكنّه يغدُر ويفجُر، ولولا كراهيّةُ الغدر لكنتُ من أدهى الناس». ولقد كان يخاطب جماعتَه المتخاذلين عنه الذين غرّتهم الحياةُ الدنيا، وباعوا حظَّهم بالأرذل الأدنىٰ، واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكرَ الله بقوله: «إني أعرف ما أحملكم به على الطاعة، ولكن لا أُصلِح دنياكم بفساد ديني».

٢٤٢٢ـ لما تمّ الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية لم يدرك المغزىٰ من ذلك كثيرٌ من رجال الشيعة وزعمائهم فاعترضوا على الإمام بصورة الاستفهام مرّةً وبصورة الاستنكارِ أخرى، وهو يُردّ على كلّ واحدٍ منهم بما يلائم عقلَه ومستواه، ويكشِفُ في أجوبته بعضَ حِكَمِ وأسرارِ الصلح ويبيّنُ لهم الدوافعَ التي دفعته «صلوات الله عليه» إلى اتخاذ هذا الموقف الاضطراري. فمن جملة أجوبته حول هذا الموضوع قولُه عليه السلام لأحد المعترضين: «واللّهِ لو قاتلتُ معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سِلْماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز أحب إليّ من أن يقتلَني وأنا أسير، أو يمنَّ عليّ فتكون سُبّةً على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمُنّ بها هو وعقبه على الحيّ منا والميّت».

٢٤٢٣ـ لما تمّ الأمر لعثمان جاء أبو سفيان فوقف عند قبر حمزة بن عبد المطلب أسدِ الله وأسدِ رسوله وركل القبرَ برجله وهو يقول: «يا أبا عَمارة.. إنّ الأمرَ الذي اجتلَدْنا عليه بالسيف أمسِ أصبح في يد غِلماننا يتلَعّبون به».

٢٤٢٤ـ جاء في كتاب «وقعة صِفّين»: إنّ امرأةً مؤمنةً أقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تستشيره وتستنصحه في الزواج من معاوية، فنهاها صلى الله عليه وآله عن ذلك وقال: «إنّه صُعلوك».

٢٤٢٥ـ جاء في كتاب «وقعة صِفّين»: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوماً: «يموت معاوية على غير الإسلام».

٢٤٢٦ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا رأيتم معاوية

يخطُب على مِنبري فأخرِجوا عنقَه»، وفي روايةٍ: فاقتلوه.

وكان الإمام الحسن عليه السلام يروي هذا الحديث عن جدّه صلى الله عليه وآله ويعلّق عليه بقوله: «فما فعلوا ولا أفلحوا».

نعم لعِبت الأيادي الأثيمة والضمائر الخبيثة في تحريف هذا الحديث الشريف فقَلبوه من الذم والطعن إلى المدح والثناء فرووه بهذا الشكل المفضوح ـ عِداءً لله واجتراءً على رسوله وطمعاً في المال الحرام ـ: «إذا رأيتم معاوية يخطُب على مِنبري فاقبلوه فإنّه أمين» كما رواه الخطيب في تاريخه، أو «إذا رأيتم معاوية على مِنبري فاقبلوه فإنّه أمين مأمون» كما رواه الحاكم في تاريخه: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1].

٢٤٢٧ـ روى إبن أبي الحديد المعتزلي في «شرح النهج» عن مطرف بن المغيرة بن شعبة قال: وفدتُ مع أبي المغيرة على معاوية فكان أبي يأتيه يتحدّث عنده ثم ينصرف إليّ فيذكر معاويةَ وعقلَه ويُعجَب بما يرىٰ منه. وأقبل ذات ليلة فأمسك عن العَشاء وهو مغتمٌ أشدُّ الغم فانتظرتُه ساعة ثم قلت له: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال لي: يا بُنيّ جئتُ من أخبث الناس! فقلتُ له: وما ذاك؟ قال: خلوتُ بمعاوية فقلتُ له: إنك قد بلغت مُناك يا أميرَ المؤمنين فلو أظهرتَ عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبِرت، ولو نظرتَ إلى إخوتك من بني هاشم فوصلتَ أرحامهم فواللّهِ ما عندهم اليوم شيء تخافه. فقال لي: «هيهات هيهات، ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فواللّهِ ما عدا إن

(١) سورة البقرة، الآية(٧٩).

هلك فهلك ذكرَه، إلاّ أن يقولَ قائل: أبو بكر. ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين، فواللّهِ ما عدا أن هلك فهلك ذكرُه، إلاّ أن يقولَ قائل: عمر. ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمِل ما عمل وعُمل به، فوالله ما عدا إن هلك فهلك ذكرُه وذكرُ ما فُعل به، وإن أخا هاشم ـ يعني رسولَ الله ﷺ ـ يُصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسولُ الله، فأيّ عمل يبقىٰ بعد هذا لا أمّ لك، إلاّ دفناً دفناً».

٢٤٢٨ـ جاء في كتاب «النصائح الكافية»: إنّ معاويةَ مكث في أيام خِلافته أربعين جمعة لا يصلّي على النبيّ ﷺ وقد سئل عن ذلك فقال: «لا يمنعني من ذكره إلاّ أن تشمخَ رجالٌ بآنافها».

٢٤٢٩ـ روى ابن الأثير في كامله: إنّ جماعةً وفدوا على معاوية وهم: الأحنف بن قيس، وجارية بن قدامة، والجون بن قتادة، والحتات بن يزيد فأعطى معاويةُ كلَّ واحدٍ مائةَ ألف وأعطى الحتاتَ سبعين ألفاً، فلما كانوا في الطريق ذكر كل منهم جائزتَه فغضِب الحتات حيثُ لم يسوِّه بهم في العطاء ورجع إلى معاوية مغضَباً فقال له معاوية: ما ردّك؟ قال: فضحتني في بني تميم، أمّا حسبي فصحيح، أو لست ذا سن؟ ألستُ مُطاعاً في عشيرتي؟ قال معاوية: بلىٰ. قال: فما بالك خسستَ بي دون القوم وأعطيتَ من كان عليك أكثر ممن كان لك ـ يشير إلى الأحنف وجارية فقد كانا مع عليّ في صفين ـ فقال معاوية: إني قد اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك. فقال الحتات: وأنا أشتري مني ديني. فلما رأى معاوية منه هذه الطاعة وهذا الخنوع أمر له بإتمام الجائزة.

٢٤٣٠ـ روي: إن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت تشبّب بإحدى بنات معاوية فغضب أخوها يزيد من ذلك وقال لأبيه: يا أبتِ اقتل عبد الرحمن بن حسان فقال: لِمَ؟ قال: تشبّب بأختي، قال: وماذا قال؟ قال يزيد: إنه يقول:

طال ليلي وبِتُّ كالمحزونِ ومللتُ الثَّواءَ في جيرونِ[1]

فقال معاوية: يا بنيّ وما علينا من طول ليله وحزنه، أبعده الله.

فقال يزيد: إنّه يقول:

فلذاك أغتربتُ بالشام حتى ظنّ أهلي مرجّماتِ الظنونِ

فقال معاوية: يا بنيّ وما علينا من ظنّ أهله.

قال يزيد: إنّه يقول:

هي زهراء مثلُ لؤلؤة الغوّاص ميزتْ من جوهر مكنونِ

فقال معاوية: صدق يا بنيّ هي كذلك.

وهكذا كلما يذكر يزيد له بيتاً من التشبيب يهوّنه معاوية ويدافع عن الشاعر ولا تأخذه غَيْرةٌ على ابنته، ومن أين للأمويين غَيْرة، وهم بعيدون عنها بعد الأرض عن السماء.

٢٤٣١ـ لما تمّ لمعاوية الأمر كتب إلى جميع وُلاته وعُمّاله على الأقطار والأمصار كتاباً جاء فيه: «أنظروا مَنْ قِبَلَكُمْ من شيعة عثمان الذين يروون فضلَه، ويتحدّثون بمناقبه فأكرموهم وشرّفوهم، واكتبوا

---

(١) الثواء: الإقامة.

إليّ بما يروي كلُّ واحدٍ منهم فيه باسمه واسم أبيه وممن هو». فلما كثُر الحديث عن عثمان وضجّت الناس من كثرة الكذب والافتراء كتب كتاباً آخرَ إلى عمّاله قال فيه: «إن الحديث قد كثُر في عثمان وفشا في كلّ مصر وفي كلّ ناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوهم إلى الرواية في أبي بكر وعمر، فإنّ فضلهما وسوابقَهما أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني وأدحضُ لحُجّة أهل هذا البيت، وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضلِه». وهكذا يفترون على الله ورسوله الكذب وهم يعلمون. ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[1]. لذلك قال ابن عرفة المعروف بنفطويه: «إنّ أكثرَ الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يُرغمون به أنوفَ بني هاشم». جاء ذلك في النصائح الكافية ص٧٤.

٢٤٣٢ـ روي: إنّ بشيرَ بنَ كعب بن أبي العدوي جاء إلى ابن عباس وصار يحدثه عن رسول الله ﷺ فأعرض عنه ابنُ عباس ولم يسمعْ لحديثه فتألّم بشير من ذلك وقال له: «ما لي لا أراك تسمع الحديث؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمعْ» فقال له ابن عباس: «إنّا كنا إذا سمِعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ابتدرته أبصارُنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصّعْبةَ والذّلول لم نأخذْ من الناس إلاّ ما نعرِفه».

٢٤٣٣ـ بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام أراد معاوية أن يجرّ إلى

(١) سورة النحل، الآية(١٠٥).

جانبه زيادَ ابن أبيه لما يعلمه فيه من الحَنَكة والدهاء، فاستعمل معه وسائلَ التهديد فلم تُفلحْ، فاستدعى المغيرة بن شعبة أحد مستشاريه قائلاً له: «إنّ زياداً قد أقام بفارس يكشّ لنا كشيشَ الأفاعي - وكشيش الأفاعي صوت جلدها - وهو رجل ثابت الرأي ماضي العزيمة جوّال الفكر مصيبٌ إذا رمىٰ، وقد خِفتُ منه الآن ما كنت آمَنُهُ إذْ كان صاحبُه حيّاً، وأخشىٰ ممالأَته حسَناً فكيف السبيل إليه؟ وما الحيلة في إصلاح رأسه؟». فقال له المغيرة. - وهو الداهية الماكر -: «إنّ زياداً رجلٌ يحب الشرفَ والذكرَ وصعودَ المنابر، فلو لا طفتَه المسألة وألنتَ له الكلام لكان لك أميل وبك أوثق، فاكتُبْ إليه وأنا الرسول». فسُرّ معاوية بهذه المشورة وكتب إلى زياد كتاباً بلاينه فيه ويداهنه ويخادعه وبعثه بيد المغيرة إليه. وفي هذه الرسالة نسب زياداً إلى أبيه أبي سفيان واستلحقه بنفسه وجعله أخاه، وقال له فيه: فارجع إلى أهلك، واتصل بقومك، ولا تكن كالموصول يطير بجناح غيره، فقد أصبحتَ ضال النسب. ثم أغراه فيه بالإمارة ولوّح له بالعطاء الجزيل. فلما قرأ زياد هذا الكتاب واستمع إلى حديث المغيرة ومكره وخِداعه صمّم على الالتحاق بمعاوية. فلما وصل إليه رحّب به وأدناه ثم أمر أختَه «جويرية بنت أبي سفيان» أن تخلوَ به باعتباره أخاً لها، فلما حضر عندها كشفت عن شعرها وقالت له: «أنت أخي أخبرني بذلك أبو مريم» وأبو مريم هذا هو رجل خمّار كان في الجاهلية يمهتن القيادة بين الزواني والزناة. ثم خرج معاوية بزياد إلى المسجد ليعلنَ أمام الملأ أخوّته له، وأحضر أبا مريم كشاهدٍ على هذه الأُخوّةِ له، والنبوّةِ لأبي سفيان رداً على الله ومخالفةً لسُنّة رسول الله ﷺ الذي قال: «الولَدُ للفِراش وللعاهر الحجر».

وقف أبو مريم الخمّار يدلي بشهادته على رؤوس الأشهاد قائلاً: «أشهد أنّ أبا سفيان قدِم علينا بالطائف وأنا خمّار في الجاهلية فقال: ابغ لي بَغِيّاً، فأتيته وقلت: لم أجد إلاّ جارية الحارث بن كلدة «سُمَيّة» فقال: ائتني بها ـ على ذَفَرِها وقَذَرِها ـ» فتألّم زياد لهذه الشهادة الفاضحة فصاح به: «مهلاً يا أبا مريم، إنما بُعثتَ شاهداً، ولم تُبعث شاتماً». فأجابه أبو مريم: «لو كنتم أعفيتموني لكان أحبَّ إليّ، وإنما شهِدت بما عاينتُ ورأيت». ثم استمرّ في شهادته قائلاً: «واللّهِ لقد أخذ بكُمّ درعها، وأغلقتُ الباب عليهما، وقعدت فلم ألبث أن خرج عليّ يمسح جبينه، فقلت: مه يا أبا سفيان، فقال: ما أصبتُ مثلَها يا أبا مريم لولا استرخاءٌ من ثديها وذَفَرٌ من فيها». وهكذا أولى الرجل بهذه الشهادة المخزية التي سجّلتْ على أصحابها الفضيحةَ والعارَ إلى يوم القيامة. ولكن النفوس التي تهبط وتنحطّ إلى هذا الدركِ السافل من الخِسّة والضّعة لا تُحِسّ بالخجل، ولا تَشعر بالخِزْي، ولا تكاد تفرّق بين الفضيلة والرذيلة وبين الحَسَن والقبيح وبين النور والظلام.

لقد أثار هذا العمل الفاحش حتى بعض رِجال الأمويين ـ على خُبث سرائرهم وخِسّة طِباعهم ـ فأنكروا على معاوية هذا الاستلحاقَ المشين، فقد أقبل جماعة من بني العاص يتقدّمهم عبد الرحمن بن الحكم فقال لمعاوية: «يا معاوية لو لم تجد إلاّ الزنج لاستكثرتَ بهم علينا قِلّةً وذِلّة» فالتفت معاوية إلى أخيه مروان قائلاً: «أخرِجْ عنا هذا الخليع، ألم يبلغك شعره فيّ وفي زياد؟» قال مروان: وماذا قال؟ قال إنه يقول:

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ لقد ضاقت بما يأتي اليدانِ

أتغضب أن يُقال: أبوك عفٌّ وترضىٰ أن يُقال: أبوك زاني
فاشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتانِ(١)

ثم قال معاوية: والله لا أرضى عنه حتى يأتيَ زياداً فيترضّاه، فلما رأىٰ عبد الرحمن غضبَ معاوية خاف من بطشه فذهب إلى زياد معتذِراً فأعرض عنه فشفع له عنده بعضُ الوجوه فأذِن له بالدخول، فعاتبه على ما قاله فيه وفي معاوية، فاعتذر وطلَب العفو. ثم قال: اسمعْ مني ما أقول قال زياد: هات ما عندك، فقال عبد الرحمن:

إليك أبا المغيرة تبتُ مِمّا جرى بالشام من خطل اللسانِ
وأغضبْتُ الخليفة فيكَ حتى دعاه فرط غيظٍ إنْ هجاني
وقلتُ لمن لحاني باعتذاري: إليك أذهبْ فشأنُكَ غير شاني
عرَفتُ الحق بعد ضلال رأيي وهذا الغيّ من زيغ الجَنانِ
زيادٌ من أبي سفيان غصن تهاديٰ ناضراً بين الجِنان
أراك أخاً وعماً وابنَ عمٍ فما أدري بعيبٍ ما تراني
وإنّ زيادةً في آل حربٍ أحبُّ إليَّ من وسطيْ بَناني

فقال زياد: قد سمِعنا شعرَك وقبِلنا عذرَك فهاتِ حاجتَك؟ فقال: تكتب إلى الخليفة بالرضا عني. فكتب زياد بذلك إلى معاوية وبعث له بشعره فقال معاوية: «لحا الله زياداً ألم ينتبهْ» لقوله: «وإن زيادةً في آلِ حرب»... ثم رضي عن عبد الرحمن، وضمِن له العفوَ والأمان.

هكذا كانت تتمثّل على مسرح الحياة هذه المهازل المضحكة

---

(١) الأتان: أنثى الحمار.

والمبكية في آنٍ واحد. وكان معاوية بن أبي سفيان يقوم بدور التمثيل لهذه المهازل بكل براعةٍ وإتقان.

٢٤٣٤ـ روي: إنّ أبا العُريان ـ وهو شيخٌ كبير مكفوفُ البصر ـ كان جالساً أمام داره عليه موكب زياد فقال: ما هذه الجَلَبة؟ فقيل له: إنّه موكب زياد بن أبي سفيان ـ وكان ذلك بعد استلحاق معاوية له ـ فقال أبو العُريان: والله ما ترك أبو سفيان إلاّ يزيد ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمداً فمِن أين جاء زياد؟ فلما سمِع زياد بكلامه أراد أن يقطعَ لسانَه بالمال لأنه يعلم بنفسيّته الضعيفة فبعث إليه بمائتي دينار ففرِح بها أبو العريان فرحاً كبيراً وصار يُثني على زياد أحسنَ الثناء. وفي اليوم الثاني مرّ عليه موكب زياد فلما سمِع صوتَه بكىٰ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «عَرفتُ صوتَ أبي سفيان في صوت زياد». وهكذا تتهاوىٰ أمثال هذه النفوس أمام المطامع والمنافع. ولما سمِع معاوية بحديث أبي العُريان كتب إليه أبياتاً يقول فيها:

ما ألبثَتك الدنانيرُ التي بُعثت   إن لوّنتك أبا العُريان ألوانا

فكتب إليه أبو العُريان أبياتاً يقول فيها:

أحدِثْ لنا صِلةً تحيا النفوسُ بها   قد كِدتَ يا ابنَ أبي سفيانَ تنسانا
أمّا زياد فقد صحّت مناسِبَه   عندي فلا أبتغي في الحقّ بُهتانا

٢٤٣٥ـ لقد بلغ من ظلم الأمويين للناس وتعسّفِهم في الحكم أن يعترفَ أحدُ أقطابهم بذلك وهو عبد الملك بن مروان، واعتراف المرء على نفسه حُجّة يُدان بها. قال عبد الملك: «أنعَمُ الناس عيشاً من له ما يَكفيه، وزوجةٌ تُرضيه، ولا يعرفُ أبوابَنا الخبيثةَ فنؤذيه».

٢٤٣٦ـ روي: إنّ الإمامَ الحسنَ عليه السلام دخل يوماً على معاوية فقال له متحدّياً: «يا حسن، أنا خير منك»، فقال له الإمام عليه السلام: «وكيف ذلك يا ابن هند؟» قال: «لأنّ الناس قد أجمعوا عليّ ولم يُجمعوا عليك» فأجابه الإمام مبطلاً هذه الدعوى الزائفة: «هيهات لشرّ ما علوتَ به يا ابن آكلةِ الأكباد، المجتمعون عليك رجلان: مطيعٌ ومكرَه، فالطائع لك عاصٍ لله، والمكرَه معذورٌ بكتاب الله. وحاشا لله أن أقول: أنا خير منك لأنّك لا خير فيك فإن الله قد برّأني من الرذائل كما برّأك من الفضائل» أجل واللّهِ من أين لمعاوية خيرٌ حتى يصِحّ أن يقال: إنّ الحسنَ خيرٌ منه:

ألـم تـر أن الـسـيـفَ يُـزرىٰ بـقـدره إذا قيل: هذا السيف خيرٌ من العصٰا

٢٤٣٧ـ دخل الإمام الحسن عليه السلام يوماً على معاوية فجرى بينهما كلام أظهر الإمام فيه عيبَ معاوية ولؤمَه فما كان يسع معاوية إلاّ أن يعظّمَه ويكرّمَه وأمر له بثلثمائة ألف دينار، فلما خرج الإمام عليه السلام قال يزيد لأبيه مغضَباً وهو يتميّز من الغيظ: «تاللّهِ ما رأيتُ رجلاً مثلَك، استقبلك بما استقبلك به، ثم أمرتَ له بثلثمائة ألف» فأجابه أبوه وقد أجرى اللّهُ الحقَّ على لسانه ليكونَ ذلك حجةً عليه وعلى أتباعه وأشياعه قائلاً: «يا بُنيّ إنّ الحقّ حقّهُم فمن جاء منهم فاحثُ له».

٢٤٣٨ـ قال الرصافي:

واحـتـرام الأمـوات حـتـمٌ وإن كـانــ ـوا بِـعـاداً فـكـيــف بـالـقـربـاءِ

٢٤٣٩ـ روي عن عمر بن عبد العزيز أنّه كان يحدث الناس عن سبب منعه لسبّ أمير المؤمنين عليه السلام فيقول:

كنت أحضر تحت المنبر وأبي يخطب يوم الجمعة ـ وهو حينئذٍ أميرُ المدينة ـ فكنت أسمع أبي يَمُرّ في خطبته تهدرُ شقاشقُه[١] حتى يأتيَ إلى لعن عليٍّ فيجمجم[٢] ويعرض له من الفهاهةِ والحَصْر[٣] ما الله عالمٌ به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً: «يا أبتِ أنت أفصحُ الناس وأخطبُهم فما بالي أراك أفصحَ خطيبٍ حتى إذا مررتَ بلعن هذا الرجل صِرتَ ألكنَ عَيِيّاً[٤]؟» فقال: «يا بنيّ لو علم مَنْ تحت مِنبرنا من أهل الشام وغيرهم من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعْنا أحد». فوَقَرتْ كلمتُه[٥] في صدري فأعطيتُ اللّهَ عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأ غيّرَنّه، فلما منّ الله عليّ بالخلافة أسقطتُ ذلك. وقد سجّل بعمله هذا لنفسه مأثُرَةً تُذكر فتُشكر. حتى إنّ الشريفَ الرضيّ رضوان الله عليه لما مرّ على قبره بدَيْر سَمْعان لم ينس له هذا الجميل فشكره بقصيدةٍ رائعة تُعدّ من غرر الشعر يقول فيها:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العـ ـينُ فتًى من أميّةٍ لبكيْتُكْ
غير أني أقول: إنّكَ قد طبـ ـتَ وإن لم يطِبْ ولم يزكُ بيتُكْ
أنت نزهتّنا عن السب والقذف ولو أمكن الجزاء جزيْتُكْ
دير سمعان لا أغبّك غيثٌ خير مثبتٍ من آل مروان ميْتُكْ[٦]
وعجيبٌ أنّي قليْتُ بني مروانَ طراً وأنّني ما قليْتُكْ[٧]

---

(١) تهدر شقاشقه: يفصح في كلامه.
(٢) يجمجم: لم يفصح.
(٣) الفهاهة والحصر: العجز عن الكلام.
(٤) ألكن عيياً: لا يستطيع الكلام.
(٥) وقَرت كلمته: ثبتت.
(٦) لا أغبك غيث: لا انقطع عنك المطر.
(٧) قليت: أبغضت.

٢٤٤٠ـ وقف عمار بن ياسر رضوان الله عليه يوم صفين وقد توجّه بقبله إلى الله عزّ وجل وهو يقول: «اللهم إنّك تعلم أني لو أعلم أنّ رضاكَ في أن أقذِفَ بنفسي في هذا البحر لفعلت.. اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك أن أضع ضَبَّة سيفي[1] في بطني ثم أنحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت.. اللهم أني أعلم ممّا علمتني إني لا أعمل عملاً صالحاً هذا اليوم هو أرضىٰ مِن جهادِ هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم اليومَ عملاً هو أرضىٰ لكَ منه لفعلتُه» ثمّ هزّ رأسه وقال: «والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ، وها أنذا أقاتل بها اليوم.. والذي نفسي بيده لو ضَربونا بأسْيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر[2] لعلِمنا أنّنا على حق، وإنهم على باطل».

٢٤٤١ـ قالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي علياً عليه السلام أمام معاوية حين وفدتْ عليه:

ألا يا عينُ ويحكِ أسعدينا — ألا وابكي أميرَ المؤمنينا
رُزينا خيرَ من ركب المطايا — وفارسَها ومَن رَكِب السفينا
ومن لبِس النّعال أو احتذاها — ومن قرأ المثانيَ والمئينا
إذا استقبلتَ وجهَ أبي حسينٍ — رأيت البدرَ راع الناظرينا[3]
ولا والله لا أنسىٰ علياً — وحسنَ صَلاتِه في الراكعينا
أفي شهر الصيام فجَعْتمونا — بخيرِ الناس طراً أجمعينا

(١) ضبّة سيفي: حديدته.

(٢) هجر: مدينة في البحرين تعرف بكثرة النخيل، ومن ذلك قوله: «كناقل التمر الى هجر».

(٣) راع الناظرينا: أعجبهم.

٢٤٤٢ـ روي: إنّ معاوية بعث حلوىٰ إلى أبي الأسْوَدِ الدؤلي ليستميلَ قلبَه ويصرِّفَه عن حبّ أمير المؤمنينعليه السلام، فتناولت ابنتُه قطعة من تلك الحلوىٰ ووضعتْها في فَمِها فقال لها أبوها: «يا أبنتِي القها فإنها سمّ، هذه حلوىٰ أرسلها إلينا معاوية ليخدعَنا عن أمير المؤمنينعليه السلام، ويردَّنا عن محبّة أهل البيت» فلما سمِعتِ البنتُ كلامَ أبيها قالت: «قبّحه الله، أيخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر، تبّاً لمرسِله وآكِله» ثم قاءت ما أكلته وانشأت تقول:

أبالشهد المزعفر يا ابن هندٍ نبيعُ عليكَ أحساباً ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أميرُ المؤمنينا؟

٢٤٤٣ـ قال الأديب الكبير بولس سلامة في ملحمته «عيد الغدير» يهجو يزيدَ بنّ معاوية ووريثَ الفسقِ والكفرِ والغدرِ والإجرام:

وترفقْ بصاحب العرش مشغـ ولاً عن الله بالقِيانِ المِلاحِ(١)
ألف «الله أكبر» لا يساوي بين كفيّ يزيد نهلةَ راحِ(٢)

٢٤٤٤ـ اختلفت الروايات التاريخية المضطربة حول عدد زوجات الإمام الحسنعليه السلام، فواحدةٌ تقول: إنهنّ بلغْنَ السبعين، وأخرى تقول: إنهنّ بلغْنَ التسعين، وثالثة تقول: إنهنّ بلغْنَ المائتين والخمسين، ورابعة تقول: إنهنّ بلغْنَ الثلثمائة. وكل هذه الروايات من الموضوعات التي لا يُركن إليها ولا يُعتمد عليها.

أمّا الأولىٰ: فمروية عن علي بن عبد الله البصري المدائني المتوفّى سنة ٢٢٥هـ، وهو رجل لا يوثق به عند رجال الجرح

---

(١) القيان: جمع قَينة وهي المغنية. (٢) نهلة راح: شَربة خمر.

والتعديل، وكان أمويّ النزعة منحرفاً عن آل رسول الله ﷺ.

أمّا الثانية: فقد ذكرها الشبلنجي في نور الأبصار ولم يذكرها غيره ممن تقدّمه أو تأخّر عنه، فلا يمكن الاعتماد عليها.

أما الثالثة والرابعة: فقد رواهما أبو طالب المكي في كتابه «قوت القلوب»، وأبو طالب هذا لا يُعتمد على رواياته لأنه مصابٌ في عقله كثيرُ الهذيان حتى نُسب إليه قوله: «ليس على المخلوقين أضرُّ من الخالق». فمثل هذا الرجل في شذوذه وجنونه لا يُسمع منه ولا يُؤخذ بقوله. أمّا زوجات الإمام المعلومات فعددهن ثلاث عشرة زوجة.

٢٤٤٥ـ روي: إنّ معاويةَ لَمّا أراد أن يعهد بالخِلافة لولده الفاسق الخليع يزيد علم أن ذلك لا يتِمّ له مع وجود صاحب الحق الشرعيّ بالخلافة الإسلاميّة الحسنِ بنِ عليّ عليه السلام فصمم على اغتياله مهما كلّفه ذلك فحاول أن يسُمّه عدة مرات فلم يُفلِحْ فراسل ملكَ الروم وطلَب منه أن يبعثَ إليه بسُمٍّ قاتلٍ سريعِ الفتك فأجابه ملك الروم: «إنه لا يصلح لنا في ديننا أن نُعينَ على قتال من لم يقاتلْنا» فكتب إليه ثانية: «إنّ الرجلَ الذي يريد قتلَه به هو ابن الذي خرج بأرض تهامة ـ يعني رسولَ الله ﷺ ـ وقد خرج يطلُب ملكَ أبيه، وأنا أريد إليه السُمّ لأريحَ منه العباد والبلاد» فعندئذٍ وجد ملكُ الروم فرصةً للانتقام من هذا النبيّ الذي أظهر اللّهُ دينَه على الدينِ كلّه، وأيّده بالنصر على عدوّه، فأرسل إلى معاوية ما طَلَبه من السُم الفاتك فدسّ معاويةُ هذا السُمّ إلى الإمام بواسطة زوجته الخائنة الأثيمة جعدة بنت الأشعث التي ارتكبتْ هذه الجريمةَ النكراء. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الأشعث شَرِكَ في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنتَه جعدة سمّت الحسن عليه السلام، وابنَه محمداً

شرِكَ في دم الحسين عليه السلام».

٢٤٤٦ـ قال شيخ أطباء اليونانيين أبيوقراط: «طعامكم دواؤكم»، وقال شيخ أطباء المسلمين ابن سينا: «اعدِلْ عن الدواء إلى الغِذاء»، وقال الطبيب الإسلامي المشهور محمد بن زكريا: «إذا استطاع الطبيب أن يعالجَ بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة». وإلى هدي هذه الحكمة يتّجه الطب الحديث الآن بعد أن اتضح له ما في الأدوية من ضررٍ بالغ وخطرٍ عظيم.

٢٤٤٧ـ أهم العناصر الغِذائية التي يحتاج إليها جسم الإنسان لأجل بنائه وإدامة حياته هي:

١ـ المواد السكريّة وتسمى المواد الهيدروكاربونية، وتشمَلُ السُّكَريات والنَّشويّات الموجودة في القمح والبطاطا والأرز والحبوب.

٢ـ المواد البروتينيّة وتسمى المواد الزلالية، وهي موجودة في اللحم والبيض والجبن والبقول والحبوب.

٣ـ المواد الدُّهنيّة وتسمى المواد الشحميّة، وهي موجودة في الزيوت الحيوانيّة والنباتيّة والأدهان.

٢٤٤٨ـ قال الأطباء: «إنّ حِرمانَ الإنسان من الفواكه كحِرمان الغنم من الحشائش كلاهما مخالفٌ للطبيعة، لأنّ الفاكهةَ هي الغِذاءُ المثاليُّ للإنسان وهي بنفس الوقت دواءٌ لكثيرٍ من أعراضه. فإذا أردتَ الغِذاء والدواء معاً فعليك بالفواكه فإنّها تحقّق لك ذلك، وأنّها ليست نوعاً من الترف الغِذائي الذي يجوز الاستغناءُ عنه، وإنّما العكسُ هو الصحيح».

٢٤٤٩ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه القيّم «الغِذاء لا الدواء»: «إنّ قشورَ الفاكهة تحوي على غِذاء لا يجوز التفريط فيه، وإنّ ما احتوى عليه اللُب لا يُغني عن القشرة التي تحتوي على الفيتامينات والخمائر التي من شأنها أن تسهّلَ الهضم وتساعدَ المعدة في وظيفتها، فالقشرة قد صافحتها أشعة الشمس أشهراً طِوالاً، وأودعَتْها غيرَ قليلٍ من فوائدها التي تلعب دوراً هاماً في بناء العِظام وتثبيتها».

٢٤٥٠ـ وصف الأطباءُ لحالات القبض والإمساك قشرَ البُرتقال بالكيفيّة التالية: توضع كمية من قشر البرتقال في إناء ثم يُغلىٰ بالماء لمدةِ نصف ساعة. ثم يُطرح الماء ويوضع مكانه ماء جديد ويُغلىٰ لمدة ثلث ساعة مع إضافة قليل من السكر إليه. ثم يُجفف القشر ويُدقّ، ويؤكل منها مقدار ثلاث ملاعق طعام بعد العشاء ليلاً، أو على الريق صباحاً.

٢٤٥١ـ أعلن الطبيب العالمي «ملتون»: إنّ الليمونَ دواءٌ أكثرُ فعاليّةً وقدرةً لأمراضِ الفم والوِقاية منها، وخاصة الأمراض التي تؤدّي إلى تخلخل الأسنان وسقوطها المبكّر.

٢٤٥٢ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه «الغِذاء لا الدواء»: «فإذا ما أصيب امرؤ بالرُعاف ـ نزف الأنف ـ فإنّ بالإمكان وقفَه بدلْك فوهة الأنف بقطعة قماش مبلّلة بعصير الليمون وسيكون أثرُ ذلك سريعاً وحاسماً.

وقال أيضاً: «وقد تبيّن أنّ الليمونَ يتمتع بالقدرة على ترميم الأنسجة فإنّ مفعولَه الباني لأنسجة الجسم يمتدّ إلى جميع هذه

الأنسجة. . . حتى أن المؤتمر الوطني للطفولة والأُمومة الذي انعقد في إيطاليا إتّخذ في هذا الشأن مقرّراتٍ وتوصياتٍ تقضي بإضافة الليمون والبُرتقال إلى غِذاء الحوامل، وإلى وجبات الأطفال الذين يتغذّوْن بالحليب الصّناعي».

وقال أيضاً: «ولليمون خاصيّةُ مقاومة السموم. ويروي لنا الفراعنة قصة مدهشة عن اثنين محكومين بالإعدام سيقا لتنفيذ الحكم فيهما بواسطة لدغة نوع من الثعابين يُدعى «آسبيك»، ولكنّ أحدَ باعةِ الليمون دسّ في يد كلٍّ من المحكوميْن ليمونة كبيرة تناولاها في الحال. وكم كانت دهشة القاضي المشرف على تنفيذ الإعدام شديدةً عند ما تبيّن له أن لدغة الثُّعبان لم تؤثّر في المحكوميْن. وبعد تحقيق دقيق إستطاع الاهتداء إلى السر. ولكي يتأكّدَ من صِحّة ما توصل إليه أتى بمحكوميْنِ آخريْنِ وأعطى أحدهما ليمونة وعرضهما للدغة الثُّعبان، فإذا بالذي أكل الليمونة ينجو من الموت، وإذا بالثاني يلاقي حتفه في الحال. وقد أيّد العلم الحديث صِحّة هذه النظريّة واعترف بقدرة الليمون في مجال مقاومة السموم».

وقال أيضاً: «ولا يفوتنا أن نذكر أنّ الليمونَ يوصف في حالات التهاب الطرق البوليّة «الكلوة والبروستات والمثانة» إذ يطهر المجاري البولية ويغسلها بقدرته على إدرار البول وطرح الفضلات».

وقال أيضاً: «يُستخدم عصير الليمون في مسح البلعوم واللوزتين والأمكنة المحتقنة من الفم لمكافحة الالتهابات».

٢٤٥٣ـ تنظف الأواني النحاسيّة والفِضيّة بقطعةٍ من الليمون ثم

تغسل بالماء الحار فتعود إليها إشراقتُها ولمعانُها.

٢٤٥٤ـ يقول الطب عن المشمش: إنه من أقوى النباتات في بناء العظامِ والأنسجة لأنه غني بالالياف، لذلك يجب أعطاؤه للأطفال الآخذين في النمو، وإلى المصابين بفقر الدم والضعف العام.

٢٤٥٥ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه «الغِذاء لا الدواء»: «فمن الثابت أنّ العنبَ هو أغنى الفواكه على الإطلاق فائدةً وأن له دوراً فعّالاً في بناء الجسم وتقويتِه وترميم أنسجته وعلاجِ كثيرٍ من أمراضه، بالإضافة إلى قدرته على الوِقاية من عددٍ غيرِ قليلٍ من العِلل والأدواء».

وقال أيضاً: «إنّ طبيعةَ بنية العنب تجعل منه غِذاءً سريعَ الهضم جداً له قيمةٌ غِذائيةٌ كبيرة، وله فوائدُ كبيرةٌ في الوِقاية والعلاج على السواء، فهو مفيد في حالات سوء الهضم، والقبض والبواسير، والحصاة الكبدية، والحصاة البوليّة، والنقرس، والتسمم المزمن بالزئبق والرصاص، وبعض أمراض الجلد الحرضية، وبعض أنواع السل الرئوي، وازدياد الضغط الدموي، وبولة الدم، ولذا فهو يعتبر منشطاً قوياً لوظائف الكبد ويُنصح بإعطائه للرُضّع خاصة المصابين بفقر الدم، والعصبيّين، وناقصي الكلس، والناقصين، وزائدي البَدانة، وللمصابين بالأمراض الالتهابيّة والاحتقانيّة».

٢٤٥٦ـ لفت الدكتور «ماكفادن» أخصائي العلاج الطبيعي الأنظارَ إلى ملاحظةٍ مهمة وهي: إنّ الإصابةَ بالسرطان تكاد تكون معدومةً في المناطق التي تكثر فيها زراعة العنب مما يدُلّ على أنّ للعنب أثراً حقيقياً في الوِقاية من السرطان.

٢٤٥٧ـ قال الطب الحديث: إنّ التُفاحَ من أغنى الفواكه بالفيتامينات، وهو نافعٌ في كثيرٍ من الأمراض.

يقول الدكتور صبري القباني في كتابه «الغِذاء لا الدواء»: «يحتوي التفاح على المقادير التالية من العناصر والمواد: ٦٤٪ ماء، ١٢٪ سكر، ٩٪ سلليلوز، ٨٪ حموض، ٤٪ بكتين، ٣٪ مواد دهنية، ١٪ بروتين.

كما يحتوي المائة غرام من التفاح على ٩٠ وحدة من الفيتامين (آ)، و٤٠ وحدة من الفيتامين (ب١)، و٢٠ وحدة من الفيتامين (ب٢)، و٢٠ وحدة من الفيتامين (ث).

وبفضل هذه المواد والعناصر كانت للتُفاح تلك الآثارُ المفيدة الواسعة فهو يحِلّ حامضَ البول، ويسهّل إفرازاتِ الغُدد اللُعابية والمعدية، وله دورٌ هام في معالجة أمراض الكبد والأمعاء والطرق البولية والقصبات، كما يعتبر من أفضل الفواكه في معالجة الحميات إلخ...».

وقد سبق الإمامُ الصادقعليه‌السلام العلمَ الحديث إلى كشف هذه الحقائق الطبيّة حيث قال: «أطعموا محموميكم التُفّاح فما من شيء أنفعُ من التُفّاح» وقال أيضاً: «لو يعلم الناس ما في التُفّاح ما داوَوْا مرضاهم إلاّ به».

٢٤٥٨ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه «الغِذاء لا الدواء»: «والشمام ـ ويعني البطيخ ـ علاجٌ ممتازٌ للإمساك إذا أُخذ صباحاً على الريق فإن المياه الموجودة فيه من شأنها أن تنبّه الأمعاء فتنشط حركتها الاستدارية كما أن أليافه تطرد الفضلات المتراكمة في جُدر الأمعاء.

فلذا فإنّ من اعتاد تناولَ الشمام على الريق صباحاً يستطيع ـ خلال موسم الشتاء ـ أن يستغنيَ عن تناول الحبوب الملينة، وأن يتقي شرور الشقوق الشرجية والبواسير. ولا صحّة لما يقال من أنه يسبب حدوث تعفنّات معويّة وإسهالات إلاّ إذا أُخذ بكميات كبيرة.

ويعتبر الشمام بالإضافة إلى ذلك أحدُ الثمار المستخدمة في التجميل فهو علاج للأورام الجلدية، فإن وضعت شرائحه على الجلد المتغضي يكسِبه نضارةً وليونة. إنّ المثابرةَ على ذلك لمدة عشرة أيّام كفيلٌ بتحقيق نتيجةٍ باهرة في هذا السبيل».

٢٤٥٩ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه «الآنف الذكر»: «ويعتبر التين من أغنى مصادر الفيتامينات «آ، ب، ث» كما يحتوي على نسبة عالية من المواد المعدنية وعلى الأخص الحديد والكلس والنحاس وهي المواد البانية لخلايا الجسم، والمولدة لخضاب الدم في حالات فقر الدم، كما يحتوي على نسبة عالية من السكر تبلغ حوالي ١٩٪ من وزنه».

«ويفيد التين في معالجة الإمساك المستعصي فإنّ تناولَ تينات في الصباح على الريق خير ألف مرة من تناول الحبوب أو المساحيق الملّينة. ولا تختلف هذه الميزة في التين الغض أو التين المجفف، فكلاهما يحتفظ بخصائصه الملّيِنة».

«هذا ويفيد منقوع التين في علاج التهابات الجهاز التنفسي كالتهاب القصبات والحُنجرة، كما أنّ تناولَ كأس من هذا المنقوع قبل كل طعام يفيد في تخفيف حدة السعال التشنجي الديكي. أمّا إذا

استعمل المنقوع غرغرة فإنه يخفف الآلام الناجمة عن التهاب البُلعوم. فالتين هو أحد العناصر النباتيّة الأربعة التي تُستعمل مناقيعُها في مكافحة التهابات الجهاز التنفسي وتسمى «المناقيع الصدريّة».

٢٤٦٠ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه «الغِذاء لا الدواء»: «إنّ التمرَ غنيٌ جِداً بالمواد الغذائية الضرورية للإنسان، فإن كيلوغراماً واحداً منه يعطي ثلاثة آلاف كالوري أي ما يعادل الطاقة الحراريّة التي يحتاج إليها الرجل متوسط النشاط في اليوم الواحد».

إن التمر يحتوي على الفيتامين «آ» وهو موجود بنسبة عالية تعادل نسبته في أعظم مصادره.. أي تعادل نسبته في زيت السمك وفي الزبدة. والفيتامين «آ» كما هو معروف يساعد على زيادة وزن الأطفال، ولذلك يطلق عليه الأطباء اسم «عامل النمو». كما أنه يحفظ رطوبة العين وبريقها ويمنع الخَوَص وجحوظ الكرة العينية، ويحقق في الطبقة المشيمية الداخلية للعين عملاً طبيعياً لأنّه يعمل على تكوين الأرجوان الشبكي، وبذلك يضاد الغشاوة النيليّة، ويجعل البصر نافذاً ثاقباً في الليل فضلاً عن النهار، وقد استعمله الطيارون الأمريكيون إبان الحرب العالمية الأخيرة أثناء غاراتهم الليلية كي يعاونهم على تمييز الأهداف في الظلام.. ولذا فإن غِنى التمر بالفيتامين «آ» يجعلنا نؤكّد فائدته في تقوية الأعصاب البصرية، وفي مكافحة الغشي الليلي، ومن المعروف أن سكان الصحراء مشهورون بالرؤية من مسافات بعيدة».

«وبما أن الفيتامين «آ» يسمى بفيتامين النمو فإنّه يساعد جسم الفتيان والفتيات والأطفال على النمو والتكامل».

«وهناك صفةٌ نفسيّةٌ هامة للقمر قلّ من ينتبه لها وهو أنّه يُضفي السكينةَ والدّعةَ على النفوس القلقة المضطربة، وقد جعلت المدينةُ الحديثة كلَّ فردٍ منّا عصبيّاً متوفّزاً يكاد يجادل الريح إذا هبّت... فإدخال التمر في أطعمة العصبيين مِمّا يفيدُ في تهدئتهم ويخفّفُ من تحسّسهم وتأفّفهم وتبرّمهم بالحياة... لذا فإننا ننصح بإعطاء كلّ طفلٍ ثائرٍ عصبيِّ المزاج بضعَ تمراتٍ في صباح كلّ يوم لتُضفي السكينة والهدوءَ على نفسه فتحدُّ من تصرفاته واضطرابه».

«ويحتوي التمر على الفيتامين «ب١» والفيتامين «ب٢» والفيتامين «ب ب» ومن شأن هذه الفيتامينات تقويةُ الأعصاب، وتليينُ الأوعية الدموية وترطيبُ الأمعاء وحفظُها من الالتهاب والضعف... ويضم التمر هذه الخواص مجتمعة، وفي هذا السبيل أجريتْ تجرِبةٌ هامة: إذْ أعطيت مجموعة من الفئران غِذاءً مؤلّفاً من السكاكر فقط... وبعد مدة قصيرة من تغذيتها بالسكاكر ظهرت عليها أعراض الاضطرابات الناجمة عن الحِرمان فقلّ نشاطُها، وهزَل جسمُها، وتَساقط شعرُها وتكاسلت في طلب الرزق، فلم تقو أرجلُها على حملها للمشي، فلما أضيف التمر إلى غِذائها تلاشت تلك الأعراض واختفت وعادت الفئران إلى النموّ والنشاط من جديد».

«والتمر غنيّ بالفوسفور بنسبةٍ عالية فهو أغنى من المشمش والعرموط والعنب، ففي كل مائة غرام من التمر نجد أربعين ميلغراماً من الفوسفور بينما لا تزيد كميّة الفوسفور الموجودة في أيّةِ فاكهةٍ عن عشرين ميلغراماً في نفس الكميّة. وإذا عرفنا أنّ الفوسفور يدخل في تركيب العظام والأسنان، وإنّ الفوسفورَ هو الغِذاء المفضّل للحجيرات

النبيلة في جسم الإنسان وهي حجيرات الدماغ والتناسل أمكننا أن ندرك قيمة التمر الدوائية في تعويض ما يفقده أرباب الفكر والقلم، وما يفقده الشباب من الضائعات التناسلية. . . وأمكننا أن نعرف أيضاً مدى أثره في القوّة الجنسيّة، فإليه يعزو الغربيّون سببَ نشاط العرب الجنسي وتفوّقِهم على الغربيين في هذا المضمار».

«وعَلاوةً على ذلك فإنّ بضعَ حباتٍ من التمر تَزيد في مفعولها عن فائدة زجاجةٍ كاملةٍ من شراب الحديد أو زرقة «إبرة» كالسيوم لأنّ الحديدَ والكالسيوم محلولان في التمر بشكل طبيعي يتقبّله الجسم ويتمثّله بسرعة».

«ولو لم يكن في التمر من فائدة سوى احتوائه على «المغنزيوم» لكفاه بذلك سبباً يضعه في مقدمة الأغذية والفواكه المفيدة. فقد لوحظ إن سكان الواحات وأكثرهم من الفقراء والبؤساء لا يعرفون مرض السرطان إطلاقاً، أو أن هذا المرض لم يعرف طريقه إليهم أبداً، والمعتقد أن غنى التمر بالمغنزيوم هو سبب انعدام السرطان لدى أولئك الناس».

«والتمرُ كما ذكرنا غنيٌّ بعددٍ من أنواع السكاكر كالغليكوز «سكر العنب» والليكولوز «سكر الفاكهة» والسكاروز «سكر القصب» ونسبتها فيه تبلغ حوالي ٧٠٪ ولذا فالتمر وَقودٌ من الدرجة الأولى، والسكاكرُ الموجودة في التمر سريعةُ الامتصاص سهلة التمثيل تذهب رأساً إلى الدم فالعضلات لتهبَها القوّة وإلى الحجيرات لتمنحَها القدرةَ والحرارة. إذ لا يحتاج امتصاصها إلى عمليات هضميّة وعمليات كيماويّة حيويّة معقّدة كما هو الحال مثلاً في المواد الدُّهنية والنَّشوية «كالموجودة في

الخبز والأرز» التي تحتاج إلى مفرزات هضميّة وأعمال بيولوجية تتحول إلى دكسترين فسكاكر قابلة للامتصاص».

وينصح الأطباء الصائمين الذين يشعرون بالدوخة والتراخي وزوغان البصر بتناول كمية من السكاكر ولا سيما السكاكر الحرة الموجودة في التمر إذ تزول الدوخة ويزول الكسل خلال نصف ساعة تقريباً.

لقد تنكب كثير من الصائمين سنّة الرسول الأعظمﷺ الذي كان يقتصر في إفطاره على بضع تمرات وجرعة من الماء يقوم بعدها إلى الصلاة حتى إذا أغطش الليل وانتهى من الصلاة تناول طعاماً خفيفاً يسدّ جوعه ويسد حاجة جسمه من الغِذاء دون شعور بالتُّخمة والامتلاء.

ولقد أثبت الطب الحديث صِحّة سُنّة الرسول الأعظم في الصيام وفي الإفطار، فالصائم يستنفد في نهاره عادةً معظم وقود جسده، أي يستنفد السكر المكتنز في خلايا جسمه، وهبوط نسبة السكر في الدم عن حدّها المعتاد هو الذي يسبب ما يشعر به الصائم من ضعف وكسل وزوغان في البصر، وعدم قدرة على التفكير والحركة.

لذا كان من الضروري أن نمدُّ أجسامَنا بمقدارٍ وافرٍ من السكر ساعة الإفطار. . . فالصائم المتراخي المتكاسل في أواخر يوم صيامه تعود إليه قواه سريعاً ويدُبّ النشاط إلى جسمه في أقل من ساعة إذا اقتصر في إفطاره على المواد السكرية ببضع تمرات مع كأس ماء أو كأس من الحليب، وبعد ساعة يقوم الصائم إلى تناول عَشائه المعتاد. . .

ولو اتبع المسلمون في صيامهم سنّةَ الرسول العظيم فافتتحوا إفطارهم ببضع تمرات وكأسٍ واحدةٍ من الماء أو عصيرِ البُرتقال لجنوا فوائدَ الصيام الصحيّة، ولحققوا عندئذٍ ما جاء في الحديث الشريف: «صوموا تصِحّوا».

ولنتذكر دائماً أن ليست العبرة بالتغذية في كميات الطعام الوفيرة الداخلة إلى أفواهنا بل بأنواعها. أي ليست العبرة في الكم ولكنها في الكيف، فرُبّ وجبةٍ صغيرة حوت المواد السكرية والمعادن والفيتامينات كالتمر مع قليل من الخبز والحليب أو اللحوم عادت على الصائم بالصِحّة، وأمدته بالقوّة أكثرَ من وجبةٍ مكتظّةٍ بأصناف الأطعمة الدسمة والمقليّة تعسر الهضم وتسيء إلى المعدة والكبد فتسمم الجسم. ولقد جاء في الحديث الشريف: «ما مَلأ آدميٌّ وِعاءً شراً من بطنه».

«وبعد فإنّ إضافةَ الجوز واللوز إلى التمر أو تناولَه مع الحليب يَزيد في قوته وغِناه بالمواد البروتئينية والدُّهنية. وقد ذكرنا بأن طعام الأعراب كان مؤلفاً من التمر والحليب فكانوا مضرِبَ الأمثال في القوة والصِحّة والرشاقة ولم تُعرف عنهم إصابتُهم بالأمراض المزمنة الخبيثة».

٢٤٦١ـ جاء في كتاب «الغِذاء لا الدواء»: «إنّ المربيات تعتبر في مقدمة الأغذية الضروريّة التي تمُدّ الجسمَ بجانبٍ غيرِ ضئيلٍ من الوَقود اللازم له ليؤدّي أعمالَه الحياتيّة كما تساعده في مقاومة البرد في الشتاء».

«وهكذا فالمربيات تعتبر ـ بالنسبة للإنسان ـ وقوداً غنيّاً بالطاقة التي تبعث القوّة وتجدد القدرة فهي منبعٌ مركّزٌ من منابع الحرارة يسير

إلى الجسم مباشرة، ومن غير حاجة إلى تحويله أو تنقيته، ولذا فهو يوصف في حالات الضعف العام، وللأطفال الآخذين في النمو وللذين تتطلب منهم أعمالُهم بذلَ مجهودٍ شاق».

«وأخيراً فالمربيات توصف لفاقدي الشهيّة إذ تثير غُدَدَهم اللُعابيّة وتحرّض مفرزات المعدة، وتساعد على الهضم».

«على أنّه لا بد من توفر بعض الشروط عند إعداد المربيات للمحافظة على أكثر ما فيها من فيتامينات وأملاح كالمحافظة على نسبة معيّنة من الحرارة تتّفق مع نسبة السكّر وتبخّر الماء».

٢٤٦٢ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه «الغِذاء لا الدواء»: «إنّ الخضارَ مصادرُ ممتازةٌ للأملاح المعدنية القابلة للتمثل، وللماء الذي تنحلّ فيه المعادن والسيللوز، وللفيتامينات. وهذه العناصر بمجموعها تُعتبر وسيلةَ الحياة والنمو والوِقاية من الأمراض».

«لقد ثبت للعلم أنّ في الخضار فوائدَ أكبر بكثير مما كان مقدّراً، فألياف السيللوز التي توجد فيها ضروريّةٌ لتأمين عمل الجهاز الهضمي، وإنّ المصابين بالقبض هم أولئك الذين لا يتناولون كميات كافية من الخضار مطبوخة كانت أم نِيئة وبهذا فقدت أمعاؤهم قدرتَها على العمل بشكلٍ طبيعي ما دامت فقدت العاملَ المحرّكَ لتلك القدرة».

«وإدخال الخضار في طعام الرضيع منذ الأشهر الأولىٰ ليس زياً ولكنّه ضرورة، ذلك أنّ كثيراً من الأولاد على الرغم من أنّ خدودَهم مكتنِزة مصابون بفقر الدم، إنّ الطفلَ عند ولادته يملك في مستودع كبده كمياتٍ من الحديد تهديها إليه أمُه وراثة فيزيولوجيّة، هذه التركة

تلبّي حاجاتِه الغِذائيّة ولا سيما من الحديد خلال الأشهر الأربعة أو الخمسة الأولىٰ من عمره. بعد هذه الفترة يجب أن يُقدَّمَ للطفل ما يلزمه من الحديد عن طريق الغِذاء، ومغلّي الخضار المتواضع الذي يُقدَّم له هو زادُه الضروري ومصدر تغذيته بهذه المادة المقويّة».

٢٤٦٣ـ قال الدكتور القباني المذكور: «لعل الجزر هو أرخص الخضراوات على الإطلاق في حانوت بائع الخضار. ولكنّه يعتبر في نظر الطب من أغلى الخضراوات إن لم نقل إنّه أغلاها كلّها. ومبعثُ أهميّة الجزر هو تعدد فوائده واتّساع المجالات التي يمكن استخدامه فيها غِذاءً ودواءً على السواء. فهو يحتوي على مواد مغذيّة وأخرىٰ واقية وثالثة مداوية. ولهذا لقبه البعض بملك الخضار. ولعل هذا اللقب أليق بالجزر من أيّ نباتٍ آخر».

«يحتوي الجزر على ٨٨٪ من وزنه ماء، و٠,٠٦٪ هيوليات و٠,٣٪ دهون و٩٩٪ كريات، وعلى الكبريت والفوسفور والكلور والصوديوم والبوتاس والمغنزيوم والكالسيوم والحديد، أمّا من الفيتامينات فيحتوي على طليعة الفيتامينات التي يحوّلها الكبد إلى مواد قابلة للامتصاص تشكّل احتياطاً ممتازاً لحاجات الجسم، كما يوجد فيه الفيتامينات «آ» و«ب٢» و«ث» و«د» و«و» و«ب ب» وجميع هذه الفيتامينات موجودة في الجزر بمقادير أكثر مما هي موجودة في أيّ نوعٍ آخرَ من أنواع الخضار».

«ويعتبر الجزر من أفضل منقيات وملطفات الكبد بتناول عصيره بمعدل مائة غرام في اليوم، كما يفيد هذا العصير كمسهل وطارد للديدان».

«ومن أبرز العناصر التي يبحث الطب عنها في الدم هو «البوتاسيوم» وقد اتفقوا على أنّ الرجلَ الصحيح ينبغي أن يتوافر في كل ليتر من دمه (١٨٠ إلى ٢٢٠ ميلغراماً، من البوتاسيوم، وكل نقص أو زيادة في هذه الكمية يؤدي إلى اضطرابات مختلفة. . . فكيف ننقذ مريضنا من هذا الشر هنا تظهر لنا فضيلة الجزر فهو: الدواء المعجزة. إن تناول كأس أو كأسين كبيرين من عصير الجزر كلّ يوم كفيلٌ بأن يعيدَ المياه إلى مجراها الطبيعي. . . والجزر الذي حقق هذه المعجزة إنّما حقّقها بفضل قضائه على «الأيبوكاليمي» ـ أي نقص البوتاسيوم ـ ولا شيء يحِلّ محلّه، فإنّ المحاولاتِ التي قام بها كثيرون للاستعاضة عن الجزر بأملاح كيمياوية لم تكن ناجحة».

«ويبدو أنّ مادة «الكاروتين» في الجزر هي التي تحدد البصر وتصفيه، والكاروتين هو طليعة الفيتامين «آ» إذ سرعان ما يتحول إلى هذا الفيتامين الذي يقوّي البصر ويزيد في نمو الأطفال. ولذلك يُعطى لكل نحيل ابتغاء زيادة وزنه وإلى كل طفل نرجو له صحةً وقوّةَ بصر ونموَّ جسم.

والجزر يعدّل من فعل الغدة الدرقية الرابضة في مقدّم العنق، فإذا بخفقات القلب تهدأ، وبالاضطرابات العصبيّة تخِف».

«إذن فالجزر يجب أن ينال ما يستحقه من عنايتك واهتمامك فتضيفه إلى وجباتك كما تتناول عصيرَه يومياً، وبهذا تستطيع تحقيقَ فوائدَ عاجلة، تحتاج إلى مصاريفَ أكبر ومجهودٍ أعظم فيما لو أردت تحقيقَها عن سبيلٍ آخر».

٢٤٦٤ـ قال البروفسور: «رانكول»: «يجب أن تأكل البندورة ـ الطماطمة ـ بكاملها بقشرها وبذورها وعصيرها.. فهي مليّنة ومطهّرة ومسهّلة لعمل الأمعاء وحركاتها الاستداريّة، وعصيرُها يَدخل الدورة الدموية حاملاً معه العناصر اللازمة للترميم كالفسفور والحديد، وحاملاً معه الأملاح القلويّة».

٢٤٦٥ـ قال الدكتور القباني في كتابه المذكور: «والفجل نبات جذري أي أن جذوره هي التي تستعمل وتؤكل مع أن أوراقه أكثر غنًى بالفائدة من الجذور لاحتوائها على الفيتامين (آ) والفيتامين (ث) وعلى حمض النيكوتنيك الواقي من مرض البلاغرا وعلى الكالسيوم والحديد... ونظراً لاحتوائه على الفيتامين (ث) فهو مقوٍ للعظام كما أنّه مدرٌّ للبول».

٢٤٦٦ـ أجرى العالم الروسي (ب. توكين) دراسات واسعة على مائة وخمسين صنفاً من النباتات القاتلة للجراثيم فتبيّن له أنّ البصلَ هو في مقدّمة تلك النباتات، بل وأكّد أنّ له مفعولاً واضحاً في قتل جراثيم التيفوس.

٢٤٦٧ـ قال الدكتور القباني في كتابه الذي مرّ ذكره: «ففي البصل فوائد عديدة جداً تجعله يفوق التفاح في قيمته الغذائية، ففيه من الكالسيوم مقدار يزيد عشرين ضعفاً عمّا في التفاح، ومن الفوسفور ضعف ما فيه، ومن الحديد والفيتامين (آ) ثلاثة أضعاف ما فيه، وبالإضافة إلى ذلك يحتوي البصل على الكبريت والفيتامين (ث) ومادة «الكلولونين» التي تعادل «الأنسولين» من حيثُ مفعولُها في تحديد نسبة السكر في الدم، كما يحتوي على مواد مؤثّرةٍ على القلب والدورة

الدمويّة، وأخرى مدِرّة للبول والصفراء، ومواد ملينة للباطنة ومقويّة للأعصاب، وهرمون يغذي القدرةَ الجنسيّة. ومواد وقدرات أخرىٰ ما زال العلم يكتشف مزيداً منها مع مرور الزمن».

«وقد تبيّن أن للبصل قوّة شفائية عالية جداً في حالة ضخامة البروستات واشتداد أعراضها، كما أفاد إعطاء البصل نيئاً في تخلص المصابين بالزحير البولي من التردد على المراحيض كل خمس دقائق مرة».

٢٤٦٨ـ قيل: إن العمال الذين اشتركوا في بناء الهرم الأكبر تناولوا من البصل والثوم مقادير تبلغ ١٦٠٠ تالون ـ وهو وزن قديم ـ وأن هاتين المادتين هما سبب القوة التي جعلت أولئك العمال يشيدون ذلك البناء الهائل معتمدين في ذلك على قوتهم الجسميّة وحدها تقريباً.

٢٤٦٩ـ قال الدكتور القباني في كتابه السالف الذكر: «إن غنى الثوم بالفوسفور والكلس يجعل منه منشطاً للجسم وسبباً في إطالة العمر، كما أنّ مضغَه بشكلٍ جيّد واختلاطَه باللُعاب يجعل منه محرّضاً ممتازاً للشهيّة إذ يحرك جدران المعدة وينبّه العصارة المعدية فيكافح التخمة بمجرد تناول حَساء صنع منه.

لقد كانت قدرةُ الثوم الفائقة على قتل الجراثيم مدارَ بحث العلماء في مختلف العصور، فقد كانوا يريدون معرفة المادة التي تمنحه تلك القدرة إلى أن كان عام ١٩٤٤ عندما استطاع العلماء عزل مادة «الآليسين» وهي المادة الأساسية التي تكمُن وراء الصفات العلاجيّة النادرة، والرائحة الخاصة التي يتميّز بها الثوم».

«ونظراً لوجود الزيوت الطيّارة في الثوم فإنه يساعد الرئتين على التنفس وخاصة في الحالات المرضية كالربو والسعال الديكي».

«وفوق هذا فالثوم طارد للديدان ولذا فمن المستحسن إضافة سن منه إلى الحسّاء، الذي يتناوله الأطفال، أمّا الكبار الذين يشكون من وجود الديدان في أمعائهم فينصح بأخذ مغلي ٢٥ سناً من الثوم في كأس ماء أو حليب، أو يخلط الثوم المبشور بضعفي حجمه سكراً ناعماً».

«أمّا في حالات الإسهال الحاد فيصنع مزيج مؤلف من مائة غرام من الثوم ومائتي غرام من الماء ومائتي غرام من السكر. إنّ هذا المزيجَ علاجٌ رائعٌ لأوجاع المعدة والأمعاء الناجمة عن الإسهال».

«وأخيراً يمكن استعمال الثوم كعلاج لمسامير الأرجل».

«وفي فترة انتشار الرشوحات يعتبر الثوم سلاحاً مضاداً فعّالاً في الوِقاية، فإن قضم سن من الثوم قضماً بطيئاً يمنع إنتقال العدوىٰ ويقي اللوزتيْن والبُلعوم من الالتهاب».

«فإذا ما أردنا أن نحصلَ على الفائدة المتوفرة في هذه المادة، فعلينا سحق الثوم بعناية قبل وضعه بالفم أو أثناء مضغه».

٢٤٧٠ـ قيل: إن الرومان استطاعوا أن يستغنوا عن الأطباء بعد أن طردوهم متهمين لهم بالخيانة والاستغلال مدّة ستمائة سنة بسبب اعتمادهم في غِذائهم على «اللهانة» هذه البقلة الغنيّة بالفيتامينات والتي أطلق عليها علماء النبات اسم «ملك البقول». وأطلق عليها اللاتينيون اسم «البقلة الممتازة». ووضع الطبيب الفيلسوف «كريزيب» عنها كتاباً كاملاً.

يقول الدكتور قباني: «أما من حيث الفيتامينات فالملفوف ـ ويعني اللهانة والقرنابيط ـ أغنى أنواع البقول في الفيتامين «ث» فإن ما نجده في مائة غرام من الملفوف من هذا الفيتامين لا نجده إلاّ في مائتي غرام من الليمون رغم شهرة الليمون كمصدر ممتاز لهذا الفيتامين بالذات».

«ويحتوي الملفوف أيضاً على بعض مركبات الفيتامين (ب).. أمّا المعادن فإن الملفوف يحتوي على الكلس والكبريت والفسفور».

«إن إضافة الملفوف إلى وجة الطعام يمكنها أن تزود الجسم بحاجته إلى «الليزين» الخام ـ هذا العنصر الرئيسي في المحافظة على التوازن الصحي ـ».

«إن تناول عصير الملفوف النيء صباحاً على الريق بمعدل ثلاث ملاعق كبيرة يفيد في الخلاص من الدود».

«أمّا بالنسبة للأطفال فننصح بإعطائهم الملفوف يوميّاً لأن «الليزين» الموجود في الملفوف يساعد أجسامهم الغضّة على الاستفادة من «البروتئين» الموجود في الأغذية المحضّرة على شكل دقيق.

أمّا المراهقون فالملفوف يوصف لهم لأكثر من سبب فأوّلاً لأنّ «الليزين» عنصرٌ مباشرٌ يساعد على النمو. وثانياً لأنّ ما فيه من «كلس» وفيتامينات يساعد جانباً كبيراً من حاجات أجسامهم الآخذة في النمو».

«والملفوف بصفته مجدداً للمعادن في الجسم بما يحتوي عليه من أملاح كلسية ومغنيزية وبوتاسية فإنّه يسهل نموّ العظام، ويقاوم تقصّف الشعر، ويقوي الأظافر».

٢٤٧١ـ قال الأطباء: إنّ «السبانغ» ـ أي السبيناغ ـ مصدرٌ جيّد

من مصادر الفيتامين ومن أكثر الخضراوات الشتويّة فائدةً وقدرةً على التغذية».

يقول الدكتور القباني: «وأهم المعادن الموجودة في السبانغ هي الحديد والكبريت والفوسفور والكلور والكلس والنحاس».

٢٤٧٢ـ قال الدكتور القباني: «يُشبه السلقُ زميلَه السبانغ من حيثُ غِناه بالمعادن وخاصة الحديد والكلس، وكذا بالفيتامينات «آ» و«ج» و«ك».

٢٤٧٣ـ قال الأطباء: إنّ الخسَّ غنيٌّ بالفيتامين «آ» و«ب١» و«ث» و«هـ». ويحتوي على ٢,٠٪ من وزنه مواد دُهنية، وعلى ٢,٢٪ مواد بروتئينية، و٩,٠٪ مواد كربوهدرائية، ويشكل الماء ما تبقّى بعد هذه المقادير. كما أنّه غنيٌّ ببعض المعادن كالكلسيوم والفسفور والحديد. فهو يقوي البصر والأعصاب. ويحتوي الخس على مادة «الكلوروفيل» التي تمتص الروائح من الجسم، فأكله بعد أكل الثوم والبصل كفيل بأن يذهب الرائحة التي يسببانها وهو مليّن ممتاز يفيد في مكافحة الإمساك، ويساعد الأمعاء في حركاتها الاستدارية. وبما أن الخس يحمل جراثيم كثير من الأمراض فلا بد من تعقيمه لمدة نصف ساعة قبل أكله.

٢٤٧٤ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه «الغِذاء لا الدواء»: تحت عنوان «ملاحظات عامة» وهو موضوع قيّم لا تستغني عنه كلُّ عائلة تريد لأفرادها الصِحّةَ والقوّةَ والنشاط:

«لقد اعتادت ربّاتُ البيوت عندنا ممارسةَ طريقةٍ بِدائية في الطبخ

وذلك بوضع الخضار في مرق اللحم ثم رفع المزيج فوق النار ليبقى ساعات طويلة كي ينضجَ اللحم وهذا خطأ فإنّ هذه الطريقةَ تسبّب ضَياعَ كثيرٍ من فيتامينات الخضار وتخرب المعادن الموجودة فيها، كما تؤدي إلى حدوث تغيير في تركيبها وتقتل طاقتَها الحيويّة. فالمواد الزُلاليّة تتخثّر، والمواد النّشويّة تتصلّب، والمواد الدُهنيّة والمعادن يقتل بعضها بعضاً، والفيتامينات يتبخّر الجانب الأكبر منها.

إن الطريقة الصحيحة للطبخ هي سلق اللحم أولاً إلى أن ينضج ثم سلق الخضار وحدها، ثم إضافة الخضار واللحوم إلى بعضها...

إن مياه الخضار المسلوقة تكون غنيّة بالأملاح والفيتامين «ب» و«ت» المقوّيَيْن للأعصاب والجلد ولثّة الأسنان. ولذا يجب الاستفادة منها إما بإضافتها إلى الطبخة، أو إعداد حَساء «شوربة» منها تكون غنيّة بالمعادن والفيتامينات.

وقد اعتادت أكثر ربات البيوت على نقع الخضار في الماء ثم سلقِها وهذا ـ أيضاً ـ خطأ، لأن النقع يجعل الفيتامينات والمعادن معرّضَةً للتلف. ويجب الإقلال ـ ما أمكن ـ من نقع الخضار، أو وضعِها على النار. يجب أن نغلي الماء أولاً ثم نضع الخضراوات فيه بعد غسلها ـ لا نقعِها ـ. كما يجب أن نحذر من رفع الغطاء عن الوعاء بين الفينة والفينة لمراقبة النضج فذلك يؤدّي إلى تأخير النضج وبالتالي إلى إبقاء الخضراوات مدة أطول على النار مما يؤدّي إلى تأكسد بعض الفيتامينات وتلفِها...

وقد اعتدنا على سلق الكرنب والقنبيط ـ القرنابيط ـ والملفوف ـ اللهانة ـ وهذا خطأ، لأن هذه النباتات غنية بمعدن الكبريت الذي ينحل

في الماء أثناء السلق فتفقد بذلك فوائدها الرئيسية. ومن الأفضل أن يأكل الملفوف ـ اللهانة ـ نيئاً على شكل سلطة ـ زلاطة ـ يُضاف إليها الزيت والليمون. وبهذا نضمن الاستفادةَ من معدن الكبريت الموجود في الملفوف. والكبريت ـ كما هو معلوم ـ يقوّي الشعر ويكسبه لمعاناً وقوّة.

وأخيراً.. فمن الخطأ أن نبتاعَ كميّاتٍ كبيرةً من الخضار ونخزُنها لاستهلاكها بالتدريج، فإنّ الزمنَ يخرب كثيراً من الفيتامينات، فإذا كنا مضطرين لذلك فجب أن نحفظ أقل كمية ممكنة من الخضار في مكان رطب ومظلم. فالحرارة والنور عاملان في تخريب الفيتامينات وفقدانِها».

٢٤٧٥ـ قال الدكتور القباني في كتابه السالف الذكر: «تعتبر البطاطا من أغنى الأغذية بالقدرة الحراريّة نظراً لما تحويه من النشاء والبروتين... وتحتوي على المقادير التالية من المواد والعناصر: ٧٥٪ ماء، ٢٠٪ نشويات، ٢٪ بروتئينات، ٢٪ مواد شبه زلالية، ١٪ أملاح معدنية. كما تحتوي على معادنَ عديدة أهمها: الكلس والحديد والبوتاس. وتحوي أيضاً الفيتامين «ب» بمقادير جيدة وعلى الفيتامين «ث» وعلى الفيتامين «آ» بمقادير ضئيلة... إنّ أكثرَ ما تحتوي البطاطا من الفيتامين «ث» يكمن في الطبقة السطحيّة التي تلي القشرة مباشرة، ولذا فإنّ استعمالَ الموس ـ أو السكين ـ في تقشير البطاطا يذهب بتلك الطبقة وما تحويه من الفيتامين «ث»، ولذا يُفضل أن تسلق البطاطا أولاً ثم تنزع القشرة عنها باليد بدلاً من استخدام الموس. وبهذا نحتفظ للبطاطا بما تحويه من فيتامينات وخاصة الفيتامين «ث» الذي يتميز في

البطاطا بميزة فريدة لا يشاركها فيها أيُّ نباتٍ آخر».

«وإذ كنا قد نصحنا رباتِ البيوت في مواضعَ متعددةٍ من هذا الكتاب بضرورة الاحتفاظ بمياه السلق وإضافتها إلى الأطعمة فإننا نستثني البطاطا فقط من هذه النصيحة».

«إن سلق البطاطا يجعلها أسهل هضماً من قليها ذلك أنها تمتصّ ـ في حالة القلي ـ تسعة بالمائة من وزنها دهناً فتصبح عسرة الهضم على المصابين بآفات مَعِدِيّة».

«وأصدق تعريف ينطبق على البطاطا هو أنها «غذاء مكمل ممتاز» فهي تحتوي على «الغلوسيدات» المقوية، وعلى مواد بروتئينيّة وبشكل خاص على «التوبيريك» الذي يحتوي على مجموعة من الحموض الآمينيّة هذه الحموض التي تقوم بدورٍ هام في نموّ الأطفال».

«إنّ البطاطا غِذاءٌ ممتاز إذا عرف الإنسان كيف يعوّض ما ينقصه بأغذية أخرى تجعل الوجبةَ كاملةً وحاويةً لكلّ حاجات الإنسان من الأملاح المعدنية والفيتامينات».

٢٤٧٦ـ قال الدكتور القباني: «الكَمأةُ ـ وهي التي نسميها الجِمة ـ غنيّةٌ بالبروتئين الذي تبلغ نسبته فيها ٩٪، وكذا بالنشويات والسكاكر التي تبلغ نسبتها ١٣٪، أمّا الدسم فلا تتجاوز نسبته ١٪، مع بعض الأحماض الآمينية الضرورية لنمو حجيرات الجسم واستمرارها.

وتحتوي الكَمأَة على الفوسفور والبوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم، كما أنها غنيّة بالفيتامين «ب١» الذي يفيد في علاج هشاشة الأظفار وسرعة تقصفها، وتشقّقِ الشفتيْن، واضطرابِ الرؤية».

٢٤٧٧ـ قال الدكتور القباني: «تحتوي الكستناء على نِسب لا بأس بها من الأملاح المعدنيّة كالصوديوم والكالسيوم والكلور والمغنزيوم والكبريت والبوتاسيوم وهي في ذلك من أكثر النباتات جمعاً لهذه الأملاح، ونظراً لهذه الخاصيّة فإن الكستناء تعتبر غذاءً جيّداً للأطفال بما تحويه من كلس، كما أن البوتاسيوم يوجد فيها بكميّةٍ تعادل ضعفَ ما يحويه القمح... وتحتوي الكستناء على الفيتامينات «ب١» و«ث» و«ب ب».

«أمّا أنّ الكستناءَ صعبةُ الهضم فهذا صحيح لاحتوائها على النشاء بنسبةٍ عالية جدّاً، ومن المعروف أنّ الطبيعةَ تقدم لنا النشاء بصورة معقدة لا نستطيع الاستفادة منها إلاّ إذا حولناه إلى مواد أقل تعقيداً، وتقوم مادة البتيالين «اللعابين» الموجودة في اللعاب عادة بهذه المهمّة، ثم تكمل العصارات المعائية هذه المهمّة...».

«إذن... فالحل الجذري لمشكلة صعوبة هضم الكستناء يجب أن يبدأ من الفم، وبعملية طحنٍ كاملة تقوم بها الأسنان والغُدد اللُعابيّة».

«وخلاصة القول: إن الكستناء، غِذاءٌ مكمل ممتاز ولا يجوز لنا إغفالُه من قوائم طعامنا، ولكن من الضروري لنا في كلّ الحالات، وسواء أكلناها مشويّة أو مسلوقة أو على شكل حلوّى، أن نعرضها لعمليّة مضغٍ كاملةٍ تحاشياً للصدام الذي لا بد وأن يقع بينها وبين العصارات المِعويّة فيما لو لم تُمضَغ كما يجب، مما يسيء إلى سمعة الكستناء فتُتهم بصعوبة الهضم والتسبب في الغازات والانتفاخ».

٢٤٧٨ـ قال الدكتور القباني: «يتألّف الفول ـ الباقلاء ـ من ٦٧,٤٪ من وزنه ماء، و١٠٪ بروتئين، و٤٪ مواد دهنية، و١٤,٦٪ ماءات الفحم «كاربوهيدرات»، و٤٪ ألياف، مع بعض الأملاح المعدنية كالكالسيوم، والفسفور، والحديد، والكبريت. كما يحتوي على مقادير لا بأس بها من الفيتامين (ب)، وعلى قليلٍ من خضاب الدم المسمى «هيموغلوبين» وعلى الجلاتين، والليستين».

«تحتوي قشور الفول على فيتامينات ناجمة عن التفاعل مع أشعة الشمس، وحسناً نفعل عندما نطبخ الفول بقشوره أحياناً فهي تمُدّنا بما فيها من فيتامينات، كما تمنع عنّا الإمساك، وتتيح لنا فرصة الإفادة من مادة «الكلوروفيل» الموجودة فيها، وهي المادة الخضراء التي تمتصّ روائحَ الجسد».

«وقشر الفول عسر الهضم، فالمعدة تعالجه بعصاراتها مدة طويلة، وهذا هو السبب في الشعور بالامتلاء الذي يحسّ به آكلُ الفول... ولذا فمن الضروري لمن يشكون ضعفاً في المعدة أو عسراً في الهضم أو التهاباً في الأمعاء أن يقشروا الفول الذي يتناولونه».

٢٤٧٩ـ قال الدكتور القباني: «العدس يكاد يكون معادلاً للحم من حيثُ القيمة الغذائية، وإذا شئنا الدِّقّة قلنا: إنّ العدسَ يفوق اللحمَ في بعض النواحي، فهو يحتوي على مقادير من البروتئين تكاد تغني آكله عن تناول اللحم، كما يحتوي على مواد «كربوهيدرائية» وقليلٍ من المواد الشحم. وهذه العناصر تجعل مقداراً من العدس لا يتجاوز خمسين غراماً يعطينا قدرةً حراريّة مقدارها ٣٣٣ سعرة، ولذا يجب أن يكون العدس غِذاءً أساسياً للذين يبذلون مجهودات عضليّة شاقة. كما

أن احتواءه على الكالسيوم والفوسفور والحديد يفيد آكليه في تقوية العِظام والأسنان والدم. وطَبَقٌ واحد من العدس يأكله الإنسان بشهيّة خيرٌ لآكله من زُجاجةٍ كاملةٍ من الأشربة المقويّة المصنوعة بيد الإنسان، كما أنّ الجسمَ أكثرُ تقبّلاً لفوائد العدس ومواده المقويّة من الأشربة الصّناعية».

«إنّ العدسَ خيرٌ من الأرز ويحوي مواد غِذائيّة ومعادنَ وفيتاميناتٍ قد لا توجد في غيره، والحديد والكلس موجودان في العدس بشكل عضوي طبيعي يتقبّله الجسم ويتمثّله بسرعة لذلك يفيد في زيادة وزن الأطفال، ومعالجةِ فقر الدم عندهم، وينفع العدس في وقاية المرء من تنخرَ الأسنان ومن التردّي في الضعف والهُزال».

«وأفضل طريقة لتناول العدس أن يؤخذ في صورة حَساء في أول الأكل، وأن يُتْبَعَ بأكل منتجاتٍ غِذائيّةٍ متنوعة».

٢٤٨٠ـ قال الدكتور القباني: «فُستق العبيد ليس من فصيلة الخضراوات المركبة وهو أقرب إلى الفاصوليا والبازلا ولكنه يتفوق عليهما من حيثُ غِناه بالمواد البانية للطاقة الهائلة، والإنسان إذا تناول يومياً من بذور الفستق ما يملأ أربعة أكواب فإنّه إنّما يتناول في الحقيقة من الوحدات الحروريّة ما يكفي رجلاً بالغاً في اليوم الواحد من هذه الوحدات. هذا فضلاً عن البروتين وفيتامينات «آ» و«ب» و«ث»».

«إنّما نُسب هذا الفُستق إلى العبيد لأنّ مبدأه ومنشأه هم الزنوج الأمريكيّون، ثم انتقل إلى القبائل الإفريقية في القارة السوداء، ومن هناك انتقل إلى الهند والصين وأندونيسيا والفلبين والمكسيك والبرازيل

والأرجنتين ثم انتشر في جميع أقطار الأرض».

٢٤٨١ـ قيل: إنّ الكثيرَ من أرباب الملايين في أمريكا كانت بدايةُ حياتهم التجاريّة هو بيع الفُستق في عرباته الخاصة ومنهم «أوبيتشي» الذي بدأ عمله ببيع الفُستق، ثم ابتكر طريقةً لتمحيصه، ثم اخترع آلةً لنزع القِشرة الحمراء عن لُبّه وأخذ يضعه في أكياسٍ شفافة. وجعل في كلّ كيسٍ حرفاً واحداً. من حروف اسمه، فمن اجتمع عنده من هذه الحروف ما يكوّن اسمه الكامل «أوبيتشي» نال منه ساعة ثمنها «دولاراً» وهو مبلغٌ محترمٌ في ذلك الوقت. وبهذا الأسلوب استطاع هذا الرجل أن يُحرِزَ نجاحاً باهراً في عمله، ثم توسعت تجارتُه بالفُستق حتى صار يموّل التجّارَ ويصدّر للخارج، ثم أصبح بمرور الأيام مليونيراً يُشار إليه بالبَنان.

وهكذا يكمنُ «فُستق العبيد» وراء الثروات الضخمة التي يتمتع بها عددٌ من كبار أصحاب الملايين في أمريكا، بل أن الكثير من الشركات الضخمة يعود ثراؤها إلى أصلٍ بسيطٍ جداً وهو بضعة دولارات استُغِلّتْ في بيع الفُستق. كما أنّ العالمَ الزنجي «جورج واشنطن» إكتشف مائتي طريقة للاستفادة من جميع أجزائه كقِشره ونباته وزيْته.

٢٤٨٢ـ قال الدكتور صبري القباني في كتابه «الغِذاء لا الدواء»: «البُندق غنيٌ جداً بالفيتامين «آ» و«ب» وبالمواد الدُهنية والآزوتية، وبالمعادن كالحديد والكلس. يُشكّل الزيت نصف وزنه ولذا فهو ذو قيمةٍ غذائيّةٍ عاليةٍ جدّاً، يفيد المصابين بالسل والسكري، ويؤثر تأثيراً حسناً في المصابين بالرمل والتهابات المسالك البوليّة، وأنّ علاجاً يعتمد على زيت البندق تؤخذ منه صباح كل يوم ملعقة صغيرة لمدة

خمسة عشر يوماً يعتبر من أفضل الأدوية الطاردة للدودة الوحيدة».

٢٤٨٣ـ قال الدكتور القباني: «الجوز غنيٌّ بالفيتامين «آ» و«ب» كما يحتوي على الحديد والكالسيوم والنحاس والزنك، أمّا الفسفور فإن مائة غرامٍ من الجوز تحتوي على ٥٠٠ مليغرام من الفسفور المغذّي للمخ، كما تحتوي مائة غرام من الجوز على ٦٨٠ مليغراماً من البوتاسيوم. ويُشكّل الزيت نصف وزن الجوزة عموماً ولذا فهو يوصف للمصدورين والمصابين بالسكر والإمساك والدود، ولكنّ الإكثارَ من تناوله يصيب الحلق واللّثة بالالتهاب، ولذا يجب غسل الفم بالماء بعد تناوله».

٢٤٨٤ـ قال الدكتور القباني: «يمكن استعمال مغليّ ورق الجوز كمقوٍّ للشعر فيكسبه تألّقاً ولمعاناً، ويمنحه نعومةً كالحرير».

«كما يُستعمل داخل أماكن حفظ الطعام كطاردٍ للنمل».

«ويُستعمل ورق الجوز المغليّ كمضاد ضد القروح والأمراض الجلدية كالجرب والحكة».

«ولقشرة الجويزات ـ اليابسة ـ المسحوقة قدرة على إزالة مسامير الأقدام وذلك بدلكها بها. وإذا تناولت كل مساء مزيجاً من زيت الجوز مع البطاطا تخلصت بعد مدة من الدودة الوحيدة».

«وإذا وضعت بضع وريقات غضة فوق ثدي المرضع ساعدها على إيقاف إفراز الحليب عند فطام الرضيع».

«ويفيد مغليّ ورق الجوز لمكافحة تعرّق الجسم عامة، وتعرق القدمينِ خاصة وذلك بشكلِ حمّامٍ عام «بانيو» أو حمّامٍ موضعي

للقدمين».

٢٤٨٥- قال الدكتور القباني: «الفُستق - الأخضر - أغنىٰ من جميع أنواع النُقل بالأملاح المعدنيّة المفيدة، وهو غنيّ بالفوسفور لذلك يفيد العصبيّين».

«ويُستخرج من لُبّ الفُستق زيتٌ أخضرُ اللون عطريُّ الرائحة يُستعمل في الطب لتسكين الآلام العصبيّة».

«وأخيراً فإنّ الفُستقَ والبُندقَ واللوزَ والجوزَ أغذيةٌ تَمُدّ المرضعَ بمواد غذائيّةٍ تكسب حليبها دَسماً ومعادنَ تفيد الرضيع».

٢٤٨٦- قال الدكتور القباني: «اللوز الحلو غنيّ بالفيتامين (آ) و(ب) وبمقادير عالية من السكر والزيت والصمغ، وتحتوي مائة غرام من اللوز على ٤٤٠ ميلّلغراماً من الفسفور و٨٥٠ ميلّلغراماً من البوتاسيوم. وهذه المقادير الغذائيّة الوفيرة تجعل منه مادة مغذية جداً يُنصح بتناولها للحوامل والمرضعات.

إنّ اللوزةَ الجيّدةَ هي التي تكوّن غضّةً، متماسكة، ذاتَ بياضٍ ناصع، فعليك أن تتحرّىٰ عنها وأنت تأكلها، وأن تنبذَ ما كان رخواً، مجعّداً، منكمشاً.

على أنّ اللوزَ قد يؤذي بعض المِعَد سواء أخذ طرياً أو يابساً ولكنّه إذا حُمّص قليلاً غدا أكثرَ قابليّةً للهضم، لا سيما إذا مُضغ جيّداً وأشبع باللعاب. ولكنّ كثرةَ «الألبومين» فيه تجعل من الضروري عدمَ استهلاكه بكثرة.

ويُستخرج من اللوز «حليب اللوز» الذي يوصف في حالات

السُّعال وتهيجات الجهاز الهضمي والمسالك البولية كما يوصف بصورة خاصة للناقهين والأطفال، وفي بعض لأحيان يمكن أن يقوم هذا الحليب مقام حليب الأُم».

«وهناك شراب آخر يهيّأ من اللوز ويدعى «شراب الفِضّة» ويستعمل كمهدّىء في حالات التهاب الأعضاء التناسليّة والمجاري البوليّة». ويُضاف إلى هذا الشراب ماءُ زهر البُرتقال.

«وفضلاً عن الفسفور والبوتاسيوم، فإنّ اللوزَ يحوي الماغنزيوم والكالسيوم والكبريت والسوديوم والحديد. ولُبّ اللوز الحلو يحوي ١٪ من الفوسفور الطبيعي الأمر الذي يجعله دواءً ممتازاً لمكافحة الأمراض العصبيّة، والوهن العصبي، وفقرِ الدم، والضعفِ الجنسي، ويلعب الفوسفور والكبريت دوراً هاماً في تمثل الكلس وفي تثبيته على رؤوس العظام وفي الأسنان وفي تقوية الشعر».

«وكذلك زيت اللوز ينفع في تشقّق الأيدي والأثداء».

«والصُّداع، وهو العارض المؤلم، والروماتزما والزحارات الكبدية فلها لصقات من اللوز المر المهروس توضع فوق موضع الألم فتزيله».

«واللوز المر يُستعمل في الطب والعلاج الخارجي لأنّه يحتوي على أحد السموم الناقعة الخطرة وهو: «حامض السيانيدريك» الذي يسمّى أيضاً: «الحامض البروسي»».

٢٤٨٧ـ قال الدكتور القباني: «تحتوي النّخالة ـ في القمح ـ على الفيتامين «ب١» والفيتامين «ب٢» و«ب٦» و«ب ب» والفيتامين «و». وعلى هذا فإنّ تناولَ الخبز الأسمر المصنوعِ من الحبوب بكاملها يقي

آكليه من شرّ مرض «البري بري» والتهاب الأعصاب والبلاغرا كما يهبهم القوّة والنشاطَ والإخصاب نظراً لوجود الفيتامين «و» المنشط الجنسي الممتاز. أما الخبز الأبيض المصنوع من الدقيق الخالي من النخالة فهو خالٍ من الفيتامينات.

لقد تبيّن أن الطبقة الخارجيّة من القمح تحتوي على الفوسفور الذي يغذّي الدماغ والأعصاب والأجهزة التناسليّة ويقوّيها، كما يحتوي على الحديد الذي يهب الدمَ القوّةَ والحيويّة، وعلى الأوكسجين والكالسيوم الذي يبني العظامَ ويقوّي الأسنان، وعلى السليكون الذي يقوّي الشعرَ ويَزيده قوّةً ولمعاناً، وعلى اليود الذي يعدّل عمل الغدّة الدرقية ويضفي على آكله السكينةَ والهدوء، وعلى البوتاسيوم والصوديوم والمغنزيوم تلك العناصر التي تدخل في تكوين الأنسجة والعصارات الهاضمة».

وبناءً على هذا الاكتشاف راح العلماء ينشرون الأبحاث المطولة منّددين بالخبز العصري الخالي من النُخالة حاثّين الناس على العودة إلى الخبز الأسمر الذي يُصنع من القمح بكامله».

«إن الخبز غِذاء ممتاز لا غنًى عنه للإنسان، وأول طرق الاستفادة منه هي مضغه مضغاً جيداً».

«وخلافاً لما درج عليه الناس فإن الخبز الجاف أسهل هضماً من الخبز الطازج... لأنّ خلو الخبز الجاف من الماء يجعل العصارات المعديّة تصل إليه بسهولة أكثر، ولعل هذا هو السبب في إنتشار تناول الخبز المحمص لدى الغرب».

«إنّ الأطباءَ وعلماءَ التغذية ما فتِئوا منذ عشرين عاماً ينبهون الناس

إلى فوائد القمح الحقيقية التي يحرمون منها أمام أبصار الحكومات وأسماعها حتى أن القاعدة التي يحكم بها الناس اليوم على مدى جودة الطحين هي مدى ما في بياضه من نصاعة خلافاً للتقدير العلمي السليم».

«لقد تبيّن أيضاً أن مما ابتُليت به حَضارتُنا هي المطاحن الحديثة التي تسحق القمح سحقاً ناعماً جداً يقتل «رشيم» الحبة، وتفصل النُّخالة عنه رغم ما فيها من فوائد جمّة».

٢٤٨٨ـ قال الدكتور القباني: «في «البرغل» جميع ما في خصائص القمح وقشوره... وفضلاً عن ذلك فهو سهل الهضم لأنه يطبخ مرتين الأولى عند السلق والثانية عند التحضير، وهو خير من الأرز وأغنى منه بكثير بالمواد والفيتامينات.

ويتميّز البرغل بأنه لا يسبّب السُّمْنة، ويمثله الجسم بسرعة كما يهضمه جيّداً إذا كانت المعدة قويّة، أمّا ذو المعدة الضعيفة فيُنصَحُون بالإقلال من تناول البرغل لا سيما إذا أضيفت إليه الموادُ الدُّهنية أو قُلِي بالزيت».

٢٤٨٩ـ قال الدكتور القباني: «الشعير يماثل القمح تقريباً بقدرته الغذائيّة غير أنّ الأليافَ فيه أكثرُ مما في القمح ولذلك يكون هضمُه عسيراً إذا لم يُجرَّدْ من هذه الألياف. وهو يمتاز عن القمح بما فيه من المواد المعدنية الهامة وأخصّها الفسفور والكلس والبوتاس، ولذلك لا بأس عند مساس الحاجة من مزج دقيق الشعير الصرف مع دقيق القمح في صنع الخبز فيكون غِذاءً ممتازاً».

٢٤٩٠ـ قال الدكتور القباني: «إنّ مائة غرام من «المعكرونة» تحتوي ـ في المتوسط ـ على ١٢ غرام من المواد الزُّلالية و٠,٧٥ من الدُهن و٧١ غراماً من ماءات الفحم و١٤٥ ميللغراماً من الفوسفور و٢٢ ميللغراماً من الكالسيوم وميللغراماً واحداً من الحديد و٠,١٠ ميللغراماً من فيتامين «ب١» و٠,٦ ميللغراماً من فيتامين «ب» و٠,٥ ميللغراماً من فيتامين «ب ب»».

«ومعنى هذا أنّ القيمةَ الغذائيّة للمعكرونة أعلى من القيمة الغذائية للخبز».

«إنّ إضافةَ اللحم إلى المعكرونة يغني قدرتها الغذائية، كما أنّ إضافةَ الجُبن لها يحقق فائدةً أكبر لأنّ الجبن يعوّض المعكرونة عن فقرها من الكالسيوم ولا بدّ من إضافة السلطات والفواكه إلى وجبة المعكرونة نظراً لخلوّها من الفيتامين «ث» الذي يساعد الجسم على الدفاع عن نفسه ضد الجراثيم».

«إن غنى المعكرونة بالمواد النشوية يجعل من الضروري أن تُمضغَ جيداً وتمزجَ باللعاب الذي يؤثر على النشاء».

«إن المبادىء المثلى في طهو المعكرونة تتطلّب أن توضع في كميّة وفيرة من الماء الغالي على نار قويّة وأن لا تطول مدة وضعها في الماء كثيراً كيلا تلين أكثر مما يجب، ويفضّل أن ترفع عن النار عند فقدها جانباً من قسوتها، وأن يصب عليها الماء البارد حال رفعها عن النار، وبعدها تُطهى بالطريقة التي نريدها».

٢٤٩١ـ قال الدكتور القباني: «الحلبة غنيّة بالبروتئين والنشاء

والفوسفور ولذا فهي ـ من هذه الناحية ـ تماثل زيت كبد الحوت، وتستعمل في كثير من الحالات التي يستعمل فيها ذلك الزيت».

«وقد قامت بعض المعامل الفرنسية باستخراج خلاصات الحِلبة وجعلتها شراباً سائغاً لا رائحة له يسمىٰ «بيوتريكون» ويوصف هذا الشراب للنحيلين قصد زيادة أوزانهم، وفتح شهيّتهم إلى الطعام».

٢٤٩٢ـ قال الدكتور القباني: «زيت الزيتون يمتاز عن غيره من الأدهان والزيوت بصفاتٍ كثيرة تعود على الإنسان بالصِحّة والعافية فهو أسهل هضماً من جميع الزيوت الأُخرىٰ».

«وبما أنّ تركيبَ زيت الزيتون قريبٌ من تركيب الأدهان الموجودة في حليب الإنسان فإنّ امتصاصَه وهضمَه أسهلُ على الجسم من امتصاص وهضم أيّةِ مادةٍ أخرىٰ. وإذا كانت عمليّةَ هضم طعامٍ دَسِمٍ في المعدة تتطلّب ثماني ساعات فإنّ هضمَ وجبةٍ مؤلّفةٍ من الخبزِ والزّيتون لا يتطلّب سوى نصف تلك المُدّة. وهذا ما حدا بالأطباء إلى توصية الأُمهات بإطعام أطفالهنّ الزيتَ عندما يبدأن بإعطائهم الخبز لأنّ الخبز والزيت يحتويان على جميع العناصر اللازمة لتنمية أجسام الأطفال الغضّة وهذه التوصية تقوم على ما أثبته علم التغذية من ارتفاع القيمة الغذائية لهذا الطعام».

«وفوق هذا فالزيت يحتوي على عدد من الفيتامينات الضروريّة للأجسام البشريّة خلافاً للزيوت الأُخرى. فشجرة الزيتون تتطلّب سنواتٍ طوالاً حتى تبلغَ أشُدَّها وتقضي سنتيْنِ كاملتيْنِ وهي تمتصّ أشعة الشمس وتعمل على تهيئة ثمرها فتكسبه الفيتامين «د» بينما نجد أن زيت

بعض الحبوب الأخرى التي تنمو في باطن الأرض تكاد تكون خاليةً من هذا الفيتامين».

«ونظراً لأنّ الزيتَ يحتوي على الفيتامين «د» فإنّه يقي الأطفال شرَّ الكُساح وتقوسِ الساقين ويُضفي على الوجه حمرة وإشراقاً. ويجب على الذين حُرموا نور الشمس بإقامتهم الطويلة في غرف مظلمة أو أقبية مغلقة أن يتناولوا الزيت بانتظام ليستعيضوا عن الفيتامين الذي تمنحه الشمس لهم، فهو نفسُه الذي أودعته الشمس في الزيتون».

«كذلك يمتاز زيت الزيتون عن غيره من الزيوت باحتوائه على المواد المسماة «ليبوئيد» ـ أشباه الأدهان ـ هذه المواد ذات الأثر الفعّال في تغذية الحجيرات السامية في جسم الإنسان وخاصة النسيج السنجابي في الدماغ، وبهذا يمكن اعتبار الزيت عاملاً في زيادة القدرة على التفكير وحسن المحاكمة وهو ما اعتدنا على تسميته بالذكاء».

«ونظراً لغنى الزيت بالفيتامين «و» فهو مخصب، مقوٍّ للنسل كما يفيد الشيوخ في منحهم القوّةَ الجنسيّة».

«وبالاختصار ففي زيت الزيتون نار ونور.. ودواء وغِذاء».

٢٤٩٣ـ عرَف الناسُ القهوةَ قبل أربعمائة سنة، وفي مبدأ ذلك قولان:

أحدهما: إنّها بدأت بالحبشة ثم انتقلت شجرتُها إلى اليمن ثم سيلان وجاوة والبرازيل.

ثانيهما: إنّ راعياً كان يرعىٰ غنمه في اليمن، وكانت الغنم تأكل من شجرة القهوة بلهفةٍ وشوق، وقد لاحظ عليها القوّةَ والنشاط فجرّب

الراعي أكلها فلم يستسغه، ثم جرّب مغلّيها فاستساغه وأحسّ بالراحة والنشاط، ومنه اشتهر أمرها بين الناس.

وأول مقهى فُتحت في التاريخ في مدينة «القسطنطينيّة» في عهد السلطان سليمان الثاني ثم انتقلت سنة ١٦٦٠م إلى باريس فلندن ثم إلى سائر البلدان. وكان يرتادها الناس لشُرب القهوة وكان ارتيادُها ـ أوّلَ الأمر ـ مقتصراً على العلماء والأُدباء والفلاسفة حتى أطلق عليها اسمُ «مدارس العلماء».

والقهوة المرّة لها عند العرب مكانةٌ رفيعة وتقاليد معيّنة وقد مَهروا في صناعتها وإعدادها، واشتهروا بشُربها وسقيها وتغنّى بها شعراؤهم وأدباؤهم كقول أحدهم:

هاتِ اسْقني قهوةً مِعطارةً فضحت ... بنتَ الدِّنان وأترِعْ لي الفناجينا[1]

دعت إلى نحو ما فيه البقاء ولو ... دعت إلى نحو ما فيه الفناجينا

لو أن ألفاً أحاطوا حول ساحتها ... قصد النجاة رأيت الألفَ ناجينا

يا ربّةَ الخِدر قد زرنا حِماكِ فإن ... شئتِ فجودي وإن شئتِ فناجينا

٢٤٩٤ـ قال الدكتور القباني: «حبة القهوة معقدة التركيب من الناحية الكيميائية إلاّ أن أهم ما يدخل في تركيبها من مواد هو «الكافئين» وهذه المادة تختلف باختلاف نوع القهوة نفسِها ويعتبر «الكافئين» في نظر الطب مادةً مدرّةً للبول ومقويّةً للقلب ومنشّطةً للأعصاب والعضلات».

---

(١) بنت الدِّنان: الخمر.

«إن ثلاثة فناجين يحتسيها الإنسان في اليوم الواحد تعتبر منبّهاً قوياً، أمّا إذا زاد عن هذا المقدار فهو منبه شديد الضرر ولا فائدة منه على الإطلاق... فإذا ما أكثر الإنسان منها وأدمن أصيب بتسمّم بطيء، وتضعف شهيّته للطعام ويُصاب بآلام معويّة، واضطراباتٍ في التبرز، وببُطْءٍ في عمل القلب، واختلالٍ في خفقانه، وضيقٍ في التنفس وضعفٍ في القوّة الجنسيّة، حتى أن لويس الرابع عشر فقد قدرته التناسلية بعد إكثاره من شرب القهوة».

٢٤٩٥ـ عرَف الناسُ الشايَ قبل آلاف السنين إمّا في الصين أو في الهند، وفي مبدأ ذلك أسطورتان:

أحدهما: إنّ امبراطورَ الصين «شيم نونج» كان يَغلي ماءً بنارٍ أوقدها من أغصان شجرةٍ كانت قريبةً منه فسقطت في الماء الحار بِضعُ وريقاتٍ من تلك الأغصان، ولمّا استعمل الامبراطورُ الماءَ وجد فيه طعماً لذيذاً ورائحةً طيّبة. وكانت تلك الوريقات من شجرة الشاي.

ثانيهما: إنّ أحدَ نُسّاك البوذيّين في الهند نذر أن لا ينامَ سبعَ سنواتٍ متواصلة ليلاً ونهاراً، ولكنّه في بداية السنة الخامسة أحسّ بالخَور والضعف، وشعر بالعجز عن مواصلة السهر ومقاومة النوم فأخذ وريقات من شجرة كانت بقربه فمضغها جيداً فوجد لها أثراً حسناً في جسمه ونفسه حيث خفّفت عنه وطأة النُعاس فصار يكرر ذلك كلما يشتدّ نُعاسه فيجد الراحةَ والنشاط، وبذلك إستطاع الوفاء بنذره، والبقاء يقِظاً لمدّة سبعِ سنواتٍ كاملة، وكانت تلك الوريقاتُ من شجرة الشاي.

قال الدكتور القباني: «إنّ المادةَ المنبِّهةَ الموجودةَ في الشاي والتي

تسمى «شايين» تُشبه «الكافئين» الموجودةَ في القهوة، وهي مادةٌ منبِّهةٌ للأعصاب ومقويَّةٌ للقلب إذا استعملها الإنسانُ باعتدال. . . ويحتوي الشاي أيضاً على «التوفيلين» وهو مادة مقوّيةٌ للقلب ومدِرّةٌ للبول، وعلى ضوء هذه المحتويات التي يضَمّها الشاي يمكن اعتباره مفيداً في بعث نشاط الجسم، وعلاجِ الصُداع، والمساعدةِ على الهضم إذا أخذ بعد الطعام بثلاث ساعات أو أربع على أن يكون خفيفاً مرقَّقاً. وأخيراً يفيد الشاي في دفع العطش، ومساعدة الجسم على مقاومة الحر».

«ولما كانت خاصيّةُ الشاي الرئيسية تتمثّل في التنبيه لوجود «الشايين» فيه فلا داعيَ ـ والحالةُ هذه ـ لغلي وريقاته بالماء مدة طويلة، لأنّ مجرد إلقاء الوريقات المجفّفة في الماء الغالي وتركِها بضعَ دقائقَ يكفي لاستخلاص «الشايين» وانحلالِ الزيت الطيّار الموجود فيها» وهذا الزيت هو الذي يعطي الشاي رائحته الخاصة.

٢٤٩٧ـ قال الدكتور القباني: «وتصف الكتبُ الطبيّةُ استخدامَ شاي «البابونج» في معالجة القرح المعدويّة، ويلعب «الأزولين» ـ وهو المادة الفعّالة التي تكسب البابونج تأثيره الشافي ـ دوراً هاماً في شفائها. وتُسلك في معالجة القرح المعدويّة بالبابونج طريقةٌ خاصة بأن يتناولَ المصاب شايَ البابونج ثم يستلقي خمس دقائق على ظهره، ومثل ذلك على جانبه الأيسر، ثم على بطنه، وأخيراً على الجانب الأيمن فيضمن بذلك مرور شاي البابونج على مختلف جدران المعدة، ولا بد من اتباع هذا النظام خلال ذلك لأنّ الشايَ يغادر المعدة بسرعة إذا ما ظل المريض منتصباً بعد تناوله إياه».

«ويجب أن يُشرب الشاي المصنوع منه حاراً إلاّ في بعض

الأحوال الاستثنائيّة».

«وإذا ما أريد توضيب شاي البابونج فيجب أن لا يغلي في الماء بل أن يصب الماء الغالي فوقه ثم يُصَفّى ويؤخذ، ولا يجب الإكثار من تناوله لأن ذاك يؤدّي إلى إحداث عكس المفعول».

٢٤٩٨ـ قال الدكتور القباني: «لقد برهنت التجارِبُ الطبيّة صدق ما ذهب إليه القدماء من تنشيط «الهندباء» لإدرار البول وفتحها الشهيّة. وبمقدورنا أن نؤكّد أن الهندباء علاجٌ ممتازٌ لأولئك الذين لا يتبوّلون إلاّ قليلاً... هذا وإنّ تأثيرَ هذا النبات النافع بفتح شهيتّهم.. الأمر الذي يُعتبر دليلاً لا يخطىء على تحسن الصِحة تحسّناً عاماً... وأخيراً فإنّ الإمساكَ يختفي بفضل هذه الوسيلة البسيطة جداً البخسة الثمن، والتي يمكن الحصول عليها بغلي ثلاث أو أربع غرسات من الهندباء الجيّدة الطريّة في لتر من الماء ثم تُترك مدّةَ عشرِ دقائق بعد الغلي ويُشرب منها أربع كؤوس يومياً».

«فالهندباء غنيّة بالحديد والكلس والصوديوم والبوتاس ولها خاصية منشطة للهضم وذات أثر في التشنجات الكبدية، كما أنّ مغليها مليّنٌ موصوفٌ معروف... وقد اكتشف الطب الحديث: إنّ فوائدَ الهندباء لا تقتصر على كل تلك الفوائد بل تمتدّ إلى الجسم عامة فتقويّه بسبب وجود الحديد فيها».

٢٤٩٩ـ قال الدكتور القباني: «العسل غِذاء حيّ استمدّ وجوده من الأزهار والنباتات وإشعاعات الشمس والهواء، فهو بمثابة «مدخرة» لمزاياهن الظواهر الطبيعية التي تحوي سر الحياة».

«يحتاج صنع كيلو عسل إلى عمل ثلاثمائة نحلة تقوم بأربعين سفرة طيران».

«والعسل الذي ينتجه النحل في الربيع هو أجود وأزكى رائحةً وطعماً من العسل المجني في الصيف».

«فهو بالأملاح المعدنية التي يحتويها أفضلُ ـ بما لا يقاس ـ من الأشربة الصناعية المقويّة التي تُباع في الصيدليات والتي لا تتقبّلها المعدة بسهولة، كما أنّ احتواءَه على الفوسفور يجعله غذاء ضرورياً للمفكرين والعاملين بأدمغتهم، وللشيوخ الضعفاء. أمّا الفيتامينات التي يحتويها وعلى رأسها الفيتامين «ث» فتساعد على تثبيت الكلس في العظام، ولذا فهو مفيد جداً للأطفال والرضع الآخذين في النمو إذْ يساعد عظامهم على التصلّب، ويثبت أسنانهم فيجعلها قوية متينة، ويقيهم شرّ الكُساح وتقوّسِ الساقين ونخرِ الأسنان».

«وتحتوي أنسجة الطفل عند ولادته على كمية من الحديد تكفيه ثلاثة أشهر فقط، ولمّا كان حليبُ الأم فقيراً جداً في الحديد فإنّ إعطاءَ الرضيعِ مِلعقةَ عسل يومياً تفيده اعتباراً من الشهر الرابع وذلك لوقايته شرّ الكُساح وفقرِ الدم».

«ويكاد يكون العسل أغنى الأغذية بالمركبات المعدنية كالحديد والكلس والفوسفور والكبريت والصوديوم والمغنزيوم والبوتاسيوم والمنغنيز».

«إنّ العسلَ يحتوي على موادٍ مبيدةٍ وقاتلةٍ للجراثيم تفرزها النحلة العاملة».

«والمعروف أنّ العسل لا يُفسد إذا حُفظ جيّداً، وقد وجد في كثير من الحفريات الأثرية في مدن الفراعنة المندثرة: ومن الغريب أنّه على الرغم من مضي ثلاثة آلاف سنة على وجود ذلك العسل فقد تبيّن أنّه ظلّ سليماً لم يطرأ عليه أدنىٰ تحوّل، اللهم إلاّ ميل لونه إلى السواد». وصدق الله العظيم حيثُ يقول في سورة النحل: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ وصدق سليمان الحكيم حيثُ يقول: «اذهبوا وفتّشوا عن العسل واستعملوه».

٢٥٠٠ـ قال الدكتور القباني: «الحليب غِذاء حيوانيٌّ كامل، لا حدَّ للفوائد التي يجنيها الإنسان منه انسجاماً مع سُنّة الطبيعة التي جعلت من الحليب أساسَ حياة الإنسان والحيوان على السواء. ويكاد يكون مستحيلاً علينا أن نجدَ غِذاءً يماثل الحليبَ في خصائصه وصفاته فهو أساسُ حياة الإنسان والحيوان وعمادُها».

«ويقول الدكتور ـ راجنربرج ـ الألماني: إنّ أنسبَ الأوقات لتعاطي الحليب هو الصباح، ولا يجوز مطلقاً الجمع بينه وبين الأغذية البروتينية الأخرى كالفول والحمص أو اللحوم والأسماك والدَّجاج، ولكنه يُعطىٰ مع البيض إذ أن الجمع بينهما يسهل الهضم، وكذلك يمكن أعطاؤه مع الفاكهة وبخاصة الحمضيات منها».

«والحليب غِذاء مثاليٌّ للطلاب والمشتغلين بعقولهم».

«إنّ المثل الشائع: «اشرب الحليب فهو ينبوع من الكلس لا ينضب» يستند إلى حقيقةٍ علميّةٍ متينة إذْ إنّ حليبَ البقر يحتوي على ١٢٥ ملليغراماً من الكالسيوم في كلّ مائة غرام، وحليبَ المرأة يضم ٣٠٪ من وزنه كلساً».

«وأخيراً فإنّ تسخين الحليب لمدة طويلة أو تكرارَ تسخينه يفقِده الكثيرَ من محتوياته من الكالسيوم والحديد واليود لالتصاقها بالوعاء أو تحولها إلى مركبات صعبة الهضم».

«ومن المعلوم طبياً أنّ الجراثيم تجد في الحليب مجالاً رحباً للنمو والتكاثر، ولذا فيجب تناولُ الحليب معقماً ومبستراً، أو تعقيمُه بعناية مدّةً لا تقِلّ عن خمس دقائق، فقد اعتادت سيداتنا ـ غالباً ـ على وضع الحليب على النار حتى الفوران فقط، ولكن هذا لا يكفي ولا بد من أن يغليَ الحليب الدقائق الخمس المذكورة».

٢٥٠١ـ قال الدكتور القباني: «يحتوي اللبن على مجموعة ممتازة من الفيتامينات «آ» و«ب» و«ث» و«د»».

«وهو يُعتبر مطهِّراً ممتازاً للأمعاء وحائلاً دون التعفّنات المعويّة والتخمراتِ والغازات، وإذا ما اعتاد الإنسان على تناوله بانتظام ساعده على عمليّة الهضم وحال دون إصابته بالتسمم الذاتي».

«ويفيد اللبن في إذابة الرمال البوليّة، كما يمنع تشكُّل الحصيات في الكلىٰ والمثانة، إذ تبيّن أن الإصابة بهذه الحصيات وبالرمال البوليّة نتيجةً لتعفّن الأمعاء وتفسّخها، وليست بسبب مياه الشُّرب ومدى نقاوتها، وما دام اللبنُ مطهِّراً للأمعاء وحائلاً دون التفسّخات فإنّه يمنع تشكّل الحصيات، ونظراً لاحتوائه على «اللاكتوز» المدر للبول فإنه يَغسل المجاري البوليّة ويطردُ الرواسبَ منها».

«وفضلاً عن ذلك فاللبن هاضم وملطف وملّين خلافاً للاعتقاد الشائع بأنّه قابض، ولذا فإنّ اعتيادَكَ على تناول اللبن في طعامك بشكلٍ

منتظم يفيد في وقايتك من الإمساك بصورة تغنيك عن تناول الملينات الصناعيّة السامّة، كما أنّ للّبن مفعُولاً مهدِّئاً للحسّاسين سريعي التأثر، وللمصابين بالأرَق، وهو كمرطِّبٍ أجدىٰ من كثيرٍ من المرطبات التي تضر بالمعدة وتربك الهضم».

«وأعلن العالم الروسي متشينكوف المقيم في باريس: إنّ المثابرةَ على تناول اللبن الرائب تطهر الأمعاء من الجراثيم، وتحول دون حدوث التخمرات والتفسّخات المؤدّية إلى التسمم، كما تؤخر أعراض الشيخوخة المتمثلة في الوهن والتصلّب والجفاف. وطبّق متشينكوف هذه الآراء على نفسه فأقبل على تناول اللبن بمقاديرَ كبيرة».

«ومن الضروري أن نتحاشىٰ وضعَ اللبن في أوانٍ من الألمنيوم أو النحاس غير المبيّض بالتصدير لأنّ هذه الأواني تتأثر بالحموض الموجودة في اللبن فتتحول إلى مواد سامّة».

«وأخيراً فاللبنُ الرائبُ هو من أكثر الأغذية قبولاً للغِش وقد يتِمّ الغِش بنزع القشدة من حليبه، أو صنعه من حليب نُزعت منه الزُبدة ثم أضيف النشاء أو مسحوق الأرز إليه، وبعض ذوي الضمائر الفاسدة من الباعة لا يتورّعون عن إضافة مادة «الشب» إلى اللبن المغشوش لتتماسك ذرّاته، ويغدو قوامُه على شكل كتلة واحدة وهي توحي للرائي بغِناه بالزُّبدة والمواد الدُّهنية» مع العلم أنّ مادة الشب مؤذيةٌ للمعدة والأمعاء.

٢٥٠٢ـ قال الدكتور القباني: «إنّ الفوائدَ التي يحققها الجُبْن أكثر من أن تُحصىٰ، والميزات التي يمتاز بها تحِلّه مكان الصدارة بين الأغذية».

«فالجُبن يحتوي على أكثر عناصر الحليب الذي يصنع فيه، بل إن الماء الذي يفقِده الحليب عند تحويله إلى جبن يجعل مادتي شبه الزلالية «البروتيد» وأشباه الأدهان «الليبيد» أكثر تركيزاً في الجبن الذي لا يفقِد من خصائص الحليب سوى أشباه السكاكر أو «اللاكتوز»».

«كما أنه يعتبر غِذاءً هاضماً إذا أخذ بعد الطعام لأنه يمتص الحوامض الزائدة في المعدة، ويساعدها على الهضم، أمّا إذا أخذ قبل الطعام فإنّه يعرقل عمليّة الهضم بسبب تلك الخاصية نفسِها».

«يحتوي الجُبن على نسبة من المواد الآزوتية تتراوح بين ٢٠-٣٠٪، مِمّا يمنحه صفات حرورية مفيدة، بحيثُ إن مائة غرام من الجُبن تعادل ثلاثمائة غرام من اللحم أو ثلاثمائة وخمسين غراماً من السمك.

وهكذا نجد أنّ الجُبنَ يقدّم للجسم كمياتٍ وافرةً من المواد شبه الزلالية أعظم وأكثر مما تقدمه معظم اللحوم، ولذا فالجُبن غِذاءٌ للنمو وللنقاهة وللحمل».

«وباستطاعة الجُبن أن يقدّمَ للجسم حاجتَه من الكِلس بصورة سهلة وقابلة للتمثّل، فقد ثبت مؤخراً أن الكلس وحده لا فائدةَ منه في ترميم الجسم وبناءِ عظامه ولذا فلا فائدةَ من تناوله على شكل زرقات أو حبوب، ولا بدّ من أن يترافقَ الكلس مع الفيتامينات والأملاح الفوسفورية بشكل خاص، وعندها يُمكن الاستفادة من الكلس وفق الخواص المعروفة عنه، ولَمّا كان الجُبنُ يحتوي على الكلس مترافقاً مع الفيتامينات والفوسفور فإنّه أصلح مصدر للحصول على الكلس».

«أمّا محتوى الجُبن من الفيتامينات فهو ـ أيضاً ـ وفير بصورة تجعله مصدراً رئيسياً من مصادر الفيتامين «آ» الذي يحقق للأنسجة الحماية الضرورية... أمّا الفيتامين «د» فإنّ محتوى الجبن منه ضئيل ولكنه مفيد نظراً لأنّ من خواص هذا الفيتامين أن يثبت الكلس في العظام ويساعدَها على التمثّل... ويحتوي الجبن على عددٍ من فئات الفيتامين «ب» وخاصة الفيتامين «ب٢» الذي يساعد على تمثيل المواد الدُّهنية والزُّلالية، وعلى هضم الجبن نفسِه، وكذا على تقوية الشعر ومنع سقوطه».

«وقد كان معتقَداً أنّ الفيتامين «ب٢» موجود فقط في الكبد، ولكنّ البحثَ العلمي أثبت أنّ الجُبنَ هو أيضاً من مصادر هذا الفيتامين الذي يفيد أمخاخ العظام، ويجدد كُريّات الدم الحمراء، ويفيد في تقوية الأعصاب وتغذية الحجيرات العصبية».

«وفضلاً عن ذلك فالجُبن يحتوي على الفيتامينات «ب٦» و«ب ب» و«و» و«هـ»، والفيتامين الأخير مفيد في إنماء الشعر والمحافظةِ على لونه».

«وإذا هلّلنا للأبحاث العلميّة المتواصلة التي أتحفتنا بالبنسلين منقذ الملايين، فإن الجبن المتواضع كان يقدّم إلينا هذه المادة بكل بساطةٍ منذ الأزل دون ضجّةٍ ولا تهليل».

«وقد تبيّن أنّ جميعَ أنواع الجبن تعمل على تركيز حامض كلور الماء وامتصاص جميع الأحماض الحرة الزائدة في الوسط المعدي خلال مدة لا تزيد عن ساعة واحدة، وبإدخال أنبوب مطاطي من فم

إنسان إلى معدته في تجربة تكررت مئات المرات تبيّن أن المعدة تكون خالية من الأحماض الحرة إذا كانت تحتوي على شيء من الجبن، فكأنّ عمل الجبن هو نفس عمل الإسفنج، فهو يمتص ما يفيض من الحامض المعدي، وإذا أخذ بعد الطعام قام بتعديل الحوامض المعدية بشكل يساعد على الهضم، ويحول دون حدوث الحرقة والآلام لدى المصابين بفرط الحامضية والقرحة المعدية أو الاثني عشرية».

٢٥٠٣ـ من نصائح الأطباء حول استعمال الزيوت:

١ـ لا يستعمل الزيت مرتين، أي لا يُقلى في زيت سبق أن قُليَ به.

٢ـ لا يوضع الزيت في ظرف مفتوح معرضاً للهواء والأفضل وضعه في أوانٍ زجاجيّةٍ محكمةِ الإغلاق.

٣ـ لا يجوز ترك الزيت على النار لمدّة طويلة حتى يتغيرَ لونه إلى السواد أو الاحمرار، بل لا بدّ من وضع الشيء الذي يُراد قليُه في الوِعاء الذي فيه زيت مذاب قبل تغيّر لونه، ثم إضافة قليل من الدهن غير المذاب إليه بين الفينة والفينة لحفظه من التغيّر.

٢٥٠٤ـ قال الدكتور القباني: «إن البروتئين الموجود في البيض هو نفسه البروتئين الموجود في اللحم والحليب، ويزيد البيض في مزاياه أنّه حاوٍ لمقدار من الحديد أكثر مما يحتوي الكلس ولكن مخزون الحليب من الكلس أكثر مما هو في البيض».

«يعتبر البيض ـ ومعه الحليب أيضاً ـ من أكثر الأغذية الطبيعية

عندنا نتوارثُها كابراً عن كابر نكنُزُها كما يكنُز هؤلاءِ ذهبَهم وفِضّتَهم».

١٣٢٧- روي عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويَه كما سمعتُه منك فلا يجيء ذلك قال: «فتتعمد ذلك؟» قلت: لا، قال: «تريد المعاني؟» قلت: نعم، قال: «لا بأس».

ومثله ما روي عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام اسمع الحديث منك فأزيد وأنقص؟ قال: «إن كنتَ تريدُ معانيَه فلا بأس».

١٣٢٨- قال زهير بن أبي سُلمىٰ:

ثلاثٌ يعِزّ الصبرُ عند حلولها ويذهل عنها عقلُ كلُّ لبيبِ
خروجُ اضطرارٍ من بلادٍ يُحبّها وفُرقةُ إخوانٍ وفقدُ حبيبِ

١٣٢٩- قال سفيان الثوري: قصدت جعفرَ بنَ محمد عليه السلام فأذن لي بالدخول فوجدتُه في سرداب ينزل اثنتي عشرَة مِرْقاة، فقلت: يا ابنَ رسول الله أنت في هذا المكان مع حاجة الناسِ إليك؟ فقال: يا سفيان فسُدَ الزمان وتنكّر الإخوان، فاتخذنا الوَحدةَ سَكَناً. أمعك شيء تكتب؟ قلت: نعم، فقال: اكتب:

لا تجزعَنَّ لوَحدةٍ وتفرّدٍ ومن التفرّدِ في زمانِك فازْدَدِ
فسُدَ الإخاءُ فليس ثَمّ أخوّةٌ إلاّ التملّقَ باللسانِ وباليدِ

١٣٣٠- روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: سيأتي زمانٌ على أمتي يفِرّون من العلماء كما يفِرّ الغنم من الذئب، فإذا كان كذلك ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء، الأوّل: يرفع البركةَ من أموالهم. والثاني: يسلّط

غِنّي بالفيتامين «د»».

«يتّضح مما تقدم أن البيض غذاء مفيد جداً، وجميع عناصره قابلةٌ للامتصاص سهلةُ التمثّل، وهو يعادل اللحم في قوة غِذائه. بل يفوقه بوجود بعض عناصر غير موجودة في اللحوم... والنوع المسلوق أسهل هضماً من المقلي. ويتحمل الرضيع البيض، وتتقبله معدته كمادة مقوية غذائية عندما يبلغ الشهر التاسع من عمره».

«يجب أن لا يقسِرَ المرءُ نفسَه على شرب البيض إن كانت تعافه معدته فكِسْرةُ خبز مع بعض زيتونات تُؤكل بنهم أدعى للصحة وأفيد من إتخام المعدة بمواد تمجُّها الأمعاء وتتقزّز منها النفس، وليست العبرة في تناول الأطعمة بالكم بل بالكيف».

«فإذا وضعت البيضة في الماء مع قليل من الملح، وكانت الحويصلة الهوائية كبيرة طفت البيضة على السطح وهذا معناه أن البيضة قديمة، أما إذا رسبت البيضة كان معنى ذلك أن البيضة طازجة لأن الحويصلة الهوائية صغيرة.

ولمعرفة عمر البيضة بالدقة تذاب ملعقة ملح صغيرة في كأس ماء كبيرة فإن غاصت البيضة إلى القعر فهي حديثة لم يبلغ عمرها عشرة أيام، وإن سبحت فيه فعمرها دون العشرين يوماً، وإن طفت على وجهه فقد جاوزت ثلاثة أسابيع».

٢٥٠٥ـ قال الدكتور القباني: «السمكُ مصدرٌ ممتاز من مصادر البروتئين، وهو يتفوّق على اللحم من هذه الناحية مع أنّ المدّة التي يتطلّبها هضم السمك في الجهاز الهضمي هي نفسها المدّة التي يتطلّبها

هضم اللحم، ولذا فإنّ الشعورَ بالامتلاء عقب تناول السمك أقلُّ منه عقب تناول اللحم.

إنّ الجسمَ يحتاج لإتمام عمليات تعاون أنسجة الجسم للعنصر البروتيني بالدرجة الأولى، وهي عمليّة تُدعى «التبادل البروتيني» ولكنّ هذه العمليّةَ تحتاج إلى الأحماض الأمينيّة التي تُعتبر عنصراً أساسياً من عناصر البروتين، وفي السمك يستطيع الجسم الإنساني أن يجدَ كلَّ المواد اللازمة لإتمام تلك العمليّة كالآرجنين، والتريبنوفان، والفالين وغيرها».

«ويمتاز دهن السمك عن دهن اللحم بأنّه أسهلُ هضماً كما أنّ نسبةَ اليود الموجودة فيه تُسهّل على العصارة البنكرياسيّة مهمةَ امتصاصه، ولذا فيوصف السمك كمورد بروتيني ممتاز للذين لا يستطيعون تناولَ اللحم».

«إنّ جميعَ أنواع السمك تحتوي على مقادير عالية من الفوسفور فالمائة غرام من السمك تحتوي على ٢٣٠- ٢٤٠ ملليغراماً من الفوسفور... والفوسفور له دور بالغ الأهميّة في حياة الأنسجة، إذ يساعد العمودَ الفقري والأسنان على النمو، كما يحقّق التوازن الحامضي الأساسي في الدم واللمف والبول».

«كذلك يحتوي السمك على الكالسيوم، فإنّ خمسمائة غرام من لحم العِجْل لا تزيد في محتواها من الكالسيوم عمّا يوجد في مائة غرام فقط من لحم السمك».

«على أن الكالسيوم الذي يستطيع الجسم أن يحصل عليه من

اللبن لا يقِلّ عن الكالسيوم الذي يستطيع الحصول عليه من السمك».

«ويحتوي السمك على الفيتامين «آ» و«د» وتختلف مقاديرها باختلاف نوع السمك نفيه، وهي تكثر في منطقة الكبد بشكل خاص».

«فإذا استبعدنا المصابين بالتحسس من السمك فإنه يمكن اعتباره غِذاءً ممتازاً لا محذور منه إطلاقاً في تناوله وخاصة بالنسبة للأطفال وخاصة الرضّع منهم، حيث يُعطى الطفل من ١٥ـ ٢٠ غراماً منه مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع فإن محتوى السمك من الفيتامين «آ» و«د» يعتبر علاجاً ناجحاً لتقوس الساقين، أمّا غِناه بالكالسيوم فيمنح الطفلَ أسناناً جيّدة».

٢٥٠٦ـ قال الدكتور القباني: «إنّ غِذاءً يحتوي على الخضراوات واللحم هو غِذاءٌ مثاليٌّ يحقّق للإنسان تغذيةً كاملة».

«ولقد وضُح من مختلف التجارِب أنّ الطعامَ الذي يجمع بين اللحوم والخضراوات هو أصلحُ غِذاءٍ يؤدّي إلى أحسن النتائج لسببٍ واحدٍ هو أنّ اللحومَ أكثرُ الأطعمة احتواءً على المركبات البروتينيّة الزلاليّة الضروريّة لبناء الأنسجة والخلايا. . . وهي حين تنعدم في الطعام يُصبح المرءُ أشبهَ بحيوان مفترس وقد حدثت مآس كثيرة في معسكرات النازيين خلال الحرب الأخيرة بسبب انعدام البروتينات في الأغذية المقويَةِ لهم. والمعروف أن البروتينات تتألّف من حوامض أمينية مختلفة، منها عشرة أنواع ضرورية للحياة ولو توافرت منها في جسم الإنسان تسعة وحرم من العنصر العاشر فإن هذه الأحماض التسع لن تحُلَّ محلّ الحمض الناقص. . . ولهذا نستطيع أن نقول: لا شيء

يمكن أن يكون أكثر جَلاءً ووضوحاً من أنّ بُنيةَ الإنسان وتركيبَه الجسماني وظروفَ حياته وأحوالَ معيشته تقضي عليه بأن يكونَ طعامُه مزيجاً من اللحوم والخضراوات معاً».

وتعليقاً على قول الدكتور القباني أقول: في الوقت الذي ينصح الطب بعدم الإكثار من اللحم ينهىٰ أشد النهي عن تركه نهائياً أو لمدة طويلة لأنّه أهم مصدر للمواد البروتينية، وإذا انعدمت في الطعام كان الإنسان كحيوان مفترس. وقد سار الطب في هذا على هدى تعاليم الإسلام فهو في الوقت الذي ينهىٰ عن الإكثار من اللحم فيقول: «لا تجعلوا بطونكم قبور الحيوانات» يقول من ناحية أخرى: «من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقُه».

٢٥٠٧ـ قال الدكتور القباني: «إنّ لحمَ الغنم والبقر هو أفضلُ أنواع اللحوم لأنّه أسهلُ هضماً وأفضلُها لتقوية الجسم ولكن من الضروري أن تُلِمَّ بالقواعد الفنيّة المتعلّقة باختيار اللحم أو بطريقة طهيه.. فاللحم الجيّد هو الذي يكون ذا لونٍ أحمر «غير بنفسجي» وخالٍ من الصفاقات والألياف، صلبَ البُنْية ظاهرَ الطراوة وذا رائحةٍ نديّة».

«وليلاحظ ـ في شيِّ اللحم ـ أنّه يجب عدم تمليحه إلاّ بعد شيّه، وإنّه يجب مسح اللحم قبل شيّه بزيت الزيتون».

«إنّ اللحمَ المسلوق هو أنسب اللحوم لمن يشكو ضعفاً في الهضم واضطراباً فيه، أمّا شيُّ اللحم فهو خيرُ طريقةٍ لمن أراد أن يحتفظَ بأكبرِ قدرٍ من مركبات اللحم الغِذائية».

«وإننا ننصح الناقهين من المرض والمصابين بفقر الدم بتناول اللحوم والدَجاج والكبد «المعلاق» والإكثار من هذه المواد لأنها تنقل إلى آكلها الحديد، وما أدراك ما الحديد، أنّه مادةٌ ضروريّةٌ لكلّ إنسانٍ وحيوان إذْ بدون هذه المادة لن يستطيعَ الاستفادةَ من عمليّة التنفس واستخلاص الأوكسجين من الهواء. وبدون الحديد يبقى الدمُ تافهاً لا يقوم بواجبه فتضطرب الدورة الدمويّة ويشحَبُ وجهُ الإنسان وتقِلّ الاحتراقات وتغيب الشهوة إلى الطعام لأنّ الحديدَ يدخل في تركيب الكريات الحمر. . وفي تركيب خضاب الدم، فإذا جال في أنحاء الجسم حمل على أكتاف ذرّاته مفرزاتِ الحجيرات وفضلاتِها بشكل حمض الفحم السام ولكنّه ما يكاد يصل إلى سطح الرئتين حتى يطرحَ الفحم ويتلقّفَ الأوكسجين «إكسيرَ الحياة» فإذا بالدم الأسود الأزرق المتسمم وقد غدا أحمر قانياً يحمل في جنباته النشاطَ والحياة. ولكننا اعتدنا مع الأسف على تناول اللحم والكبد والدَّجاج بعد أن نرمي بالحديد لجهلنا. إننا نضيف ملح الطعام إلى كلّ قطعة لحم يراد شيّها. . وهذا خطأٌ فادح لأنّ من خصائص الملح امتصاصَ الماء والرطوبة. . فإذا جذب ماءَ اللحم إليه أثناء الشيّ كان قسماً كبيراً من الحديد الموجود في اللحم يخرج مع الماء ويصير طعاماً للنيران. . ألا ترَى كيف تتساقط قطرات الماء من اللحم المشوي إنها ليست ماء ولكنها خلاصة اللحم الحاوية على الحديد».

٢٥٠٨ـ من النصائح الطبية في طبخ الخضراوات:

١ـ يجب أن تُغسلَ الخضراوات وتوضعَ في الثلاجة رأساً أو توضعَ في كيسٍ رقيق مُثقّب كي يُسمحَ لها بالتنفّس.

٢ـ يجب أن تُطهى الخضروات بسرعة لئلا تفقِد بمرور الزمن كثيراً من خصائصها وفيتاميناتها.

٣ـ يجب أن لا تُقشّر الخضراوات مهما أمكن لأنّ قشرَها يحتوي على الكثير من الفيتامينات، وإذا كان لا بد من التقشير فيجب أن يكونَ عند الطبخ لا قبله بمدّةٍ طويلة.

٤ـ يجب أن لا تُنقعَ الخضراوات في الماء قبل الطهي، وليكن الشعار المفضّل في الطهي: «من الثلاجة إلى القدر» فكلما طال أمد غمسها في الماء أو تعرّضِها للهواء بعد التقشير ازداد مقدار ما تفقِده من الفيتامينات والمعادن والبروتيئينات.

٥ـ يجب استعمال الماء القليل عند الطبخ حتى لا يتبذّدَ بعضُه فإنّه مليءٌ بالفوائد. وحذارِ من إراقة هذا الماء فإنّه غنيّ بالفيتامينات.

٦ـ يجب أن لا يُتركَ القدر على النار كثيراً. فكلّما قلّ مكثُه زادت فائدتُه. ولهذا لزِم طبخ اللحم منفصلاً عن الخضراوات حتى لا تحتاجَ إلى مدّةٍ طويلةٍ لطهيها.

٧ـ يجب أن لا تُسلقَ الخضراوات مكشوفةً ولا يُرفع الغِطاء بكثرة لأن ذلك يطيل من مدة المكث على النار، ولأنّ الأوكسجين الموجود في الهواء يمتصّ جانباً من فيتامين «ث».

٨ـ يجب الإقلال من غلْيِ الخضروات لأنّ الغليَ يُفقِدها لونَها وطعمَها الطبيعيّين، كما يفقِدها كثيراً من قيمتها الغذائيّة.

ويعتبر «قدرُ الضغط» أفضلَ وسيلةٍ للطهي بسبب سرعة عمله، فلا تحتاج الخضراوات إلى النار إلاّ لدقائقَ معدودات.

٩- يجب أن يُغلى الماءُ أولاً ثم توضع الخضراوات فيه بعد غسلها لا نقْعِها، لأن النقع يجعل الفيتامينات والمعادن معرضةً للتلف.

١٠- إذا بقيت من الخضراوات بقية لم تُطبخْ فيجب أن تحفظَ في مكانٍ رطبٍ ومظلم، فالحرارة والنور يؤثّران عليها أسوأ تأثير.

٢٥٠٩- قال الدكتور القباني: «الشمس هي المصدر الرئيسي الذي يمدّ الإنسان بالطاقة ولكننا لا نستطيع استخدام هذه الطاقة مباشرة بل نتناولها مقنّنة مهيّأة للاستعمال عن طريق النبات.. إنّ خلايا النبات هي التي تستطيع استغلال حرارة الشمس وضوئها في بناء عناصر تأخذها من التربة والهواء لتكوين المواد الثلاث الرئيسية الحاوية للطاقة والمغذية للحيوان والإنسان وهي: «الآحينيات، والشحوم، وماءات الفحم».

٢٥١٠- قال الدكتور القباني: «كان القرن السادس عشر هو العصر الذّهبي للأسفار والرحلات والاكتشافات الجديدة التي قام بها الملاّحون المعروفون، ولعلّ الكثيرين قرأوا بشغف جانباً من مغامراتهم، ولكن قِلّة من الناس من يعرف أن «فاسكودي جاما» فقد مائة رجل من مجموع بحارته الذين بلغ عددهم مائة وستين في رحلته حول رأس الرجاء الصالح، وإن «ماجلان» فقد تسعة أعشار رجاله أثناء

عادت إلى قبول هذه العقوبة بحق بعض المجرمين بسبب تكاثر الجرائم فيها كنتيجةٍ طبيعيةٍ لإلغاءِ هذه العقوبة. وصدق الله حيثُ يقول في سورة البقرة، الآية(١٧٩): ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.

١٣٥٥ـ قال الشاعر وفيه جناسٌ لطيف:

خـذِ الـعـفـو وأمرْ بـعـرفٍ كـمـا   أُمِرتَ واعـرِضْ عـن الـجـاهـلـيـن
ولِـنْ فـي الـكـلام لـكـلّ الأنـام   فـمـسـتـحـسَنٌ لـذوي الـجـاهِ لـيـنْ

١٣٥٦ـ قال الشاعر:

قـم بـنـا ـ تـفـديـكَ نـفـسـي ـ   نـجـعـلُ الـشـكَّ يـقـيـنـا
فـإلـى كـمْ يـا حـبـيـبـي   يـأثـمُ الـقـائـلُ فـيـنـا

١٣٥٧ـ قال ابن المنظور صاحب «لسان العرب»:

الـنـاسُ قـد أثـمـوا فـيـنـا بـظـنـهُـمْ   وصـدَّقـوا بـالـذي أدري وتـدريـنـا
مـاذا يـضـرُّكِ فـي تـصـديـقِ قـولِـهُـمْ   بـأن نـحـقِّـقَ مـا فـيـنـا يـظـنُّـونـا
حـمـلـي وحـمـلُـكِ ذنـبـاً واحـداً ثِـقـةً   بـالـعـفـوِ أجـمـلُ من إثـمِ الـورىٰ فـيـنـا

١٣٥٨ـ قال الشاعر:

إن أنـسَ لـم أنـسَ قـولَـهـا بِـمـنًـى: ويـحـكَ إن الـوُشـاةَ قـد عـلِـمـوا(١)
ونـمَّ واشٍ بـنـا، فـقـلـتُ لـهـا: هـل لـكِ يـا هـندُ في الذين زعَـمـوا(٢)
قـالـت لـمـاذا تُـرى؟ فـقـلـتُ لـهـا: كـيـلا تـضـيـعَ الـظـنـونُ والـتُّـهَـمُ

---

(١) الوشاة: جمع واشٍ وهو الرقيب.

(٢) نمَّ: كشف السر وحدّث بما رأى.

رحلته بسبب إصابة اللِّثة بتورّمٍ والتهابٍ شديدَيْن حالا بينهم وبين الطعام فماتوا جوعاً.

لقد كان هؤلاء الرحالة يُختارون من بين أقوى الرجال وأكثرِهم شَجاعةً وإقداماً، وكانوا يتزوّدون بكميّاتٍ من لحوم العجول المحفوظةِ أو المملحةِ ولحوم الخِنزير، والخبزِ والبسكويت. وكان يندر أن يأخذوا معهم فاكهة أو خضراوات، وإن تزوّدوا بها فبِكميّات قليلة، ولم يكن ينقضي شهران أو ثلاثة حتى يقع الملاحون فريسة للمرض، ولا يلبثون أن يموتوا عدا قِلّةٍ ضئيلةٍ منهم.

وقد ذهب الأطباء في تعليل أسباب هذا المرض مذاهبَ شتّى، فعزاه الأطباء الإنجليز إلى تأثير هواء البحر، وتفلسف أحدهم مبرّراً هذا الرأي فقال: «إنّ البحرَ هو البيئة الطبيعية للأسماك والكائنات البحرية، أما البر فهو للإنسان، وكما أن السمك لا يستطيع أن يعيش بعيداً عن البحر فكذلك الإنسان لا يستطيع أن يعيش بعيداً عن البر» وعزاه بعض الأطباء الهولنديين إلى «انسداد الطحال» وعزاه آخرون إلى «زيادة في إفراز المرارة»... إلخ.

وكانت وصفات العلاج متنوعة لا تخلو من الطرافة، فالبعضُ كان يصف الملَيِّنات، والبعضُ الآخر كان يرى أنّ السببَ الرئيسي للمرض هو الخمول والكسل ولذلك كان ينصح المتردّدين عليه بالنشاط والعمل كعلاجٍ له، وشاع في وقت من الأوقات علاج المرض بالخل وحامض الكبريتيك المخفف. وقد اتّفق أنّ سفينةً إحدى الشركات التجاريّة تزودت قبل قيامها برحلتها بزجاجات من عصير الليمون المركّز، وكان البحّارة يتناولون منه بضعَ ملاعقَ يومياً فأتمّت السفينة رحلتَها وعادت

إلى موطنها بعد بضعة أشهر دون أن يهلَكَ أحدٌ من بحّارتها. فأخذ طبيب السفينة يدعو لاستعمال هذا العصير أثناء الرحلات وما لبِث أن أدرك أطباء آخرون أنّ عصيرَ البُرتُقال والليمون وتناولَ الخُضر يقي البحّارة من هذا المرض. وكان المرض ينتشر أيضاً بين المواطنين في القرى والبلاد الفقيرة، وخاصة أثناء الحروب فاتجهت الأنظار إلى الدعوة لتناول الفواكه والخضار كعلاجٍ للمرض».

٢٥١١ـ انتشر وباء «البري بري» في الصين واليابان وفتك بعددٍ كبيرٍ من الناس، وبعد عشر سنين من ذلك اكتشف الطبيب الهولندي «أيخمان» في جارة السببَ الحقيقي لهذا المرض فلاحظ أن بعضاً من فِراخ الدّجاج كان يقاسي من مرضٍ شبيه بمرض نُزلاء المستشفيات المحلّية فبحث «أيخمان» في كيفية تغذية هذه الفِراخ فوجد أنّ غِذاءها كان مقتصراً على أرز مبشور فقط، فلما أضاف إلى الأرز المادة السمراء المنزوعة منه شفيت الفِراخ.

وفي جَزيرَةِ الفيليبين سنة ١٩٠٥ استأصل جراح أمريكي وباء «البري البري» في مدة لا تزيد على ستة أسابيع من بين الجنود المحليّين وذلك بأن استبدل أرزهم المقشور بآخرَ غيرِ مقشور، وعندها اتّضح له بأنّ المرضَ لم يكن متأتِيّاً من الأرز نفسِه بل من الإنسان نفسِه الذي أهمل قشر الأرز كما أهملنا قشرَ القمح «النُّخالة».

٢٥١٢ـ قال الدكتور القباني: «تكون مقاديرُ الفيتامينات كبيرةً في الأعضاء الهامة من الحيوانات كالكبد والقلب. وفي الأجسام الهامة من النباتات كالأوراق الخضراء والأثمار، ويتناقص مقدارها في هذه الأقسام كلما بعُدتِ الشُقّة بينها وبين الحياة. إنّ كلَّ مائة غرام من «البطاطا»

المقطوفةِ حديثاً تحوي ٢٥ ملليغراماً من الفيتامين «ث»، ولكن مقادير هذا الفيتامين تتناقص بعد ٢٤ ساعة إلى ١٤ ملليغراماً ولا يبقىٰ منه بعد أسبوعين أكثر من ٦ ملليغرامات. وكذلك فإنّ كلَّ مائة غرام من «البقدونس» الغض الطازج يحوي ٢٤٠ ملليغراماً من هذا الفيتامين ولا يبقى منه أكثر من ٣٠ ملليغراماً في اليوم الثاني».

٢٥١٣ـ قال الدكتور «روبرت غودهارت» نائب رئيس المؤسسة الوطنية للفيتامينات في أمريكا، وهي مؤسسة تقوم بإنتاج الفيتامينات وبيعها في الأسواق العالميّة: «إنّ هذه المعركةَ التي تخوضها ليست من الناحية الأساسيّة معركةً علميّة وإنما هي معركةٌ اقتصاديّة» يعني أنّ هدفَ المؤسسة ليس هو العلم والفائدة وإنما هو الكسب والمادة.

٢٥١٤ـ قال الدكتور القباني: «إنّ من السهل الحصولَ على كافة العناصر الغذائيّة اللازمة لبناء الجسم بناء صحيحاً إذا عرَف الإنسانُ كيف يُوجِد توازناً بين الأغذية التي يتناولها. ولا بد أن تشتمِلَ هذه الأغذيةُ على الحليب أو مشتقّاتِه، واللحوم والخُضرِ والفواكهِ والخبز. ومن الصعب إن لم يكن من المستحيل أن لا يحصلَ الإنسانُ العادي على حاجته من المواد الغذائيّة إذا تناول هذه الأطعمة يومياً. إن الموادَ الغذائيّة موزّعةٌ توزيعاً منتظماً على مختلف الأطعمة، ولكن التوازن هو الذي يجعل لهذه الأغذية القيمةَ المرجوّة».

٢٥١٥ـ أفضل الأوقات لاستعمال الماء هو الصباح الباكر حيث تكون المعدةُ خاليةً فتمتصّ جدُرُها ما يُلقىٰ إليها من الماء فيجول في الدم غاسلاً الكليتين خلال أقل من ساعة فيُخلِّص الجسمَ من السموم والرمال والأوشاب. كما يُستحسن تناولُ الماء قبل موعد الطعام بساعة

واحدة أو بعد الطعام بساعتين أي بعد أن تكون المعدة قد فرِغت من عملها، ولا ضررَ من تناول الماء أثناء الطعام إذا لم تتجاوز الكميّةُ مقدارَ قدحٍ واحد.

٢٥١٦ـ قال الدكتور القباني: «لقد ألِف الناس أن يتناولوا الماء مثلّجاً أيام الحر اعتقاداً منهم أنّه يخفّف من وطأة الجو الخانق. ولكنّهم قد يُدهشون إذا علِموا أنّ هذا العملَ ليس له أدنى تأثير على شعورهم بالحر، وإن العكس هو الصحيح أي إنَّ تناولَ السوائل الساخنة والاستحمامَ بالماء الساخن هما اللذان يخفّفان من وطأة الحر، ويرطّبان الجسم».

«صحيح إن الإنسان يشعر بالارتياح وانخفاض الحرارة عندما يُدخل إلى جوفه شراباً بارداً، أو ينال حماماً بارداً إلاّ أن هذا الإحساس يكون مؤقتاً إذا ظل الهواءُ ساخناً، وحرارةُ الجو مرتفعة، إذ لا يلبث إحساسه السالف بالضيق أن يتكرر من جديد».

«إذن فكيف نكافح الحر؟ إنّ أفضلَ وسيلةٍ لذلك ـ كما سبق أن ذكرنا ـ هي تناول الأشربة الساخنة، وأخذُ حماماتٍ ساخنة».. والمقصود بالساخن هنا، هو المعنى الحرفي للكلمة، وليس «الفاتر».

«ولكن يجب أن نحذر من محاولة تبريد شخص مصاب بضربة شمس بإعطائه شراباً ساخناً، بل يجب إعطاؤه شراباً بارداً على دُفعاتٍ قليلة مع تهويته ووضعه في الظل».

٢٥١٧ـ قيل: إن أول بلد اكتُشف فيه «الملح» هو «ليبيا» حتى أن المنازل كانت تُبنى بكثيب الملح.

إن الإنسان يحتاج إلى مقدار معتدل من الملح، أما الإكثار منه فإنه يسبب انهياراً عاماً في الجسم، وانحطاطاً شاملاً في القوى الجنسيّة».

«وقد دلّت الدراسات الأوّلية على أن الإفراط في استعمال الملح قد يضعف البنيان الجسدي العام، ويجعل الجسم مستعِدّاً للإصابة بالأمراض».

«وتختلف حاجة كل شعب للملح باختلاف المنطقة التي يعيش فيها. فسكان المناطق الاستوائية يحتاجون لمقدارٍ كبير من الملح باعتبار أن التعرّق يطرح من أجسامهم جانباً كبيراً مما يتناولون منه، بينما يجهل شعب الإسكيمو والقرغيزيون مادة الملح. بل إن سكان سيبيريا يَنفرون منه ويمجّون طعمه، أما في بلادنا ـ وهي في المنطقة المعتدلة ـ فإننا نحتاج إلى مقدار معقول من الملح هو ذاك الذي نحصل عليه بشكلٍ طبيعيٍ من الأطعمة التي نتناولها».

٢٥١٨ـ قال الدكتور القباني: «إن فوائد المثلّجات تختلف باختلاف المواد الأوليّة الداخلة في تركيبها، فإذا كانت مصنوعةً من الحليب أو الفاكهة أو العصير أو الشوكولاته ففي هذه الحالة تحتوي المثلّجات على نفس الفوائد الغذائية التي تحتوي عليها موادها الأوّلية».

«ونظراً لخاصية المثلّجات كمسببة لشيء من التخدير في أغشية الفم فإن الأطباء ينصحون مرضاهم الذين أجريت لهم جراحات في الفم بتناولها، كما يصفونها للأطفال المصابين بالسعال الديكي لأن التجرِبة أثبتت أن المثلّجات تكاد تكون هي الغذاء الوحيد القادر على الاستقرار

في المعدة خلال نوبات السعال العنيفة. كما توصف لمن أجريت لهم عملية استئصال اللوزتين، كمغذٍ ومسكّنٍ للألم».

«على أن من الضروري التنبيه إلى أنّ المثلّجات، سريعةُ التلوّث بجراثيم التيفوئيد والديزانتريا والتسمّم. ولذا يجب التأكّد من نظافتها قبل تناولها».

«وإذا أخذت المثلّجات باعتدال بعد الطعام كانت عاملاً فعّالاً في المساعدة على الهضم، شريطة أن تؤخذ ببطء، لا أن تزدرد ازدراداً».

«أما إذا أخذت المثلّجات بسرعة وبطريقة الازدراد فإنها تصيب أعصاب المعدة بالكسل أو الفالج المؤقت مما يسبّب توقّفَ المعدة عن العمل وإصابتَها بالتقلّص مما ينجمُ عنه سوءَ الهضم».

«ويجب أن نتحاشى تناول المثلّجات قبل الطعام أو عقب سير طويل تحت أشعة الشمس لأنّ ردّةَ الفعل إذ ذاك تكون قويّة، وتؤثر على غشاء المعدة وتجعله مهيّأً للإصابة بالالتهاب أو التقرّح».

٢٥١٩ـ قال الدكتور القباني: «وجبة الصباح هي أهم وجبةٍ في اليوم. . فالإفطار الناقص يسبب ضعفَ الصحة ويعرضُها للأمراض، وقد أثبتت التجارِبُ والدراسات أنّ الذين لا يتناولون وجبات صباحيّة كافية يكونون أكثرَ تعرّضاً للخطأ في أعمالهم، ولا يستوعبون دروسَهم إذا كانوا طلاباً، وقد أثبت بعض علماء الاجتماع حقيقة هامة هي أن العائلات التي لا تسود فيها السعادة المنزلية هي التي لا تعتني بطعام إفطارها عناية كافية».

٢٥٢٠ـ قال الدكتور القباني: «من الضروري أن لا تأكل كثيراً

عندما تكون متعَباً، لأنّ الطعامَ إذ ذاك يكون أصعبَ هضماً».

٢٥٢١- قال الدكتور القباني: «إنّ إغفاءةً قصيرةً قبل الطعام لمدة نصف ساعة تريح الأعصاب المتعَبة، أما النوم بعد الطعام فإنه يعرقل أداء المعدة لعملها، ويكفي استرخاء بسيط لمدة بضع دقائق فذلك يساعد المعدة على الهضم».

وهذا ما نبّه عليه الشارع الأعظم، ونظمه الشاعر الأعسم بقوله:

وبعده استلقِ على قفاكا ضع رجلك اليُمنىٰ على يُسراكا

٢٥٢٢- قال الدكتور القباني: «إنّ قليلاً من الحَساء أو الحليب قبل النومِ يساعد على النوم المريح لأنّه يوجّه الدماء إلى الجهاز الهضمي، ويبعدها عن الدماغ، أما إذا كان الطعام دسماً أو زائداً عن الحدّ فإنه يُسبّب اضطراب الهضم والنوم».

٢٥٢٣- قال الدكتور القباني: «إن الأغلبية العظمىٰ من الأغنياء في جميع بلاد العالم تشكو من قلة ذريّتها حتى أنّ بعض هذه العائلات قد انقرض فعلاً بسبب عدم الإنجاب على عكس ما يُلاحظ لدى الطبقات الفقيرة من التوالد والتكاثر كما هو الحال في الصين والهند وأندونيسيا التي تشتهر بحدوث مجاعات شاملة فيها بين الحين والآخر بسبب عدم كفاية الغذاء الذي يتناوله أهلها».

ومنذ مائة عام نادى الفيلسوف البريطاني «هربرت سبنسر» بهذه النظرية فقال: «إن الإفراط في تناول الأطعمة المغذية قد يؤدّي إلى الإصابة بالعُقم، وأن نسبة تزايد الولادة في «ايرلندا» وتضاؤل هذه النسبة في «انكلترا» يعود إلى التبايُن في النظام الغذائي لكلّ من الشعبيْن».

«فالعبرة ليست في كميّة الطعام الداخل إلى الفم، بل في محتواه ومدى غِناه بالعناصر التي يحتاج إليها الجسم من أملاحٍ معدنيّة وفيتامينات وعواملَ منشّطةٍ أو مهضمة».

٢٥٢٤ـ قال الدكتور القباني: «إن الغاية المقصودة من الغِذاء هي ـ على وجه التحديد ـ حفظُ قدرة الجسم وحيويّتِه وتحقيقُ نموّه، ووِقايتُه من الأمراض، وهذه الغاية لا تتحقّق إلاّ بتحقيق مبدأ الاعتدال. فعن طريق هذا المبدأ وعن طريق تفهّم واعٍ لطبيعة كلّ غِذاء نتناوله وتركيبه وأثرِه وعَلاقتِه مع سواه من الأغذيّة، عن هذا الطريق نستطيع أن نحقّقَ الغايةَ من تناول الغِذاء، ومن الاستمتاع بلذّة الطعام من غير محذور. وإنّ أيّ عارض مرضيّ يبدو لنا مزمِناً أو يعاود الظهور مرّةً بعد مرّة يمكن للطبيب أن يوقفَه عند حدّه وأن يعالجَه إذا كان مردّه الجهلَ بالطريقة المثاليّة للتغذية. وما أكثر الأمراض التي يسبّبها هذا الجهل».

وما أصدقَ رسولَ الله ﷺ وما أبلغه حين قال في الحديث الشريف: «المَعِدةُ بيتُ الداء، والحِميةُ رأسُ الدواء».

٢٥٢٥ـ قال الدكتور القباني: «إنّ تنظيمَ مواعيد الطعام وتوفيرَ الوقت الكافي لتناوله، ومضغَ الطعام مضغاً جيّداً، وتحقيقَ التوازن بين مواعيد الوجبات. كلُّ هذا كفيلٌ بأن يدرأ عنك الغازات، وأن يجعلَك تتمتّع بجهازٍ هضميّ سليم».

«وإذا شعرتَ بشيء من الاضطراب الذي يرافق وجود الغازات عادة، استلقِ على بطنك لمدة عشر دقائق، ثم على ظهرك مدة أطول

قليلاً فقد ينفعك ذلك في اتّقاء الغازات المزعجة».

٢٥٢٦ـ قال الدكتور القباني: «لا بد أن تلُمّ بطرق حفظ الطعام لتلافي تخرب فيتاميناته ومعادنه»:

«فالحليب الذي يحتوي على الكالسيوم، والفيتامين، والريبوفلافين والبروتئين يجب أن يحفظ مبرداً وبعيداً عن الضوء لأن هذا يغسل الريبوفلافين».

«والأرز يجب أن لا نبالغ في غسله، ولا نكثر من الماء الذي يُطهى فيه».

«والفواكه مصدر ممتاز للفيتامينات والأملاح المعدنية ولكن أكثر هذه المواد تضيع إذا مضى زمن على تلك الفواكه دون حفظها جيداً، وكلما كانت الفواكهُ والخضارُ التي نأكلها طازجةً استطعنا أن نتناولَ غِذاءً غنياً بالفيتامينات والأملاح، كما أنّ حفظَها بطريقة التثليج والتبريد يتيح لنا فرصةً أكبرَ للإفادة من محتوياتها المغذية».

«والخضراوات ذات الأوراق القاتمة كالخس والهليون ـ اللّهانة ـ يجب أن توضع في أبرد مكان من البرّاد بعد لفّها بقطعة قماشٍ مبتلّة بينما تحتاج الفاصوليا والبازلا ـ البزلية ـ والبندورة ـ الطماطمة ـ إلى برودة أقل».

«وتحتفظ الثمار الدرنية كالبطاطا والجزر والخضار التي تنمو تحت الأرض بقيمتها الغِذائيّة إذا وضعت في وسط بارد. وخير أنواع البطاطا ما كان صغيراً وطازجاً».

«أمّا البرتُقال والثمارُ الحمضيّة فإنّها تحتفظ بمحتواها من الفيتامين

«ث» إذا وُضِعت في حرارة عاديّة، ويمكن حفظ عصيرها إذا وضع في البراد ضمن وعاء مغلَق».

«إذا كان اللحم متجمداً فلا يجوز وضعه في الماء الغالي مباشرة لأنّ ذلك يؤدّي إلى تخرّب فيتاميناته تخرباً باتاً، ومن الضروري رفع حرارته تدريجياً».

٢٥٢٧ـ قال الدكتور القباني: «بعض الناس يتناولون البيض نيئاً، وهذا يجعلهم يفقِدون القدرةَ على الاستفادة من الزُّلال الموجود في بياضه لأنّ هذا الزُّلال عسيرُ الهضم، ويؤدّي إلى الإسهال إذا أخذ نيئاً. ولذا فمن الضروري وضعه على النار ليتجمّدَ ويُصبحَ سريعَ الهضم».

٢٥٢٨ـ في الوقت الذي نجد الملايين من الناس في كثير من أرجاء الأرض يشكون من الجوع ولا يجدون لقمة العيش تطالعنا الصحفُ الغربيةُ بإحصائيات عجيبة عن مدى البذخ والإسراف في حياة «جاكلين كندي» زوجة الرئيس الأمريكي السابق وزوجة المليونير اليوناني «أوناسز» حالياً، فقد ذكرت أنهما صرفا في السنة الأُولى من زواجهما بين ٦ـ ٨ ملايين دولار.

وهكذا تفعل الحضارة الزائفة بأفراد البشر فتُهلك بعضَهم بالتُّخمة والإسراف، وتُهلك بعضَهم بالجوع والحِرمان.

٢٥٢٩ـ ذكرت بعض الإحصائيات في موسم الحج: إنّ عدد الذبائح التي اجتمعت في مِنى عام ١٩٦٩ يقدر بثلاثة أرباع المليون تقريباً ويزداد العدد عاماً بعد عام، وإن الذي انتفع به الناس من مجموع هذا العدد لا يزيد عن عشرين ألفاً فقط، وإنّ الباقي كلّه يَذهب هَدْراً

دون فائدةٍ ماديّة. وتتكرّر هذه العمليّة كلَّ سنةٍ دون حلٍّ جذريٍّ صحيح. ولو أنّ المسؤولين في الحكومة السعوديّة نظروا إلى هذه المشكلة نظرةَ جِدٍّ واهتمام وأولوْها العنايةَ الفائقة لوجدوا لها حلاً شرعياً يحفظ هذه الآلافَ المؤلّفةَ من الأضاحي من أن تكونَ طعمةً للتراب. فلو أسّسوا معملاً أو معاملَ لتعليب هذه اللحوم ومن ثَمّ توزع على فقراء المسلمين طيلة أيام السنة لحققوا بذلك أكبر الفوائد في سدّ حاجة المعوزين. ولو هيؤوا مخازنَ كبيرةً للتبريد لحُفظت هذه اللحوم بضعة شهور حتى يتسنّى خلالها توزيعُها على الفقراء والمحتاجين. وهكذا يمكن الاستفادة من جلود الأضاحي وأصوافها وعظامها ودمائها وسائر أجزائها.

٢٥٣٠ـ روي: إنّ الحجّاجَ بنَ يوسف الثقفي خرج ذات يومٍ مسافراً فلما حان وقت الغَداء وقُدِّم له الطعام الشهيّ قال لخدمه: ائتوني برجل يتغذّىٰ معي، فما وجدوا إلاّ راعياً يرعىٰ غنمه، فلما أحضروه قال له الحجاج: اجلس يا أخا العرب وكلْ معي، فردّ عليه الأعرابي: دعاني من هو أكرم منك فأجبتُه، قال الحجاج: ومن هو؟ قال الأعرابي: هو الله تبارك وتعالىٰ وأنا اليوم صائم. قال: أتصوم في مثل هذا اليوم على حرّه الشديد؟ قال: نعم صمتُ ليوم هو أحرُّ منه. قال: تعال وكلْ معي اليوم وصُمْ غداً. قال: إن أفطرتُ اليومَ فهل يضمن لي الأمير أن أعيشَ غداً؟ قال الحجاج: ليس ذلك لي. قال الأعرابي: فكيف إذن تسألني عاجلاً بآجل ليس لك إليه سبيل؟ فصمت الحجاج قليلاً ثم عاود الكلام وقال للأعرابي: هلمّ وكلْ معي فإنّه طعامٌ طيب. فقال له الأعرابي: واللّهِ ما طيّبه طبّاخُك ولا خبّازُك ولكن طيّبته العافية. ثم تركه ومضىٰ إلى سبيله.

٢٥٣١ـ حُكي: إن رجلاً تمثّل له الشيطان واضعاً أمامه حُزمةً من الخيوط والحبال والسلاسل الحديديّة على اختلاف أشكالها بين دقيق وسميك، فسأله الرجل: ما تصنع بهذه الخيوط والحبال والسلاسل؟ قال الشيطان: أسحب بها الناس. قال: فلماذا يختلف بعضُها عن بعض؟ قال: لأنّ الناس يختلفون، فمنهم من يكفي لسحبه الخيطُ الدقيق، ومنهم من يحتاج إلى الخيط السميك، ومنهم من لا يجُرُه إلاّ الحبل، ومنهم من لا تنفع معه إلاّ السّلسلة من الحديد، وهكذا أستعملُ مع كلّ إنسانٍ ما يناسبه وما يحتاج إليه. قال الرجل: ماذا تستعمل معي من هذه الأشياء؟ قال الشيطان: لا أحتاج معك إلى أيّ شيءٍ منها لأنك صاحبي لا تكاد تنفصل عني، وكلما دعوتك أتيتَني بلا كُلفةٍ ولا مشقة فأنا مستريح منك لا أستعمل معك شيئاً من هذه الأشياء. وصدق الله حيث يقول في سورة النساء، الآية(٣٨): ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾.

٢٥٣٢ـ من الخواطر الغزليّة قولي:

«ليلاي» في قسماتِها وسِماتِها حوت المحاسنَ المفاتِنَ كلَّها[١]
أوصافُها المُثلىٰ وحسنُ جمالِها هو سرُّ إعجابي وإخلاصي لَها
إني أرى معنى الحياةِ بوصلها لكنّها تأبىٰ وتمنعُ وصْلَها
كم مرّةٍ نظرتْ إليّ بعينِها فشكرتُ مِنّتَها عليّ وفضْلَها
ولطالما أظهرْتُ كلَّ صَبابتي فلعلّها تحنو عليّ لعلّها
لكنها تقسُو ـ وتلك سجيةٌ في كلِ غانيةٍ ـ وتُبدِي دَلَّها[٢]

(١) قسماتها وسِماتها: ملامحها وصفاتها. (٢) دلّها: دلالها.

أَسَرَتْ قلوبَ العاشقينَ بحسْنِها   حتى يكادوا أن يطوفوا حولَها

٢٥٣٣- مما قيل في فضل الشعر: «أي شرف أبقىٰ من شرفٍ يبقىٰ بالشعر، حتى أن امرئ القيس كان من أبناء الملوك، وكان من أهل بيته وبني أبيه أكثر من ثلاثين ملِكاً فبادوا وباد ذكرهم وبقي ذكره مدى الدهر وإنما أبقى ذكرَهُ خالداً شعرُه».

٢٥٣٤- قيل لبعض الأدباء: من أشعر الناس؟ فقال: «امرؤ القيس إذا ركِب، والنابغة إذا رهِب، وزهير إذا رغِب، والأعشى إذا طرِب».

٢٥٣٥- قال النابغة الذبياني:

نظرتْ إليكَ بحاجةٍ لم تقْضِها   نظرَ المريضِ إلى وجوه العُوَّدِ

٢٥٣٦- قال أبو ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغَّبْتها   وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

٢٥٣٧- من أبلغ ما قيل عند نزول المصيبة:

أيّتها النفس أجملي جَزَعًا   إنّ الذي تكرهين قد وَقَعًا

٢٥٣٨- قال مسكين الدارمي ربيعة بن عامر:

ناري ونارُ الجار واحدةٌ   وإليه قبلي تنزل القِدْرُ

ما ضرّ جاراً لي أجاوِرُه   أن لا يكون لبابه سِتْرُ

أُغضي إذا ما جارتي برزتْ   حتى يواري جارتي الخِدْرُ

ويُصِمّ عمّا كان بينهما   سمعي وما بي غيرُه وَقْرُ(١)

---

(١) الوَقر: الصمم.

٢٥٣٩ـ قال الربيع بن خثيم:

لنفسيَ أبكي لست أبكي لغيرها   لنفسيَ في نفسي عن الناس شاغلُ

٢٥٤٠ـ قال زهير بن أبي سُلمىٰ في ممدوحه:

تراه إذا ما جئته متهللاً   كأنك تعطيه الذي أنت سائلُه

٢٥٤١ـ قال الشريف الرضي في وصف الدنيا:

خطبَتْنيَ الدنيا فقلتُ لها: ٱرجعي   إنـي أراكِ كثيرةَ الأزواجِ

٢٥٤٢ـ قال الشمقمق يصف ما بلغه من الفقر والفاقة:

ليس لي شيءٌ إذا قيـ   ـلَ لمن ذا؟ قلتُ ذا لي

ولقد أهزلتُ حتى   محتِ الشمسُ خَيالي

ولقد أفلستُ حتى   حلَّ أكلي لعيالي

من رأى شيئاً مُحالاً   فأنا عين المُحالِ

٢٥٤٣ـ قال ديك الجن الحمصي:

ودّعتُها لفراقٍ فاشتكتْ كبدي   وشبّكت يدها من لوعةٍ بيدي

فكان أولُ عهدِ العينِ يومَ نأتْ   بالدمعِ آخرَ عهدِ القلبِ بالجلَدِ

جسّ الطبيبُ يَدِي جهلاً فقلت له: إن المحبّةَ في قلبي فخلِّ يدي

٢٥٤٤ـ مما سنح لي في فراق الحبيب قولي:

بَعُدَ الحبيبُ فأقبلتْ   نحوي الكوارثُ والخطوبُ

فالعينُ تدمع من أسى   والقلبُ من ألَمٍ يذوبُ

ناديتُ: أين تغيبُ عن   عيني القريحةِ يا حبيبُ؟

فـأجـابـنـي: لا تـيـأسَـنْ مـنـي فـإنّـي لا أغـيـبُ
«إن الـتـبـاعـدَ لا يَـضُـرُّ إذا تـقـاربـتِ الـقـلـوبُ»

٢٥٤٥- قال مجنون ليلىٰ:

أرى الإزار على ليلىٰ فأحسده إنّ الإزارَ على ما ضمّ محسودُ

٢٥٤٦- قال الأصمعي: قلت لغلام حَدثِ السن من أولاد العرب: أيَسُرُّكَ أن يكون لك مائة ألف درهم وإنك أحمقٌ؟ قال: لا والله، قلت: ولِمَ؟ قال: أخاف أن يجنيَ عليّ حُمْقي جنايةً تُذهب مالي ويبقىٰ عليّ حُمقي.

٢٥٤٧- قيل: إنّ المأمونَ دخل يوماً بيت الديوان فرأىٰ غلاماً جميلاً على أذنه قلم فقال: من أنت يا غلام؟ قال: أنا الناشىء في دولتك، المتقلّب في نعمتك، المؤمّل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون: بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول.. ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته.

٢٥٤٨- قيل: إن أصل المثل الشعبي العراقي المشهور «جِفيان شر ملا عليوي»: هو أنّ أحدَ الظرفاء الماجنين في بغداد واسمه «أحمد حبزبوز» كان مولَعاً بالفكاهة والظرف من ناحية، وبالفسق والفجور من ناحية أخرىٰ. وفي إحدى السنين أخذه أبوه «ملاّ عليوي» مكرَهاً إلى الجامع لأداء صلاة العيد وهدّده بالضرب الشديد إن لم يذهب معه، فلم يجدْ بُدّاً من مرافقته إلى الجامع، فلما وقف للصلاة قال بصوت مرتفع: «نويت أن أصلي ركعتين صلاة العيد جفيان شر ملا عليوي» فضحِك من سمِعه من الحاضرين وذهبتْ كلمتُه هذه مثلاً شعبيّاً يجري على كل لسان.

٢٥٤٩ـ روى التاريخ لنا: إنّ عدداً من خلفاء بني العباس سُملتْ عيونُهم وعُزلوا عن الخِلافة بالقوّة. ومنهم المتقي والمستكفي والقاهر. وهذا الأخير بعد عزله عن الخلافة عاش في فقر مُدْقِعٍ وضائقةٍ شديدة حتى وقف في يوم جمعة بباب الجامع الكبير يسأل المصلين ويستجدي منهم، فرَق لحاله أحد الهاشميين فتصدّق عليه بألف درهم.

٢٥٥٠ـ قيل: إنّ ابنَ سينا دخل عليه يوماً رجلٌ فلاّح فقام له وعظّمه وأكرمه، فقيل له: من هذا الذي قد أكرمته هذا الإكرام؟ قال: إن لهذا الرجل عليّ حقّ التعليم. فقيل: وكيف ذلك؟ قال: لَمّا أرادوا أن يمتحنوا مدى معرفتي ومبلغ علمي ومقدار قابليتي ليمنحوني لقب «الرئيس». قدّموا لي مجموعةً كبيرةً من الأسئلة في كلّ علم وفن لأجيبَ عنها، وكان من جملتها سؤال يقول: «متى يبلُغ الكلب؟» أي متى يصل إلى سنّ البلوغ؟ ولم أجد لهذا السؤال جواباً فيما عندي من المعلومات الكثيرة ولا فيما وصلتْ إليه يدي من الكتب المختلفة، فسألتُ هذا الرجل عن ذلك فقال: يبلغ الكلب حينما يرفع رجلَه على الجدار عند بوله. فتعلمتُ منه هذه المسألة، فلذلك أحترمه متى رأيتُه لأنّ له عليّ حقّ الأُستاذيّة، وله عليّ فضلَ التعليم ولو في مسألةٍ واحدة، فلا بدّ لي أن أقدّر له هذا الحق وأشكرَ له هذا الفضل، ومن لم يشكرِ المخلوق لم يشكر الخالق.

٢٥٥١ـ ذكرت بعض الإحصائيات: إنّ عدد الأرقّاء في المجتمع اليوناني القديم كان يبلغ أحياناً أضعافَ عدد الأحرار، ففي «أثينا» بلغ عددُ الأرِقّاء عشرةَ أضعاف الأحرار، وفي «أسبرطة» بلغ عددُ الأرِقّاء ستةَ أضعاف الأحرار.

٢٥٥٢ـ بسبب ما كان يتصف به المتنبي من شاعريةٍ فذة وتعاظم على الناس وغِلظةٍ في الطبع حصل له أعداءٌ كثيرون يحسُدون ويحقِدونَ عليه حتى أغرَوْا بعضَ الشعراء على هجائه، فقال الحسن بن لنكك ـ أحد شعراء البصرة ـ في ذمّه:

ما أوقح المتنبّي فيما حكى وادّعاهُ
إن كان ذاك نبيّاً فالجاثليقُ إلـهُ

وقال الآخر:

أيُّ فضلٍ لشاعرٍ يطلُب الفضـ ـلَ من الناسِ بُكرةً وعَشيّا
عاش حيناً يبيع بالكوفةِ المـ ـاءَ وحيناً يبيع ماءَ المُحيّا

ولقد صوّر المتنبي نكدَ الدنيا وحسدَ أهلِها ببيته المشهور:

ماذا لقِيتُ من الدنيا وأعجبُه إني بما أنا شاكٍ منه محسودُ

٢٥٥٣ـ روي: إنّ «زليخا» امرأةَ العزيز أتت إلى يوسف عليه السلام في بعض السنين العِجاف تطلُب منه قوتاً فقد مات زوجُها العزيز، ورماها الدهر بالخطوب، وأصابها الذل والهَوان، فلما رآها يوسف بهذه الحالة قال لها: «ما الذي أوصلكِ إلى ما أرىٰ؟» قالت له: «سبحان من جعل الملوكَ بمعصيته عبيداً، وجعل العبيدَ بطاعته ملوكاً».

٢٥٥٤ـ قيل: إنّ آلَ يعقوب لما دخلوا مصر بعد أن تعارف يوسف عليه السلام مع إخوته كان عددهم ثلاثاً وسبعين فأقطعهم الملك أرضاً خصبة فأقاموا فيها فتناسلوا وتكاثروا فلما جاء موسى عليه السلام بعد أربعمائة سنة وأخرج آل يعقوب من مصر وهم «بنو إسرائيل» كان عددهم أكثر من ستمائة ألف وخمسمائة.

٢٥٥٥ـ وجد العلماء في دماغ الإنسان أربعة عشر ألف مليون خط كلها منسّقة ومرتّبة ومنظّمة في غاية الدّقّة والإتقان بحيثُ يعجَز عن مثله جميعُ المهندسين ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، ولو انحرف أحد هذه الخطوط قيد شعرة لاختلّ عقل الإنسان.

٢٥٥٦ـ قيل: نزل الحلفاء ـ في الحرب العالمية الثانية ـ بكورسيكا فمرِض الزيتون وقلّ ثمرُه، فأرادت أمريكا مساعدة أهل البلاد فرشّت الزيتون بمادة سامة فماتت الحشرة التي أصابت الزيتون وماتت معها بقيّةُ الحشرات، فكانت النتيجة أن أشجار الزيتون والليمون والموز وغيرها لم تشمر في السنة الأُخرىٰ، فتبيّن لهم أن هذه الحشرات هي التي تلقّح الأشجار فتتكوّن الأثمار.

٢٥٥٧ـ قال العالم السوفيتي «بوري باخلوف»: «الذين يظنون أنّ في إمكان الآلة أن تَحُلَّ مَحلَّ المخّ الإنساني يخطئون خطأً جسيماً. إنّ المخّ الإنسانيّ يمتاز بقابليّته لتلقّي المهارات والعبقريات والعادات إلى ما لا نهاية، أمّا العقل الالكتروني فإنّه محدودٌ وخاضعٌ لما يقرّر له الإنسان».

٢٥٥٨ـ قيل: حكمت محاكم التفتيش المسيحية في أوروبا منذ تأسيسها سنة ١٤٨١م إلى سنة ١٨٠٨م على ثلاثمائة وأربعين ألف نسمة بالموت، منهم مائتا ألف أحرقوا بالنار وهم أحياء.

٢٥٥٩ـ ذكر بعض علماء الحيوان: إنّ النحلَ عرف قبل الإنسان طَريقةَ تكييف الهواء، فإذا ارتفعت درجة الحرارة في خلاياه يذهب فوجٌ منه ويأتي بالماء في خراطيمه ويضعه في خُزّانٍ خاص، حتى إذا اجتمع

منه قدر الكفاية قام فوجٌ آخر برشّه، وجاء فوجٌ ثالث يهزّ أجنحتَه ليصنعَ تيّاراً من الهواء، فتنخفض بذلك درجة الحرارة.

٢٥٦٠ـ من مبادىء الكنيسة المسيحية إنّ السلطةَ للقسوس والطاعةَ على العامة. وقد أساءت كثيراً في استعمال هذه السلطة فاضطهدت العلماءَ والمفكرين، وطاردت الأحرارَ في كلّ مكان، وصادرت أموالَ الناس بغير حق، وبلغ من تعسّفها أنها منعت من استعمال دواءٍ مخدّرٍ للمرأة عند الولادة يخفّف عنها آلامَ الوضع، وحكمت على مكتشفه بالمروق بحُجّة أنّه يخفّف أو يخلّص المرأةَ من ذلك العذاب الذي كُتِبَ عليها إذْ جاء في الإصحاح الثالث من سِفْر التكوين: «وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعابَ حَمْلِكِ، بالوجع تلدين أولاداً».

٢٥٦١ـ كان النابغة الذبياني ـ وهو من مشاهير شعراء الجاهليّة ـ تُضرب له قبّةٌ حمراء في سوق عُكاظ فيجلس فيها فيتحاكم إليه الشعراء في قصائدهم فيحكم بينهم. وقد سئل الأصمعي عن شعره فقال: «إنْ قلتُ: ألْيَن من الحرير صدقت، وإنْ قلتُ: أشدّ من الحديد صدقتُ».

٢٥٦٢ـ كلمة «البترول» مركّبة من لفظين في اللغة الإنكليزية الأوّل: «بترا» وهو الصخر، والثاني: «أوِليَم» وهو الزيت، فجمع اللفظان فقيل «البترول» ومعناه «زيت الصخر» وهو «النِّفط» بكسر النون وفتحها، وهي تسميةٌ عربيّة قديمة.

٢٥٦٣ـ حكي: إنّ المهديَّ ـ الخليفةَ العباسي ـ خرج للصيد فانفصل عن أصحابه في الصحراء فصادف خِباءً لأحد الأعراب فقال له: هل مِن قِرى؟ قال: نعم، فأخرجَ له قرصَ شعيرٍ فأكله. ثم قدّم له قدحاً من لبن فشربه. فقال له المهدي: أتدري من أنا؟ قال: لا والله

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين. فقال الأعرابي: بارك الله في موضعك، ثم سقاه قدحاً آخر فلما شربه قال له: يا أعرابي أتدري من أنا؟ قال: زعَمْتَ أنك من خدم أمير المؤمنين. قال: «لا بل أنا من قوّاده، فقال الأعرابي: رحبتْ بلادُك وطابَ مرادُك، ثم سقاه قدحاً ثالثاً، فلما فَرِغ منه قال له المهديّ: يا أعرابي أتدري من أنا؟ قال: زعَمْتَ أنك من قوّاد أمير المؤمنين قال: لا ولكنّي أميرُ المؤمنين فلما سمِع الأعرابي منه ذلك أخذ رَكْوته وأَوْكأها[1] وقال: والله لو سقيْتُك الرابع لادّعيتَ أنك رسولُ الله فضحِك المهدي حتى استلقىٰ على قَفاه. وبينما هو كذلك إذْ وصل إليه أصحابُه من الوزراء والقوّاد فأحاطوا به فجَفَل الأعرابي وطار قلبُه. فقال له: لا بأس عليك ثم أمر له بكُسْوةٍ ومال.

٢٥٦٤ـ قال العالم الأمريكي «لورانس كيرستا»: «إنّ لكل إنسان نبرةً صوتيّةً تميّزه عن باقي البشر، ولا يمكن أن تتكرّر لشخصيْن في العالم» وبما أن الأذن قد لا تستطيع التمييز بين النبرات المختلفة فقد اخترع هو جهازاً إلكترونياً يستطيع أن يرسِمَ رنينَ كلِّ صوت لتتّضحَ الفوارقَ الدقيقةُ بين النبرات، وقد أجرى عِدّةَ تجارِب أثبتت له نجاحَ عمليّة هذا الجهاز. ومن تلك التجارِب أنّه سجلَ صوتَ خمسة أشخاص نطقَ كلُّ واحدٍ منهم بكلمةٍ واحدة هي «أنت» باللغة الإنكليزية إلاّ واحداً منهم فقد كرّر الكلمةَ مرتيْن أي أعاد كلمة «أنت» مرةً أخرى. فلما نظر «لورانس» إلى الصور التي رسمت الرنين وجدها مختلفة إلاّ اثنيْنِ منهما فإنهما متحدان تماماً.

---

(١) أخذ رَكوته وأوكأها: أخذ قِربته فشدّها.

وقد أخذت الشرطة الجنائية في أمريكا تستعين بهذا الكشف الجديد كما تستعين ببصمات الأصابع.

كما أخذت شركات الطيران تستعين به للكشف عن هُويّة المخابرات المجهولة التي تصلهم وتخبر عن وجود قنابل موقوتة داخل الطائرة التي تستعدّ للطيران.

وقد حدث أن تلقى أحدَ أصحاب المصانع الأمريكيّة مخابرةً تلفونيّة تحذّره من وجود قنبلةٍ زمنيّة في داخل المصنع وشيكةِ الانفجار، فاضطرّ إلى إبلاغ الشرطة في الحال وأجْرَوْا الكشفَ الدقيق دون جدوى، فأحضر الشرطة «جهاز رسم الصوت» إلى إدارة صاحب المصنع لتسجيل نبرات المتكلم، فيما لو أعاد المكالمة التلفونيّة. وفعلاً اتصل المخابر المجهول بصاحب المصنع مرةً أخرى وأبلغه التحذير، وتمّ تسجيل نبراته بواسطة الجهاز. ثم بدؤوا بتسجيل أصوات جميع العاملين بالمصنع وعددهم «٢٢٠٠» شخص، وبعد المطابقة والمقارنة بين نبرات العاملين، ونبرات المكالمة المجهولة وجدوا واحداً منها فقط تتحد تماماً معها، فقبضوا على صاحبها وبعد التحقيق والتضييق اعترف بأنّه هو الذي اتّصل بصاحب المصنع وأخبره بوجود القنبلة ليقع الهرج ذلك اليوم فيتوقف المصنع عن عمله ويتمتع هو بالراحة ولو ليومٍ واحد.

ومنذ ذلك الوقت آمنت أجهزةُ الشرطة والقضاء والطيران بصِحّة نظرية «الورانس» وبفائدة جهازه الجديد وصارت تستخدمه لغرض استكشاف الأصوات المجهولة.

٢٥٦٥ـ قال ابن قتيبة في عيون الأخبار: «قرأت في كتابٍ من كتب الهند: ليس من خِلّةٍ يُمدح بها الغنيّ إلاّ ذُمّ بها الفقير فإن كان

شجاعاً قيل أهوج، وإن كان وقوراً قيل بليد، وإن كان لَسِناً قيل مِهذار، وإن كان زِيِّتاً - أي قليل الكلام - قيل عَيِيّ».

٢٥٦٦- قال الشاعر:

خُلُقانِ لا أرضى اختلافَهما   تِيهُ الغِنى ومذلّةُ الفقْرِ
فاصبرْ فلستَ بواجدٍ خُلقاً   أدنى إلى فرجٍ من الصبْرِ

٢٥٦٧- قيل للأحنف بن قيس: مم تعلمت الحلم؟ قال: تعلمته من قيس بن عاصم المِنْقري بينا هو قاعد بفِنائه مُحْتبٍ[1] بِكِسائه أتته جماعةٌ فيهم مقتولٌ ومكتوف فقيل له: هذا ابنك قتله ابن أخيك، فوالله ما حلّ حُبْوته[2] حتى فَرغ من كلامه ثم التفت إلى ابنٍ له في المجلس فقال: «قم فأَطْلقِ ابنَ عمك ووارِ أخاك واحمل إلى أمّه مائةً من الإبل فإنها غريبة». ثم أنشأ يقول:

إني امرؤٌ لا شائنٌ حسبي   دَنَسٌ يغيّره ولا أَفَنُ[3]
من مِنْقرٍ في بيت مكرُمةٍ   والغصن ينبتُ حوله الغصَنُ
خطباءُ حين يقول قائلهم   بيضُ الوجوهِ أعِفّةٌ لُسُنُ
لا يفطُنون لعيب جارِهُمُ   وهُمُ لحفظِ جِوارهِ فُطُنُ

ثم أقبل على القاتل فقال له: «قتلتَ قرابتَك، وقطعتَ رحمَك، وأقلَلْتَ عددَك، لا يُبعد الله غيرَك».

---

(١) محتبٍ: مشتمل.

(٢) ما حلّ حبوته: ما قام والحبوة ما يشتمل به من ثوب وغيره.

(٣) الأفن: ضعف الرأي ونقصان العقل.